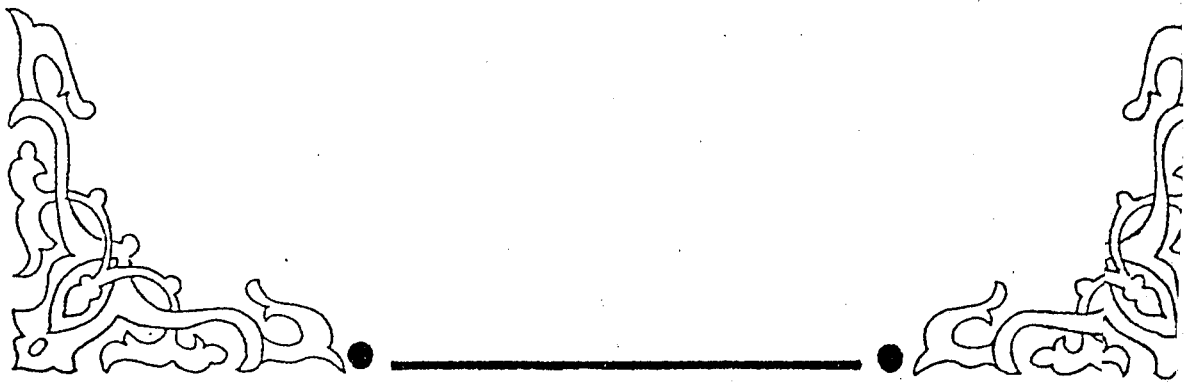


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



د. عبد القادر
د. عبد القادر
د. عبد القادر

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القري
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا والدراسات
فروع اللغة



ظواهر التملك

عند توالي الأصوات العربية الصامتة

دراسة نظرية تحليلية استقرائية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم اللغة

إعداد الطالب

عبد الرحمن بن حسن العاروف

إشراف الأستاذ الدكتور

تمام حسيه



١٤٠٧ هـ - ١٤٠٨ هـ
١٩٨٧ م - ١٩٨٨ م

سَمَاءُ وَفَقْدَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

امتثالاً لقوله تعالى : ((لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)) (١) فإنى أحمد الله على ما وفق وأعان ، ويسر وتمم . وأشكره على نعمه التى لاتعد ولا تحصى ، شكراً يليق بجلاله وعظمة سلطانه . وعملاً بقول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " (٢) فإنى أتقدم بوافر شكري للقائمين على جامعة أم القرى ، وفى مقدمتهم معالي مدير الجامعة الدكتور راشد الراجح، الذى كان لجهوده أطيب الأثر فى التحاقى بهذه الجامعة .

والشكر - أيضاً - مقروناً بالعرفان والتقدير لأستاذي الدكتور عبداللـه ابن سليمان الجربوع - العميد السابق لمعهد اللغة العربية - الذى أعطاني من اهتمامه، ورعايته، وتجاوبه ما أتاح لى فرصة الانتماء لمعهد اللغة العربية، ومواصلة دراساتي العليا فى كلية اللغة العربية .

ولست أجد شيئاً أكافئه به سوى الدعاء بأن يجزيه الله عنا أفضل ما يجزي عباده المؤمنين ، وأن يجعل ما بذله معي من جهود مظلمة فى حسناته يوم الدين .

وأسجل هنا شكري الجزيل للدكتور عبدالله بن عبدالكريم العبادي - عميد معهد اللغة العربية - الذى كان له فضل لا ينسى .

كما أشكر للمسؤولين عن كلية اللغة العربية ، وخاصةً أستاذي الدكتور عليان بن محمد الحازمي - العميد السابق للكلية - ، وأستاذي الدكتور صالح جمال بدوي - وكيل الكلية - على ما قدموه لنا من حسن استقبال ، وعناية ورعاية .

(١) إبراهيم ، آية ٧

(٢) روى هذا الحديث الترمذي فى سننه ٢٣٩/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم : ١٩٥٥ .

وأرفع أكف الضراعة إلى الله بأن يرحم أستاذنا الدكتور محمد سالم الجرح (*) المشرف السابق على الرسالة - رحمةً واسعةً ، وأن يجعل ما قدمه للعلم رضاً عنه ، ومغفرةً له . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وأوجه ببالغ شكري وامتناني لأستاذنا الدكتور تمام حسان الذي سعدت بإشرافه ، وأفدت من علمه وخبرته ، وكان لتشجيعه المستمر ومتابعته الدائمة حافز لي لمواصلة البحث ، والسير الحثيث فيه حتى اكتمل واستوى على سوقه .

جزاه الله خيراً ، وبارك في أيامه وأعماله ، وأبقاه ذخراً للعلم والعلماء .

وأخيراً أشكر سلفاً الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على ماسيذولونه من وقت وجهد ، لتقويم هذا البحث وتقييمه .

والله الموفق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(*) انتقل إلى رحمة الله تعالى بعد مرضٍ لم يممه طويلاً في ١٢/٧/١٩٨٥ م ،
بالقاهرة .

المقاصد

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين ، وأصلي وأسلم على صفوة الخلق وخاتم المرسلين ،
 نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد .

لقد شرف الله اللغة العربية بأن جعلها لغة كتابه العزيز ، ذلك الكتاب
 الذى ((لَأَيَّاتِهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) (١) ،
 وحسبها سمواً وكمالاً أنها بلّغت رسالة السماء إلى الأرض ، فأصبحت بهذه المنزلة
 لغة عقيدة وشريعة .

ومن أجل هذا قام الدرس اللغوي فى القديم والحديث ، وتنافس العلماء فى
 البحث عن أسرار هذه اللغة ، وخصائصها ، ومميزاتها ، ونالت من العناية ما هى
 به قميّنة ، وله مستحقة .

ومن بين تلك الموضوعات التى استأثرت بالبحث والدراسة ما يُعرف بالظواهر
 اللغوية ، كالأبدال ، والأضداد ، والترادف ، والمشارك اللفظي ، والإدغام... الخ
 وقد ألفت الكتب والرسائل المستقلة التى تبحث فى هذه الظواهر - جمعاً ودراسة -
 وصلنا منها ما وصل ، وفقد منها ما فقد .

والواقع أن هذه الظواهر اللغوية لا تقتصر على جانب دون جانب ، بل تشمل
 جميع مستويات اللغة ، سواء أكان مستوى صوتياً ، أم صرفياً ، أم نحوياً ، أم دلالياً .

فأما الظواهر الصوتية فهى تحدث فى النظام الصوتي للغة ، كما تحدث فى
 الأداء اللغوي حال تركيب الأصوات بعضها مع بعض فى الوحدة الصوتية .

ومن جملة ما يقع من ظواهر صوتية فى السياق أو الموقع ما يعرف بالتماثل
 أو المماثلة .

وموضوع هذا البحث هو " ظاهرة التماثل عند توالى الأصوات العربية الصامتة ،
 دراسة نظرية تحليلية استقرائية "

(ب)

ويعود سبب اختياري له أن هذه الظاهرة ذُكرت في المؤلفات العربية القديمة في مواطن متعددة ، ويتسميات مختلفة وقد أشارت بعض صورها خلافاً بين العلماء ، فكان لزاماً أن يُضمَّ النظر إلى النظر ، وأن يُناقش موضع الخلاف ، وترجيح الرأي فيه .

ثم إن هذه الظاهرة ترد كثيراً في مؤلفات المحدثين ، بحيث لا يكاد يوجد مؤلف في علم اللغة أو فقهها إلا وفيه شيء من أمر هذه الظاهرة - إما تصريحاً وإما تعريضاً - ، لكن تلك المؤلفات لم يستطع أغلبها أن يُقدِّم لنا معلومات وافية شاملة عن هذه الظاهرة ، إذ ليس بها سوى أمثلة متناثرة تقع في بعض الأبنيّة والصيغ الصرفية ، الأمر الذي يجعل القارئ يشعر كأن هذه الظاهرة أشتات متفرقة ، لا يربطها رابط ، ولا يوحدّها هدف مشترك ، ومن ثمَّ فهي لا تمثل أهمية بين ظواهر اللغة .

ومن جملة تلك الأسباب التي دعتنى لأن يكون هذا الموضوع مجالاً للدراسة أن أوائل اللغويين المحدثين الذي تناولوا هذه الظاهرة وتحدثوا عنها أطلقوا أحكاماً عامة ، غفلاً من استقراء أو إحصاء ، وأصبحت تلك الأحكام بمثابة حقائق مُسلمة يرددّها كثير من الباحثين دون تمحيص أو تدقيق .

وآخر هذه الأسباب أننى كنت شغفياً منذ المرحلة الجامعية الأولى بالنظر والتأمل في الظواهر اللغوية ، وكثيراً ما تمنيت لو أتاحت لى الفرصة للتعلمق فى أسرار اللغة ، واستكناه خصائصها - بصفة عامة - ، والبحث فى واحدة من هذه الظواهر اللغوية - على وجه الخصوص - .

ولذلك كله استخرت الله بادية ذى بدء ، ثم عقدت العزم على دراسة هذه الظاهرة ، واستجلاء حقيقة أمرها ، وتبيين وجه الصواب فيها .

وما أن طرحت هذا الموضوع على الأستاذ الدكتور محمد سالم الجرح - رحمه الله - حتى سارع إلى استحسانه ، وتأييده ، وموازرتة ، ومن ثمَّ بالموافقة عليه ، إلا أنه أخبرني أن الموضوع وثيق الصلة بالقراءات القرآنية ، وبالدراسات الصوتية الحديثة ، وأن فيه متسعاً للقول ، ومجالاً رحباً للبحث والدراسة .

ولا أخفى أننى ترددت بادية الأمر ؛ لمعرفتي التامة أننى قليل البضاعة ،

(ج)

محدود العلم في هذه النواحي ، غير أنه - غفر الله له - شد من أزمي، ودفعتني إلى البدء في القراءة الموسعة حول ماكتب عن هذا الموضوع ، سواء أكان ذلك في التراث القديم، أم في الدرس اللغوي الحديث ، والصوتي - بصفة خاصة - .

وظفت أنقب في كتب اللغة، والنحو، والصرف، والقراءات، وعلم اللغة الحديث ؛ بحثاً عن معالم هذه الظاهرة ، فوجدت نفسي بعد هذا أمام مادة علمية صالحة لإقامة الدرس عليها - نظريةً وتطبيقاً - .

وبعد الإلمام بجوانب الموضوع وجدت أن طبيعة البحث تنتظم في مقدمة وتمهيد، وأربعة أبواب، وخاتمة .

فأما المقدمة - التي نحن بصدها الآن - فقد عرضت فيها أهداف الموضوع، ودوافعه ، وخطة البحث، ومصادره المختلفه ، ومنهجي فيه ، وختمتها بالشكر لمن له فضل عليّ - أساتذة وزملاء - .

وأما التمهيد فقد اشتمل على النقاط الآتية :

- (١) وصف الجهاز الصوتي ، وكيفية الأداء النطقي .
- (٢) تصنيف الأصوات في اللغة العربية .
- (٣) تصنيف الأصوات الصامتة بحسب مخارجها وصفاتها .
- (٤) الوصف الصوتي للصوامت العربية .
- (٥) التغيرات الصوتية .

وكما هو ملاحظ فقد احتوى التمهيد في نقاطه الأربع الأولى على جانب الفوناتيک (Phonetics) ، أما النقطة الخامسة فهي مرتبطة بجانب الفنولوجيا (Phonology) .

وقد كان هذا التمهيد بمثابة مقدمة صوتية ضرورية لاغنى لهذا الموضوع عنها ، خاصة أن هذه الظاهرة قائمة على أساس صوتي محض ، فهي مفتقرة إلى مثل هذا المبحث التمهيدي الذي سيجلّى معانياتها ، ويبين شرحها ، ويجعل الحديث

فيها مبنياً على أساس علمي - كما يقول أستاذي الدكتور تمام حسان (١)، وممن ناحية أخرى فهو عبارة عن تحديد مصطلحات البحث الذي يَعدُّ من أولويات عمل الباحث .
 وخصت الباب الأول لدراسة هذه الظاهرة عند علماء اللغة الأقدمين . وقد جاء في فصلين :

الفصل الأول : تناولت فيه التماثل عند سيبويه (١٨٠ هـ)، متبعاً فيه ما ذكره إمام النحاة عن هذه الظاهرة ، وذلك من خلال صورها المتمثلة في الإشمام ، والإبدال ، والإقلاب ، والإخفاء ، والإدغام ، مقروناً بالتفسير الصوتي لها .

وحيث إن الإدغام يعتبر من أوضح صور التماثل ، إضافةً إلى أن حديث سيبويه عنه كان ضافياً مثيراً للنقاش ، فقد تطلب مني ذلك أن أُوسِّع دائرة البحث فيهِ بالعرض والتحليل ، وتسجيل النتائج الخاصة به .

وأنهت هذا الفصل باستخلاص النتائج العامة لدراسة سيبويه عن هذه الظاهرة .

وتناولت في الفصل الآخر التماثل عند ابن جني (٣٩٢ هـ)، وقد عرفت بالتفصيل رأيه في هذه الظاهرة التي أسماها " تقريباً "، و " تجنيساً " ، وناقشت مفهومه لها في ضوء رأي المحدثين .

وختمت الفصل بذكر النتائج العامة لهذه الدراسة .

أما الباب الثاني فكان لدراسة هذه الظاهرة عند علماء القراءات . وجعلته في فصلين :

درست في الأول منهما التماثل عند مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ)

وقد وقع اختياري على مكي ؛ لأنني وجدت بعد البحث والتنقيب في مؤلفات علم القراءات أن دراسته عن هذه الظاهرة من أوفى الدراسات ، وأقربها إلى الدرس اللغوي - على حسب علمي - ، وأنهما

(١) من مقال له بعنوان " مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية " ،

نشر بمجلة معهد اللغة العربية، بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، العدد

الثاني ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٣٥٥ .

جديرة بالتناول - عرضاً وتحليلاً ومناقشة - ، وقد بينت في هذا الفصل موقفه من صور التماثل ، سواء أكان إبدالاً ، أم إشماساً ، أم إقلاباً ، أم إخفاءً ، أم إدغاماً .
وركزت على تناوله لظاهرة الإدغام - بصفة خاصة - ؛ حيث أفرد لها حديثاً مطبوعاً ، جامعاً فيه بين النظرية والتطبيق .

وختمت هذا الجانب باستخلاص نتائجه ، ثم أنهيت الفصل بالنتائج العامة لدراسة مكّي عن هذه الظاهرة .

• وخصت الفصل الآخر لدراسة التماثل عند ابن الجزري (٨٣٣ هـ) .

وجاء اختياري له من حيث إن دراسته شاملة عامة - خاصة فيما يتعلق بما أسماه إدغاماً كبيراً - ، واعتبرت هذه الدراسة مكّمة لدراسة مكّي عن هذه الظاهرة في جانبها النظري والتطبيقي .

وقمت في هذا الفصل بعرض رأي ابن الجزري في التماثل - بصفة عامة - ، وبالذات ماله صلة بالإدغام الكبير - تعريفاً ، وأحكاماً ، وصوراً ، وتعليلاً .

وختمت هذه الدراسة بذكر نتائجها ، ثم عقدت موازنة بين موقف علماء اللغة والقراءات من التماثل - بوجه عام - ، والإدغام على وجه الخصوص .

واختتمت هذا الفصل بمناقشة نظرية القوة والضعف في الإدغام في ضوء ما ذكره القدماء والمحدثون ، وقمت بإجراء الدراسة التطبيقية على صور الإدغام جميعها من خلال مآوض لهذه النظرية من مقاييس ، وأثبتت في النهاية ما توصلت إليه من نتائج في هذا الصدد .

• أما الباب الثالث فقد أفردته لدراسة هذه الظاهرة عند اللغويين المحدثين وقسمته إلى فصلين :

• تناول الأول منهما التماثل عند الدكتور إبراهيم أنيس - رحمه الله - . وجاء اختياري له اعتماداً على أنه يعدّ - فيما أرى - رائد الدراسات اللغوية الحديثة بعامة ، والصوتية - بوجه خاص - ، إضافة إلى أنه من أوائل اللغويين المحدثين الذين تناولوا هذه الظاهرة في ضوء معطيات الدرس الصوتي الحديث .

(و)

وقد استعرضت بالتفصيل رأيه فى ظاهرة التماثل ، أو المماثلة - كما أسماها- ، من حيث تعريفها ، وشروطها ، وصورها ، وبيئتها ، ودرجات التأثر فيها ، وتحليل أمثلتها ، وإشارة القدماء لها ، مقتصرًا فى ذلك على وقوعها فى الأصوات الصامتة •

• واختتم هذا الفصل بالنتائج الخاصة والعمامة لهذه الدراسة •

• وكان الفصل الآخر للتماثل عند الدكتور عبدالصبور شاهين •

وقد وقع اختياري له ، لأن دراسته عن هذه الظاهرة تعدّ - فيما أعلم - من أوفى الدراسات ، وأدقها ، وخاصةً فى صورتَيْها الإدغامية والإبدالية ، علاوةً على وفرة المادة العلمية ، وعلاقتها المباشرة بموضوع الدراسة ، وقابليتها للعرض والمناقشة •

وتناولت فى هذا الفصل مفهومه لهذه الظاهرة ، وصورها المتعددة ، مناقشاً ما ذكره من علاقة الإدغام بالتماثل ، وعلاقة الإبدال بالإدغام ، ثم علاقة الإبدال بالتماثل •

واختتمت هذه الدراسة باستخلاص نتائجها الخاصة والعمامة ، ثم أنهيت هذا الفصل ببيان الصور الانتقالية التى تحدث للأصوات العربية من جراء ظاهرة التماثل ، وسجلت نتائج ذلك فى موضعه •

أما الباب الرابع - والأخير - فقد عقدته لاستقراء صور التماثل فى القرآن الكريم ، مقرونًا بالتحليل والتفسير للنتائج الإحصائية •

ويعتبر هذا الباب من الأهداف الرئيسية التى قام البحث عليها - كما تقدم - •

وقد كان مجال هذا الاستقراء القرآن الكريم ؛ لأنه يُعدُّ الميدان الخصيب ، والموارد الثرّ لأى دراسة - لغوية كانت أم غير ذلك - ، وفوق هذا فهو كتاب الله الخالد الذى نزل بلسان عربي مبين ، فهو بهذا يُعدُّ أرقى النصوص وأوفاهها ، بل هو الآية المثلّى ، والغاية القصوى فصاحةً ، وبلاغةً ، وإعجازاً •

وقد قمت فى هذا الباب باستقراء صور هذه الظاهرة فى القرآن ، مستعيناً بجهاز الحاسب الآلى " الكمبيوتر " ، الذى أمدني بإحصاء شامل ودقيقٍ للتتابعات

(ز)

الصوتية الواردة فى القرآن على حسب ما أعطيت له من معلومات.

والواقع أننى أفدت من هذا العمل فائدةً كبرى ، خاصة عند الموازنة بين ما يذكره علماء القراءات من إحصاء لمواضع ورود الأمثلة الإدغامية ، وما يورده الحاسب الآلى ، حيث تبين لى أن هناك كثيراً مما ذكره علماء القراءات متفق مع إحصاء الحاسب الآلى ، ومواضع قليلة حدث فيها اختلاف (١).

وإمعاناً فى الحيلة والحذر لم اقتنع بالنتائج الإحصائية الأولية، بل أعدت ذلك مرات ؛ أملاً فى الوصول إلى إحصاء دقيق .

وبعد أن استقام لى ذلك قمت بوضع كل مادة فى بطاقة خاصة ، مشفوعة باسم السورة ، ورقم الآية ، ثم عرضت جميع هذا المواد على كتب القراءات والتفاسير - ما أمكننى ذلك - ؛ بغية عزو القراءة ونسبتها .

وبعد المضيّ قُدماً فى هذا العمل الشاق تبين لى أن هناك معجماً للقراءات القرآنية(*)، مما خفف عنى بعض العبء ، وأفادت منه فى بعض مراحل الاستقراء، حيث إنه لم يخرج كاملاً ، بل صدر على فترات مختلفة ، كما أفدت فى هذا المقام من

(١) هما موضعان : أحدهما التقاء التاء المتحركة بالذال من كلمتين ، والآخر

التقاء الكاف المتحركة بالقاف من كلمتين - ايضاً .

انظر : ص ٤٢٧ ، ٤٤٨ .

ولأجد تفسيراً لهذا سوى الزعم بأن ماورد عند علماء القراءات من إحصاء يعود إلى أوهام النساخ ، والله أعلم .

(*) قام بوضع هذا المعجم كل من الدكتور أحمد مختار عمر ، والدكتور عبدالعال

سالم مكرم، وهو من مطبوعات جامعة الكويت . وقد صدر منه - حتى الآن - ثمانية أجزاء اكتمل بها جميع سور القرآن .

وأود أن أشير - باقتضاب شديد - إلى أن هذا العمل - على الرغم من الجهد الكبير الذى بذل فيه ، والمعاناة التى أحاطت به - بحاجة إلى أمرين :

أولهما : التأكد من صحة عزو القراءة إلى أصحابها ، وعدم الركون إلى أوهام النساخ التى غالباً ما نجدتها فى بعض كتب القراءات والتفاسير .

والآخر : أن يُضاف إلى مصادر هذا المعجم ما يوجد من مخطوطات للقراءات المسماة شاذة، كشواذ الكرمانى ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبرى ، خاصة

أن المعجم تعرض لذكر هذا النوع من القراءات .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الذى وضعه محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله - .
تلك هى الملامح العامة لكيفية الاستقراء ، وهناك ملامح خاصة للطريقة
التي أتبعته فى هذا الاستقراء، ذكرتها فى موضعها من الرسالة .

وختمت هذا الباب باستعراض الجداول الإحصائية ، والإجابة من خلال ذلك عن
التساؤلات المطروحة بشأن هذه الظاهرة ، وتسجيل النتائج الإحصائية المقرونة
بالنسب المئوية ، والتفسير اللغوي لها .

أما الخاتمة فقد أودعتها أهم ما انتهى إليه البحث من نتائج عامة وخاصة ،
وبعض المقترحات المتعلقة بالدراسات اللغوية ، والصوتية بوجه خاص .

وأُنهِيت هذا البحث بملحقٍ لتراجم القراء الذين نُسب إليهم القراءة، وأتبعته
بوضع الفهارس الفنية اللازمة للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأقوال
والأمثال ، والأشعار ، والأعلام ، والقبائل والجماعات، والمصطلحات ، والمصادر
والمراجع ، ومحتويات البحث .

وكان من منهجي فى هذا البحث - كما يشير إليه العنوان - أن اقتصر فى
دراسة هذه الظاهرة على حدوثها بين الأصوات المامتة، تأثراً وتأثيراً ، وهو
ما التزمت به فى كل أبواب وفصول الرسالة . وذلك يعنى أنى لم اتعرض لحدوثها
بين الأصوات المائتة ، كما لم اتعرض لحدوثها بين الصوامت والصوائت .

وقد أخذت فى هذه الرسالة بالمنهج الوصفي التفسيري الذى لايقنع بالوصف
التقريري المجرى ، بل يحاول أن يفسر ما لديه من مادة، تفسيراً ينبع من اللغة
ذاتها ، بعيداً عما ليس له علاقة بها .

كما راعيت الترتيب التاريخي عند إيراد آراء العلماء - ما أمكنني ذلك - ،
وقمت بتخريج الأحاديث الواردة فى الرسالة ، وعزو الأبيات الشعرية ، والأمثال
العربية - بقدر ما أتيج لى - . وقمت - أيضا - بالاستماع والتسجيل لأحد القراء
فى بعض الأمثلة القرآنية ؛ بغية التأكد من حقيقة القراءة ، وطريقة الأداء .

وقد تعددت مصادر هذا البحث ومراجعته، بين قديم وحديث ، ومخطوط ومطبوع،
ومؤلفٍ ومترجم . وأفدت بصفة عامة من كتب اللغويين والنحويين وعلماء القراءات

(ط)

الذين تعرضت لهم هذه الدراسة ، كما أفادت هذه الرسالة من المراجع اللغوية الحديثة ، وغيرها مما أثبتته فى قائمة المصادر والمراجع .

وفى ختام هذه المقدمة أتوجه إلى المولى عز وجل بأن يتغمّد المشيرف الأول على هذه الرسالة -الأستاذ الدكتور محمد سالم الجرح-بواسع رحمته ، وأن يطيب شراه ، ويجزل له المثوبة جزاء ماتعلّم وعلم .

وإنه لمّا يحز فى النفس أن يخرج هذا العمل - الذى احتضنه مذ كان فكرة ، وأعطاه من وقته وعلمه الشئ الكثير - وهو بعيد عنه ، ولكنها إرادة الله .

والله أسأل أن يجزيه عني خير مايجزي عباده الصالحين ، وأن يعفو عنه ، ويغفر له ، ويجمعنا به فى مستقر رحمته إنه عفو،غفور،رحيم .

كما أسجل خالص شكري وتقديري لأستاذي الفاضل الدكتور تمام حسان،الذى قبل برحابة صدر إكمال فترة الإشراف على الرسالة ، على الرغم من كثرة ارتباطاته العلمية فى الداخل والخارج ، وقد منحني من التوجيهات النافعة، والإرشادات القيّمة ، والملاحظات المنهجية الدقيقة ماكان له كبير الأثر فى تجنيبي كثيراً من المزالق والهفوات ، وبلوغ البحث مايلغه ، فجزاه الله عن العلم،وظلابه،وأهله كل خير .

وابتهل إلى الله بالدعاء الصادق أن يهبه الصحة والعافية ، ويطيل عمره فى العمل الصالح،والعلم النافع،إنه سميع مجيب الدعاء .

ويفرض عليّ واجب الوفاء أن اتقدم بالشكر والعرفان للقائمين على مركز الحاسب الآلى بالجامعة ؛ لما لمستهم منهم من تعاون وتسهيل لمهمتى ، وأخص بالشكر الأستاذ مصطفى عشاوي،الذى بذل معي جهداً مكثفاً استغرق أربعة أشهر أو أكثر .

وأتوجه إلى الله العليّ القدير بالدعاء لكل من قدم لى مشورة،أو نصحا أن يجعل ذلك فى موازينهم ، وأن يجزيهم الجزاء الأوفى .

وبعد ... فلست أدعي لهذا العمل الكمال ، أو الإحاطة ، أو أنه يخلو من

(ي)

هناك وماخذ ، فتلك أمور لا تتوافر في الأعمال الإنسانية ، ولكنَّ حسيُّ أننى بذلت
فى هذه الرسالة غاية جهدي وطاقتي ، وأعطيتها خلاصة ما أملك من وقت وأمانة ،
وحاولت بقدر المستطاع أن أرسم صورةً واضحةً ودقيقةً عن هذه الظاهرة - عرضاً
ودراسةً ، نظرياً وتطبيقياً - ، فإن أكن قد وفقت فذلك فضل من الله ، ونعمة منه ،
((وَمَا يَكُم مِّن نُّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ)) (١) وإن يكن غير ذلك فمن نفسي ، ((وَمَا أُبْرِيءُ
نَفْسِي إِذَا نَفَسْتُ لِأَمْرَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَرَحِمَ رَبِّي)) (٢) .

وختاماً أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكون
شاهداً لنا ، لا شاهداً علينا يوم يقوم الناس لرب العالمين .

والله يتولانا بعنايته ورعايته ، والحمد له أولاً وآخراً .

(١) النحل ، آية ٥٣ .

(٢) يوسف ، آية ٥٣ .

المهيك

ويشتمل على :

- ١- وصف جهاز الصوتي ، وكيفية الأداء النطقي .
- ٢- تصنيف الأصوات في اللغة العربية .
- ٣- تصنيف الأصوات العربية الصائتة على حسب المخارج والصفات
- ٤- الوصف الصوتي للصوامت العربية .
- ٥- التغيرات الصوتية .

أولا

وصف الجهاز الصوتي ، وكيفية الأداء النطقي

إن الوصف الصحيح لأصوات اللغة يتوقف على معرفة أعضاء النطق ، ودور كل عضو فى عملية إصدار الأصوات ، حيث يعد ذلك " الحجر الأساسي لوصف الأصوات وصفا علمياً ، ولتصنيفها " (١) .

والجهاز الصوتي (أعضاء النطق) هو مجموع الأعضاء الجسميـة التى تقوم بعملية إصدار الأصوات الإنسانية .

وقبل أن اتعرض لهذه الدراسة ، ينبغي الإشارة إلى أن إطلاق لفظ (أعضاء النطق) ماهو إلا من باب المجاز ؛ إذ إن وظيفة هذه الأعضاء ليست مقصورة على توليد وإنتاج الأصوات فحسب ، بل إن لها وظائف حيوية أخرى تقوم بها . فالشفتان " صمام لحفظ الطعام من الانتشار أثناء المضغ ، وتستعملان كذلك فى المص والبيق " (٢) ، وتقوم الأسنان بمضغ الطعام فى الفم ، وطحنه ليسهل هضمه على المعدة ، كما يقوم اللسان بتذوق الأشياء ، علاوةً على إفرازه لمادة اللعاب ، مما يساعد على عملية الهضم - أيضا - ، ويقوم الأنف باستنشاق الهواء ، وتنقيته من الشوائب العالقة به قبل دخوله الجسم ، كما تقوم الرئتان بوظيفة رئيسية فى الجسم ، هى التنفس . . . ، إلى غير ذلك من الوظائف الأساسية التى تحافظ على بقاء الكائن الحي .

وعلى هذا ففى " تسمية هذه الأعضاء بأعضاء النطق كثير من التجوؤز والتساهل ، فليس من بينها عضو واحد يعتبر النطق وظيفة أصلية له ، فالنطق فى الواقع ليس أكثر من وظيفة ثانوية تؤديها هذه الأعضاء إلى

(١) علم اللغة (د. محمود السعران) ص ١٤١ .

(٢) مناهج البحث فى اللغة (د. تمام حسان) ص ٧٣ .

- ي - الأوتار الصوتية
 ك - الحنجرة
 ل - القصبة الهوائية
 م - طرف اللسان
 ن - وسط اللسان (مقدمه)
 ص - أقصى اللسان (مؤخرة)

وبالنظر فى الجهاز الصوتي ، نجد أنه يتكون - على وجه العموم -

من الآتى :

- | | |
|-------------|---------------------|
| ١ - الشفتان | ٦ - الحلق |
| ٢ - الأسنان | ٧ - الحنجرة |
| ٣ - الحنك | ٨ - القصبة الهوائية |
| ٤ - اللسان | ٩ - التجويف الأنفى |
| ٥ - الحلقوم | ١٠ - الرئتان |

ويمكن توضيح ذلك - مفصلاً - على النحو التالى :

أولا - الشفتان : وهما من أعضاء النطق المتحركة . وتلعب الشفتان دوراً مهماً فى إصدار بعض الأصوات ، وذلك نتيجة لتحركهما بكل سهولة ، فهما مرتنان للغاية ، حيث تجدهما يتخذان أوضاعاً مختلفة ، كالانطباق ، والانفراج ، والاستدارة . وهذه الأوضاع المتعددة تؤثر فى إصدار الأصوات ، سواء أكانت صامتة أم صائتة (١) ، وإن كانت أهميتها تبدو أكثر فى نطق الصوائت .

والصوت الصادر من هذه المنطقة يسمى " الصوت الشفوي " ، أو " الشفتاني " أو " الشفوي الثنائي " (٢) . وأفضل استخدام " الشفوي "؛ لسهولته ، ودلالته على المقصود .

(١) لتحديد مفهوم هذه المصطلحين ينظر : ص ٩ - ١٣ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي (د . أحمد مختار عمر) ص ٢٦٩ .

ثانياً - الأسنان : وهى من أعضاء النطق الثابتة . وتنقسم إلى قسمين :

أ - أسنان عليا .

ب - أسنان سفلى .

وللأسنان العليا دور مميز فى نطق كثير من الأصوات .

ونظراً لقرب الأسنان من الشفة ، إضافةً إلى اتخاذها موضعاً ثابتاً من اللثة ، فإن هناك قدرًا مشتركاً بينها وبين الشفة واللثة فى إصدار بعض الأصوات .

ثالثاً - الحنك : ويسمى بـ " سقف الفم " ، أو " الحنك الأعلى " ، أو " سقف الحنك " (١) ، وبه يتصل اللسان ، فتتكون كثير من المخارج الصوتية. ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام .:

أ - مقدم الحنك (اللثة) : وهو من أعضاء النطق الثابتة ، وموقعه من الحنك خلف الأسنان العليا مباشرة ، ويسمى الصوت الصادر من هذه المنطقة " الصوت اللثوي " .

ب - وسط الحنك (الحنك الصلب) : وهو الجزء الصلب من الحنك ، ويطلق عليه (الغار) ، والصوت الصادر من هذه المنطقة يسمى " الصوت الغاري " .

ج - أقصى الحنك (الحنك اللين) : وهو من الأعضاء القابلة للحركة ، ويطلق عليه (الطبق) ، ويسمى الصوت الصادر من المنطقة هذه " الصوت الطبقي " .

ويضيف بعض المحدثين قسماً رابعاً لما تقدم هو اللهاة (٢) ، وتقع

(١) علم اللغة (د. السعران ، ص ١٤٢ .

(٢) المدخل إلى علم اللغة (د. رمضان عبدالتواب) ص ٢٥ - ٢٦ .

فى نهاية الحنك اللين ، وهى من أعضاء النطق المتحركة ، والصوت الصادر من هذه المنطقة يسمى " الصوت اللّهُوي " .

رابعاً - اللسان : وهو عضو عضلي متحرك ، ويقوم بدور رئيسي فى تكوين أكثر أصوات اللغة ، " ولأهميته سميت اللغات به . فيقال: فى العربية " اللسان العربي " أو " لسان العرب " . ويقصدون بذلك اللسان العربية " (١) .

ويعدُّ اللسان من أعضاء النطق المرنة ، فتراه يتخذ أشكالاً متعددة ، وأوضاعاً مختلفة من التحرك الأمامي والخلفي ، والعلوي والسفلي، وهذه الأوضاع تمكنه من الوصول إلى أي منطقة فى الفم ، مما يجعله يصدر مجموعة كبيرة من الأصوات . وعلى الرغم من مرونته، فهو لاينفرد بإصدار أي صوت لغوي ، بل يشترك معه الحنك - بأقسامه الثلاثة - .

وينقسم اللسان إلى ثلاثة أقسام :

أ - طرف اللسان : وهو الجزء المقابل للثة ، ويسميه القدماء " ذلق اللسان " أو " ذولقه " .

ب - وسط اللسان : وهو الجزء المقابل لوسط الحنك (الغار) .

ج - أقصى اللسان : وهو الجزء المقابل لأقصى الحنك (الطبق) .

خامساً : الحلقوم : ويقع بين الطبق والحلق . ويسمى الصوت الصادر منه " الصوت الحلقومي " .

سادساً - الحلق : وهو عبارة عن منطقة تقع بين أقصى اللسان ، وبين الجدار الخلفي للحلق ، ويطلق عليه " التجويف الحلقى " ، أو " الفراغ الحلقى " (٢)، وقد كان للقدماء مفهوم أوسع لهذه المنطقة ، حيث تشمل الحنجرة ، والحلق ، وأقصى الحنك (الطبق) ، كما أنهم وزعوا هذه

(١) الأصوات (د . بشر) ص ٦٩

(٢) علم اللغة (د . السعران) ص ١٤٤

المنطقة إلى ثلاثة أحياء ، هي - أدنى الحلق ، أوسطه ، أقصاه ، وجعلوا لكل حيز أصواتاً معينة .

وللمحدثين مفهوم مغاير لحدود منطقة الحلق ، وماتخص به من أصوات (١) ، ويسمى الصوت الصادر من هذه المنطقة " الصوت الحلقى " .

سابعاً - الحنجرة : وتقع في أسفل الفراغ الحلقى ، وفوق القصبة الهوائية ، وهي " عبارة عن حجرة متسعة نوعاً ما ، ومكونة من ثلاثة غضاريف الأولى أو العلوي منها ناقص الاستدارة من خلف، وعريض بارز من الأمام، ويعرف الجزء البارز منه بتفاحة آدم. أما الغضروف الثانى فهو كامل الاستدارة ، والثالث مكون من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثانى من خلف " (٢) .

ويقع فوق الحنجرة - كما هو موضح في الشكل المرسوم - ما يسمى بـ " لسان المزمار " ، أو " الغلصمة " ، وهو عبارة عن قطعة لحمية تتحرك بحركة اللسان ، ويقوم بوظيفة حماية الحنجرة أثناء عملية البلع .

وليس للسان المزمار - فيما يبدو - أي دور في عملية إصدار الأصوات (٣) . وتقوم الحنجرة بدور رئيسي في عملية النطق ؛ وذلك لوجود ما يعرف بالوترين الصوتيين .

والوتران الصوتيان ، أو الحبلان الصوتيان هما " رباطان مرنان يشبهان الشفتين ، يمتدان أفقياً من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيان عند

(١) انظر : مناهج البحث في اللغة (د . تمام) ص ١١١ ، ١٢٩ ، الأصوات

(د . بشر) ص ١٢٢ - ١٢٤ .

(٢) الأصوات (د . أنيس) ص ١٧ ، وللمزيد ينظر : أصوات اللغنة

(د . أيوب) ص ٤٧ فمابعدھا .

(٣) علم اللغة (د . السعران) ص ١٤٥ .

ذلك البروز الذى نسميه بتفاحة آدم . أما الفراغ الذى بين الوترين فيسمى بالمزممار " (١) وهما من أعضاء النطق المتحركة . ويختلف سمكهما ودرجة توترهما من جنس لآخر ، فهما عند الرجال غيرهما عند النساء ، وعند الأطفال - أيضا - . ونتيجة لمرونتهما فإنهما يتخذان أوضاعاً متعددة تؤثر فى إصدار الأصوات الكلامية ، ولعل من أهم تلك الأوضاع هو ما يحدث لهما عند مرور النفس بهما . من حيث اهتزازهما أو عدمه ، فإن تذبذبا سمى الصوت مجهورا ، وإن لم يتذبذبا سمى مهموسا (٢) .

شامنا - القصبة الهوائية : وهى عبارة عن " أنبوية مكونة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف ، متصل بعضها ببعض بواسطة نسيج غشائي مخاطي ، خلاياه السطحية هدية " (٣)

ودورها فى الكلام أنها ذات أثر واضح فى درجة الصوت ، حيث تعتبر بمثابة صندوق رنين مع بعض الأصوات ، إضافة إلى أن الهواء الخارج من الرئتين يمر بها - أولا - فى طريقه إلى الحنجرة .

تاسا - التجويف الأنفي : وهو من أعضاء النطق الثابتة . ويتم إصدار بعض الأصوات من هذه المنطقة حينما ينخفض الحنك اللين (الطبق) ، مما يتيح للهواء القادم من الرئتين بالمرور من المجرى الأنفي (٤) ويسمى الصوت الصادر من هذه المنطقة " الصوت الأنفي " .

(١) الأصوات (د . أنيس) ص ١٧ .

(٢) للمزيد ينظر : علم اللغة (د . السمران) ص ١٤٥ فما بعدها ،
أصوات اللغة (د . أيوب) ص ٥٦ فما بعدها ، علم الصوتيات
(د . عبدالله ربيع محمود ، د . عبدالعزيز أحمد علام) ص ٩٣ فما بعدها .

(٣) أصوات اللغة (د . أيوب) ص ٤٦ .

(٤) انظر : الأصوات (د . بشر) ص ٧١ .

عاشرا - الرثتان : تعد الرثتان المصدر الأول لانطلاق الصوت ، حيث يقوم الحجاب الحاجز بالضغط عليهما ، فيخرج هواء الزفير الذى معه تحدث عملية الكلام .

والرئة عبارة عن جسم مطاط ، قابل للحركة - امتداداً وانكماشاً - عن طريق الحجاب الحاجز والقفس الصدرى . وهى من أعضاء النطق المتحركة . وتؤدى الرثتان دوراً حيوياً وهاماً للجسم ، هو التنفس .

ويتم ذلك بتخليص الجسم من شانى أوكسيد الكربون عن طريق عملية الزفير ، وإمداده بالأوكسجين - بواسطة عملية الشهيق - (١)

هذه هى أعضاء النطق التى تشترك فى إصدار الصوت الإنسانى ، والتى أثبتتها الدراسات الصوتية الحديثة من خلال الاستعانة بعلوم التشريح ، واستخدام الأجهزة الصوتية الدقيقة .

ثانياً

تصنيف الأصوات فى اللغة العربية:

تعد قضية تصنيف الأصوات اللغوية من المسائل الأساسية فى علم الأصوات ؛ إذ بموجبها يتم تحديد الخصائص والسمات العامة لها ، وتمييز الفروق بينها . وقد أشارت هذه المسألة كثيراً من الاختلافات بين القدماء من علماء اللغة والمحدثين ، وخاصة فيما يتعلق بمصطلحات هذا التصنيف .

ولم يقتصر هذا الاختلاف على الفريقين فحسب ، بل تجاوزهم إلى أفراد المحدثين أنفسهم .

وبتتبع الأسباب التى أدت إلى ذلك الاختلاف بين القدماء والمحدثين، نجد أن من بينها ذلك التعميم الذى تميزت به دراسات الأقدمين للأصوات اللغوية .

وعندما تمدت طائفة من الباحثين اللغويين لدراسة هذا الجانب بالتقييم والتقويم ، اختلفت المفاهيم ، وتعددت وجهات النظر ، مما أدى إلى ما يشبه الارتباك ، والحيرة ، والخلط - أحياناً - . يستوى فى هذا الباحثون من العرب والغربيين .

وقد يكون من جملة تلك الأسباب - أيضاً - ذلك البعد الزمني السحيق الذى يفصل بين الفريقين ، والذى ربما كان حائلاً دون المقارنة على فهم مقاله الأقدمون .

وإذا انتقلت إلى تصنيف الأصوات فى اللغة العربية ، فعلياً - فى البداية - أن أذكر أن علماء اللغة قاموا بتقسيم الأصوات اللغوية إلى قسمين رئيسيين ، هما :

- (١) الأصوات الصامتة (Consonants)
 (٢) الأصوات الصائتة (Vowels) (١)

وقد أخذ هذان التقسيمان عند القدماء والمحدثين اصطلاحات متعددة ، فبعض القدماء أطلق على القسم الأول " صامتا " ، والثانى " مصوتا " (٢) ، وبعض المحدثين أسمى الأول " ساكنا " ، والثانى " ليئا " (٣) ، وبعضهم قَبِلَ المصطلح القديم ، وأسَمَى الأول " صحاحا " ، والثانى " عللا " (٤) . . . إلى غير ذلك من التسميات الاصطلاحية (٥)

ولا أريد أن أخوض فى مناقشة هذه الاصطلاحات ، فقد سبقني إلى ذلك بعض الباحثين والدارسين (٦) ، إلا أننى أود الإشارة إلى أن هذه التسميات المتعددة أمر طبيعي؛ حيث إن لكل باحث مفهومه الخاص .

ومن هنا فإن المصطلحات الصوتية تثير مشكلة لدى الباحثين فى هذا المجال ، إذ إن " من المسلم به فى محيط الدراسات اللغوية العربية أن مشكلتها مشكلة " مصطلحات " فمزال أساتذة علم اللغة الحديث من العرب يحاولون أن يضعوا ترجمات ومقابلات لما يصادفون من مصطلحات غريبة ، نتجت من اختلاف التقسيمات ، أو تصحيح المدلولات ، ولعل أشد

-
- (١) انظر : علم اللغة (د. السعران) ، ص ١٦٠ ، دراسة السمع والكلام (د. سعد مصلوح) ص ١٨٧ .
- (٢) أسباب حدوث الحروف (ابن سينا) ص ١٦ ، وانظر : الخنائص (لابن جني) ١٢٤/٣ ، ١٢٥ .
- (٣) الأصوات (د. أنيس) ، ص ٢٦ .
- (٤) مناهج البحث فى اللغة (د. تمام) ، ص ١٤١ .
- (٥) للمزيد ينظر : دراسة الصوت اللغوي (د. أحمد مختار) ، ص ١١٣ ، المدخل إلى علم اللغة (د. رمضان عبدالنواب) ص ٤٢ .
- (٦) انظر : الأصوات (د. بشر) ، ص ٧٣ (الهامش) ، الوجيز فى فقه اللغة (محمد الأنطاكي) ص ١٥٩ (الهامش)

الناس إحساساً بهذه المشكلة هم الباحثون في علم الأصوات ؛ نظراً إلى حاجتهم إلى الأخذ بمصطلحات محددة المضمون ، ولأن القدماء قد أطلقوا مصطلحات معينة بناءً على مذهب في الفهم والتقسيم ، على حين أسفرت البحوث الحديثة عن فهم وتقسيمات مغايرة " (١)

وأراني أميل إلى تسميتهما بـ " الصوامت " ، و " الصوائت " ؛ وذلك لما في هذه المصطلحين من الوضوح ، والدلالة على المقصود .

وقد بنى ذلك التقسيم على عدة اعتبارات هي :

الاعتبار السمعي ، والاعتبار الفسيولوجي (العضوي) ، والاعتبار الفيزيقي (الفيزيائي) ، والاعتبار الوظيفي .

وهذه الاعتبارات الأربعة بعضها يراعي حالة الصوت وهو في النظام اللغوي ، كما يراعي بعضها حالته وهو في الأداء اللغوي (الكلام) .

فمن حيث الاعتبار السمعي يُعَدُّ الصوت الصائت أكثر وضوحاً من السمع من الصوت الصامت ، ويختلف بطبيعة الحال مقدار الوضوح السمعي بين أصوات كل نوع على حدة ، فالصوت المجهور أوضح من المهموس ، والفتحة أوضح من الضمة والكسرة ، وهكذا ... (٢)

وأما الاعتبار الفسيولوجي فإن الصوت الصامت هو الذي يحدث في نطقه أن يعترض طريقة عارض كلي أو جزئي يسمح للهواء بالمرور ، مسبباً نوعاً من الصفير أو الاحتكاك المسموع .

(١) العربية الفصحى (هنري فليش) ص ١٤ ، ١٥ (مقدمة المعرب)

(٢) انظر : الأصوات (د . أنيس) ص ٢٦ - ٢٨ ، علم اللغة (د . السعران)



أما الصوت الصائت فهو الذى يجري فيه الهواء ، دون أن يعترض طريقه عائق - من أي نوع كان - ، ودون أن يضيق مجرى الهواء ، فيسبب حفيفاً مسموعاً (١) .

والذى يبدو أن هذا الاعتبار ليس كافياً للتفريق بين الصوامت والصوائت، وقد أنكر أستاذي الدكتور تمام حسان هذين الاعتبارين ، ووصف الاعتبار الفسيولوجي بالاصطناع ، والسطحية ، والقصور ، وعدم الوفاء بالغرض ، معللاً ذلك بأنهما يعتمدان على مادة من خارج اللغة (٢) .

أما الاعتبار الفيزيقي فيفرق بين النوعين على أساس أن الصوامت تتميز بأن الاهتزازات الصوتية (الذبذبات) فيها قليلة فى عددها ، وغير منتظمة - أيضا - ، فى حين أنها فى الصوائت كثيرة ، ومنتظمة (٣) .

وبالنسبة للاعتبار الوظيفي فإن له أهميته فى التفريق بين النوعين . فالصوامت تكون أصولاً للكلمات العربية ، أى أنها تكون فاء الكلمة ، أو عينها ، أو لامها ، كما أنها تكون بدايةً للمقطع العربي .

أما الصوائت فإنها تُعَدُّ مركز المقطع العربي ، ونواته التى تولف حولها عناصر المقطع (٤) .

إن تصنيف الأصوات إلى صوامت وصوائت موجود فى اللغات ، وتختلف - بطبيعة الحال - صوامت كل لغة وصوائتها ، من حيث عددها ، وصفاتها ،

(١) انظر : علم اللغة (د . السعران) ص ١٦٠ - ١٦٥ ، الأصوات (د . بشر)

ص ٧٤ .

(٢) مناهج البحث فى اللغة ، ص ١٤١ - ١٥٣ .

(٣) انظر : دراسة السمع والكلام ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ، علم الصوتيات

(د . عبدالله ربيع وزميله) ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٤) للمزيد ينظر : اللغة العربية (د . تمام حسان) ص ٦٨ - ٧٢ ، علم

الصوتيات (د . عبدالله ربيع ، وزميله) ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

وأحيانها . وقد أدرك هذا التقسيم - كما يقول الدكتور السعمران - اليونانيون ، والرومان ، والهنود ، والعرب ، وكان لكل منهم مصطلحه الخاص فى هذه التقسيمات ، عدا العرب فهم بالرغم من تنبهم لذلك التقسيم " إلا أنهم لم يطلقوا على كل قسم اسماً يعرف به " (١)

وهذه العبارة الأخيرة لا أعتقد صحتها ، ومطابقتها للواقع ، فقد وُجِدَ أنهم استخدموا تسميات مختلفة لهذين القسمين . (٢)

ومما تجدر الإشارة إليه أن العرب اهتموا بدراسة الأصوات الصامتة أكثر من الصائتة ؛ ولعل هذا يرجع إلى أنهم ورثوا الكتابة السامية خاليةً من الشكل ، كما أنهم وجدوا فى قلب الصيغ الصرفية من مادة اشتقاقها أن الصوامت ثابتة ، والصوائت متحركة . وفى مادة (ض ر ب) يشتق منها ضرب ، ويضرب ، واضرب ، وضارب ، ومضروب ، وضراب . . . الخ ، فالصامت هنا كالجواهر ، والصائت كالعرض . (٣)

وقبل أن انتقل إلى الدراسة التصنيفية للأصوات الصامتة ، أود أن أبين أنه يحدث - أحياناً - تداخل بين الصوامت والصوائت ، وخاصة فى الواو والياء ، فمرة يكونان صامتين ، وأخرى صائتين ، ولذا يطلق على هذين الحرفين " أشباه أصوات اللين " ، أو " أشباه الصوائت " ، أو " أنصاف صوامت " أو " أنصاف الحركات " Semi - Vowels (٤) وهذه المصطلحات تدل على أن هذين الحرفين يقومان بعمل وظيفي مزدوج ، مع الأخذ فى الاعتبار أن الذى يحدد نوعهما هو الإستعمال اللغوي، ومن هنا تبدو أهمية التفريق بين النوعين ، لافى النظام اللغوي ، وإنما فى المستوى التحليلي للأدب اللغوي .

(١) علم اللغة ، ص ٩٤ .

(٢) انظر: سر صناعة الإعراب (ابن جنبي) ٦٢/١ ، أسباب حدوث الحروف ، ص ١٦

(٣) للمزيد ينظر: تاريخ اللغات السامية (د . اسراييل ولفنسون) ص ١٤

الأصوات (د . أنيس) ص ٣٧ ، الأصوات (د . بشر) ص ٧٥ فما بعدها .

(٤) انظر: الأصوات (د . أنيس) ص ٤٢ ، علم اللغة (د . السعمران) ص ١٩٧

الأصوات (د . بشر) ص ٨٦ .

ثالثاً

تصنيف الأصوات العربية الصامتة على حسب المخارج والصفات

الصوت الصامت - من الناحية العضوية - هو الذى يحدث معه انسداد فى أي نقطة من نقاط القناة الصوتية ، سواء أكان هذا الانسداد كلياً ، بحيث يتوقف الهواء عنده ، ويلزم موضعه ، أم جزئياً يسمح للهواء بالمرور معه ، محدثاً احتكاكاً مسموعاً .

وهذا التعريف يشمل المجهور والمهموس ، وما يخرج من الفم أو الأنف ، أو أحد جانبي الفم . (١)

وهناك تعريف آخر للصوت الصامت عند قدماء اليونان والهنود ، حيث يرون أنه الصوت الذى لا يمكن النطق به دون الاعتماد على صائت . (٢)

وهذا وإن كان ينطبق على بعض اللغات - كما يذكر الدكتور السعران (٣) - ، لكنه لا يجري على اللغات جميعاً . (٤)

والأصوات الصامتة فى اللغة العربية يمكن تقسيمها إلى تقسيمات رئيسية ثلاث ، يعتمد كل تقسيم على اعتبار معين ، ووضعياً خاصة ونمطياً محدد من أنماط الأداء الصوتي . وذلك على النحو التالى :

التقسيم الاول : ويؤخذ فى الاعتبار هنا أقصى نقطة يلتقي فيها عضوان من أعضاء النطق ، أحدهما ثابت ، والآخر متحرك . وهذا ما يعرف

(١) انظر : علم اللغة (د.السعران) ص ١٦٠ ، ١٦١ ، الأصوات (د.بشر)

ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٢) علم اللغة (د.السعران) ص ٩٤ . وانظر : الأصوات (د.بشر) ص ٧٥ .

(٣) علم اللغة ، ص ٩٤ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٩٤ . وانظر : الأصوات (د.بشر) ص ٧٥ .

ب " المخرج " ، أو " موضع النطق " (١)

فهواء الزفير الذى يخرج من الرئتين ، متجهاً عبر مجرى النفس إلى الفم ، أو الأنف ، يحدث بينه وبين موضع مامن هذا المجرى احتكاك ، قد يكون قوياً ، وقد يكون ضعيفاً ، فحيثما يكون هذا الاحتكاك يكن مخرج الصوت .

وتعدُّ معرفة مخرج الصوت مرحلة أولى للكشف عن ماهيته ، أما الصفة فتعتبر مرحلة تالية للمخرج .

ومن هنا أطلق القدماء والمحدثون - أيضاً - ألقاب الأصوات بناءً على مخرجها ، فيقال : صوت شفوي ، وحلقي ... الخ .

على أن هذا لايعني أن صفة الصوت ليست لها أهمية ، بل إن كلا الأمرين لاغنى لأحدهما عن الآخر .

ومن المعروف أن لكل لغة من لغات العالم عدد أصوات يختلف عن غيرها من اللغات الأخرى ، وبالتالي فإن عدد المخارج يختلف - أيضاً - من لغة لأخرى .

وقد أشارت مخارج الأصوات العربية إشكالاً كبيراً بين اللغويين القدماء ، وعلماء القراءات، والمحدثين ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل وصل إلى المحدثين أنفسهم ، وكان لكل شرعة ومنهاج . فالخليل بن أحمد (١٧٥ هـ) جعلها - فيما يبدو - تسعة مخارج (٢) ، وذلك على النحو التالى :

(١) الأصوات (د . بشر) ص ٨٩ .

(٢) العين (للخليل بن أحمد الفراهيدي) تحقيق د . عبدالله درويش

١/٦٥ وانظر : المصدر نفسه ، بتحقيق : د . مهدي المخزومي ،

د . إبراهيم السامرائي ١/٥٨ ، الخليل بن أحمد الفراهيدي

(مهدي المخزومي) ص ١٠٩ .

المخرج	أصواته
حلقي	ع ، ح ، ه ، خ ، غ
لهوي	ق ، ك
شجري	ج ، ش ، ض
أسلي	ص ، س ، ز
نطعي	ط ، ت ، د
لثوي	ظ ، ذ ، ث
ذلقي	ر ، ل ، ن
شفوي	ف ، ب ، م
هوائي	ي ، و ، ا ، ء

وفى الحقيقة أن فى كلام الخليل عن المخارج اضطراباً وخطأً ، مما جعل الآراء تتفاوت فى تحديد المخارج عنده ، فمن قائل : إنها سبعة عشر مخرجاً (١) ، وآخر يذكر أنها ستة عشر (٢) ، وثالث يحدد أنها ثمانية فقط (٣) .

أما سيبويه وبعض علماء اللغة ، فقد جعلوها

(١) انظر : النشر (لابن الجزري) ١٩٨/١ ، لطائف الإشارات (للقسطاني)

١٨٨/١ .

(٢) همع الهوامع (للسيوطي) ٢٩١/٦ .

(٣) انظر : البحث اللغوي عند العرب (د. أحمد مختار عمير)

ص ١٠٢ ، المدخل إلى علم اللغة (د. رمضان عبدالنواب)

ص ٣١ .

سنة عشر مخرجاً (١) ، وبعضهم كقطرب (٢٠٦ هـ) ، والفراء (٢٠٧ هـ) وغيرهم جعلها أربعة عشر (٢) ، وذهب فريق من علماء القراءات إلى أنها سبعة عشر مخرجاً (٣) ، ووافقهم بعض المحدثين (٤) ، كما ذهب بعض العلماء إلى أنها ثلاثة عشر مخرجاً (٥). وتفصيل ذلك على النحو الآتى :

(١) انظر : الكتاب (لسيبويه) (طبعة بولاق) ، ٤٠٥/٢ ، الجمل (للزجاجي) ص ٣٧٦ ، الواضح فى علم العربية (للزبيدي) ص ٢٨١ ، سر صناعة الإعراب ٤٦/١ ، أسرار العربية (لابن الأنباري) ص ٤١٩ ، ارتشاف الضرب من لسان العرب (لأبي حيان النحوي) " مخطوط " ٣/١ .

ملحوظة : وقع محقق كتاب سيبويه فى خلط بين مخرجي اللام والنون ، مما أدى إلى عدم ذكر مخرج اللام ، ومن ثم أصبح عدد المخارج عند سيبويه خمسة عشر مخرجاً ؛ وذلك على خلاف ما حدده سيبويه من أن المخارج ستة عشر مخرجاً . انظر : الكتاب ٤٣٣/٤ ، ٤٣٤ (هارون) . والصحيح ماورد فى طبعة بولاق ٤٠٥/٢ .

(٢) لمعرفة آراء العلماء فى المخارج - بصفة عامة - ينظر : الهمع ٢٩١/٦ ، نهاية القول المفيد فى علم التجويد (محمد مكى نصر) ص ٣١ .

(٣) انظر : النشر ١٩٨/١ ، لطائف الإشارات ١٨٨/١ .

(٤) الاشتقاق (عبدالله أمين) ص ٣٣٧ ، دراسات فى فقه اللغة (د. صبحي الصالح) ص ٣٢١ .

(٥) انظر : البرهان فى وجوه البيان (لابن وهب الكاتب) ص ٤٣٠ ، ٤٣١ .

فمن عددها سبعة عشر مخرجاً ، فإنه جعل للجوف مخرجاً لثلاثة أحرف ،
 هي الألف والواو والياء - المديتين - وللحلق ثلاثة مخارج لستة أحرف ،
 هي الهمزة والهاء ، والعين والحاء ، والغين والخاء . وللسان عشرة
 مخارج لثمانية عشر حرفاً ، هي القاف ، والكاف ، والجيم والشين والياء -
 غير المدية - ، والضاد ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء والذال
 والتاء ، والصاد والسين والزاي ، والظاء والذال والثاء . وللشفتين
 مخرجين لأربعة أحرف ، هي الفاء ، والميم والباء والواو - غير المدية - .
وللخيشوم مخرجاً واحداً لصفة تجمع بين حرفين ، هي الغنة ، وتكون فى
 الميم والنون - الساكنتين - .

ويتضح من خلال التوزيع السابق أنه جعل لبعض الأصوات مخرجين ،
 كالواو ، والياء ، والميم ، والنون .

فأما الواو ، والياء ، وتقييدهما بـ " المديه " و " غيـــــــــر
 المدية " ، فذلك قيد من نظام اللغة ، لامن دراسة الأصوات ، وفرق كبير
 بين الأصوات فى النظام ، والأصوات فى الأداء اللغوي . وعلى الرغم من خلط القدماء بين
 هذين المستويين ، فهو يعطى تصوراً لمعرفة القدماء لحقيقة هذين
 الصوتين ، وأنهما يستعملان صوامت ، وصوائت .

وأما الميم والنون فمخرجهما الرئيسي اللسان ، والخيشوم مخرج
 لصفتهما ، وفى ذلك تداخل بين المخرج والصفة .

وأما من جعلها ستة عشر مخرجاً ، فقد أسقط مخرج الجوف ، ووزع
 أصواته الثلاثة على بقية المخارج ، فألحق الألف بأقصى الحلق ، والياء
 بوسط اللسان ، والواو بالشفتين ، مع اتفاقهم فى بقية المخارج وتوزيع
 الأصوات عليها .

ولعل هذا الفريق أدرك أن التفريق بين الواو والياء - فى
 النظام الصوتي غير مُجدٍ ، فاستغنى عن ذلك ، واكتفى بعلاجهما داخل هذا
 النظام .

وقد لحظت أن علماء القراءات يختلفون في الترتيب التوزيعي للأصوات داخل المخرج الواحد ، وكذا الحال بالنسبة لعلماء اللغة .

وقد يقول قائل : إنه لا معنى ولا قيمة لهذا الاختلاف ، فالمهم في هذا هو المخرج ذاته ، وما يختص به من أصوات ! يقول ابن خروف (٦٠٩ هـ) - معلقاً على من يرى أن سيبويه عني بتقديم بعض الأصوات على بعض في المخرج الواحد - : " إن سيبويه لم يقصد ترتيباً فيما هو من مخرج واحد " (١) .

والجواب على هذا - أن ترتيب الأصوات داخل المخرج الواحد أفاد القدماء منه - كما تبين لي - في دراسة بعض صور الإدغام ، وإن كانت التجارب الحديثة - كما يذكر الدكتور أنيس - برهنت على عدم أهميتها ذلك (٢) .

وأما من عدها أربعة عشر مخرجاً ، فنقطة الخلاف تكمن في مخرج بعض حروف الذلاقة - حسب اصطلاح القدماء - ، وهي : اللام ، والراء ، والنون ، فلكل حرف مخرج قائم بذاته ، عند من جعل المخارج سبعة عشر ، أو ستة عشر ، في حين أن لها مخرجاً واحداً ، عند من جعلها أربعة عشر ، يضاف إلى هذا إسقاطهم لمخرج الجوف ، وبذا تكون المخارج عندهم على النحو التالي : للحلق ثلاثة مخارج ، ولللسان ثمانية مخارج ، وللشفتين مخرجان ، وللخيشوم مخرج واحد .

أما من جعلها ثلاثة عشر فتوزيعه لها لا يختلف عن جعلها أربعة عشر ، إلا أنه يجعل للشفتين مخرجاً واحداً .

(١) نقلاً عن النشر ١٩٩/١ .

(٢) الأصوات ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

وقد أشارت هذه الآراء الصوتية إعجاب علماء الغرب، حيث
وُصِفَتْ بالصحة ، وبالضبط المحكم . (١)

إلا أن مذكره برجشتراسر (١٩٣٢ م) من أن فى نظرية مخارج
الحروف نقصاً مغللاً ، عازياً ذلك إلى عدم اقتران دراسة مخارج الحروف
بصفاتھا (٢) فذلك مما لا أقره عليه ؛ إذ إن فى هذا - فيما أراه - خلطاً
بين الدراستين .

وقد فرق علماء اللغة والقراءات بين هاتين الدراستين ، ووضعوا
لكل دراسة مبحثاً خاصاً بها ، فعقدوا باباً لمخارج الحروف ، وآخر لصفاتھا ،
وبينوا ماكان حلقياً ، وماكان شفويّاً ، وماكان مجهوراً ، وماكان
رخواً . . . الخ ، ورغم هذا التفريق فإنهم خلطوا - أحياناً - بين المخرج
والصفة ، فجعلوا - مثلاً - للفتحة - وهى صفة - مخرجاً رئيسياً هــو
الخيشوم .

ولست أنكر أن بعض الأصوات تتمايز فى الصفات داخل المخرج
الواحد ، كالدال والتاء ، أو الباء والفاء ، وذلك شىء فطن له القدماء ،
وأشاروا إليه فى تلك الدراسات (٣) ، ولكن ليس كما يرى برجشتراسر ،
وإنما عالجوا كل مبحث فى موضعه ، دون خلطٍ ، أو تداخل فى القضايا .

ويعد . .

فما موقف علماء اللغة المحدثين من آراء الأقدمين ونظرياتهم فى
مخارج الحروف ؟ وللإجابة عن هذا التساؤل أقول : إن للمحدثين فى ذلك
وجهةً تختلف عن القدماء ، وقد اعتمدت بحوثهم - فى هذا المجال - على

(١) انظر : التطور النحوي للغة العربية (برجشتراسر) ص ١٣ ، دروس

فى علم أصوات العربية (جان كانتينو) ص ٣١ ، ٣٢ .

(٢) التطور النحوي ، ص ١٣ .

(٣) انظر - على سبيل المثال - : لطائف الإشارات ١/ ١٩٦ .

الأجهزة الصوتية الحديثة ، مما أدى إلى تحديد المخارج الصوتية تحديداً دقيقاً ، بيد أن هؤلاء لم يتفقوا بشأن ذلك ، بل حدث بينهم اختلاف يسير ، فبعضهم يرى أنها عشرة (١) ، وآخرون - وهم الأكثرية - يرون أنها أحد عشر (٢) ، ويظهر أن مرجع هذا الخلاف يعود إلى التجارب الخاصة لكل باحث ، والتأثر الشخصي بنطق كل صوت ، ولن أدخل في نقاش هذا الخلاف - بالرغم من أهميته - ؛ وذلك لعدم وجود الوسائل المساعدة على اكتشاف الوجهة الصحيحة في هذا .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الخلاف بين المحدثين ليس مقتصرًا على تحديد المخارج فحسب ، بل تجاوزه إلى توزيع الأصوات على تلك المخارج ، على النحو الذي نطالعه في الجداول التي وضعت لذلك (٣) . غير أن هذا لا يمنع من الأخذ برأي من يقول : إنها أحد عشر ، وإن الأصوات توزع عليها بالشكل الآتي (٤) :

(١) انظر : المدخل إلى علم اللغة (د . رمضان عبدالتواب)

ص ٣٠ ، ٣١ .

(٢) انظر : علم اللغة (د . السمران) ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، الأصوات

(د . بشر) ص ٨٩ ، ٩٠ دراسة الصوت اللغوي (د . أحمد مختار)

ص ٢٦٩ - ٢٧٣ .

ملحوظة : هناك لبعض المحدثين رأي آخر في هذه القضية . انظر :

تاريخ الأدب ، أو حياة اللغة العربية (حفنى ناصف) ص ١٦ - ١٨ ،

فقه اللغة (د . على عبدالواحد وافى) ص ١٦٥ ، ١٦٦)

(٣) انظر - على سبيل المثال - : الأصوات (د . بشر) ص ١٣٦ ، دراسة

الصوت اللغوي (د . أحمد مختار) ص ٢٧٥ .

(٤) ذكر ذلك أستاذي الدكتور (تمام حسان) في

حديث شفوي معه .

المخرج	أصواته
شفوي	ب ، م ، و
شفوي أسناني	ف
أسناني	ذ ، ث ، ظ
أسناني لثوي	د ، ت ، ط ، ز ، س ، ص ، ض
لثوي	ل ، ر ، ن
غاري (وسط الحنك)	ش ، ج ، ي
طبقي (أقصى الحنك)	ك
لهوي	ق
حلقومي (لهوي)	غ ، خ
حلقي	ع ، ح
حنجري	ه ، ء

ولعله الأقرب إلى الدقة .

وبمقارنة آراء القدماء في ذلك بما توصل إليه الباحثون المحدثون - بصفة عامة - فإن الفروق بينهما تبدو على النحو الآتي :

أولا - استخدم القدماء مصطلحات للمخارج الصوتية تختلف عن مصطلحات المحدثين ، حيث رأى هؤلاء أنها غير دقيقة ، وليست وافيةً بالغرض .

فعلى سبيل المثال أطلق بعض القدماء على مجموعة (ذ ، ظ ، ث) الأصوات اللثوية، في حين أطلق عليها المحدثون الأصوات الأسنانية ، أو ما بين الأسنان .

كما أطلق بعض القدماء على مجموعة (د ، ط ، ت) الأصوات النطعية ، في حين أطلق المحدثون عليها - بالاشتراك مع بعض الأصوات - ، الأصوات الأسنانية اللثوية ... الخ .

ثانياً - اعتمد القدماء فى ترتيب المخارج الصوتية على الترتيب المتصاعدي . وأعنى به البدء من الحلق ، ثم أوسطه ، ثم أدناه ، وانتقلوا بعد ذلك إلى أقصى اللسان ، ثم أوسطه ، ثم طرفه ، حتى وصلوا إلى الشفتين .

أما المحدثون فعلى عكس ذلك ، إذ اعتمدوا على الترتيب التنازلى ، أى من الأعلى إلى الأسفل ، بدءاً بالشفيتين ، وانتهاءً بأصوات الحلق والحنجرة .

ثالثاً - ذكر القدماء حرف الألف ضمن الأبجدية العربية ، وعدّوه من حروف الحلق ، أما المحدثون فقد استبعدوه من الأبجدية ؛ لأنه من الصوائت (فتحة طويلة) (١) . وعلى الرغم من هذه الفروق - وغيرها مما لم يرد ذكرها (٢) - فإن كثيراً مما ذكره الأقدمون فى المخارج الصوتية قد أيدته الدراسات الصوتية الحديثة .

وطبيعياً ألا ترقى هذه الدراسة إلى مستوى الصحة المطلقة ، والدقة المتناهية ، ولكن حسبها أنها سبقت عصرها بقرون طويلة ، فى وقت لم تختراع فيه الآلة ، ولم تكن الأجهزة الصوتية الدقيقة قد عرفت بعد .

(١) قضية الألف والهمزة فى اللغة العربية من القضايا المهمة فى درس الصوتي ، وكثيراً ما يقع الخلط بينهما . للمزيد حول هذه القضية ينظر : دراسات فى علم اللغة - القسم الأول - (د.كمال بشر) ص ٤٨ - ٦٣ ، القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ، (د. عبدالصبور شاهين) ص ١٧ - ٢٥ .

(٢) للمزيد حول معرفة الفروق بين دراستي القدماء والمحدثين فى هذه الناحية ينظر : الأصوات (د. بشر) ص ٨٩ - ٩٨ .

التقسيم الثانى: يُبنى هذا التقسيم على وضعية الأوتار الصوتية حال مرور النفس بها ، من حيث حدوث اهتزازات صوتية ، أو عدم حدوثها .

وبهذا الاعتبار تنقسم الأصوات الصامتة إلى قسمين ، هما :

أ - الأصوات المجهورة

ب - الأصوات المهموسة (١)

وللقدماء تعريف لهذين القسمين يختلف عن تعريف المحدثين . فهم يرون أن المجهور " حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ، ومنع النفس أن يجري معه ، حتى ينقضى الاعتماد عليه ، ويجري الصوت " ، أما المهموس ، فـ " حرف أضعف الاعتماد فى موضعه ، حتى جرى النفس معه " (٢)

أما المحدثون ، فيرون بأن المجهور هو " الصوت الذى تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به " ، والمهموس هو " الصوت الذى لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به " (٣)

وقد تعددت آراؤهم فى تفسير تعريف القدماء ، وذهبوا مذاهب شتى فى ذلك .

وليس بالإمكان فى هذه العجالة أن أتعرض لتفصيل هذه القضية (٤) ، غير أن الذى أود قوله فى هذا الشأن : أن مآذره القدماء فى تحديده

(١) انظر : علم اللغة (د. السمران) ص ١٥٠ - ١٥٣ ، الأصوات (د. بشر) ص ٨٧ .

(٢) الكتاب ٤/٤٣٤ (هارون) . وانظر : الجمل (للزجاجي) ص ٣٧٧ ، سر صناعة الإعراب ١/٦٠ ، التبصرة والتذكرة (للصيمري) ٢/٩٢٨ ، الممتع فى التصريف (لابن عصفور) ٢/٦٧١ ، ٦٧٢ .

(٣) الأصوات (د. بشر) ٨٧ ، ٨٨ .

(٤) لمعرفة ذلك ، ينظر : الأصوات (د. أنيس) ص ١٢٥ ، اللغة العربية (د. تمام) ص ٦٠ ، أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي (د. عبدالصبور شاهين) ، ١٩٥٠ ، فما بعدها ، علم الأصوات عند سيبويه وعندنا (شاده) ، صحيفة الجامعة المصرية ، العدد الخامس ، مايو ١٩٣١ م ، ص ١٠ فما بعدها ، العربية الفصحى (هنرى فليش) ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

معنى الجهر والهمس لا يستقيم ، ولا يصح الاستناد اليه ، فقوة الاعتماد وضعفه
لا يعطيان دليلاً واضحاً على حقيقة كل من المجهور والمهموس .

والسبب في هذا أنهم لم يدركوا أهمية الأوتار الصوتية ، ووظيفتها
في تحديد مفهومي الجهر والهمس .

وإذا أردنا شرح عمليتي حدوث الجهر ، والهمس - بناءً على معطيات
الدرس الصوتي الحديث - أمكننا القول : أنه في حالة الجهر بالصوت
تقترب الأوتار الصوتية بعضهما من بعض ، اقترباً يسمح للهواء القادم من
الرئتين بالمرور خلالهما ، محدثاً اهتزازاً منظماً لهما ، تختلف درجته
بحسب عدد مرات الهزات ، وسعة كل اهتزازة .

أما عند الهمس بالصوت ، فإن الهواء القادم من الرئتين يجتهد
الأوتار الصوتية وهما في حالة استرخاء ، وأعني بذلك أنهما مبتعدتان
بعضهما عن بعض ، فيمر الهواء من بينهما ، دون أن يحدث ذبذبة لهما (١) .

وكما وقع الخلف بين القدماء والمحدثين في تعريف المجهور
والمهموس ، فقد حدث - أيضاً - في تحديد أصوات كل قسم .

فالأصوات المهموسة - عند القدماء - عشرة ، هي - ت ، ث ، ج ، ح ، خ ،
س ، ش ، ص ، ف ، ك ، هـ ، ويجمعها قولك : " سكت فحشه شخص " ، أما
المجهورة فهي البقية ، وعددها تسعة عشر صوتاً (٢) .

أما المحدثون فقد وجدوا أن الأصوات المهموسة ثلاثة عشر ، هي -
ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، س ، ش ، ص ، ط ، ف ، ق ، ك ، هـ ، وأما المجهورة
فخمسة عشر صوتاً ، هي - ب ، ج ، د ، ذ ، ر ، ز ، ض ، ظ ، ع ، غ ، ل ،

(١) انظر : الأصوات (د . أنيس) ص ١٩ ، ٢٠ ، الأصوات (د . بشر)

ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) انظر : الكتاب ٤/٤٣٤ (هارون) ، سر صناعة الإعراب ١/٦٠ .

م ، ن ، و ، ي (١) - مع اختلاف يسير بينهم فى هذا -

وبمقارنة هذا برأى القدماء يتضح الآتى :

أولاً - عدّ القدماء الهمزة صوتاً مجهوراً ، فى حين اختلف المحدثون فيه ، فبعضهم جعله مهموساً (٢) ، وآخرون اعتبروه صوتاً ليس بالمجهور ولا بالمهموس (٣) .

ثانياً - عدّ القدماء الطاء صوتاً مجهوراً ، فى حين أنه عند المحدثين مهموس . وقد علّل بعض اللغويين المحدثين ذلك بأنه قد يكون كذلك فى نطق القدماء ، ثم أصابه عبر أزمنة التاريخ تطور لغوي ، نقله من الجهر إلى الهمس (٤) .

ثالثاً - عدّ القدماء ، وكثير من اللغويين المحدثين الهاء صوتاً مهموساً ، فى حين اعتبره بعض المحدثين مجهوراً (٥) .

رابعاً - عدّ القدماء صوت القاف مجهوراً ، أما المحدثون فعدوه مهموساً . وما قيل فى تعليل المحدثين للطاء ، يقال هنا .

(١) انظر : علم الأصوات (برتيل مالمبرج) ص ١١٠ .

(٢) انظر : مناهج البحث فى اللغة (د . تمام) ص ١٢٥ ، أصوات اللغة

(د . أيوب) ص ١٨٣ علم الأصوات (مالمبرج) ، ص ١٢٦ ، دروس فى

علم أصوات العربية (كانتينو) ص ٣٥ .

(٣) انظر : الأصوات (د . أنيس) ص ٩١ ، علم اللغة (د . السعمران)

ص ١٧٠ ، ١٧١ ، الأصوات (د . بشر) ص ١١٢ .

(٤) انظر : الأصوات (د . أنيس) ص ٦٢) فما بعدها .

(٥) انظر : مناهج البحث فى اللغة (د . تمام) ص ١٣١ .

وسأعرض - إن شاء الله - لهذه القضايا في مبحث الوصف الصوتي
للمصوات العربية .

التقسيم الثالث: يراعى في هذا التقسيم ما يحدث للهواء عند مروره
بالمجرى من عوائق واعتراضات جزئية أو كلية ، أو ما يصيبه من
تغيرات ، فيجري في جانبي الفم أو الأنف .

وبناءً عليه ، فالأصوات الصامتة يمكن توزيعها إلى المجموعات
الآتية :

- أ - الأصوات الشديدة (الانفجارية) .
- ب - الأصوات الرخوة (الاحتكاكية) .
- ج - الأصوات المتوسطة
- د - الصوت المركب (شديد - رخو) (انفجاري - احتكاكي) .
- هـ - الصوت الجانبي (المنحرف)
- و - الأصوات الأنفية .
- ز - الصوت المكرر (١)

والذى يهمننا فى هذا التقسيم هو المجموعات الأربع الأولى ، أما
البقية فسيكون الحديث عنها فى نهاية هذا المبحث .

وإذا انتقلنا إلى تعريف كل نوع - عند القدماء - فإننا نجد
أن الصوت الشديد - أو كما يطلق عليه ابن سينا (٤٢٨ هـ) " المفرد" (٢)
- هو " الذى يمنع الصوت من أن يجري فيه " ، أما الرخو - أو كما يسميه
ابن سينا " المركب" (٣) - فهو " الذى يجري فيه الصوت " (٤) وأما
المتوسط فهو الذى " لايجري الصوت فى موضعه عند الوقف ، بل تعرض له

- (١) انظر: علم اللغة (د.السرمان) ص ١٦٥ ، الأصوات (د.بشر) ص ٩٨ .
- (٢) أسباب حدوث الحروف ، ص ٦ .
- (٣) المصدر نفسه ، ص ٦ .
- (٤) سر صناعة الإعراب ٦١/١ .

أعراض توجب خروج الصوت باتصاله بغير موضعه " (١) ، وأما المركب فليس له وجود عندهم .

وللمحدثين تعريف آخر لهذه الأنواع ، فالصوت الشديد هو الذى يتكون " بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرشتين حبساً تاماً فى موضع — من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ، ثم يطلق سراح المجرى الهوائى فجأة ، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً" (٢) وأما الرخوف فهو الذى يتكون " بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرشتين فى موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء فى خروجه احتكاكاً مسموعاً" (٣) .

أما الأصوات المتوسطة ، فهى التى " يمر الهواء بمجره دون انحباس أو احتكاك من أى نوع كان ، إما لأن مجراه فى الفم خالٍ من — المعوقات ، كما فى صوتى الواو والياء ، وإما لأن مجراه فى الفم يتجنب المرور بنقطة السد أو التضيق ، كما فى صوت اللام ، وإما لأن هذا التضيق غير ذى استقرار على حاله ، كما فى صوت الراء ، أو لأن الهواء لا يمر بالفم ، وإنما يمر بالأنف ، كما فى صوتي الميم والنون " (٤)

والصوت المركب هو الذى "ينغلق مجرى الهواء معه لمدة قصيرة،وبدلاً أن ينفعل العضوان بشكل سريع وفجائى ، يتم الانفعال ببطء ، مما يعطى الفرصة لهواء الرشتين بعد الانفجار من الاحتكاك بالعفوين المتباعدين، احتكاكاً شبيهاً بما يسمع من صوت الجيم الشامية" (٥)

(١) المقرب (لابن عصفور) ٧/٢ . وانظر : التبصرة والتذكيرة

() للصيمري (٩٢٩/٢ ، شرح المفصل (لابن يعيش) ١٢٩/١٠ .

(٢) علم اللغة (د . السعران) ص ١٦٦ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٨٩ .

(٤) مناهج البحث فى اللغة (د . تمام) ص ١١٣ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٣١ ، ١٣٢ .

وبمقارنة هذه التعريفات بما سبق ، يتبين الآتى :

أولاً - أن تعريف القدماء للشدة والرخاوة يتفق فى المعنى مع تعريفي المحدثين ، غير أن الصياغة الدقيقة تنقص تعريف القدماء .

وذلك ماجعل بعض المحدثين يعتقد أنه لافرق بين المجهور والشديد فى كلام القدماء ؛ حيث إن فكرة المجهور عند القدماء تقوم على منع النفس من الجريان ، فى حين أنها قائمة فى الشديد على منع الصوت من الجريان، وفى هذا من الالتباس والتداخل مايجعل التفريق بين هذين النوعين على هذا الأساس غير واضح تماماً (١) .

ثانياً - أطلق المحدثون على الصوت الشديد مصطلح " الانفجاري " ، أو " الآني " ، أو " الوقفي " ، فى حين أطلقوا على الصوت الرخو مصطلح " الاحتكاكي " ، أو " المتماد " ، أو " الاستمراري " . وينبغي الإشارة إلى أن القدماء أدركوا أن الأصوات الشديدة أصوات وقفية (آنية) ، بمعنى أن الصوت يُسمع فى آنٍ ، ثم ينقطع ، - كما قال بهذا الاسترابطى (٦٨٨ هـ) (٢) - ، كما أدركوا أن الرخوة أصوات استمرارية (متمادة) ، بمعنى أنه يمكن مدّه ، وتطويله (٣) .

ثالثاً - فسر القدماء الأصوات المتوسطة بأنها متوسطة بين الشديدة والرخوة ، فى حين يرى بعض المحدثين أن التوسط يعنى أنها ليست شديدة ولارخوة (٤) وبعضهم يرى أنها متوسطة بين الصوامت والصوائت . (٥)

(١) انظر: فقه اللغة (محمد المبارك) ص ٥١ ، المدخل إلى علم اللغة (د. رمضان

عبدالطوب) ص ٤٠ . النظريات الصوتية فى كتاب سيبويه (الطيب

البكوش) حوليات الجامعة التونسية، العدد الحادى عشر، ١٩٧٤م، ص ١٧٤ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ٢/٢٦٠ .

(٣) انظر: الكتاب ٤/٤٣٤، ٤٣٥ (هارون)، سر صناعة الإعراب ١/٦١ ، شرح المفصل

١٢٩/١٠ .

(٤) الأصوات (د. أنيس) ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، مناهج البحث فى اللغوية

(د. تمام) ص ١١٣ .

(٥) الأصوات (د. بشر) ، ص ١٣١ ، ١٣٢ .

ويبدو أن التعليلين الأولين من الممكن جريانهما على هذا النوع من الأصوات ، بيد أن مفهوم التوسط بأنه بين الصوامت والصوائت ليس مناسباً في هذا المقام ؛ حيث إن الحديث عن الشدة والرخاوة ، وليس عن الصوامت والصوائت .

وتشار قضية أخرى في هذا التقسيم ، وهي تحديد أصوات كل مجموعة من المجموعات الأربع عند القدماء والمحدثين .

ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي :

المركب	المتوسطة		الرخوة		الشديدة	
	محدثون	قدماء	محدثون	قدماء	محدثون	قدماء
ج	ر	ا	ث	ث	ء	ء
	ل	ر	ح	ح	ب	ب
	م	ع	خ	خ	ت	ت
	ن	ل	ذ	ذ	د	ج
	و	م	ز	ز	ض	د
	ي	ن	س	س	ط	ط
		و	ش	ش	ق	ق
		ي	ص	ص	ك	ك
			ظ	ض		
			ع	ظ		
			غ	غ		
			ف	ف		
			هـ	هـ		

وبعد مقارنة بين الفريقين ، نجد أن النتائج تكون على النحو التالي :

أولاً - عدّ القدمات الألف صوتاً متوسطاً ، فى حين أسقطه المحدثون من تصنيفهم وتوزيعهم للأصوات ؛ لأنه من الصوائت (الحركات) .

ثانياً - اعتبر القدمات الجيم صوتاً شديداً (انفجارياً) ، فى حين عدّه المحدثون صوتاً مركباً ، أى شديداً - رخوياً (انفجارياً - احتكاكياً) .

وتفسير ذلك أن الصوت الشديد يتميز بالتقاء العضوين حين مرور الهواء بهما ، مما يؤدى إلى حبس الهواء خلفهما مدةً من الزمن ، يعقبه انفراج سريع مفاجئ لهذين العضوين ، مما ينتج عنه انطلاق الهواء ، وإحداث صوت انفجارى ، فسرعة الانفراج ومفاجأته شرط لحدوث الصوت الشديد .

ولكن هناك فى اللغة العربية صوت لا يتحقق فيه هذا الشرط ، بل يتصف حين انطلاق الهواء بعد حبسه بالانفراج البطيء ، مما يتيح الفرصة للهواء بالاحتكاك بالعضوين اللذين انفرجا ، احتكاكاً قريب الشبه بذلك الذى يحدث مع الأصوات الرخوة . (١)

وعليه فإن صوت الجيم يتصف بالشدة الجزئية ؛ لانحباس الهواء مدةً يسيرة من الزمن ، ومن ثم ينفرج العضوان انفراجاً بطيئاً ، كما يتصف بالرخاوة الجزئية - أيضاً - ؛ لأنه يسمع للهواء - بعد هذه الانفراج البطيء - احتكاك غير واضح كوضوحه مع الأصوات الرخوة ، وبذا يكون صوت الجيم مركباً من عنصري الشدة والرخاوة .

ثالثاً - عدّ القدمات الضاد صوتاً رخوياً ، فى حين عدّه المحدثون صوتياً شديداً .

رابعاً - عدّ القدمات العين صوتاً متوسطاً بين الشدة والرخاوة ، فى حين جعله المحدثون صوتاً رخوياً .

وفى ضوء ماتقدم ، فإننى أستطيع القول : أن ما ذكره القدمات فى وصف الأصوات يتفق - فى معظمه - مع نتائج البحوث الصوتية الحديثة .

وما وقع من اختلاف فى ذلك فيمكن رجعه إلى عدة أمور ، لعل من أهمها :
ما أصاب بعض الأصوات العربية من تطور لغوي تاريخي عبر الأزمنة (١).

وبعد ... فهذه هى التقسيمات العامة للأصوات العربية الصامتة ،
أعتمد فيها على اعتبارات صوتية معينة ، وخواص نطقية محددة .

وهناك تقسيمات أخرى جانبية ، وبالذات فيما يتعلق بصفات
الأصوات ، يمكن تصنيفها إلى نوعين :

١ - صفات مشتركة (مجموعات) : وهى التى يتحقق فيها صفة معينة
تنطبق على صوتين فأكثر .

٢ - صفات متفردة : وهى التى يختص بها صوت واحد فقط .

فأما صفات المجموعات ، فيمكن توضيحها على النحو الآتى :

الإطباق : وهو عند القدماء " أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى
مطبّقاً له " (٢) فى حين أنه عند المحدثين " ارتفاع مؤخر اللسان فى
اتجاه الطبّق بحيث لا يتصل به ، على حين يجري النطق فى مخرج آخر غير
الطبّق ، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه " (٣).

ويلاحظ على تعريف القدماء أنه عام يشمل الإطباق ، والطبقية . أما
المحدثون فقد فرقوا بين هذين المصطلحين ، فالإطباق - كما تقدم - ارتفاع
مؤخر اللسان فى اتجاه الطبّق دون أن يتصل به ، أما الطبّقية فهى
إرتفاع مؤخر اللسان حتى يتصل بالطبق ، ويكون طرف اللسان فى وضع
محايد (٤).

(١) للمزيد ينظر : دراسات فى علم اللغة - القسم الثانى - (د . بشر)

ص ١٢١ - ١٣٦ .

(٢) سر صناعة الإعراب ٦١/١ ، وانظر - شرح المفصل ١٢٩/١٠ ، المقرب ٨/٢ .

(٣) مناهج البحث فى اللغة (د . تمام) ص ١١٥

(٤) المرجع نفسه ، ص ١١٥ . ويعود الفضل فى التفريق بين هذين المصطلحين

إلى أستاذي الدكتور تمام حسان .

وأصوات الإطباق أربعة ، هي - الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء (١) وينتج عن هذا الإطباق قيمة صوتية ، تعرف بالتفخيم . فالتفخيم إذن : أشـر سمعي ناشئ عن حركات عضوية معينة .
ولكل من هذين المصطلحين مقابل له ، فالإطباق يقابله الانفتاح ، والتفخيم يقابله الترقيق ، فكل مطبق مفخم ، وكل منفتح مرقق ، والأصوات المنفتحة هي ماعدا المطبقة .

الاستعلاء : وهو عند القدماء " ارتفاع اللسان بها (أى بأصوات الاستعلاء) عند النطق إلى أعلى الحنك " (٢) . أما عند المحدثين فهو " صفة لبعض الأصوات الخلفية ، وهي القاف والغين والخاء (*) وفيها يرتفع اللسان بجزئه الخلفي نحو اللهاة ليخرج الصوت غليظاً مفخماً ، ولكن دون مبالغة . في تغليظ النطق " (٣) .

وأصوات الاستعلاء سبعة ، هي أصوات الإطباق الأربعة ، يضاف إليها القاف ، والغين ، والخاء .

والفرق بين الإطباق والاستعلاء أن " الإطباق أبلغ من الاستعلاء وأخص ، إذ لا يلزم من الاستعلاء الإطباق ، ويلزم من الإطباق الاستعلاء " (٤)

(١) يرى بعض الباحثين المحدثين أنها خمسة ، الأربعة المذكورة ، مضافاً إليها القاف ! .

انظر : علم اللغة العربية (د . محمود فهمي حجازي) ص ١٤١ .

(٢) لطائف الإشارات ١٩٨/١ . وانظر : سر صناعة الإعراب ٦٢/١ ، المقرب

٠ ٨/٢

(*) لا يقتصر الاستعلاء على هذه الحروف ، بل يشاركها فيه حروف الإطباق

- أيضا - .

(٣) علم الأصوات (مالمبرج) ، ص ١١٧ .

(٤) نهاية القول المفيد ، ص ٥١ .

وينبغي الإشارة إلى أن التفخيم في الأصوات يمكن توزيعه - بصفة عامة - على النحو الآتي :

١ - أصوات كاملة التفخيم . وهي أصوات الإطباق ، حيث يبلغ ارتفاع اللسان مداه .

٢ - أصوات ذات تفخيم جزئي - أي أن لها بعض القيم التفخيمية - ، وهي الغين ، والخاء ، والقاف ، حيث يكون ارتفاع اللسان معها أقل مما هو عليه مع أصوات الإطباق .

٣ - أصوات ذات تفخيم موقعي ، أي أنها تفخم في بعض المواقع ، وترقق في بعضها الآخر ، وهي اللام ، الراء (١) .

ويقابل الاستعلاء الاستفال ، وأصواته هي ما عدا الأصوات المستعلية .

الصفير : وهو عند القدماء " صوت زائد من بين الشفتين يصحبها عند خروجها " (٢) وأصواته ثلاثة ، هي - السين ، والصاد ، والزاي .

أما المحدثون فيرون أن الصفير ما هو إلا تضيق لمجرى بعض الأصوات ، مع احتكاك الهواء معها بالمخرج احتكاكاً شديداً ، مما ينتج عنه ذلك الصفير ، الذي تختلف نسبة علوه ووضوحه من صوت لآخر . (٣)

ويرى بعض المحدثين أن الأصوات التي يسمع لها صفير واضح هي - ث ، ذ ، ز ، س ، ش ، ص ، ظ ، ف ، مع اختلاف بينها في علو الصفير -

(١) انظر : مناهج البحث في اللغة (د . تمام) ص ١٣٦ ، دراسة الصوت

اللغوي (د . أحمد مختار) ص ٢٧٨

سمات صوتية تنفرد بها اللغة العربية (د . كمال بشر) مقال نشر في مجلة القافلة ، الظهران ، المملكة العربية السعودية ، العدد السادس ، المجلد

الثالث والثلاثون ، جمادى الثاني ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) لطائف الإشارات ١/ ١٩٩ .

(٣) أنظر : الأصوات (د . أنيس) ص ٧٥ ، علم الأصوات (المبرج) ص ١٢٠ ، مصطلحات

في علمي الأصوات واللغة ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج ١٦

١٩٦٣ م ، ص ٢١٣ .

ووضوحه . (١)

وأحسب أن ما ذكره القديما في تحديد أصوات الصفير هو الأنسب والأدعى للقبول ؛ وذلك لأن الصفير واضح فيها ، لا يحتاج إلى بيان نسبة .
وتعد صفة الصفير من الصفات التي لا مقابل لها .

القلقلة : وهي التي إذا وقف عليها " خرج معها من الفم صُويت، ونبها اللسان عن موضعه " (٢) ، أي أنها عبارة عن حركة مجتلبة مع الصوت الساكن - وسطاً كان أو آخراً - ، وقد ناقش المحدثون هذا بشيء من التفصيل (٣) ، غير أن الذي أود ذكره هو أن هذه الصفة - وإن كانت تحافظ على جهر الصوت حتى لا يلحقه شيء من الهمس ، كما أنها قد تحول دون حدوث بعض ظواهر اللغة - كالتماثل - ، إلا أنها لا تؤثر في الأصوات من حيث القوة أو الضعف . . وأصواتها خمسة ، مجموعة في قولك :
" قطب جد " .

الغنة : وهي خروج الصوت من الأنف (الخيشوم) (٤) .

وأصواتها اثنان ، هما - الميم ، والنون ، ويطلق عليهما " الأصوات الغنّاء " ، أو " المغنونة " ، أو " الأنفية " . وليس لهذه الصفة مقابل.

الليين : وهو امتداد المخرج واتساعه ، بحيث يخرج الصوت دون كلفة أو مشقة على اللسان ، وحروفه اثنان ، هما - الواو ، والياء الساكنتان

(١) انظر : الأصوات (د . أنيس) ص ٧٥ .

(٢) الكتاب ١٧٤/٤ (هارون) . وانظر : سر صناعة الإعراب ٦٣/١ ، النشر

٢٠٣/١ .

(٣) انظر - على سبيل المثال - : علم الأصوات عند سيبويه وعندنا

(شاده) ص ١١ ، علم اللغة (د . السعران) ص ١٧٤ ، الأصوات

(د . بشر) ص ١١٦ .

(٤) انظر : علم اللغة (د . السعران) ، ص ١٨٤ ، الاشتقاق (عبد الله

أمين) ، ص ٣٤٤ .

المفتوح ما قبلهما (١) ، وليس لهذه الصفة مقابل - أيضاً - .

أما الصفات المنفردة ، فهي على النحو التالي :

التكرار : وهو تتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعاً سريعاً ، وتختص به الراء (٢) .

الانحراف : وهو تسرب الهواء من أحد جانبي الفم أو كليهما ؛ لوجود عقبة في وسط المجرى الهوائي ، ويسمى " منحرف " ، أو " جانبي " ، وتختص به اللام (٣) .

ويرى بعض القدماء أن الراء يشرك اللام في صفة الانحراف (٤) .

التفشي : " وهو أن يشغل اللسان أثناء النطق بالصوت مساحة أكبر ، مابين الغار واللثة " (٥) . ويتحقق هذا في صوت الشين ، إلا أن بعض العلماء ذكر أن هناك من يرى أن التفشي ليس خاصاً بالشين وحدها ، بل يشاركها - أيضاً - أصوات آخر (٦) .

الاستطالة : وهي عند القدماء امتداد الصوت من أول حافة اللسان حتى يتصل بمخرج اللام (٧) .

أما عند المحدثين فهي امتداد مخرج الحرف حتى يتصل بمخرج آخر (٨) ، وهي للضاد - وحدها - .

-
- (١) انظر الكتاب ٤/٤٣٥ ، (هارون) الرعاية (لمكي بن أبي طالب القيسي) ص ١٢٦ ، الاشتقاق (عبدالله أمين) ص ٣٤٤ . وذكر العلماء أن هناك صفة مشتركة أخرى ، هي : المد واللين : وأصواتها : الألف ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها .
- الرعاية ، ص ١٢٥ .
- (٢) انظر: سر صناعة الإعراب ١/٦٣ ، مناهج البحث في اللغة (د. تمام) ، ص ١٣٢ ، علم اللغة (د. السعران) ، ص ١٨٧ .
- (٣) انظر: الكتاب ٤/٤٣٥ ، (هارون) مناهج البحث في اللغة (د . تمام) ص ١٣٣ ، علم اللغة (د . السعران) ، ص ١٨٥ .
- (٤) انظر: الرعاية ، ص ١٣١ ، النشر ١/٢٠٤ ، لطائف الإشارات ١/٢٠١ .
- (٥) علم الأصوات (المبرج) ، ص ١٢٠ ، وللمزيد ينظر: تاريخ الأدب (حفي ناصف) ، ص ٢١ .
- (٦) انظر: الرعاية ، ص ١٣٤ ، لطائف الإشارات ١/٢٠٢ .
- (٧) انظر: الرعاية ، ص ١٣٤ ، النشر ١/٢٠٥ .
- (٨) انظر: علم الأصوات (مالمبرج) ، ص ١٢٠ ، الاشتقاق (عبدالله أمين) ، ص ٣٤٤ .

وماتقدم من صفات مفردة لامقابل لها (١).

إن أكثر هذه الصفات - سواءً أكانت مشتركةً أم منفردةً - لها أهمية في ظاهرة التماثل - موضوع الدراسة - ، فبعضها يتميز بالقوة ، وبعضها الآخر يتميز بالضعف .

وقد عني القديما والمحدثون بهذا الجانب ، وأولوه عناية خاصة على النحو الذي سنتبينه في المباحث القادمة - بإذن الله - .

(١) هناك صفات أخرى لم أذكرها في هذا الموضوع ؛ لعدم أهميتها في

موضوع الدراسة .

لمزيد من التفاصيل ، ينظر: الرعاية ، ص ١١٥ فما بعدها .

رابعاًالوصف الصوتي للصوامت العربية (١)

ذكرت في المبحث السابق أن مخارج الأصوات - كما أيدتها بعض الدراسات الصوتية الحديثة - أحد عشر مخرجاً ، موزعةً على جميع أعضاء الجهاز النطقي ، ولكل مخرج مجموعة محددة من الأصوات ، لا يشترك معه غيرها .

وهذا المبحث ماهو إلا تجميع لشتات ماسبق ذكره ، مضافاً إليه بعض الزيادات التي تعطي صورة واضحة للصوت - مخرجاً وصفة - .

وبيان ذلك على النحو الآتي :

أولاً - الأصوات الشفوية :

وتحدث بضم الشفتين ، أو اقفالهما في طريق الهواء الصادر عن الرئتين، ويتحقق هذا في ثلاثة أصوات ، هي - ب ، م ، و .

١ - الباء : ويتم النطق به بمرور الهواء بالحنجرة ، حيث تتذبذب الأوتار الصوتية ، ويستمر في الجريان حتى يصل إلى الشفتين ، اللتين تكونان في حالة انطباق كامل ، فينحبس الهواء خلفهما زمناً قصيراً ، ويقفل المجرى الأنفي أثناء ذلك ، ثم تنفرج الشفتان انفراجاً مفاجئاً ، فيندفع الهواء المنحبس في الداخل مباشرةً ، محدثاً انفجاراً مسموعاً .

فالباء - إذن - : صوت شفوي ، مجهور ، شديد (انفجاري) ، منفتح ، مستغل ، مرقق .

(١) اعتمدت في هذا على مذكره الدكتور (تمام حسان) في كتابيه :
مناهج البحث في اللغة ، واللغة العربية - معناها ومبناها -
بتصرف يسير . ، وكذلك على مادار بينى وبينه من أحاديث شفوية ،
إضافةً إلى مذكره القدماء في صفات الأصوات .

٢ - الميم : ويحدث بانطباق إحدى الشفتين على الأخرى انطباقاً تاماً ، مع مرور الهواء بالحنجرة فتذبذب الأوتار الصوتية ، ويتجه إلى المجرى الأنفي الذي يجده مفتوحاً أمامه ؛ لتعذر المرور من المجرى الغموي ، فيخرج محدثاً نوعاً من الحفيف .

فالميم : صوت شفوي ، أنفي (أغن) ، مجهور ، متوسط ، منفتح ، مستفل ، مرقق .

٣ - الواو : ويتم النطق به باستدارة الشفتين استدارةً لاتيح لهما الانطباق الكامل ، مع رفع مؤخر اللسان ، وإقفال المجرى الأنفي ، وذذببة الأوتار الصوتية أثناء مرور الهواء بالحنجرة .

فالواو : صوت شفوي ، مجهور ، متوسط ، منفتح ، مستفل ، مرقق . (١)

ثانياً - الصوت الشفوي الأسناني :

ويتكوّن باتصال عضوين من أعضاء النطق الأمامية ، هما : الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا . ويمثله في العربية صوت واحد ، هو الفاء .

الفاء : ويحدث بالتقاء الشفة السفلى بأطراف الثنايا العليا التقاءً يسمح للهواء بالمرور بينهما ، محدثاً احتكاكاً مسموعاً ، مع إغلاق المجرى الأنفي ، وانفتاح الأوتار الصوتية أثناء مرور الهواء بها .

فالفاء : صوت شفوي أسناني ، مهموس ، رخو (احتكاكي) ، منفتح ، مستفل ، مرقق .

(١) عدّ بعض المحدثين صوت الواو صوتاً طبقياً (أقصى الحنك) .

انظر : الأصوات (د. بشر) ص ٨٩ ، علم الأصوات (مالمبـرج) ،

ص ١٢٢ .

ويتم النطق به - عند هؤلاء - باقتراب أقصى اللسان (مؤخره) من أقصى الحنك (الطبقي) ، مع استدارة الشفتين ، وإغلاق المجرى

الأنفي ، واهتزاز الأوتار الصوتية حال مرور الهواء بها .

وكلا الوصفين صحيح . انظر: الأصوات (د. بشر) ص ٨٩ .

ثالثاً - الأصوات الأسنانية ، أو ما بين الأسنانية :

وهي التي تتم باتصال طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا .
ويمثلها في العربية ثلاثة أصوات ، هي : الشاء ، والذال ، والظاء .

١ - الشاء : وينطق بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى ، مع ارتكازه على الجانب العلوي من الأسنان ارتكازاً يسمح للهواء بالمرور من الفم دون الأنف ، محدثاً أثناء ذلك حفيفاً مسموعاً ، مع انفتاح الأوتار الصوتية حال مرور الهواء بها .

فالشاء : صوت أسناني ، أو بين أسناني ، مهموس ، رخو ، منفتح ، مستغل ، مرقق .

وقد فقد هذا الصوت شيئاً من صفاته في بعض اللهجات الدارجة في القديم والحديث ، فأصبح ينطق مرةً تاءً ، وأخرى سيناً ، فيقال في نحو ثلاثة : تلاته - بالتاء المثناة - ، وفي ثُريا : سُريا - بالسين المهملة - ، وهذه مشكلة نعاني منها كثيراً في التخاطب العادي ، وتزداد أضراراً وخطراً حينما يُقرأ بها كتاب الله ، وحينما تنتقل إلى معلمي العربية للناطقين بها ، أو لغير الناطقين بها .

وقد نبّه ابن الجزري (٨٣٣ هـ) إلى مثل هذا ، وحذّر من الوقوع فيه قائلاً : " وكثير من العجم لا يتحفظون من بيانها (يعني الشاء) ، فيخرجونها سينا خالصة " (١) وإذا كان هذا في شأن العجم ، فمن باب أولى فيمن ينتسبون إلى لغة القرآن الكريم ! .

٢ - الذال : وينطق به كالشاء ، إلا أن الأوتار الصوتية تهتز حين مرور الهواء بها . فالذال : صوت أسناني ، أو بين أسناني ، مجهور ، رخو ، منفتح ، مستغل ، مرقق .

ويعد النظير المجهور للشاء .

وقد أصاب هذا الصوت مثل ما أصاب الشاء من تغير وبعْدٍ عن النطق المعروف ، فنسمعه ينطق مرةً زايًا ، وأخرى دالاً مهملة ، فيقال فـى نحو هذا : هـا ، وفى ذهب - المعدن المعروف - : ذهب .

وقد حدّر ابن الجزري - أيضاً - من هذا قائلاً : " وبعض النّبَط ينطق بها (أى الذال) دالاً مهملة ، وبعض العجم يجعلها زايًا ، فليتحفظ من ذلك " (١).

٣ - الظاء : وهو كالذال تماماً ، إلا أنه يفترق عنه فى أن اللسان عند النطق به يرتفع مؤخره فى اتجاه الطبق ، دون أن يتصل به ، مع رجوعه إلى الورااء قليلاً . وهذا ما يعرف بالإطباق .

فالظاء : صوت أسناني ، أو بين أسناني ، مجهور ، رخو ، مطبق ، مستعمل ، مفخم . وقد لحق هذا الصوت - أيضاً - مالحق بالشاء والذال من تغير فى القديم والحديث ، فنجده ينطق عند المصريين ، والشاميين ، وأهل المناطق المتحضرة من الحجاز زايًا مفخمة ، فيقولون فى نحو ظالم : زالم .

وفى لهجات الجزيرة العربية ، وبعض البلدان العربية اختلطت الظاء بالضاد ، فلم يعد يدري المتكلم والسامع ما إذا كانت كلمة مثل " ظنّ " تعنى الاعتقاد ، أو البخل " ضنّ " ، وما إذا كانت الكلمة هـى " ظلّ " ، أو " ضلّ " .

وقد تنبه العلماء - قديماً - إلى هذا التشابه بينهما المؤدى للخطأ فى النطق ، والخلط فى الكتابة ، فألفوا الرسائل والكتيب المستقلة التى تعالج الفرق بين هذين الصوتين ، علاجاً لايقوم - فى الغالب الأعم - على التصويب النطقي ، بقدر مايقوم على التصحيح الإملائي (الرسم أو الكتابة) . (٢)

(١) النشر ٢١٨/١ .

(٢) انظر الإحصاء الذى قام به الدكتور (رمضان عبدالنواب) لتلك الرسائل والكتب ، من مقال له بعنوان " مشكلة الضاد العربية ، وتراث الضاد والظاء " مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٢١ ، عام ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، ص ٢١٤ .

وهذه المجموعة من الأصوات - الشاء ، والذال ، والظاء - أطلق عليها الخليل الأصوات اللثوية ؛ " لأن مبدأها من اللثة " (١).

وفى الواقع أنه لم يكن دقيقاً فى هذه التسمية ، وفى التعليق - أيضاً - ؛ إذ أنه ليس للثة أي دور فى إخراج هذه الأصوات ، بل إن مخرجها - كما ذكره القدماء وأثبتته الدرس الصوتي الحديث - من طرف اللسان ، وأطراف الثنايا العليا (٢)

رابعاً - الأصوات الأسنانية اللثوية :

وهى التى تحدث نتيجة اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا أو السفلى ، ومقدمته بأصول الثنايا (اللثة) . ويمثلها فى العربية سبعة أصوات ، هى : الضاد ، الدال ، التاء ، الطاء ، الزاى ، السين ، الصاد .

وينبغي التنويه إلى أن الأصوات الثلاثة الأخيرة أدخل قليلاً فى النطق وفى المخرج من الأصوات الأربعة الأولى ، وهذا ماجعل الباحثين المحدثين يختلفون فى توزيع هذه الأصوات - مضافاً إليها الراء والنون - على هذا المخرج ، ومخرج الأصوات اللثوية . (٣)

-
- (١) العين ٦٥/١ (تحقيق د. عبدالله درويش) وانظر: شرح المفصل ١٠/١٢٥ .
 (٢) انظر: الكتاب ٤/٤٣٣ ، (هارون) ، المقتضب (المبرد) ١/١٩٣ ، الأصوات (د. أنيس) ، ص ٤٧ ، مناهج البحث فى اللغة (د. تمام) ص ١٢٦ .
 (٣) يرى بعض المحدثين أن الأصوات الأسنانية اللثوية هى : ض ، د ، ت ، ط ، ل ، ن ، أما الأصوات اللثوية فهى : س ، ز ، ص ، ر . انظر: الأصوات (د. بشر) ، ص ٨٩ ، علم الصوتيات (د. عبدالله ربيع وزميله) ص ٢٤١ ، ٢٤٢ ، علم الأصوات (مالمبرج) ، ص ١٢١ (الجدول) . وبعضهم يرى أن الأصوات الأسنانية اللثوية هى الستة المذكورة سابقاً ، أما الأصوات اللثوية فهى : ل ، ر ، ن . انظر : اللغة العربية (د. تمام) ، ص ٧٩ (الجدول) ، دراسة الصوت اللغوي (د. أحمد مختار) ص ٢٧٥ (الجدول)

١ - الضاد : وهو من الأصوات التي قام حولها جدل كبير ، ونقاش طويل في القديم والحديث ، وخاصة من حيث مخرجه ، وصفاته ، وتفرد العربية به . (١)

وأياً كان الأمر فإن هذا الصوت أصابه تطور لغوي تاريخي عــــرر القرون الطويلة التي مرت بها العربية ، فبعد أن كان رخواً يخرج من بين أول حافة اللسان ، ومايليها من الأضراس ، أصبح شديداً تشترك الأسنان مع اللثة في إخراجه ، فالضاد - قديماً - : صوت جانبي ، مجهور ، رخو ، مطبق ، مستعل ، مفخم .

أما حديثاً فهو : صوت أسناني لثوي ، مجهور ، شديد ، مطبق ، مستعل ، مفخم . وتعد الضاد النظير المطبق للـدال في الوقت الحاضر .

٢ - الـدال : ويتم نطقه بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، ومقدمته باللثة التقاءً محكماً ، بحيث ينحبس الهواء في الفم زمنناً قصيراً ، مع انغلاق المجرى الأنفي ، ثم يندفع الهواء بقوة ، محدثاً انفجاراً مسموعاً ، مع اهتزاز الأوتار الصوتية أثناء مرور الهواء بها .

فالـدال : صوت أسناني لثوي ، مجهور ، شديد ، منفتح ، مستفل ، مرقق . ويعد الـدال النظير المجهور للـتاء .

٣ - الـتاء : وينطق كالـدال تماماً ، إلا أن الأوتار الصوتية لا يصيبها اهتزاز عند مرور الهواء بها .

وعلى هذا فالـتاء : صوت أسناني لثوي ، مهموس ، شديد ، منفتح ، مستفل ، مرقق .

(١) للمزيد ينظر : الأصوات (د . أنيس) ، ص ٤٨ - ٦٢ ، الأصوات (د . بشر) ص ١٠٤ - ١٠٨ ، كلام العرب من قضايا اللغة (د . حسن ظاظن) ص ٢٥ - ٣٢ ، مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظلاء (د . رمضان عبدالنواب) ص ٢١٤ - ٢٢٥

٤ - الطاء : وينطق - فى الوقت الحاضر- كالتاء ، إلا أنه يختلف عنه فى هيئة اللسان حيث إن مؤخر اللسان يرتفع فى اتجاه الطبق ، دون أن يتصل به ، مع رجوعه إلى الوراة قليلا .

فالطاء : صوت أسناني لثوي ، مهموس ، شديد ، مطبق ، مستعمل ، مفخم . أما قديماً فقد وصف بالجهر ، وعد النظير المطبق للدال . وهذا يعنى أن الطاء من جملة الأصوات التى لحقها تطور لغوي تاريخي ، نقله من الجهر إلى الهمس . (١)

وقد أطلق الخليل على أصوات الدال ، والتاء ، والطاء مصطلح " الأصوات النطعية " ؛ لأن مبدأها من نطق الغار الأعلى^(٢) ، ولكن يبدو أن هذا المصطلح لا يصدق على هذه الأصوات ؛ حيث إن النطق - كما حددده أصحاب المعاجم - هو ماظهر من الغار الأعلى ، فيه آثار كالتحزيز^(٣) . أي أنه بلغة العصر الحديث " أقرب جزء من الحنك الأعلى إلى أصول الثنايا " (٤) .

وقد تقدم أن طرف اللسان يشترك مع أصول الثنايا العليا الداخلية ، كما يشترك مقدمه مع اللثة فى إصدار هذه الأصوات .

٥ - الزاي : ويتم نطقه بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا السفلى ، ومقدمته باللثة التقاءً يسمح بإبقاء فجوة صغيرة يتاح للهواء من خلالها بالتسرب ، محدثاً احتكاكاً مسموعاً ، معذبذبة الأوتار الصوتية

(١) طرح بعض اللغويين المحدثين احتمالات متعددة لوصف القدمات للطاء بأنه مجهور .

للمزيد ينظر : الأصوات (د. أنيس) ص ٦٢ ، مناهج البحث فى اللغة (د. تمام) ص ١٢٢ ، الأصوات (د. بشر) ص ١٠٢ .

(٢) العين ٦٥/١ (تحقيق : د. عبدالله درويش) وانظر شرح المفصل ١٢٥/١٠

(٣) انظر : الصحاح (للجوهري) ١٢٩١/٣ (نطق) ، وانظر : اللسان ٣٥٧/٨ (نطق)

(٤) الأصوات (د. أنيس) ، ص ١٠٨ .

حين مرور الهواء بها ، وإصدار صوت ندي عند خروج الهواء .

فالزاي : صوت أسناني لثوي ، مجهور ، رخو ، صفيري ، منفتح ، مستفل

• مرقق

ويعد الزاي النظير المجهور للسين .

٦ - السين : وهو كالتاء ، إلا أنه يختلف عنه فى أن الأوتار الصوتية

لايصيبها اهتزاز عند مرور الهواء بها .

فالسين : صوت أسناني لثوي ، مهموس ، رخو ، صفيري ، منفتح ،

مستفل ، مرقق .

٧ - الصاد : وهو كالسين ، إلا أن اللسان يتخذ شكلاً مقعراً ، بحيث

يرتفع مؤخره فى اتجاه الطباق (الحنك اللين) أو (أقصى الحنك)

دون أن يتصل به ، مع رجوعه الى الوراء قليلاً .

فالصاد : صوت أسناني لثوي ، مهموس ، رخو ، صفيري ، مطبوق ،

مستعل ، مفخم .

ويعد الصاد النظير المطبق للسين .

وهذه الأصوات الثلاثة ، الزاي ، والسين ، والصاد أطلق عليها

(الخليل) مصطلح " الأصوات الأسلية " ؛ " لأن مبدأها من أسلة اللسان ،

وهى مستدق طرف اللسان " (١) وهو مصطلح مقبول فى ظاهره العام ، وإن كان

ينقصه الدقة ؛ حيث إن هذا الوصف يجري على هذه الأصوات وعلى غيرها

كالتاء ، والذال ، والطاء ، والراء ، والنون ، واللام ، والظاء ،

والذال ، والشاء . (٢)

خامساً - الأصوات اللثوية :

وهى التى تتكون عن طريق اتصال طرف اللسان باللثة . ويمثلها فى

(١) العين ٦٥/١ (تحقيق : د. عبدالله درويش) . وانظر: الصحاح ٤ / ١٦٢٢

• (أسل)

(٢) انظر : الأصوات (د . أنيس) ص ١٠٩ .

حيث إنه اكتفى بذكر مبدأ مخرج هذه الأصوات وهو طرف اللسان ، دون أن يشير إلى اشتراكه مع أصول الثنايا العليا واللثة .

سادسا - الأصوات الغارية :

وهي الأصوات التي تحدث باتصال مقدم اللسان بالغار (وسط الحنك) .
ويمثلها في العربية ثلاثة أصوات ، هي : الشين ، والجيم ، والياء . (١)

١ - الشين : ويتم نطقه بالتقاء مقدم اللسان (طرفه) بالجزء الصلب من الحنك (الغار) أو (وسط الحنك) ، بحيث يكون هناك فراغ يتيح للهواء بالمرور من خلاله ، فيندفع الهواء القادم من الرئتين ماراً بالحنجرة دون أن يهتز الوتران الصوتيان ، ويواصل سيره فيمر من ذلك الفراغ محدثاً احتكاكاً مسموعاً ، مع ملاحظة أن اللسان يشغل عند النطق بالشين منطقة تمتد بين الغار واللثة . وهذا ما يعرف بالتفشي .

فالشين : صوت غاري ، مهموس ، رخو ، متفشي ، منفتح ، مستفل ، مرقق .

٢ - الجيم : ويتم النطق به بارتفاع مقدم اللسان حتى يتصل بالغار ، فيمر الهواء بالحنجرة محدثاً اهتزازاً للأوتار الصوتية ، ثم ينغلق مجرى الهواء لمدة قصيرة ، وبدل أن ينفصل العضوان بشكل فجائي وسريع - كما يحدث مع الأصوات الشديدة- ، يتم الانفصال ببطء ملحوظ ، مما يعطي الفرصة للهواء بعد الانفجار أن يحتك بالعضوين المتباعدين احتكاكاً

(١) تعددت آراء المحدثين في مخرج هذه الأصوات ، فبعضهم يرى أن الشين والجيم صوتان لثويان حنكيان ، أما الياء فحنكي وسيط - أي من وسط الحنك - انظر: علم اللغة (د . السعران) ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، الأصوات (د . بشر) ص ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٣ . ويرى بعضهم أن الشين والجيم صوتان غاريان ملثيان ، أما الياء فصوت غاري . انظر: الأصوات (مالمبرج) ص ١٢٥ .

شبيهاً بما يصاحب الأصوات الرخوة .

فالجيم : صوت غاري ، مجهور ، مركب ، منفتح ، مستفل ، مرقق .

وهذا الصوت من ضمن الأصوات التي لحقها تطور لغوي ، حيث يستفاد من وصف القدماء ، وما نسمعه في العصر الحاضر ، وما ذكره اللغويون المحدثون ، أن له صوراً نطقيةً متعددةً ، هي على النحو الآتي :

١ - الشديدة (الانفجارية) - خالصة الشدة - وهذه هي الجيم التي وصفها القدماء ، والتي توافق نطق بعض المصريين - وتعرف بالجيم القاهرية - وكذلك بعض أهل اليمن ، ومخرج هذه من أقصى الحنك (الطبق) .

٢ - المزدوجة ، أي المركبة من الشدة والرخاوة ، وتعرف هذه بالجيم الفصيحة ، وتسمع الآن من بعض مجيدي القراء . ومخرجها من وسط الحنك (الغار) .

٣ - الرخوة (الاحتكاكية) - خالصة الرخاوة - ، وهذه تعرف بالجيم الشامية ، ومخرجها من وسط الحنك - أيضاً (١)

وماتقدم يعني أن الجيم كانت في أصلها الأول خالية من التعطيش (شديدة) ، ثم تطورت إلى جيم معطشه (مركبة) ، ثم زادت نسبة التعطيش فيها ، فأصبحت رخوة .

٣ - الياء : ويتم النطق به عن طريق رفع مقدم اللسان في اتجاه الغار (وسط الحنك) ، واغلاق المجرى الأنفي ، مع حدوث اهتزاز في الأوتار الصوتية حين مرور الهواء بها .

فالياء : صوت غاري ، مجهور ، متوسط ، مستفل ، منفتح ، مرقق .

سابعاً - الصوت الطبقي :

وهو الذي يحدث بارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق (أقصى الحنك) ، واتصاله به . ويمثله في العربية صوت واحد ، هو : الكاف .

(١) الأصوات (د . أنيس) ، ص ٧٨ - ٨٤ ، وانظر : الأصوات (د . بشر) ،

الكاف : ويتم نطقه برفع أقصى اللسان في اتجاه الطبقة وإلصاقه به ، مع سد المجرى الأنفي ، وانحباس الهواء مدةً من الزمن انحباساً تاماً ، ثم ينفصل العضوان بعضهما عن بعض ، فينطلق الهواء ، محدثاً انفجاراً مسموعاً ، مع فتح الأوتار الصوتية ، وعدم اهتزازها عند مرور الهواء بها .

فالكاف : صوت طبقي ، مهموس ، شديد ، منفتح ، مستغل ، مرقق .

وليس للكاف نظير مجهور في العربية الفصحى ، وإنما نظيره المجهور في العامية هو الجيم القاهرية ، فالفرق بينهما يكمن في الجهر والهمس فقط (١) .

ثامنا - الصوت اللهوي :

وهو الذي يحدث باشتراك مؤخر اللسان مع اللهاة . ويمثله فـ في العربية صوت القاف .

القاف : ويتم النطق به بارتفاع مؤخر اللسان حتى يتصل باللهاة ، ورفع مؤخر الطبقة حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق ، مع انسداد المجرى الأنفي ، فينطلق الهواء القادم من الرئتين ماراً بالحنجرة ، دون أن يسبب للأوتار الصوتية اهتزازاً ، ثم ينحبس الهواء مدةً من الزمن ، ويندفع بعد ذلك محدثاً انفجاراً مسموعاً .

فالقاف : صوت لهوي ، مهموس ، شديد (انفجاري) ، منفتح ، مستغل ، ذو تفخيم جزئي .

وهو بهذه الصفة يختلف عن وصف القدماء له بأنه صوت يخرج من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى " (٢) ، أي أنه صوت حنكي - قصي - بالتعبير الحديث (٣) ، كما يختلف عن وصفهم له بالجهر .

(١) انظر : الأصوات (د . أنيس) ، ص ٨٥ ، علم اللغة (د . السمران) ، ص ١٦٩ .

(٢) الكتاب ٤/٤٣٣ (هارون) .

(٣) الأصوات (د . بشر) ، ص ١١٠ .

والذى يبدو أن هذا الصوت لحقه تطور لغوي ، فبعد أن كان فى القديم حنكياً - قصياً أصبح لهويا ، وبعد أن كان مجهوراً صار مهموساً ، بل إننا نسمع فى اللهجات المعاصرة من ينطق به همزة ، فيقال فى نحو قمر : أمر ، ونجد هذا منتشراً عند المصريين ، والشاميين ، كما نجد من ينطق به غيناً ، فيقال فى نحو القانون : الغانون ، وهذا ملاحظ عند أهل السودان ... الخ (١) .

تاسعا - الأصوات الحلقومية (اللهوية) :

وهى الأصوات التى تنطق فى الحلقوم ، مما يجعل مؤخر اللسان يلامس اللهاة . ويمثلها فى العربية صوتان ، هما : الخاء ، والغين .

١ - الحاء : ويتم حدوثه برفع مؤخر اللسان وتراجعهُ إلى الخلف حتى يتصل بالطبق والجدار الخلفي للحلق ، ثم يندفع الهواء القادم من الرئتين ماراً بالحنجرة ، دون أن يحرك الأوتار الصوتية ، ويستمر فى سيره حتى يصل إلى الحلقوم ، فيضيق المجرى ضيقاً يسمح للهواء بالمرور من خلاله محدثاً احتكاكاً مسموعاً .

فالحاء : صوت حلقومي (لهوي) ، مهموس ، رخو ، منفتح ، مستعمل ، ذو تفخيم جزئي .

٢ - الغين : ويتم نطقه كالحاء تماماً ، إلا أنهما يفترقان فى أن الأوتار الصوتية تتذبذب مع الغين ، ولذا فإن الغين يعد النظير المجهور للحاء .

فالغين : صوت حلقومي (لهوي) ، مجهور ، رخو ، منفتح ، مستعمل ،

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر : تاريخ الأدب (حفنى ناصف) ص ٢٥ ، الأصوات

(د . أنيس) ص ٨٥ - ٨٨ ، الأصوات (د . بشر) ص ١٠٩ - ١١١ ، دروس

فى علم أصوات العربية (كانتينو) ص ١٠٦ - ١١٢ ، التطور اللغوي

(د . رمضان عبدالنواب) ص ٢٠ ، ٢١ .

ذو تفخيم جزئي . (١)

وقد جعل القدماء مخرج الغين والخاء ، بالإضافة إلى الهمزة والهاء ، والعين والحاء من الحلق (٢) ، والحكم على هذا يمكن النظر إليه من حيث تحديد هذا المصطلح (الحلق) سعةً وضيقاً .

فإن كانوا يقصدون به منطقةً واسعةً تشمل مابين الحنجرة وأقصى الحنك (الطبق) فهم محقون في هذا ، وإن كانوا يعنون به الجزء الواقع بين أقصى اللسان . والجدار الخلفي للحلق ، فإن هذا الوصف لا يستقيم .

عاشرا - الأصوات الحلقية :

وهي التي تصدر نتيجة لتضييق منطقة الحلق التي تمتد من أقصى اللسان حتى الجدار الخلفي للحلق ، أو كما يقول الدكتور تمام حسان : " مابين الحنجرة وبين جذر اللسان " (٣). ويمثلها في العربية صوتان ، هما : العين ، والحاء .

(١) تعددت آراء المحدثين في هذين الصوتين ، فبعضهم يذكر أنهما من أقصى الحنك - أي أنهما طبقان .

انظر : الأصوات (د. بشر) ص ١٢١ ، دراسة الصوت اللغوي (د. أحمد مختار) ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وبعضهم يرى أنهما لهويان .

انظر : علم الأصوات (مالمبرج) ص ١٢٦ .

وسبب هذا التفاوت أن الفرق بين منطقة أقصى الحنك (الطبق) ، واللاهة ، والحلقوم - كما هو ملاحظ في الشكل - فرق طفيف جدا ، بحيث إن التجزيء المخرجي ، والتوزيع الصوتي الدقيق يجعل الاختلاف أمراً وارداً .

(٢) انظر: الكتاب ٤/٤٣٣ (هارون) ، سر صناعة الإعراب ٤٦/١ .

(٣) مناهج البحث في اللغة (د. تمام) ص ١١١

١ - العين : ويتم النطق به باندفاع الهواء من الرئتين محدثاً ذبذبة في الأوتار الصوتية ، مع انغلاق المجرى الأنفي بواسطة اللهاة . ويستمر في اندفاعه حتى يصل إلى لسان المزمار ، فيضيق مجرى الهواء في الحلق ضيقاً يسمح للهواء بالمرور معه ، مما ينتج عنه احتكاكه بلسان المزمار والجدار الخلفي للحلق .

فالعين : صوت حلقي ، مجهور ، رخو ، مستغل ، منفتح ، مرقق .

وقد عده القدماء صوتاً متوسطاً بين الشدة والرخاوة (١)؛ ولعل سبب ذلك أن احتكاكها لا يحدث بوضوح تام ، كما هو الحال بالنسبة للغين (٢) ، ويعد العين النظير المجهور للحاء . ومن الملاحظ أن هذا الصوت مما يشكل صعوبةً بالغةً على متعلمي اللغة العربية من غير أبناءها ، فكثيراً ما نجدهم يبدلونه همزة ، وأحسب أن مرد ذلك عدم وجود هذا الصوت في لغاتهم الأصلية .

٢ - الحاء : ويحدث كالعين ، ولا فرق بينهما سوى أن الأوتار الصوتية لا يصيبها اهتزاز مع الحاء .

فالحاء : صوت حلقي ، مهموس ، رخو ، مستغل ، منفتح ، مرقق .

وهذا الصوت مما يجد فيه غير الناطقين بالعربية مشقةً - أيضاً - ، فنراهم ينطقونه هاءً ، أو قريباً من الخاء .

ومما يتميز به هذا الصوت أن به بَحَّةٌ ، ولولا البحة التي فيهِ لأشبه العين (٣) .

-
- (١) انظر : الكتاب ٤/٤٣٥ ، (هارون) ، سر صناعة الإعراب ١/٦١ .
- (٢) الأصوات (د . أنيس) ، ص ٨٩ ، وانظر : مناهج البحث في اللغة (د . تمام) ص ١٣٠ .
- (٣) العين ١/٦٤ (تحقيق : د . عبدالله درويش) والبَّحة : الصوت الذي به غلظ وخشونة . انظر : العين ٣/٣٢ (بح) (تحقيق : د . مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي) ، لسان العرب (لابن منظور) ٢/٤٠٦ (بح) . ويفهم من كلام (ابن جني) أن البحة هي : جريان النفس مع الحاء ، والذي ضده حصر النفس مع العين . انظر : سر صناعة الإعراب ١/٢٤١ . وكلا المعنيين - فيما أحسبه - صحيح ، فأصحاب المعاجم نظروا إليه من زاوية لغوية صرفة ، أما (ابن جني) فقد نظر إليه من ناحية صوتية .

حادى عشر - الأصوات الحنجرية :

- وهى التى تصدر نتيجة لإقفال أو تضيق الأوتار الصوتية .
- ويمثلها فى العربية صوتان ، هما : الهمزة ، والهاء .

١ - الهمزة : ويتم نطقه باندفاع الهواء القادم من الرئتين حتى يصل إلى الحنجرة ، فيجد الأوتار الصوتية مقلبةً تماماً ، مما يؤدي إلى انحباس الهواء خلفهما ، ثم تنفتح الأوتار الصوتية فجأةً ، فينطلق الهواء محدثاً انفجاراً مسموعاً .

- فالهمزة : صوت حنجري ، مهموس ، انفجاري ، مستفل ، منفتح ، مرقق ، وهذا الصوت مما وقع الخلف فيه بين القدماء والمحدثين - من جهة ، وبين المحدثين أنفسهم - من جهة أخرى - كما تقدم .

فهو عند القدماء مجهور ، خالص الجهر ، فى حين أنه عند بعض المحدثين مهموس خالص الهمس ، وعند بعضهم الآخر صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس ، ولكل فريق وجهته .

فمن عده مهموساً نظر إلى أن للحنجرة وظيفتين فقط ، هما اهتزاز الأوتار الصوتية أو عدم اهتزازهما ، فحينما تقفل الأوتار الصوتية وتغلق فإن ذلك الوضع لايسمح بحدوث الجهر فى نطق الهمزة .

أما من اعتبره ليس بالمجهور ولا بالمهموس فقد نظر إلى أن للحنجرة ثلاث وظائف ، هى : الاحتباس ، والانفتاح مع الاهتزاز ، والانفتاح مع عدم الاهتزاز .

ففى الوضعية الأولى (الاحتباس) يتكون صوت الهمزة ، إذ يمرر بمرحلتين متصلتين ببعضهما هما : انطباق الوترين الصوتيين ، وانضغاط الهواء خلفهما ، مع انقطاع النفس . والمرحلة الأخرى : اندفاع الهواء وخروجه محدثاً انفجاراً مسموعاً .

ففى المرحلة الأولى تكون الأوتار الصوتية فى وضعية لاتسمح بالجهر
ولا بالهمس - أيضا - (١) .

والذى أراه فى هذه الناحية أن وصف القدماء لايمكن الأخذ به ،
والاعتماد عليه ؛ وذلك لعدم معرفتهم الدقيقة بالأوتار الصوتية ، ودورها
الهام فى حدوث عمليتي الجهر والهمس ، كما أن وصف بعض المحدثين للهمزة
بأنه صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس ، وصف فيه كثير من الغرابة ، وعدم
الوضوح .

والرأى الذى يبدو أنه يمكن الاطمئنان إليه ، هو وصفه بأنه صوت
مهموس ، فالأوتار الصوتية تكون فى حالة إقفال تام ، وهذا الوضع يعطيها
مناعةً ضد ذبذبة الهواء لها .

وصوت الهمزة مما ليس له رسم مكتوب فى العربية ، فمرة يرسم
ألفاً ، وأخرى ياءً ، وثالثة واواً ، وهذا مادعا أبنا العباس المبررد
(٢٨٥ هـ) إلى عدم الاعتداد به ، وإسقاطه من الأبجدية العربية (٢) .

وفى الواقع أن المبرد خلط بين مستويين لغويين : الكتابي ،
والنطقي ، وجعل المستوى الكتابي دليلاً على إسقاطه من الحروف العربية .

وهذا ليس بصحيح ؛ إذ إن النطق أقدم من الكتابة ، وطالما أن له
صورةً نطقيةً معروفةً ، فالأولى أن يُعتدَّ به ضمن أصوات العربية (٣) .

٢ - الهاء : ويتم حدوثه بأن يحتك الهواء الخارج من الرئتين بمنطقية
الأوتار الصوتية ، احتكاكاً ينتج عنه أثر صوتي فيه بعض الذبذبة لهما ،
مع ارتفاع الطبقة لیسد المجرى الأنفي .

(١) الأصوات (د . بشر) ص ١١٢ ، وللمزيد ينظر : القراءات القرآنية

(د . عبدالصبور شاهين) ص ٢٣ - ٢٥ .

(٢) انظر : المقتضب ١/١٩٢ .

(٣) انظر : سر صناعة الإعراب ١/٤٣ ، سر الفصاحة ، ص ١٩ ، دراسات فى

علم اللغة - القسم الأول - (د . بشر)

ص ٥٠ فما بعدها .

فالهاء : صوت حنجري ، مجهور ، رخو ، منفتح ، مستفل ، مرقق . (١)

وبعد ... فهذا هو وصف الأصوات العربية الصامتة ، تناولت فيه كل صوت على حده ، مبيناً مخرجه ، وما يشتمل عليه من صفات متعددة ، وقد حاولت - بقدر ماتسمح به ظروف دراستي - ربط الحديث بالقديم ، والمقارنة بينهما ، واستنتاج الفروق الدقيقة بين المنهجين ، وتعليل سبب تلك الفروق ، والخروج من كل ذلك برأيٍ ارتضيته ، واعتمدت عليه في دراستي ، ومعالجتي لظاهرة التماثل ، واختتم هذا بجدولين يوضحان توزيع الأصوات العربية الصامتة بحسب مخرجها وصفاتها ، على نحو ماذكرته وشرحتـه في القديم والحديث .

(١) القول بأن الهاء مجهور - والذي ذكره الدكتور (تمام حسان) - يخالف ما عليه كثير من اللغويين المحدثين ، حيث يرون أنه مهموس . وقد ذكر الدكتور (أنيس) أن الهاء يجهر بها في بعض الظروف اللغوية الخاصة . الأصوات ، ص ٨٩ ، ٩٠ . كما ذكر (كانتينو) أنه يعد صوتاً مهموساً - بالنظر إلى علم الأصوات - ، ولكنه يعتبر صوتاً حياًدياً بالنسبة للجهر - وذلك في ضوء علم وظائف الأصوات - دروس في علم أصوات العربية ١١٩ . وللمزيد ينظر : أصوات اللغة (د . أيوب) ص ٢١٧ ، المدخل إلى علم اللغة (د . رمضان عبدالتواب) ص ٥٨ ، ٥٩ .

المفردات										المفردات
متوسط (مجهور) (مرقق)		رخصو		شديد		مهموس		مجهور		
مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	
ا		هـ		هـ		هـ		هـ		أقصى الحلق
ع		ح		ح		ح		ح		أوسط الحلق
		خ		خ		خ		خ		أدنى الحلق (من أول الفم)
						غ		غ		أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى
		ش						ك		مؤخر اللسان ومما يليه من الحنك الأعلى
	ي								ج	وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى
						ض				أول حافة اللسان وما يليها من الأفراس
			ل							من حافة اللسان من أدها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والنبأ والرغامية والشنية
										طرف اللسان بينه وبين ما فوقه الشناب
	ر							ت		طرف اللسان وفويق الشناب أدخل في ظهر اللسان
									د	طرف اللسان وأمول الشناب
		ن								طرف اللسان وفويق الشناب
				ز						طرف اللسان وأطراف الشناب
				د						باطن الشفة السفلى وأطراف الشناب العليا
		ف								مابين الشفتين
	و		م						بـ	

خامساً

التغيرات الصوتية

يظراً على الأصوات تغيرات وتبدلات عديدة ، منها ما يكون داخل النظام الصوتي للغة ، ومنها ما يقع داخل الوحدات الكلامية الكبرى (الأداء اللغوي) .

ومن هنا قام اللغويون المحدثون بتقسيم تلك التغيرات إلى قسمين رئيسيين :

أولاهما - تغيرات ناتجة من جراً التحول في النظام الصوتي للغة ، وهى التى تحدث على مر التاريخ اللغوي ، دون أن تكون مقيدة بشروط ، أو بمواقع صوتية محددة .

وتسمى بـ " التغيرات التاريخية " ، أو " غير المشروطة " ، أو " المطلقة " .

والآخري - تغيرات ناتجة عن التقاء الأصوات فى مواقع وسياقات صوتية معينة ، وهى التى تحدث فى الأصوات حالة تركيبها مع بعضها فى الكلمة الصوتية (١) .

وتسمى بـ " التغيرات التركيبية " ، أو " المشروطة " ، أو " المقيدة " (٢) إلا أن سوسير (١٩١٣ م) - اللغوي السويسري المعروف - يرى أن تقسيم

(١) أعني بالكلمة الصوتية الكلمة الحية التى يمكن من خلالها دراسة الظواهر اللغوية ، حيث تمثل إحدى وحدات الكلام التى يحدث بداخلها تفاعل صوتي ، سواء أكان ذلك معها وحدها ، أم مع غيرها من الوحدات الكلامية . انظر : علم الصوتيات (د. عبدالله ربيع ، وزميله) ص ٢٦٠ - ٢٦٥ .

(٢) انظر : اللغة (قنديس) ص ٦٢ - ٩٦ ، مدخل إلى علم اللغة (د. محمود فهمي حجازي) ص ٤٨ - ٥٤ ، التطور اللغوي (د. رمضان عبدالنواب) ص ١٧ - ٤٦ ، الوجيز فى فقه اللغة (محمد الأنطاكي) ص ٢٦٩ - ٢٨٤ .

التغيرات الصوتية إلى : مطلقة ، ومقيدة ، إنما ه نظرة سطحية للأمور ،
والأقرب إلى المنطق أن تقسم إلى ظواهر صوتية تلقائية ، وأخرى
تعاملية .

ويعرف سوسير الظواهر التلقائية بأنها التي تنتج عن علة داخلية ،
أما الظواهر التعاملية فتنتج عن علة خارجية .

وهو بهذا يريد أن يقرر بأن الظواهر التعاملية مقيدة دائماً ،
أما التلقائية فليس بالضرورة أن تكون مطلقة ، بل يمكن أن تكون
مقيدة . (١)
ومن الطبيعي أن تلك التغيرات الصوتية - بصفة عامة - لا تحدث
غفلاً من خصائص وسمات .

وقد لاحظ العلماء ذلك ، فوضعوا لها خواص تتمف بها ، من أهمها :

- ١ - أن التغير مطرد - غالباً - بمعنى أنه إذا أصاب صوتاً من الأصوات،
فى بيئة من البيئات - تغير ما ، فإن أثره يسري على جميع أحوال
واستخدامات ذلك الصوت ، وعند جميع أفراد تلك البيئات .
- ٢ - أنه غير شعوري ، أو إرادي ، فهو يحدث دون تدخل من الإنسان،
أو سابق عمد منه .
- ٣ - أنه غير فردي . بمعنى أن الفرد لا يستطيع التحكم فى نشأة ذلك
التغير وفرضه على الآخرين ، وإنما لابد لكل تغير صوتي من مجموعة
اجتماعية لديهم الاستعداد ، والميل الطبيعي لهذا التغير .
- ٤ - أنه بطيء السير ، فلا يحدث فجأة أو بسرعة ، وإنما يتدرج بحيث
لا يلمس أثره إلا بعد أجيال ، ويظهر هذا جلياً فى المقارنة بين جيلين
يفصل بينهما مئات السنين .
- ٥ - أنه محدود بزمان معين ، ومكان معين - غالباً - ، وهذا يعنى أن ما يحدث
من تغير يقتصر أثره على فترة محددة ، وبيئة معينة ، وقد ينتهى أثره
بعد مدة من الزمن .

(١) انظر : دروس فى الألسنية العامة ، ص ٢١٩ - ٢٢١ .

٦ - أنه مطلق . بمعنى أنه ليس للإنسان اختيار فيه ، فهو لا يملك وقف تلك التغيرات ، أو اعتراضها ، أو استبدالها . (١) ، والدليل على ذلك أصوات العربية ، فعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت للحيلولة دون تغييرها ، فقد لحق بعضها شيء من التطور .

وبالنظر فى هذه الخصائص نجد أنها تجري أكثر ماتجري على التغيرات التاريخية ، وشيء آخر أن بعض تلك الخصائص لا بد لها من استثناءات واحترازات ، فلو طبقنا الخاصة الأولى - أنه مطرد - على ما حدث للقاف العربية من تغير إلى الهمزة فى بعض البيئات نجد أن ذلك لا يجري على جميع الكلمات ، بل يند عن ذلك العموم بعض الكلمات .

كما أن القول : بأن التغير مقيد بالزمان والمكان - كما تقدم - لا ينطبق على ما حدث للجيم من تحول إلى قاف فى بعض اللهجات العربية ، حيث نلمس ذلك فى عدة بيئات ، ولا يقتصر فيه على بيئة معينة .

وقد أدرك بعض المحدثين ذلك ، فوضع استثناءات لبعض تلك الخصائص ، كأن تتدخل عوامل أجنبية مثل التأثيرات التعليمية ، أو الاقتراض الأجنبى ، أو اللهجى ، أو القياس ، أو بصفة أعم القوانين العامة لحياة اللغات (٢) .

وإذا تتبعنا رأي العلماء حول قضية التغيرات التى تطرأ على اللغة سواء أكان ذلك فى المستوى النحوي ، أم الصرفي ، أم الصوتي ، أم الدلالي - فإننا نجد بعضاً منهم يعتقد أن اللغة ينبغى أن تبقى على ما هى عليه دون تغيير ! وهذا الرأي يناقض طبيعة

(١) انظر : اللغة (قنديس) ص ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، علم اللغة (د . على عبدالواحد وافى) ، ص ٢٨٥ - ٢٨٧ ، اللغة بين المعيارية والوصفية (د . تمام حسان) ص ٩٤ - ٩٧ .

(٢) انظر : أسس علم اللغة (ماريوباي) ص ١٤٠ ، علم اللغة (د . وافى) ص ٢٨٧ (الهامش) .

الأشياء ، فاللغة كائن حي متطور ، وظاهرة اجتماعية قابلة للتغيير ، فليس من المنطقي أن تكون اللغة " هامة أو ساكنة بحال من الأحوال ، بالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئاً في بعض الأحيان ، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغيير والتطور ، ولكن سرعة الحركة والتغير فقط هي التي تختلف من فترة زمنية إلى أخرى ، ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة " (١)

وهناك فريق آخر من العلماء نظر إلى اللغة نظرة واقعية ، فاعترف بأن التغيرات حقيقة ماثلة ملموسة ، ينبغي تقبلها ، والبحث عن أسبابها .

ولاشك في أن حدوث مثل تلك التغيرات مثير للانتباه ، ودافع في الوقت ذاته إلى تتبع مسباته ، ولكن البحث عن تلك الأسباب - كما يقول سوسير - : " من أشد المسائل الألسنية صعوية " (٢)

ومن هنا نشأت فكرة " القوانين الصوتية " ، التي تقدم تفسيرات وتعليقات لتلك التغيرات ، وهي أكثر من أن تحصى ، بعضها داخل ضمن نطاق علم اللغة ، وبعضها الآخر خارج عن هذا النطاق .

إلا أن هذا المصطلح - أعني " القوانين الصوتية " أشار كثيراً من الجدل والخلاف بين اللغويين ؛ نظراً لما يوحيه من صرامة ، وحتمية ، وشمول ، ولذا فإن بعض اللغويين يستخدمون مصطلحات أخرى تحد من دلالة المصطلح الأول ، فهم يطلقون عليها " اتجاهات صوتية " ، أو " نظريات صوتية " ، وهذان المصطلحان يجعلان تفسير ما حدث لتلك التغيرات يسري على أغلبية صورها ، لاعلى جميعها . (٣)

(١) دور الكلمة في اللغة (ستيفن أولمان) ص ١٥٣ وانظر : أسس علم

اللغة (ماريوباي) ص ٧١ .

(٢) دروس في الألسنية العامة ، ص ٢٢٣ .

(٣) انظر: دراسة الصوت اللغوي (د. أحمد مختار) ص ٣١٨ ، لغات البشر

(ماريوباي) ص ٣٧ - ٤٤ .

وعلى وجه العموم فسواء استخدم ذلك المصطلح أم هذا فإن الاستثناءات منها أمر لا يستطاع تجنبه . أو تفاديه .

ولذا فإن تلك القوانين أو الاتجاهات - على الرغم من أهميتها - لا يوجد من بينها تفسير واحد ينير المسألة إنارة تامة" (١)

على أننى أرى أن ما طرحه العلماء من قوانين صوتية تفسر تلك التغيرات (٢) لها شأنها فى الدرس اللغوي ، بقطع النظر عن كونها تعبر عن حالات وسطى • كما يقول فنديس (٣) ، حيث إنه ليس ضرورياً أن تمارس تلك القوانين مهمة الاطراد والعموم فى تفسير الظواهر اللغوية ، فذلك لا يكون إلا فى القوانين الطبيعية، والكيميائية .

وبالعودة إلى ماسبق ، أقول : إن التغيرات التاريخية أصاب الأصوات العربية منها نزر يسير . ويمكن وضوح ذلك فى الجيم ، والقاف ، والضاد ، والظاء ، والذال ، والشاء ، والطاء ، والعين، وقد سبق بيان ذلك مفصلاً .

والواقع أن القدماء لم يكونوا بعيداً عن رصد مظاهر ذلك التغيير فى بعض الأصوات ، حيث يتضح ذلك جلياً فيما يسمى بكتب لحن العامة .

أما التغيرات التركيبية فتبدو أمثلتها فى ظواهر لغوية عديدة ، أهمها : التماثل ، (Assimilation) ، والتخالف ، (Dissimilation) ، ويضيف بعض المحدثين القلب المكاني (Metathesis) (٤) .

(١) دروس فى الألسنية العامة ، ص ٢٢٣ .

(٢) لمعرفة تلك القوانين ، وما أشير حولها من نقاش ينظر: دروس فى الألسنية العامة ص ٢٢٣ - ٢٢٩ ، اللغة والتطور (د. عبدالرحمن أيوب) ص ٢٥ - ٣٤ ، دراسة الصوت اللغوي ، ص ٣١٧ - ٣٤٣ ، الأصوات (د. أنيس) ص ٢٣١ - ٢٥٨ ، اللغة بين المعيارية والوصفية (د. تمام)

ص ٩٥ - ١٠٢ .

(٣) اللغة ، ص ٧٧ .

(٤) انظر: مدخل إلى علم اللغة (د. محمود فهمى حجازى) ص ٥١ - ٥٤ ، دراسة الصوت اللغوي (د. أحمد مختار) ص ٣٢٤ - ٣٤٣ . وللمزيد حول معرفة تلك التغيرات ينظر: اللغة العربية (د. تمام) ص ٢٦١ - ٣١٠ .

وقد تناول القدماء ذلك من خلال حديثهم عن الإدغام ، والإمالة والمضارعة ، وكراهية التضعيف (كراهية اجتماع المثليين) . الخ .
 والتمائل - كما هو ملاحظ من التسمية - يدعو الصوتين المتجاورين المتنافرين في الصفات الصوتية ، أو المخارج إلى التقارب ، والتجانس ، في حين يدعو التخالف إلى التباين ، والتباعد بين الأصوات الممتاثلة .
 وهذا يعني أن هاتين الظاهرتين تُعدّان بمثابة عاملين يتجاذبان اللغة ، أحدهما يُقَرِّب بين المتباعدين ، والآخر يُبَعِّد بين الممتاثليين ، " ومن صراعهما يحدث التوازن بين مطلب سهولة النطق ، ومطلب سهولة التفريق بين المعاني " (١) .

وقد ذكر العلماء أن التماثل يكثر وقوعه في اللغة العربية ، في حين أن التخالف قليل الوقوع فيها (٢) ، ولعل ذلك عائد إلى أن أمثلة التخالف تكاد تكون معدودة ، في حين أن صور التماثل ونماذجه أكثر من أن تحصى .

وسوف أتناول في الفصول القادمة ظاهرة التماثل بالدرس والتحليل - من خلال بعض صورها - ، في ضوء ما ذكره القدماء والمحدثون .

(١) دراسة الصوت اللغوي ، ص ٣٣١ . وانظر : علم الأصوات (مالمبرج)

ص ١٤٨ .

(٢) انظر : التطور النحوي ، ص ٣٥ ، دراسة الصوت اللغوي ، ص ٣٣٠ .

الباب الأول

المماثل عند علماء اللغة الأقدمين

وليشتمل على فصلين

الفصل الأول : المماثل عند سيلبويه

الفصل الثاني : المماثل عند ابن جني

الفصل الأول

المثاقل عن جد سيوي

التماثل عند سيبويه

تنبه لهذه الظاهرة علماء اللغة الأقدمون ، وأشار إليها بعضهم بإشارات مقتضبة ، فقد ذكر الخليل أن القاف إذا وقعت قبل الصاد - كما في نحو (قصع) - فلا يجوز أن تبدل الصاد سينا " إلا أن تكون الكلمة سينية ، لالغة فيها للصاد " (١) .

كما ذكر في موضع آخر أن الصاد إذا وقعت قبل القاف - كما في نحو (صقع) - فللعرب في ذلك لغتان : إما بالسين ، وإما بالصاد . يقول في ذلك : " كل صاد قبل القاف ، إن شئت جعلتها سينا ، لاتبالي متصللة كانت بالقاف أو منفصلة ، بعد أن تكونا في كلمة واحدة ، إلا أن الصاد في بعض الأحيان أحسن ، والسين في مواطن أخرى أجود " (٢)

وهو فيما تقدم يشير إلى أن التماثل هو الذي يمكن أن يفسر من خلاله حدوث الإبدال هنا ، كما يلاحظ - من خلال النص الأخير - أن هذه الظاهرة لاتتم إلا في ضوء ضوابط محددة .

وإذا ما انتقلنا إلى سيبويه - إمام النحاة - فإنه يعدّ - فيما أعلم - أول من سجل الظاهرة في كتابٍ بشيءٍ من التوسع ، والاستفاضة ، والتحليل ، والاستقصاء ، تلك الظاهرة التي أطلق عليها " تقريباً " ، و " مضارعة " (٣) ، في حين أطلق المحدثون عليها " مماثلة " ، أو تماثلاً (Assimilation) (٤)

-
- (١) العين ١٤٧/١ (تحقيق : د. عبدالله درويش) .
 (٢) المصدر نفسه ١٤٨/١ ، وللمزيد ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أعماله ومنهجه (مهدي المخزومي) ص ١٢٤ .
 (٣) انظر : الكتاب ١٩٦/٤ ، ٤٧٧ (هارون) . والمضارعة : المشابهة والمقاربة . اللسان ٢٢٣/٨ (ضرع) .
 (٤) انظر : الأصوات (د. أنيس) ص ١٧٩ ، دراسة الصوت اللغوي (د. أحمد مختار) ص ٣٢٤ ، " علماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين في ابتكار نظرية التماثل (د. عبدالعزيز مطر) ، بحث نشر في مجلة اللسان العربي ، المجلد السابع ، الجزء الأول ، يناير ١٩٧٠ ، ذو القعدة ١٣٨٩ هـ ، ص ٥٢ .

وقد عقد سيبويه لهذه الظاهرة باباً أسماه " باب الحرف الذى يضارع به حرف من موضعه ، والحرف الذى يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه " (١) .

ويبدو أن سيبويه لم يقصر التماثل أو التقريب على هذا الباب فحسب، بل إنه يشمل بالإضافة إلى ذلك باباً آخر ، هو الإدغام . . . هذا الباب الذى أتم به كتابه ، وجعله خاتمة مباحثه اللغوية المتعددة التى تضمنها هذا الكتاب .

ودليل ذلك أنه بعد أن ذكر الغرض من المضارعة ؛ وهو " أن يكون عملهم من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم فى ضرب واحد " (٢) أُرْدَفَ قَائِلًا: " إذ لم يصلوا إلى الإدغام ، ولم يجسروا على إبدال الدال صادًا . . . " (٣) ، فهذا القول فيه دلالة على أن الإدغام يعد المرحلة الأخيرة من مراحل التقريب ، أو بعبارة أخرى أقصى درجة يمكن أن يصل إليها التقريب . وهو ما أيده الدراسات الصوتية الحديثه . (٤) .

وبالعودة إلى ما ذكره (سيبويه) عن التقريب (التماثل) - بوجه عام - ، نجد أنه لم يكتف بحدوثه فى الأصوات الصامتة فحسب ، بل أشار إلى حدوثه فى الأصوات الصائتة - أيضا - كما هو الحال فى الإمالة ، والإتباع الحركي (٥) ، بيد أنى سأقتصر على الجانب الأول ؛ حيث إن موضوع الدراسة .

فأما مضارعة الحرف لحرف آخر ، فقد أورد له سيبويه صورتين ، لكل صورة تحليل خاص بها ، يمكن توضيحها على النحو الآتى :

-
- (١) الكتاب ٤/٤٧٧ (هارون) .
 - (٢) المصدر نفسه ٤/٤٧٨ .
 - (٣) المصدر نفسه ٤/٤٧٨ .
 - (٤) انظر : الأصوات (د . أنيس) ص ١٨٣ ، علماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين فى ابتكار نظرية التماثل (د . مطر) ص ٥٥ .
 - (٥) انظر : الكتاب ٤/١١٧ ، ١٩٦ (هارون) .

أولا - مضارعة حرف لحرف آخر ، لعلاقة صوتية بينهما . وهذا ما عناه بقوله :
" هذا باب الحرف الذى يضارع به حرف من موضعه " (١) .

وينبغي أن أشير إلى أن هذه العلاقة تشمل الحرفين المتضارعين ، كما تشمل الحرفين المبدلين ، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التى أوردها سيويه ، وهى : مصدر ، أصدر ، التصدير .

فالمصدر والصدال - الصوتان المتجاوران - نجد أنهما على النقيض فى الصفات الصوتية ، فالمصدر : صوت مهموس ، رخو ، مطبق ، أما الصدال : فصوت مجهور ، شديد ، منفتح ، وفى هذا من التفاوت . والبعد فى الصفات ماترى .

فلكى يتم التقريب بينهما - لابد من إبدال المصدر صوتاً قريب الشبه بها - أولاً - ، ثم بالصدال - ثانياً - ، أى أنه يلزم المجيء بصوت له علاقة بالصوت المبدل ، وبالصوت المجاور له .

ويتحقق هذا فى الزاي المفخمة ، أى زاي مطبقة تأخذ إطباقها من المصدر ، وجهرها من الصدال التى بعدها بحسب قاعدة الإرهاس ، كما أن الزاي والمصدر من موضع واحد - أى من مخرج واحد - ، فيقال فيمصدر : مؤدر ، أؤدر ، التؤدير .

إلا أن سيويه ذكر أن للعرب فى هذه الصورة من المضارعة لغتين : إحداهما - إبدال المصدر زائياً غير خالصة ، أى صوتاً بين المصدر والزاي - وهى ما تقدم - .

والسبب فى عدم خلوص الزاي ، أن المصدر صوت مطبق ، والإطباق صفة مميزة للصوت ، فإذا أبدلت المصدر زائياً خالصة ، فإن ذلك يلغى هذه الميزة ، وفى هذا من الإجحاف ما فيه ، فلم يكن بد من الإشمام (٢) الذى

(١) الكتاب ٤٧٧/٤ (هارون) .

(٢) الإشمام هنا هو : مزج المصدر بصوت الزاي ، بحيث يصدر صوتاً لاهو بالمصدر ولا بالزاي .

يبقى للصاد إطباقه ، وفى الوقت نفسه يحقق للصوت المجاور التقريب (التماثل) .

والأخرى - إبدالها زايًا خالصة ، وبذا تلغى ميزة الصاد ، قياساً على إلغاء الإدغام لبعض المميزات الصوتية كالغنة ، والإطباق ، فيقال : التزدير ، أزدرت. (١) وقد نسب سيبويه هذه اللغة - سماعاً - إلى العرب الفصحاء (٢)، فأما اللغة الأولى فقد جاء فى القرآن الكريم صدئٌ لها ، حيث قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف، ورويس الآية من قوله تعالى : «حَتَّى يُصَدَّرَ الرَّعَاءُ» (٣) بالإشمام (٤) ، كما جاء في قوله : «حَتَّى» فيه ما يؤيد اللغة الثانية - أيضاً - حيث قرئت هذه الآية بزايٍ خالصة (٥) ، وكذا ما روي عن العرب قولهم : " لم يُحَرِّمَ مَنْ فُصِّدَ لَهُ " بالزاي - أى فُزِدَ - (٦) ، وما روي عن حاتم الطائي قوله : " هكذا فَرَدِّي أَنه " ، أى فَصِّدِي أَنَا (٧) .

وبصفةٍ عامة إن المضارعة هى التى تقف وراء هاتين اللغتين معللةً ومفسرةً ، وبيان ذلك أن الصاد إنما أشمت أو أبدلت إبدالاً تاماً ؛ لكى تماثل الدال فى الجهر .

-
- (١) الكتاب ٤/٤٧٧ ، ٤٧٨ (هارون) .
(٢) المصدر نفسه ٤/٤٧٨ ، وانظر : الأصول فى النحو (لابن السراج) ٣/٤٢٩ ، شرح المفصل (لابن يعيش) ١٠/٥٣ .
(٣) القصص ، آية ٢٣ .
(٤) انظر : النشر ٢/١٥٠ ، ٢٥١ ، إتحاف فضلاء البشر (البناء الدمياطي) ص ١٩٣ .
(٥) انظر : التبيان فى إعراب القرآن (للعكبري) ٢/١٠١٩ .
(٦) مجمع الأمثال (للميداني) ٣/١١٣ . ويروى هذا المثل بروايات أخرى ، وهو يضرب لمن نال بعض حاجته ، والفصيد : دم يؤخذ من البعير أو الفرس ، فيشوى حتى يتجمد ، ثم يقدم للضيف عند الأزمة . انظر : الأمثال (لأبى عبيد القاسم بن سلام) ص ٢٣٥ ، سر صناعة الإعراب ١/٥٠ ، جمهرة الأمثال (لأبى هلال العسكري) ٢/١٩٣ .
(٧) الإبدال (لأبى الطيب اللغوي) ٢/١٢٧ . قال (حاتم) ذلك حينما وقع فى أسر قوم ، فغزا رجالهم ، وبقي مع النسوة ، فأمرنه بالقصد، فنحر .

وقد اشترط سيبويه لحدوث المضارعة هنا أن يكون الحرف الأول ساكناً (١)، وذلك حتى تتحقق مجاورة الصوتين المراد تماثلهما ، ومن ثمَّ يسهل إجراء عملية المضارعة ، فالصاد والبدال - فى الأمثلة السابقة - تحقق لهما ذلك ، حيث لم يفصل بينهما فاصل - حرفي أو حركي - ، إلا أنه أشار إلى أن هذا الشرط إذا فقد ولم يتحقق، فإن الإبدال التام يمتنع ، ليحتمل محله الإشمام ، كما فى نحو - صدق ، مصادر ، الصراط .

ففى صدق فصل بين الصاد والبدال بفواصل حركي قصير ، أما فى مصادر فالفاصل حركي طويل ، وأما فى صراط فالفاصل بين الصاد والطاء حركي، وحرفي .

وأحسب أن الفاصل - سواء أكان حركياً أم حرفياً - يمثّل أهمية كبرى فى وضوح عملية التماثل ، فهو حاصل - لامحالة - فى كلتا الصورتين ، أي فى الإبدال التام والإشمام ، ولكن هناك فرقٌ فى النطق وفى الكتابة - أيضاً - بين أن يُبدل الصوت إبدالاً تاماً ، وبين أن يُشم .

فالإبدال التام يتضح فيه التماثل بدرجة كبيرة على المستويين النطقي والكتابي .

أما الإشمام فدرجة وضوح التماثل فيه أقل مما فى الإبدال التام، فيقال فيما تقدم : ثدق ، مزادر ، الزراط .

ومن المضارعة عند سيبويه قولك فى التسدير : التزدير ، وفى يسدّل ثوبه : يزدل ثوبه - بالزاي الخالصة (٢)، ولا يجوز الإشمام هنا ، لان الإشمام

(١) الكتاب ٤٧٧/٤ (هارون) .

(٢) الكتاب ٤٧٨/٤ ، ٤٧٩ (هارون) . وانظر : شرح المفصل ٥٢/١٠ ، شرح شافية ابن الحاجب (رضى الدين الاسترأبادي) ٣/٢٣١ . والسدر : تحير البصر ، والسادر : المتحير ، أو الذى لايهتم ولايبالي ماصنع . ويقال : سدرت المرأة شعرها فانسدر : لغة فى سدّته فانسدل ، أي أرسلته ، وقال أبو عمرو : تسدر بثوبه : إذا تجلّ به . الصحاح (للجوهري) ٢/٦٨٠ ، ٦٨١ (سدر) ، لسان العرب (لابن منظور ٤/٣٥٥ (سدر) .

إنما يوتى به محافظةً على ضفة الإطباق ، وليس ذاك فى السين .

وقد أبدلت السين زائياً ؛ لتماثل الدال فى الجهر .

وبتحليل الأمثلة السابقة نجد أن الصوت الأول - الصاد أو السين - تحول من الهمس إلى الجهر ؛ طلباً للتماثل ، والشئ الذى دعاهم إلى ذلك هو " أن يكون عملهم من وجهٍ واحد ، وليستعملوا ألسنتهم فى ضربٍ واحد " (١) ، وهذا ما يعرف عند القدماء بالتماس الخفة (٢) ، ويُعبّر عنه المحدثون بالاقتماد فى الجهد العضلي (٣) .

وبلاحظ فى تلك الأمثلة أن الصوت الثانى - الدال أو الطاء - هو الذى أثر فى الصوت الأول - الصاد أو السين - ، وهذا النوع من التأثير يطلق عليه " تأثير تخلفي ، أو رجعي " Regressive (١) → (٢) ، وقد ذكر اللغويون المحدثون أن هذا النوع يكثر شيوعه فى اللغة العربية (٤) .

وإذا ألقينا نظرة أخرى على تلك الأمثلة ، فإننا نجد أن التقريب (التماثل) فى نحو - مصدر ، أصدر ، التصدير تمَّ والصوتان المتماثلان متجاوران (متلاصقان) ، ويسمى هذا النوع بالتماثل التجاوري ، أو المتجاور ، أو المتصل (Contact Assimilation) ، ويمكن تعريفه بأنه : التماثل الذى يحدث بين صوتين متجاورين متجاوراً مباشراً ، دون أن يكون هناك فاصل من أي نوع كان ، وهذا ما عناه سيبويه عند اشتراطه لسكون الصاد .

-
- (١) الكتاب ٤/٤٧٨ (هارون) .
 (٢) انظر : المصدر نفسه ٤/١١٧ ، شرح المفصل ١٠/١٢١ .
 (٣) الأصوات (د . أنيس) ص ٢١٤ . وانظر : الأصول (د . تمام حسان) ص ١٥٨ .
 (٤) الأصوات (د . أنيس) ص ١٨١ . وانظر : المنهج الصوتي للبنية العربية (د . عبدالصبور شاهين) ص ٢١٠ ، مصطلحات فى علمي الأصوات واللغة ، ص ٢١٥ ، دراسة الصوت اللغوي (د . أحمد مختار) ص ٣٣٣ . وسوف نتأكد من هذا الحكم فى الباب الأخير من هذا البحث - إن شاء الله -

وأما فى الأمثلة الأخرى نحو - صدق ، مصادر ، الصراط ، فإن المسافة الصوتية قد بعدت وطالت بين الصوتين المراد تماثلهما ، مما نتج عنه الفصل بينهما ، وعدم تجاورهما .

ويسمى هذا النوع بالتماثل التباعدى ، أو المتباعد ، أو المنفصل (Distant Assimilation) ، ويمكن تعريفه بأنه : التماثل الذى يحدث بشكل غير مباشر ، حيث يفصل بين الصوتين فاصل قد يكـون صائتاً ، وقد يكون صامتاً ، وقد يكونان معاً .

ثانياً - مضارعة حرف لآخر من غير موضعه . أى أنه ليس هناك علاقة صوتية (مخرجية) بين الحرفين المبدلين . وهذا ما قصدته سيبويه بقوله ؛ " والحرف الذى يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه " (١) .

وإذا كانت العلاقة المخرجية فى هذه الصورة مفقودة ، على خلاف ما هو عليه فى الصورة الأولى ، فإنه يلزم هنا أن توجد علاقة وصفية بين الصوت المبدل ، وبين صوت ثالث مجاور له ، أو مفصول عنه بفواصل ، أى بين الصوتين المتضارعين أو المتماثلين .

ومن أمثلة هذه الصورة - أشدق (٢) ، فالشين والبدال صوتان متجاوران لا يفصل بينهما فاصل ، وهما متنافران فى الصفات ؛ إذ إن الشين صوت مهموس ، رخو ، والبدال صوت مجهور ، شديد ، فلكى تلغى هذه الفروق ويتم التقريب بينهما ، تشرب الشين صوت الزاي (٣) ، أى أنها لا تبدل زايّاً خالصةً ، وبذا يتحدان فى الجهر ، والتماثل فى هذا رجعي - أيضاً - وإنما لم يجر الإبدال التام هنا - كما جاز مع الصاد والسين - ؛ لأن الشين ليست من مخرج الزاي (٤) فيقال فى أشدق : أزدق ، بـ زاي غير

(١) الكتاب ٤/٤٧٧ (هارون)

(٢) الشّدق : جانب الفم ، والشّدق - بالتحريك - : سعة الشّدق ، يقال :

خطيب أشدق ، بَيّن الشّدق ، ورجل أشدق : إذا كان مُتفوّهاً ذا بيان .

الصاح ٤/١٥٠٠ ، اللسان ١٧٢/١٠ (شدق) .

(٣) شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٣٣ .

(٤) الكتاب ٤/٤٧٩ (هارون) . وانظر : شرح المفصل ١٠/٥٣ .

خالصة (١) ويبدو أن سيبويه قد شعر فى هذه الصورة التماثلية باختلالها وخروجها عن المألوف ، فجعل البيان - أي عدم المضارعة - أكثر وأعرف من المضارعة حيث يقول : " والبيان أكثر وأعرف ، وهذا (أي المضارعة) عربي كثير " . (٢)

ومما يلاحظ فى هذه الصورة التماثلية أن سيبويه ألحق بها الجيم الساكنة التى بعدها دال ؛ حملاً على أنهما من مخرج واحد ، فيقال فى نحو أجدر : أشدر (٣) - هكذا بالشين - .

وقد استدرك المجريطي (٤٠١ هـ) على سيبويه هذا ، وعد ذلك غلطاً من الكاتب . يقول - معلقاً على ماورد فى كتاب سيبويه - : " ووقع فى هذا الموضوع غلط من الكاتب وهو : من ذلك قولهم فى الأجدر أشدر ، هكذا وقع بالشين ، والصواب أزدر بالزاي " (٤) ، وهو ما أحسب أنه الصحيح الذى به يستقيم كلام سيبويه ، ولعل الذى أوقع الكاتب فى هذا الغلط هو عدم وجود رمز كتابي للجيم المشربة بصوت الزاي .

وإذا أبدلت الجيم زايًا غير خالصة فيمكن تفسيره فى ضوء ظاهرة التماثل ، فيقال : إن الجيم والدال - الصوتان المتجاوران - بينهما

(١) انظر : الحجة (لأبى علي الفارسي) ٤٠/١ ، ٤١ ، الإبدال (لأبى الطيب اللغوي) ٢٠/١ (مقدمة المحقق) ، تاريخ آداب العرب (للرافعي) ١١٢/١ .

(٢) الكتاب ٤٧٩/٤ (هارون) .

(٣) المصدر نفسه ٤٧٩/٤ ، جَدْر النَّبْتِ وَالشَّجَرِ ، وَجَدْرُ جِدَارَةٍ ، وَجَدْرٌ ، وَأَجْدَرٌ : طلعت رؤوسه فى أول الربيع ، وذلك يكون عشرا أو نصفاً شهر ، وأجدرت الأرض كذلك . وقال ابن الأعرابي : أجدر الشجر وجدْر إذا أخرج ثمره كالحمص وأجدر الوليع (طلع النخل) : إِسْمَرُّ وتغير اللسان ١٢٠/٤ ، ١٢١ (جدر) .

(٤) شرح عيون كتاب سيبويه ، ص ٣٢٣ . ومما يلاحظ على هذين المثالين " أشدق " و " أجدر " اللذين يشريان صوت الزاي أن السيراء فى عَدُّ الشين والجيم من الأصوات المتفرعة عن الحروف الأصول قائلًا : " ويحىء على قياس ماعد سيبويه الحروف أكثر من اثنين وأربعين حرفاً ؛ لأنه ذكر بعد تفصيل الاثنين والأربعين حرفاً الشين التى كالزاي ، والجيم التى كالزاي فى باب قبيل آخر الكتاب " شرح السيراء فى على الكتاب

تنافر مخرجي ، فالجيم صوت غاري ، والبدال صوت أسناني لشوي ، أو كما يرى القدماء بأن الجيم يخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ، والبدال يخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا (١) فحينما تشرب الجيم صوت الزاي تصبح قريبة من الزاي ، ومخرج الزاي مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا (٢) ، وهذا يؤدي إلى تقارب المخرجين ، فبعد أن كان يفصل بينهما عدة أحيار (مخارج) أصبح لايفصل بينهما أي فاصل مخرجي . وكما هو ملاحظ فالتفسير هذا يبدو عليه عدم وضوح التماثل فيه بدرجة كافية !
 وأما حينما تبدل الجيم شيئاً فأحسب أن هذا الإبدال لعلاقة له بظاهرة التماثل ، وإنما هو مجرد إبدال لغوي أقيم فيه حرف مكان آخر لعلاقة صوتية بينهما .

وقد كان الأمر كذلك لأن الجيم والبدال متحدان في الصفات ابتداءً ، فليس هناك داعٍ لأن تبدل الجيم شيئاً إبدال مضارعة (تماثل) (٣) .

والواقع أن هذا المثال - بصفة عامة - يلتبس بما ذكره سيبويه عن الجيم التي كالشين . تلك الصورة الصوتية التي عدها من ضمن الأصوات الفروع غير المستحسنة في قراءة القرآن ، أو في لغة العرب - شعراً ونثراً - (٤) وتتحقق هذه الصورة - كما يذكر العلماء - إذا سكنت الجيم وجاء بعدها دال أو تاء نحو " أجدر " ، و " اجتمعوا " ، فيقال فيهما : أشدر ، واشتمعوا (٥) .

(١) الكتاب ٤٣٣/٤ (هارون) .

(٢) المصدر نفسه ٤٣٣/٤ .

(٣) فسّر الدكتور عبدالصبور شاهين ماحدث هنا بأنه ربما كان من نواذر اللهجات التي تميل فيها بعض البيئات المتحضرة إلى التخلص من الأصوات المجهورة ، والاستعاضة عنها بأصوات مهموسة ، على عكس ما عليه البيئات البدائية . انظر : لطائف الإشارات (للقسطلاني) ١٨٥/١ (الهامش)

(٤) انظر : الكتاب ٤٣٣/٤ (هارون) .

(٥) انظر : شرح السيرافي على الكتاب ١١/ لوحة ٩٨ أ ، شرح المفصل

ويلاحظ أن تحول " أجدر " إلى " أشدر " لا يدخل في نطاق التماثل - كما سبق - ، أما تحول " اجتمعوا " إلى " اشتهعوا " فهو وثيق الصلة بهذه الظاهرة ؛ حيث أبدلت الجيم شيئاً لتتفق مع التاء في الهمس على سبيل التماثل الرجعي الجزئي المتصل .

وخلاصة القول في هذه المسألة : أن هناك جيماً كالشين ، وهـ هذه مذكورة في الأصوات الفروع ، وهناك جيم كالزاي ، وهى المذكورة هنا فى باب مضارعة حرف لآخر من غير موضعه .

ومن صور التقريب - أيضاً - ما ذكره سيبويه عن بعض الأصوات (الألفونات) المتفرعة عن الحروف الأصول (الفونيمات) ، وهى الشين التى كالجيم .

وقد عدها من ضمن ما يستحسن فى قراءة القرآن ، والأشعار ، وذلك نحو " أشدق " يقال فيها : أجْدق " (١) .

ويتم التماثل عن طريق الجهر بالشين ، مع احتفاظها برخاوتها وتفشيها . وإذا جهر بالشين صارت قريبة من الجيم ، وبذا يتحد الصوتان فى الجهر على سبيل التماثل الرجعي الجزئي المتصل .

ومما يلاحظ أنه لافرق بين إشماد صوات الزاي ، وإشمام الشين صوت الجيم ، من حيث إن الصفة المميزة لهما تبقى على حالها دون تغيير يذكر ، ومن حيث إن المضارعة فيهما بين حرفين من مخرج واحد .

وينبغي التنبيه إلى أن هناك شيئاً كالزاي ذكرها سيبويه فى باب مضارعة حرف لآخر من غير موضعه - كما سبق - ، وهذه تختلف عن الشين التى كالجيم .

واستطيع الخروج من ذلك كله بالنتيجة التالية : أن الألفونات المتعددة للصاد ، أو للجيم ، أو للشين تعد من جملة التغيرات الصوتية

(١) انظر: الكتاب ٤/٤٣٣ (هارون)، شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحه ٩٧ ب .

النااتجة عن تأثير الجوار الصوتي " مما يجعل كل صوت من هذه الأصوات الفرعية مجرد عوض تعاملي للصوت الأصلي " (١) .

ومن التقريب أو التماثل عند سيبويه ، ما ذكره من قلب السين صاداً في بعض اللغات .

ويتحقق هذا إذا جاورت السين بعض أصوات الاستعلاء ، وهي القساف والخاء ، والغين ، والطاء (٢) .

ويتم التقريب هنا بشرطين :

أولهما : أن تقع السين قبل هذه الأصوات ، إما مباشرة ، أو يفصل بينهما فاصل .

والآخر : أن تقع السين وهذه الأصوات في كلمة واحدة ، وذلك نحو - سَقَّتْ ، سَبَقَتْ ، سالغ (٣) ، سَلَخَ ، ساطع .

فالسين صوت مستغل ، والقاف ، والخاء ، والغين ، والطاء من أصوات الاستعلاء ، وحينما ينطق بصوت مستغل ، ثم يتبع بصوت مستغل ، فإن في ذلك ثقلاً وكلفة على اللسان ، ولذا فإنهم أبدلوا السين صاداً ؛ ليكون هناك تجانس ، وتقارب ، وتماثل بين الأصوات ، فيقال فيما تقدم : صَقَّتْ ، صَبَقَتْ ، صالغ ، صَلَخَ ، صاطع ، على سبيل التماثل الرجعي - أيضاً .

وقد ألمح سيبويه إلى أن التماثل تم هنا في ضوء وجود علاقة صوتية بين الصوتين المبدلين - السين ، والصاد - ، ثم بين الصوتين المتماثلين

-
- (١) النظريات الصوتية في كتاب سيبويه (للطيب البكوش) ص ١٤٨ .
 (٢) الكتاب ٤/٤٧٩ فما بعدها (هارون) . وانظر : المقتضب (للمبرد) ٢٢٥/١ ، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية (لأبي حاتم الرازي) ٢/٢١٦ ، ديوان الأدب (للفارابي) ١/١٠٨ .
 (٣) سالغ : سَلَخَتِ البقرة والشاة تَسْلَخُ سلوغا - إذا أسقطت السن التسن خلف السديس . وصلغت فهي سالغ وصالغ ، وكذلك الأنثى بغير الهاء ، وذلك في السنة السادسة . الصحاح ٤/١٣٢١ (سلغ) .

- الصاد من جهة ، وأصوات الاستعلاء من جهة أخرى - . يقول فى ذلك :
 " فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف ؛ ليكون
 العمل من وجه واحد ، وهى الصاد ... " (١)

وهذا يفسر أن وجود علاقة بين الصوتين المبدلين له أهمية فى ظاهرة
 الإبدال - أولا - ، كما أن هذه العلاقة تزداد أهمية فى ظاهرة التماثل .
 وتنسب هذه الظاهرة - أعنى قلب السين صاداً - إلى بنى العنبر (٢) - أحد
 بطون تميم - ، وبنى كلب (٣) .

وإذا نظرنا إلى الأمثلة السابقة نجد أن بعضها يندرج تحت مايسمى
 بالتماثل التجاوري ، كصقت ، وأما البقية - صقت ، صالح ، صلخ ، صاطع ،
 فهى من نوع التماثل التباعدى .

وقد أشار سيبويه إلى أن الفاصل الحرفي أو الحركي الذى يفصل
 بين الصوتين المتماثلين - وإن كان حاجزاً حصيناً يقلل من فرصة
 التماثل - ، إلا أنه لايعتدُّ به ، ولاقيمة له ، قياساً على البعد المخرجي
 بين الصوتين المراد تماثلهما ، يقول فى ذلك : " ولم يبالوا مابين
 السين والقاف من الحواجز ، وذلك لأنها قلبتها على بعد المخرجين ، فكما
 لم يبالوا بعد المخرجين لم يبالوا مابينهما من الحروف ، إذا كانت
 تقوى عليها والمخرجان متفاوتان " (٤) .

ومن أمثلة التماثل - أيضا - ماذكره سيبويه من قول بعض العرب فى
 يستطيع : يستيع (٥) ، وقد عدَّ هذه الصورة من باب الشاذ غير المطرد

(١) الكتاب ٤/٤٨٠ (هارون) . وانظر : شرح المفصل ١٠/٥١ ، ٥٢ .

(٢) الكتاب ٤/٤٨٠ (هارون) . وانظر : الصحاح ٤/١٣٢٣ (صدغ) ، اللسان
 ٧/٣١٣ (سرت) .

(٣) انظر : البحر المحيط (لأبى حيان النحوي) ٧/١٩٠ .

(٤) الكتاب ٤/٤٨٠ (هارون) . وانظر : المقتضب ١/٢٢٥ ، الجمهرة
 (لابن دريد) ١/١٣ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (لابن مالك)

ص ٣١٧ .

(٥) هكذا ورد فى (طبعة بولاق) ٢/٤٢٩ ، و (طبعة هارون) ٤/٤٨٤ . إلا
 أنه جاء فى شرح السيرافي على الكتاب " يستطيع " ، بدلا من " يستطيع "
 ١١/لوحة ١٤٢ ب ، وهو ما أحسبه صحيحا .

الذى يأتى طلبا للخفة . (١)

ويُفسَّر التماثل هنا بأن الطاء أبدلت تاء ؛ لتجانس السين فى الهمس . ويؤكد سيبويه مرة أخرى أن التماثل حدث فى هذه الصورة الإبدالية وهناك علاقة تربط بين الطاء والتاء ؛ حيث إنهما من مخرج واحد ، وعلاقة أخرى تجمع بين السين والتاء ؛ إذ إنهما صوتان مهموسان .

يقول فى ذلك : " وإن شئت قلت : أبدلوا التاء مكان الطاء ؛ ليكون مابعد السين مهموساً مثلها ، كما قالوا : ازدان ، ليكون مابعد مجهوراً ، فأبدلوا من موضعها أشبه الحروف بالسين ، فأبدلوا مكانها كما تبدل هى مكانها فى الإطباق " (٢) .

ويلاحظ فى هذا المثال أن الصوت الأول (السين) أثر فى الصوت الثانى (الطاء) . وهذا ما يطلق عليه " تأثير اتباعي ، أو تقدمي " Progressive (١) ————— (٢) ، وقد ذكر اللغويون المحدثون أن هذا النوع من التماثل قليل الشيوخ فى اللغة العربية . (٣)

ولعل سيبويه قد فطن إلى هذا ، فعَدَّ هذه الصورة التماثلية شاذة ، ليست بمطرده .

ومن صور الإبدال الذى يندرج تحت ظاهرة التقريب أو التماثل ، ما يحدث فى صيغة (افتعل) ، ومشتقاتها - ذوات التاء - (٤) .

(١) الكتاب ٤٨١/٤ (هارون) .

(٢) الكتاب ٤٨٤/٤ (هارون) . وانظر : سر صناعة الإعراب ٢٠٢/١ .

(٣) انظر : الأصوات (د . أنيس) ص ١٨١ ، دراسة الصوت اللغوى (د . احمد مختار) ص ٣٣٣ ، وسيتبين لنا مدى صحة هذا من عدمه فى الباب

الرابع - بإذن الله - .

(٤) لهذه الصيغة ومشتقاتها أحكام خاصة من إبدال ، وإدغام . وهاتان صورتان يندرج كثير من صورهما تحت ظاهرة التماثل ، ولذا آثرت علاج هذه الصيغة - فى هذا الحيز من هذه الدراسة - فى مرحلتها التأثرية الأولى (الإبدال) ، أما المرحلة التأثرية الثانية (الإدغام) فستكون فى المبحث الخاص بها .

فتاء (افتعل) (١) تبدل طاءً إذا وقعت بعد أحد أصوات الإطباق (ص ، ض ، ط ، ظ) (٢) ، وذلك نحو - اصطبر ، واضطهد ، واظرد ، واظلم .

والأصل فيما تقدم : اصتبر ، واضطهد ، واظترد ، واظتلم ، فالتقى - فى الأصل - صوت مطبق ، مستعل بصوت منفتح ، مستفل ، والنطق بهـ هذه الألفاظ على هذا الوضع فيه " الإتيان بحرف بعد حرف يضاذه وينافيه " (٣) ، أي فيه خروج من إطباق واستعلاء إلى انفتاح واستفال ، وفى ذلك مشقة وكلفة على اللسان ، فلكى يتم التقريب . والتماثل بين هذه الأصوات المتنافرة؛ أبدلت التاء طاءً ؛ " ليستعملوا ألسنتهم فى ضرب واحد من الحروف ، وليكون عملهم من وجه واحد إذ لم يصلوا إلى الإدغام " (٤) .

ويلاحظ هنا - أيضا - وجود رابطة صوتية بين التاء والطاء - الصوتان المبدلان - ، وكذلك بين التاء وأصوات الإطباق والاستعلاء - الأصوات المتماثلة - ، مما يؤكد مرة أخرى أهمية ذلك فى ظاهرة التماثل . وقد اتسع مجال هذا الإبدال فى بعض اللهجات العربية ، فشمّل تاء الضمير الواقعة بعد حرف مطبق (٥) .

ومن ذلك قولهم فى فحّصت : فحصط ، وفى حُصت : حصط ، وفى خَبّطت : خبِطُ ، وفى حفّطت : حفظط ، وفى قبِضت : قبِضط (٦) ، إلا أن العلماء عدوا هذه

-
- (١) لمعاني هذه الصيغة انظر : شرح شافية ابن الحاجب ١٠٨/١ - ١١٠ .
 (٢) الكتاب ٢٤٩/٤ ، ٢٤٠ (هارون) . وانظر : شرح المفصل ٤٦/١٠ ، الممتع فى التصريف (لابن عصفور) ٣٦٠/١ ، شرح شافية ابن الحاجب ٢٢٦/٣ .
 (٣) شرح المفصل ٤٧/١٠ .
 (٤) الكتاب ٤٦٧/٤ (هارون)
 (٥) عزيت هذه اللغة إلى بنى تميم . انظر : الكتاب ٢٣٩/٤ ، ٢٤٠ ، المخصص (لابن سيده) ٢٧٠/١٣ ، وبعضهم عزاها إلى قوم من بنى تميم . انظر : أبنية الأسماء والأفعال والمصادر (لابن القطاع) ص ٢٣ ، المساعد على تسهيل الفوائد (لابن عقيل) ٢٢١/٤ .
 (٦) الكتاب ٤٧١/٤ (هارون) . وانظر : شرح المفصل ٤٧/١٠ ، ٤٨ ، شرح شافية ابن الحاجب ٢٨٧/٣ ، ٢٨٨ .

الصورة الإبدالية شاذة غير مطردة (١)؛ وذلك لأن هذه التاء ليست بملازمة للفعل بحيث لاتنكف عنه ، وإنما يوْتى بها فى بعض المواضع ، وَيُسْتغْنَى عنها فى مواضع أخرى . يقول سيبويه فى ذلك : " وليس تلزم هذه التاء الفعل . ألا ترى أنك إذا أضمرت غائبا قلت فَعَلَّ فلم تكن فيه تاء ، وليست فى الإظهار . فإنما تَصَرَّفَ فَعَلَّ على هذه المعاني وليست تثبت على حال واحد . وهى فى افتعل لم تدخل على أنها تخرج منه لمعنى ثم تعود لآخر ، ولكنه بناء دخلته زيادة لاتفارقه ، وتاء الإضمار بمنزلة المنفصل " (٢) .

وقد استشهد سيبويه فى هذا المقام بقول عُقْمَةَ بن عبدة التميمي :
 وفى كل حيٍّ قد خبط بنعممة فحَقَّ لشأسٍ من نَدَاك ذَنُوب (٣)
 أصله - خَبَطَتْ ، أبدلت التاء طاء ، ثم أدغمت الطاء فى الطاء ، على سبيل التماثل التقدمي .

وللبيت رواية أخرى بالفك " خَبَطَتْ " (٤) وذلك مادعا أبو العلاء المعري (٤٤٩ هـ) إلى شكه فى رواية البيت (٥) .

وقد عقب سيبويه بقوله : " وأعرّب اللغتين وأجودهما ألا تقلبيهما طاء ؛ لأن هذه علامة الإضمار ، وإنما تجيء لمعنى " (٦) ، وكأنه بهذا يشير إلى قلة ورود التماثل التقدمي .

(١) انظر : شرح الملوكي فى التصريف (ابن يعيش) ، ص ٣٢٦ ، الممتع ٣٦١/١ ، شرح شافية ابن الحاجب ، ٣/٢٢٦ .

(٢) الكتاب ٤٧٢/٤ (هارون) ، وللمزيد ينظر : المنصف (لابن جنبي) ٣٣٢/٢ - ٣٣٤ .

(٣) الكتاب ٤٧١/٤ (هارون) . والمعنى - يمدح الحارث الغساني - وكان قد أسر رجلاً من بني تميم ، فيهم أخوه (شأس) ، فيقول : إنه قد نشر عطاياه وأفضاله فى كل مكان ، فاستحق شأس أن يشملته حظ ونصيب من تلك العطايا . انظر : شرح أبيات سيبويه ، (لأبي محمد السيرافي ٢/٤٠٠) .

(٤) انظر : ديوان علقمة ، ص ٤٨ ، الشعر والشعراء (لابن قتيبه) ١/٢٢١ .

(٥) رسالة الغفران ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٦) الكتاب ٤٧٢/٤ (هارون) .

وبتحليل الأمثلة السابقة، نجد أن التاء أبدلت طاء ؛ لتوافق ماقبلها فى الإطباق والاستعلاء ، وفى هذا - كما يقول الفارابي (٣٥٠ هـ) : "عذوبة فى اللفظ وخفة على اللسان" (١) .

ومن صور الإبدال - أيضا - قولهم فى أزتجر : ازدجر ، وفى مُزتان : مزدان (٢) وهذه الصور الإبدالية جزء من قاعدة صرفية ذكر العلماء فيها أن تاء (افتعل) تبدل دالا ، إذا كان قبلها دال ، أو ذال ، أو زاي ، وذلك نحو - اذكر ، وادعى ، وازدجر ، أصلها - اذ تکر ، وادتعى ، وازدجر (٣) .

فالذال ، والذال ، والزاي أصوات مجهورة ، فى حين أن التاء صوت مهموس ، ولكى يتم تلافي هذا التنافر الوصفي والنطقي ، تبدل التاء دالا ، وبذا تتماثل الأصوات فى الجهر • وَيُعَدُّ الإبدال هنا من قبيل الإبدال القياسي المطرد .

وقد امتد هذا الإبدال فى بعض اللهجات ، فشمّل تاء الضمير الواقعة إثر دال ، أو ذال ، أو زاي ، وذلك قولهم فى فزّت : فزد ، وفى جرّت : جزد ، وفى أخذت : آخذ ، وفى عدّته : عدّه ، وفى نقدّته : نقدّه . (٤) .

وقد جاء فى الحديث الشريف ما يؤيد هذا ، فقد روى أبوهريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " ... أيُّما رجل من المسلمين سبّنه ، أو لعنته ، أو جلدّه (هكذا بتشديد الدال) ، فاجعلها لــــه

(١) ديوان الأدب ٣٩٥/٢ •

(٢) الكتاب ٢٣٩/٤ ، ٤٦٧ (هارون) •

(٣) انظر : المقتضب ٦٥/١ ، التصريف الملوكي (لابن جني) ص ٤٨ ، التبصره والتذكرة (للصيمري) ٨٥٣/٢ ، الممتع ٣٥٦/١ •

(٤) انظر : الكتاب ٢٤٠/٤ ، ٤٧٢ (هارون) ، أبنية الأسماء (لابن القطاع) ص ٢٦ •

زكاة ورحمة " (١).

وقد عُدَّت هذه الصورة الإبدالية شاذةً ، سماعيةً ، غير مطردة ؛ وذلك لأن التاء الملحقة بالفعل ليست من أصل الكلمة ، وإنما هي أجنبية عنه . والتمائل في هذه الصور تقدمي " وهو أمر يندر وجوده جداً في العربية القديمة " (٢) .

ويُلْحَقُ بهذه الصور الإبدالية الشاذة ، السماعية ، غير المطردة ، ماروي من إبدال التاء دالا ، إذا وقعت التاء بعد جيم ، نحو قولهم في اجتمعوا ، واجترأوا : اجدمعوا ، واجدراوا (٣) .

وإنما كان الإبدال هنا ؛ رغبةً في تجانس الأصوات ، وتمائلها في الصفات ، فالتاء أبدلت دالا ؛ ليتماثل الصوتان - الجيم والبدال - في الجهر .

أما لم عُدَّ الإبدال شاذاً ، فقد ذكر بعض العلماء أن في نطق التاء بعد الجيم سهولةً ويسراً ، بعكس ما عليه نطق التاء بعد الزاي ، أو الذال (٤) وتفسير هذا - فيما أراه - أن السهولة تكمن في القرب الوصفي بين الجيم والتاء ، فكلاهما شديد ، مرقق ، ولايفترقان إلا في الهمس .

أما الزاي ، والذال فتتمثل الصعوبة في أنهما مجهوران ، رخوان ، في حين أن التاء ميموس ، شديد ، وفي هذا من التباين الوصفي ما فيه ، وذلك مما سَوَّغَ الإبدال في نحو أردهف ، واذدكر ، وعُدَّ شاذاً في نحو اجدمع ، واجدراً .

(١) رواه مسلم في صحيحه بروايات متعددة ، وطرق مختلفة اللفظ - باتفاق المعنى - ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب من لعنه النبي (صلى الله عليه وسلم) ، أو سبّه ، أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك -

كان له زكاة ، وأجرا ، ورحمة ، ٢٠٠٨/٤ ، حديث رقم : ٢٦٠١ وانظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (لابن الأثير) ٢٨٥/١ .
(٢) فقه اللغات السامية (بروكلمان) ص ٦٠ ، وسوف نتأكد - أيضاً - من مدى صحة هذا القول .

(٣) الكتاب ٤٧٩/٤ (هارون) . وانظر : الممتع ١/٣٥٧ .

(٤) شرح شافية ابن الحاجب ٢/٢٢٨ .

وإذا نظرنا إلى الأمثلة الواردة في ذوات التاء ، فإننا نجد أن التأثير حاصل من الصوت الأول ، حيث قد أثر في الصوت الذي يليه ، وذلك ما يعرف بالتأثير التقدمي .

وبالنظر - أيضا - فيما تقدم من صور إبدالية - سواء أكانت أمثلة مسموعة عن العرب ، أم قواعد قياسية مطردة ، أم أمثلة شاذة غير مطردة ، فإننا نجد أن التماثل لم يتم فيها بتحول الصوت من مخرجه ، وانتقاله إلى مخرج آخر ، وإنما " المماثلة في الكيفية أو في طريقة النطق " (١) . أي أن التغيير واقع على صفة الصوت دون مخرجه ، فالصوت المتأثر - فيما سبق من أمثلة - إما أن يكون قد انتقل من الهمس إلى الجهر ، أو من الاستفال إلى الاستعلاء ، أو من الانفتاح إلى الإطباق . ويلاحظ عليها - أيضا - أن التأثير وقع على بعض ما يختص به الصوت ، ولم يتجاوز هذا الحد ، ويُطلق على هذا النوع من التماثل مصطلح " التماثل الجزئي " ، أو " الناقص " (٢) (Partial Assimilation) ، ويمكن تعريفه : بأنه ذلك التماثل أو التقريب الذي يُقْتَصَرُ فيه على بعض خصائص الصوت ، دون أن يشملها جميعها .

وقد اعترض الدكتور كمال بشر على تحليل تلك الصور الإبدالية بالطريقة التقليدية التي ذكرها علماء العربية .

(١) دراسة الصوت اللغوي (د. أحمد مختار) ص ٣٢٦ .
 (٢) انظر : التطور النحوي (برجستراسر) ص ٢٩ ، دراسة الصوت اللغوي ، ص ٣٢٥ ، التطور اللغوي (د. رمضان عبدالنواب) ص ٢٢ .
 ومما يلاحظ هنا أنني أجريت الحكم على " اطرْد ، وادّعى ، وخبسط ، وجلد " بالنظر إلى المرحلة التأثرية الأولى (الإبدال) . أما المرحلة الأخرى (الإدغام) فهي من قبيل إدغام المثليين ، الذي لعل له بالتماثل .

أما إن كان الإبدال في هذه الصور الأربع للإدغام - كما قال بهذا (ابن عصفور) الممتع ٣٥٧/١ ، وليس من أجل التنافر والتباعد بين الطاء والذال مع التاء ، فإن التماثل كلي ؛ لأن الصورة حينئذٍ تعد إدغاما ، وليست إبدالا .

فهو يرفض أن يقدر لتلك الأفعال أصولاً افتراضية - بناءً على مبدأ توحيد الأنظمة - ، ويرى أنه يجب أن تعامل معاملة مغايرة ، تتمثل فى النظر إلى تلك الأفعال بحالتها الراهنة ، ووصف ما بها من ظواهر لغوية - بناءً على مبدأ تعدد الأنظمة - (١) .

وفى ضوء هذا المبدأ يمكن تفسير ما حدث فى الصور الإبدالية المتقدمة على النحو التالى :

السياقات الصوتية التالية مستحيلة فى العربية :

صوت مطبق + ت . والمستعمل هو صوت مطبق + ط

د ، ذ ، ز + ت . والمستعمل هو : د ، ذ ، ز + د

ويكمن الفرق بين التفسيرين فى أن تفسير القدماء صرفي محض ، يعتمد على " إرجاع صورة حاضرة إلى صورة مفترضة متوهمه " (٢) .

أما هذا التفسير فهو صوتي - صرفي ، يعتمد على " تسجيل الحقائق كما تعلن عن نفسها ، دون افتراض أو توهم يشوه هذه الحقائق ويعقدها ، ويجعل البحث فيها عبثاً دون طائل " (٣) .

وهذا الرأي قد يبدو فى ظاهره أنه منطقي ومقنع ، حيث هناك فعلاً بعض الأصول التى ذكرها القدماء - كما فى نحو قال ، وقول - مثلاً - يشعر الباحث أنها من تجريدات النحاة وافتراضاتهم ، إلا أنه ربما أوحى بأن مثل هذه الأصول لا يعود بكثير نفع على الدرس اللغوي ، بل يؤدي إلى كثرة التأويلات ، والافتراضات ، دون مبرر ، أو مسوغ .

على أننى أرى أن معرفة الأصل فى مثل تلك الأحوال السابقة - حقيقة أو افتراضاً - تقفنا على تعليل ما حدث فيها تعليلاً علمياً سليماً ؛

(١) انظر : دراسات فى علم اللغة العام - القسم الثانى - ص ١٠٧ - ١١١ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٠٩ ، ١١٠ .

إذ بمعرفة الأصل يتم تقرير الحكم بالدليل الصحيح ، والحجة القوية ،
والتعليل المقنع ، ثم إن فائدة الأصل تتضح في أنه " معيار اقتصادي تُردُّ
إليه الكلمة، وتقاس به إذا تجافى بها الاستعمال عن مطابقته بما أصابها
من تغيير أو تأثير كالإعلال، والإبدال، والقلب، والنقل، والحذف، والزيادة
الخ " (١) .

ولو لم يقل القدماء : بأن أصل " اصطبر " " اصتبر " - مثلاً،
لجهلنا هذه الحقيقة التي ربما تكونون تاريخية،
ومن ثم فإن ما يصدر من أحكام قد تكون بعيدة عن الصواب .

وقد أحس الدكتور كمال بشر بأهمية التطور التاريخي في هذه
النواحي ، فطرح احتمالاً لذلك ، هو " أن تكون هذه الأمثلة (يقصد الإبدال
في نحو اصطبر واتسر ٠٠٠) متطورة تاريخياً - لا افتراضاً - عن صيغ أخرى
نظقت بالفعل ٠٠٠ ثم أصابها تخير وصل بها إلى حالتها الراهنة ٠٠٠، وحينئذ
تسهل معالجة هذا الضرب من الأمثلة ، وتتم معالجتها بتسجيل صورها
التاريخية، ثم صورها الحاضرة، والقيام - إن شئنا - بمقارنة بيــــن
الفترتين " (٢)

والذي أود اثباته هنا ، هو أن هذه الأصول التي ذكرها القدماء قد
يكون لها معتمد تاريخي ، وبذا يصبح تحليل القدماء مقبولاً ، لاسبيل إلى
الاعتراض عليه ، أو أن تكون من اختراع النحاة ، وافتراساتهم، وتجريداتهم،
وعندئذ يصبح تفسير الظواهر اللغوية قائماً على اعتبارات يحددها النظام
اللغوي ، وبدونها لا يمكن تفسير الاختلافات في اللغة (*)

(١) الأصول (د . تمام) ص ١٣٣ .

(٢) دراسات في علم اللغة العام - القسم الثاني - ص ١٠٩ .

(*) لابن جنبي رأي حول هذه القضية ، وقد عقد لذلك باباً أسماه
" باب في مراتب الأشياء ، وتنزيلها تقديراً وحكماً ، لازماناً ووقتاً "

الخصائص ٢٥٦/١ - ٢٦٤ .

وللمزيد حول هذا ينظر : مناهج البحث في اللغة (د . تمام) ص ٢١٣ -

٢١٧ ، الأصول (د . تمام) ص ١٢٢ - ١٧١ ، أبحاث في اللغة العربية

(د . داود عبده) ص ٩ - ٢٠ .

ومن الملاحظات على ظاهرة التماثل فى تلك الصور الإبدالية أنها لم
تؤدَّ إلى انتقال الصوت من فونيمه الذى ينتمي إليه إلى فونيم آخر .

فالسین حينما تتحول إلى صاد ، أو زاي ، والشين حينما تتحول إلى
جيم ، والتاء حينما تتحول إلى طاء ، أو دال ، والصاد حينما تتحول إلى
زاي . ذلك فى الحقيقة ليس إلا تنوعات صوتية لفونيم واحد ، فالسین ،
والصاد ، والزاي تعد فونيمات (وحدات صوتية نظامية) مستقلة ، متقابلة ،
كل منها يؤدي معنى غير الذى يؤديه الآخر ، فحينما يقال : سار ، وصار
وزار ، فإن المعنى فى كل كلمة يختلف عن الأخرى ، وكذا حينما يقال :
شمال ، وجمال ، فالمعنى مختلف ، وكذا حينما يقال : طرب ، وترب ، ودرب ،
المعنى مختلف - أيضا - .

إلا أننا إذا نظرنا إلى تلك الصور الإبدالية المتقدمه فإنه يتضح
أن المعنى كما هو ، لم يصبه تغيير يذكر .

أي أنه يمكن القول : أن مانج من تغيير بسبب هذا الإبدال حدث داخل
مايسمى بالعائلة الصوتية (الألفون) ، فليست تلك التغييرات سوى صور
وأفراد صوتية (أوفونات) لفونيم واحد .

وأخلص من هذا إلى القول : بأن التماثل الذى تحقق من خلال تلك
الصور الإبدالية أدى إلى توسيع نطاق الألفونات العربية دون الفونيمات .

أما الجانب الدلالي فلم يتأثر به ، وظل بعيدا عما يحدثه التماثل
- فى بعض الأحيان - من تغيير فى المعنى ، ولَبَسِ فى البنية .

ومن صور الإبدال الذى يندرج تحت ظاهرة التماثل ، ما يعرف بالإقلاب .
ويتحقق ذلك إذا جاورت النون الساكنة الباء ، كما فى نحو عُمَيْر ، ومَنْ
يَك ، وشُبَّاء ، يقال فيها : عُمَيْر ، مَمِيك ، وشُمَّاء (١) .

إلا أن السيرافي (٣٦٨ هـ) ذكر أن الفراء يرى أن " كل نسون
ساكنة قبل الباء مخفية ، أخفيت النون قبل الباء " (٢) . وهذا يعنى
أن ذلك من قبيل الإخفاء ، وليس الإقلاب ، وذلك - فيما أراه - غير ممكن ؛
إذ إن الأداة والسمع يبعدانها عن الإخفاء الحقيقي، وهن الإدغام - أيضا - ،
فمن الصعوبة أن ينتقل مخرج النون إلى مخرج الباء ؛ للبعد المخرجي
بينهما .

كما أنه من غير اليسير أن تنطق الباء مشددة ؛ لأن الميم - التى هى
أقرب إلى الباء من النون - لاتدغم فى الباء ، فمن باب أولى ألا تدغم
النون فى الباء ، وسأناقش هذه المسألة فى الباب الثالث - إن
شاء الله . (٣) .

ويلاحظ فى صورة الإقلاب أن النون انتقلت لا إلى مخرج الصوت المجاور ،
وإنما إلى صوت ثانٍ ، يرتبط بعلاقة مخرجية مع الصوتين المتجاورين ، فعلاقة
الميم - الصوت المبدل - مع النون - المبدل منه - تتمثل فى أنهم
صوتان مجهوران ، متوسطان بين الشدة والرخاوة ، أغنان ، مرققان ، كما
أن علاقة الميم بالباء تتمثل فى أنهما صوتان شفويان ، مجهوران ، فالعلاقة
هنا بين الأصوات علاقة ثنائية ، وليست انفرادية ، مما يؤكد ما ذكرته
من أن الإبدال - فى ظاهرة التماثل - لاتتوقف العلاقة الصوتية فيه على
الصوتين المبدلين ، بل تتجاوزه إلى الصوتين المراد تماثلهما .

-
- (١) الكتاب ٤/٤٥٣ (هارون) . والشَّبُّ : حِدَّةٌ فى الأسنان ، ويقال : بَرْدٌ
وعُدْوِيَّةٌ . وامرأة شُبَّاءٌ : بَيِّنَةُ الشَّبِّ ، ورَمَانَةٌ شُبَّاءٌ : إِمْلِيسِيَّةٌ ،
وليس فيها حَبٌّ ، وإنما هى ماء فى قَشْرِ ، على خُلُقَةِ الحَبِّ من غير عَجَم .
الصحاح ١/١٥٨ ، اللسان ١/٥٠٦ (شَبُّ) .
(٢) شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحه ١٤٦ أ
(٣) ص ٣٨١ فما بعدها .

ويُفسر حدوث التماثل هنا بأن الباء - الصوت الثانى - أثر فى النون - الصوت الأول - تأثيراً رجعيّاً . على أن التماثل فى هذه الصورة يختلف كليّاً عما سبق من صور إبدالية ، حيث قد انتقل مخرج النون - الصوت المتأثر - إلى مخرج آخر هو الميم ، وهذا يعنى أن التماثل فى هذه الصورة مخرجي ، وليس وصفيّاً ، أو بمعنى آخر أن فونيم النون قد أخذ فى هذا الموقع صورة مختلفة عن الأصل ، فبدل أن كان لثوياً أصبح شفويّاً ، وهذا التعديل لايهتم به اللغويون إذا كان لايوقع المتكلمين فى ورطة دلالية . إما إذا حدثت هذه الورطة فينشأ فى اللغة مايعتبره العلماء حالة وبائية ، وهى ظاهرة المشترك اللفظي " (١)

ويمكن القول - بصفة عامة - : أن التماثل فى الصور المتقدمة لم يؤدّ إلى نشأة كلمات جديدة ، ذات دلالات مختلفة ، وإنما أدى إلى نشأة أصوات جديدة (ألوفونات) ، والفرق كبير بين هاتين النتيجتين ، ففى الأولى يَعدُّ التغيير - إذا حدث - من النوع السلبي ، أو المتطرف ، أما فى الأخرى فهو من النوع المعتدل ، أو الخفيف . (٢)

وبعد ... فهذا ما ذكره سيبويه عن المضارعة والتقريب بين الأصوات الصامتة فى صورته الإبدالية .

وانتقل بعدها إلى صورة أخرى من صور التماثل ، وهى ما تعرف بالادغام . والادغام - بتشديد الدال - مذهب البصريين ، وبتسكينه مذهب الكوفيين . (٣) وقد أطلق عليه بعض اللغويين المحدثين مصطلح " المماثلة الكاملة " Complete assimilation (٤) وهو - فيما أراه - تسمية

(١) دراسة الصوت اللغوي (د . أحمد مختار) ص ٣٢٧ .

(٢) انظر : المرجع نفسه ، ص ٣٢٧ .

(٣) انظر: شرح المفصل ١٢١/١٠ ، شرح التصريح على التوضيح (للشيخ خالد الأزهرى) ٣٩٧/٢ ، ٣٩٨ ، حاشية الخضرى على ابن عقيل ٢١٠/٢ ، حاشية ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك ٢٠٢/٢ .

(٤) دراسة الصوت اللغوي (د . أحمد مختار) ص ٣٣٢ .

موفقة إلى حدٍ كبير ؛ حيث إن حقيقة هذا النوع من التماثل أن يفنـى أحد الصوتين في الآخر فناءً تاماً ، فهو بهذه الصورة لا يقتصر على بعض خواص الصوت - كالنوع المتقدم - ، بل يشمل جميع خواصه .

وبالعودة إلى حديث سيبويه عن هذه الظاهرة ، يتبين لنا أنه اهتم بها اهتماماً كبيراً ، وعالجها في ضوء المستويين اللغويين : مستوى الأداة اللغوي العام (لغة العرب) ، ومستوى الأداة اللغوي الخاص (القرآن الكريم) ، وإن كان قد أعطى المستوى الأول جُلَّ عنايته .

ومن الملاحظات في هذا المقام أن سيبويه وأكثر النحاة الذين جاءوا من بعده جعلوا هذا الباب (الأدغام) في أواخر كتبهم ، مقرونًا - في الغالب - بمقدمة صوتية عن مخارج الحروف ، وصفاتها (١) .

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو : لم خصت هذه الظاهرة الصوتية بالدراسة في نهاية المؤلفات النحوية والصرفية ؟ .

وأحسب أن الإجابة عن هذا يمكن أيضاحها - بشيءٍ من الإيجاز - على النحو الآتي ، وهو أن أكثر علماء العربية لم يعنوا بالدراسة الصوتية على أساس استقلالي ، وإنما كانت ترد متفرقة في مؤلفاتهم ، دون رابطة يربطها ، أو هدف مشترك يجمعها ، هذا شيء ، وشيء آخر أن ظاهرة الأدغام تعد من المسائل الصرفية ، وكثيراً ما نجد في المؤلفات العربية أن النحو يستأثر بالجانب الأكبر من الدراسة ، بل ويحتل المنزلة الأولى فيهما ، بعكس الصرف فهو لا يمثل إلا جزءاً يسيراً من الدراسة ، فضلاً عن موقعه الأخير منها ، وهذا لا يتفق مع الناحية المنهجية العلمية ؛ لأن "تأخير الكلام عن الصرف يُذهب بالغرض الأساسي من دراسته ، وهو أنه خادم للنحو وممهده . فالتقليد اللغوي الحديث يقتضي البدء بالصرف

(١) انظر - على سبيل المثال - : الكتاب ٤/٤٣١ (هارون) ، الجمل ، ص ٣٧٥ ، التكملة (لأبي علي الفارسي) ٢/٢٧٣ ، التبصرة والتذكرة (للصيمري) ٢/٩٢٦ ، شرح المفصل ١٠/١٢٠ ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ص ٣١٩ ، همع الهوامع ٦/٢٨٠ .

ومسائله لتكون معدة فى يد الباحث النحوي أو الدارس للنصوص، وهى الهدف الأسمى فى أي عمل لغوي، فسبقه النحو - لتأخيره عنه - أمر ضروري إذا كان لنا أن نتجنب الخلط، وأن نصل إلى نتائج علمية صحيحة " (١).

وأما ما ذكره ابن حمدون (ت : فى حدود القرن الحادى عشر - تقريباً) من أن الادلغام آخر لسبيين :

أولهما - جريا على عادة أهل التصريف فى تأخير الكلام عليه .
والآخر - " تفاؤلاً بأن يجوز الطالب كل ما قرأه من أول الكتاب إلى هنا كما يجوز الحرف المدغم فيه الحرف المدغم " (٢)، فإنه يبدو لى أن السبب الأول هو الأقرب إلى الواقعية ، والوضوح ، والقبول - أيضا - .

أما السبب الآخر فهو غير مقنع ، بل إنه ليس واضحاً من أساسه ، إذ معلقة التأخير بالتفاؤل ؟ !

كما أن ما ذهب إليه بعض الباحثين المحدثين من أن سبويه لم يكن مقررًا إدراج هذه الظاهرة فى كتابه ، ولكنه شعر - فى ظروف خاصة بالادلغام نفسه - أن الحاجة ماسة إلى أفراد قسم خاص للادلغام ، وذلك مادعاه إلى تأخير الحديث عنه (٣)، فتلك دعوى لاتنهض بها حجة ، ولا يقوم عليها دليل ، إذ كيف لنا أن نعرف أن سبويه لم يخطط لهذا الباب من البداية ، وأن ما حدث هنا إنما هو أمر طارىء ، دعت الحاجة إليه مؤخرًا ..

والذى يبدو أنه ليس هناك من الشواهد التاريخية أو المنهجية ما يؤيد هذا ، بل إن القرائن تدل على عكس ذلك تماماً ، ومن ذلك أن سبويه حينما ذكر الغرض من الإمالة ، وهو التقريب ، قياساً على الغرض من الإشمام ، أردف على ذلك بقوله : " وبيان ذلك فى الادلغام " (٤) ،

(١) دراسات فى علم اللغة - القسم الثانى - ، (د بشر) ص ٨٨ .

(٢) حاشية ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك ٢٠٢/٢ ، ٢٠٣ .

(٣) انظر : النظريات الصوتية فى كتاب سبويه ، (الطيب البكوش)

ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٤) الكتاب ١١٧/٤ (هارون) .

فهذا يدل على أن الحديث عن الأدغام أمر مقرر سلفاً ، ولم يكن وليد الحاجة ، أو أمراً عارضاً .

والشئ الذى أود أن اختتم به ماتقدم من ملاحظات هو أن تأخير باب الأدغام لعلاقة له بأهمية هذا الباب ، أو عدمها ، وإنما الأمر لا يتجاوز أن يكون تبعاً للتقسيم التقليدي لمباحث النحو والمصرف .

وانتقل بعد هذا إلى تنمة ما كنت قد بدأت به ، فأقول : إن مصطلح الأدغام عند سيبويه يعني أمرين : أحدهما - خاص ، والآخر عام . فأما الخاص فيحدد مفهوم الأدغام فى ضوء المعنى اللغوي الاصطلاحي القريب ، حيث هو - إدخال الحرف الأول - بعد قلبه - فى الآخر ، مع بقاء الآخر على حاله ، حتى يصيرا من موضع واحد (١). وبالنظر فى هذا نجد أنه يحتوى على أمور ثلاثة :

أولهما - قلب الحرف الأول إلى جنس الثانى .
 ثانيهما - إدخال الحرف الاول فى الثانى ، مع بقاء الثانى على حاله .
 ثالثهما - النطق بهما بعد ذلك كأنهما حرف واحد . وهذا ما عناه بقوله (٢) :
 " هذا باب الأدغام فى الحرفين اللذين تفع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه " .

(١) الكتاب ١٠٤/٤ (هارون) وقد ذكر بعض الباحثين المحدثين أن فكرة سيبويه عن الأدغام - من خلال بعض النصوص - واضحة ، إلا أن الصياغة الدقيقة تنقصها ، وهى ما يجب توفرها فى كل تعريف . انظر : الدراسات اللغوية والنحوية فى مصر (د . أحمد نصيف الجنابى) ص ٤٥ ، ٤٦ .
 وأحسب أن الأمر ليس كذلك ، فلو عدنا إلى ماتقدم فى تعريف الأدغام عند سيبويه ، لوجدنا أن عباراته منتقاة ، دقيقة ، قدمت للأدغام مفهوماً واضحاً ، محدداً .

والذى جعل هذا الباحث يمدد ذلك الحكم ، أنه اعتمد على نصين ، أحدهما عنوان لباب الأدغام ، والآخر شرح لعلاقة الإمالة بالإشمام والأدغام ، ولو اعتمد على ما ذكره سيبويه فى ٢/٢٥٤ (طبعة بولاق) لتبين له خلاف ما ذهب إليه .

(٢) الكتاب ٤٣٧/٤ (هارون) .

وبتتبع أقوال العلماء في تعريف الإدغام ، نجد أنه لا يبعد عن هذا كثيراً ، وليس هناك من مزيد فيه سوى الشرح والإيضاح . (١)

ومجمل القول : أن الإدغام يقوم على مقدمات نظرية لابد من إجرائها مسبقاً ، والتي تتمثل فيما يأتي :

- (١) عدم الفصل بين الحرفين المدغمين (سكون الحرف المدغم) .
- (٢) وجود علاقة صوتية بينهما .
- (٣) قلب الحرف الأول إلى لفظ الثاني .

كما يؤدي إلى نتائج تطبيقية ، تتمثل في الأداء النطقي بالحرفين المدغمين حرفاً واحداً . وقد أشار بعض أولئك العلماء إلى أن الإدغام لا يعني الفناء التام للحرف المدغم ، بل إن الحرف الأول (المدغم) " يصير كالمستهلك لاعلى حقيقة التداخل والإدغام " (٢) ، وهذا يعني أن هناك بقية باقية في الحرف المدغم .

وسأبسط القول في هذه القضية في موضع آخر - إن شاء الله - . (٣)

وأما المعنى العام له فيحدد مفهوم الإدغام في ضوء المعنى البعيد له ، حيث هو تقريب الصوت من الصوت ، يقول في ذلك : " وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا صدر ، فجعلوها بين الزاي والصاد ، وبين ذلك في الإدغام . فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد ، كذلك يقرب الحرف على قدر ذلك " . (٤)

إن هذا النص يقفنا على شيء مهم في ظاهرة التماثل ، وهو أن الإدغام لا يعني الفناء التام فقط ، وإنما قبل ذلك يعني مجرد التقريب .

-
- (١) انظر : الأصول (لابن السراج) ٤٠٥/٣ ، الجمل ، ص ٣٧٨ ، التكملة ٢٧٣/٢ ، التبصرة والتذكرة (للصيمري) ٩٣٣/٢ ، شرح المفصل ١٠/١٢١ ، حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٣٩٨/٢ .
 - (٢) شرح المفصل ١٠/١٢١ ، وانظر : شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٣٤ .
 - (٣) انظر : ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .
 - (٤) الكتاب ١١٧/٤ (هارون) . وانظر : المصدر نفسه ٤/١٩٦ .

فإشمام الصاد صوت الزاي يُعَدُّ ادَّغاماً ، كما أن إبدال السين صاداً فى بعض اللغات يُعَدُّ ادَّغاماً - أيضاً - ، وهذا يؤكد أن مفهوم الإدغام شامل للتقريب والفناء ، والعلاقة بين المعنيين - الخاص والعام - تتضح فى أن الادَّغام يدل فى المفهوم العربي - بصفة عامة - على ظاهرة نطقية تدمج الأصوات المتماثلة أو المتقاربة ، فى حين أنه فى المفهوم الخاص - وهو ما ذكره سيبويه - باقتضاب - وأيدته الدراسات الحديثة - يدل على " ظاهرة تعاملية تقرب بين الأصوات المختلفة " (١). والواقع أن هذه الفكرة التى أرسى دعائمها سيبويه ، وتبعه بعض العلماء (٢) قد نضجت عند ابن جنبي، مما جعله يتوسع فيها حتى أوصلها إلى الحد الذى يباهي به مفهوم المحدثين عن هذه الظاهرة ، على النحو الذى سأبينه - إن شاء الله - أثناء دراسة هذه الظاهرة عند ابن جنبي.

والادَّغام الاصطلاحي عند سيبويه - كما يتضح من خلال حديثه عنه - نوعان: ادَّغام مثلين ، وادَّغام متقاربين ، وهذا التقسيم قائم - بصفة عامة - على أساس صوتي محض ، فأما النوع الأول - فهو قائم على مال لأصوات من اتحاد فى المخرج والصفة ، أما النوع الآخر، فإنه مبني على مالها من قسرب أو تقارب ، سواء أكان فى المخرج ، أم فى الصفة ، أم فى كليهما معاً. وأود أن أشير إلى أن ادَّغام المثليين ما هو إلا التقاء صوت بآخر مثله - فى الأصل -، فلم يكن بُدُّ من ادَّغامهما ، والنطق بهما حرفاً واحداً مشدداً، وذلك ينفي أن يكون هناك تحول صوتي من صفة إلى أخرى ، أو من مخرج إلى

(١) النظريات الصوتية فى كتاب سيبويه (الطيب البكوش) ص ١٥١ .
 (٢) انظر : السبعة (لابن مجاهد) ص ١٢٥ ، حيث حد الادَّغام بأنه " تقريب الحرف من الحرف إذا قرب مخرجه من مخرجه فى اللسان كراهية أن يعمل اللسان فى حرف واحد مرتين فيشقل عليه " ، وانظر : الحجية (للفارسي) ٣٨/١ ، حيث ذكر أن المضارعة تشبه الادَّغام فى أنه تقريب الحرف الأول من الثانى ، والإقناع ٢٦٨/١ ، حيث ذكر صاحبه أن الإمالة تشبه الادَّغام ؛ لأن الادَّغام تقريب حرف من حرف ، وكذلك الإمالة .

آخر - كما هو الحال في ادغام المتقاربين ، ولذا فإنى أرى أن إدغام المثليين - لعلقة له بظاهرة التماثل - موضوع الدراسة - بحيث إن هذه الظاهرة - بهذه الصيغة - تعني أن هناك قدرًا كبيراً من التفاعل ، وتبادل التأثير بين الصوتين المتجاورين ، كل منهما يحاول أن يكسب الصوت المجاور إليه ؛ ليجانسه في الصفة ، أو في المخرج ، وهذه الأشياء لا تكون إلا في إدغام المتقاربين ، أما المثليين فإن هذه الكيفية تنعدم فيسه ، بل ليس لها وجود مطلقاً .

وفي ضوء ما تقدم فإننى لن أتعرض لهذا النوع من الأدغام - سواء أكان صغيراً ، أم كبيراً ، اسماً ، أم فعلاً ، فى كلمة ، أم فى كلمتين - ، وسوف أقصر دراستي على المتقاربين فقط .

واستطيع القول : أن الأدغام إذا أُطِّقَ فى ظاهرة التماثل - فالمقصود به ادغام المتقاربين ، ليس غير . يقول شاده - معلقاً على ادغام المثليين فى نحو يدّ داود - : " ولما حل هنا لتقريب الحرفين المتواليين من بعضهما ؛ لأنهما متماثلان من بادىء الأمر " (١)

والادغام عند سيبويه - أيضا - يأتى على صورتين : إحداهما - ادغام صغير ، والأخرى - ادغام كبير .

وهاتان الصورتان لم يصرح بهما سيبويه ، ولكنهما يستنتجان من خلال الأمثلة التى أوردها ، إلا أن بعض اللغويين المحدثين يرى أن النحاة الأوائل لم يقوموا بتقسيم الادغام إلى صغير وكبير ، وإنما هو من صنعة المتأخرين من القراء . (٢)

وأرانى على خلاف ذلك ، فالنحاة الأوائل كسيبويه ، والمبرد ، وأبى علي الفارسي ٠٠٠٠ الخ ، أشاروا إلى هذا التقسيم - استشهداً لاتصريحاً - فالتقسيم موجود ، ولكنهم لم يضعوا لكل قسم مصطلحاً خاصاً به .

(١) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا (شادة) ص ٢٤ .
 (٢) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٣٦ .

أما القول: بأن هذا التقسيم من صنعة المتأخرين من القراء ، فذلك مالا أعتقد بصحته ؛ حيث إننا نجد عند الداني (٤٤٤٠ هـ) (١) ، كما أن ابن الباذش (٥٤٠ هـ) ذكر أنهم سمّوه كبيراً ؛ لأنه أكبر من الصغير... (٢) ، وفى هذا دلالة على أن التسمية قديمة ، وليست بمتأخرة .

وهذا التقسيم - كما يلاحظ - مبنيٌ على أساس نحوي .

وقد أولى سيبويه الصورة الأولى عناية كبرى ، ووجهٌ إليها اهتمامه - دراسةً واستشهاداً - ، بل أنه - كما يظهر لى - جعلها الأصل الذى يقاس عليه ، واعتبر الصورة الأخرى فرعاً يجري عليه ما يجري على الصورة الأولى .

وعلى هذا يمكن القول : أن الإدغام إذا أُطْلِقَ عند اللغويين والنحاة ، فإن المراد به هو الإدغام الصغير دون سواه ، بدليل أن سيبويه بعدما تحدث عن مفهوم الإدغام ، مثّل له بقوله : " قَدَّ تركتك " (٣) ، كما أن تعريف الإدغام ينص على أنه وصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك... (٤) ، ودليل ثالث أن الإدغام الكبير لا يتحقق إلا بتسكين حركة الحرف المدغم ، وكل ذلك يجعل الإدغام الصغير - فيما أرى - أصلاً ، والكبير فرعاً . وبناءً على هذا ، فلست مع ما ذكره أحد الباحثين المحدثين من أن الإدغام الأكبر هو الإدغام حقيقة ، وإذا أُطلق الإدغام كان هو المراد دون الأصغر. (٥)

(١) التيسير ، ص ١٩ .

(٢) الإقناع ١٩٥/١ .

(٣) الكتاب ١٠٥/٤ (هارون) .

(٤) انظر : التكملة ٢٧٣/٢ ، شرح المفصل ١٢١/١٠ .

(٥) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (د. حسام النعيمي)

ص ٣٤١ .

ولعل ما ذكره خاص بابن جني ؛ حيث إن له رأياً متفرداً فى الإدغام ، فإن كان ذلك كذلك فالأولى تقييد ذلك الحكم ، وعدم تعميمه .

وبصفة عامة إن هذا التقسيم ليس بذى أهمية فى ظاهرة التماثل،
فسواء أكان الإدغام صغيراً، أم كبيراً ، فإن ذلك لايؤثر فى دراسة هذه
الظاهرة ، لبالسلب ، ولا بالإيجاب .

وانتقل الآن إلى دراسة ظاهرة الإدغام وتحليلها عند سيبويه .

الإدغام فى الحروف المتقاربة

التي هى من مخرج واحد، والحروف المتقاربة مخارجها (١)

قسّم سيبويه هذا النوع من الإدغام إلى ثلاثة أقسام :

القسم الاول :

حروف لاتدغم فى مقاربتها ، ولا يدغم مقاربتها فيها ، أى أن الإدغام
يُمتنع وقوعه منها ، كما يمتنع وقوعه فيها .

ويمثل هذا القسم أصوات أربعة : الهمزة ، والألف ، والياء ، والواو .
فأما الهمزة فلما فيها من الثقل حين تدغم فى غيرها ، أو يدغم غيرها
فيها ، والإدغام إنما يوتى به طلباً للخفة ، فانتقض الحكم لانتفاء العلة ،
إضافة إلى أن الهمزة لاتدغم فى مثلها ، فلما لم يجز فى المثليين - وهو
الأيسر - كان فى المتقاربين من باب أولى . (٢)

(١) الكتاب ٤١١/٢ (طبعة بولاق) ، وانظر : المصدر نفسه ٤/٤٥٥ (طبعة
هارون) .

(٢) ذكر (كانتينو) أن الهمزة تدغم فى بعض الحروف ، كالراء ، والزاي ،
والفاء ... الخ ، معتمداً فى ذلك على قراءة بعض القراء فى تشديد
الراء فى " المَرء " البقرة ، آية ١٠٢ ، والزاي فى " جَزء " الحجر، آية
٤٤ ، والفاء فى دِفء " النحل ، آية ٥٥ . انظر : دروس فى علم أصوات
العربية ، ص ١٣١ ، وتبعه (د . عبده الراجحي) الذى عدّ ذلك من باب
التماثل التقدمى . انظر : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ، ص ١٣٠ .
ويغلب على الظن أن ما ذكرناه لاصلة له بالتماثل ، وذلك أنه لاعلاقة صوتية
تربط الهمزة بتلك الأصوات التى ذكر أنها تدغم فيها ، وهذا شرط أساسى
لحدوث هذه الظاهرة .

وقد فسر القدماء ذلك بأن الهمزة خَفَّتْ ، ثم نُوي الوقف عليها =

والألف كالهزمة تماما ، ويمكن إضافة علة ثالثة لامتناع الإدغام فيهما أو منهما ، وهي أن الهزمة ، والألف من حروف الحلق - عند القدماء - ، وحروف الحلق ليست بأصل للإدغام (١)

أما الياء ، والواو فلا يدغمان - أيضاً - فيما يقاربهما ، وعلّة ذلك أنهما حرفا مد ولين ، فلو أدغما في مقاربهما لزالَت تلك الميزة ، وسقطت تلك المزية ، والإدغام - كما يقولون - لا يبخص الحروف حقها ولا ينقصها (٢) .

والذى يبدو لى أن هذا القانون الصوتي الذى ذكره العلماء فى الإدغام يمكن النظر إليه فى ضوء المستوى اللغوي العام (لغة العرب) ، وفى ضوء المستوى اللغوي الخاص (القرآن الكريم) .

ففى المستوى الأول يفسر ذلك القانون على أن الإدغام يبقى للحروف المدغمة المدة الزمنية التى يستغرقها نطقها ، كما أنه لا يطفى على موقعها من إيقاع الكلام شعراً أو نثراً ، فالوزن العروضي لا يختل بالإدغام ؛ حيث إن الحرف المدغم يعوّض عنه بالتشديد ، وبذا يظل الموقع فى منأى عن التغيير ، ولكن الإدغام مع كل ما ذكر يزيل عن الحروف بعض صفاتها

= وأجري الوصل مجرى الوقف ، كما تقول : هذا خالد . فتضعف الحرف الأخير . انظر : المحتسب (لابن جني) ١٠١/١ ، التبيان فى إعراب القرآن ، ١٠٠/١ ، ويرى بعض اللغويين المحدثين أن ما حدث هنا إنما هو إسقاط للهزمة ، وتعويض موقعها المنبور بنوع آخر من النبر مماثل " وبذلك ضعفت السواكن السابقة على الهزمة ، لا لأن الهزمة قلبت ساكناً من جنسها ، وإنما لضغط الناطق على المقطع فغطاً متوتراً " . القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث (د. عبدالصبور شاهين) ص ١٥٣ ، وهذا التفسير - فيما أراه - هو الأنسب ، والأدعى للقبول ؛ لمساييرته لقواعد الإبدال ، والإدغام ، والتماثل - أيضاً - .

(١) الكتاب ٤٥١/٤ (هارون) .

(٢) انظر : المقتضب ٢١١/١ ، المنصف ٣٢٨/٢ .

دون بعض (١)، كما أنه يلغي بعض خصائصها المخرجية .

أما فى المستوى الآخر فهو كالأول ، إلا أن يفترق عنه فى أنه لا يقيم وزناً ، ولا يعطى اهتماماً للصفات الصوتية المتميزة ، كالتكرار ، والتفشي ، والاستطالة ، والصغير ... الخ ، فقد وردت قرأت قرآنية تدغم المتكرر فيما ليس كذلك ، والصغيري فيما ليس كذلك - أيضاً - الخ . (٢)

وخلاصة القول : أن ذلك القانون لا يمكن تطبيقه على عموم إطلاقه ، فهو كأى قانون صوتي ، لا يلزم شموله ، أو حتميته ، فالادغام لاشك أنه يبخر الحرف المتأثر كثيراً من حقوقه ومميزاته ، حين يلغي بعض خصائصه ، أو كلها فى سبيل التماثل مع الحرف (الصوت) المؤثر .

وأعود ، فأقول : إن الياء والواو كما لا يدغمان فيما يقاربهما ، فإن العكس غير جائز - أيضاً - " وذلك قولك : أخرج ياسرا ، فلا تدخل ما لا يكون فيه اللين على ما يكون فيه اللين " (٣) . وهذا يعني أن صفة المد واللين من الصفات الصوتية المميزة التى لها أهمية عند الادغام ، على أننى أرى أن التعليل الذى ذكره سيبويه لا يستقيم فى بعض الصور المشابهة ، وذلك فى نحو - ادغام النون فى الواو ، والياء ؛ حيث إن فى ذلك إدخال ما ليس فيه لين فيما فيه لين ، إلا أن العلماء اغتفروا هذه الصورة الادغامية ؛ بحجة أن فى النون غنة ، كما أن فى الياء والواو مداً وليناً ، فأجري النون مجرى المد واللين (٤) ، وبذا تكافأ فى المنزلة ، ويمكن إضافة حجة أخرى

(١) يصدق هذا على ادغام النون فى الراء واللام بغير غنة ؛ حيث إن الادغام فى هاتين الحاليتين يسقط الغنة ، التى تعد من الصفات الصوتية المتميزة ، وكذا ادغام صوت مطبق فى غيره .

(٢) انظر : الإقناع ١/١٨٩ ، ٢١٥ .

(٣) الكتاب ٤/٤٤٧ (هارون) ، وانظر : المقتضب ١/٢١١ .

(٤) انظر : شرح السيرافي على الكتاب ١١/ لوحة ١١٣ ب ، شرح المفصل

وهى أن سيويه يتحدث عن الإدغام فى المتقاربة مخرجاً ، وإدغام النون فى الياء والواو من باب إدغام المتباعدين مخرجاً - المتقاربين صفّةً . والسؤال المطروح بعدما تقدم ، هو - هل تدغم الواو فى الياء ، أو لا ؟ .

ولبيان ذلك أقول : إن الواو تدغم فى الياء • على الرغم من بعد مخرجيهما •؛ لأنهما يتحدان فى الصفات ؛ إذ إن كليهما مجهور ، متوسط بين الشدة والرخاوة ، من حروف المد واللين ، فالإدغام بينهما متكافئ ؛ " لأن فضيلة اللين التى فى أحدهما لاتذهب بإدغامه فى الآخر، إذ البدغم فيه - أيضاً - متصف باللين " (١) ، فهما بمنزلة ماتقاربت مخرجه (٢) ، وأضيف إلى هذا مرونة عضلة اللسان والشفيتين ، وذلك نحو " طي " أصلها - طوي - أبدلت الواو ياءً ، ثم أدغمت الياء فى الياء • أما إن سبقت الياء الواو فالإدغام لا يتم إلا بعد قلب الواو ياءً ، ثم يدغمان بعضهما فى بعض ، نحو سيّد ، أصلها سيود ، قلبت الواو ياءً ، ثم أدغمتا •

ويلاحظ فى هاتين الصورتين الإدغامتيتين أن الواو قلبت ياءً فيهما ، لافرق أن تكون متقدمة عن الياء ، أو متأخرة عنها • وقد كان الأمر كذلك ؛ لأن من المتعارف عليه عند العلماء أن المرحلة الأولى لإجراء الإدغام هى قلب الحرف الأول إلى جنس الثانى (٣) ، إلا أن يحدث عارض يمنع ذلك ، كأن يكون الحرف الأول أخف من الثانى ، أو أن يكون الحرف الأول متميزاً بصفة لاتوجد فى الثانى (٤) .

فى المثال السابق تقدمت الياء الواو ، وكان ينبغى حسب القاعدة العامة فى الإدغام أن يقلب الأول إلى لفظ الثانى ، لكنه عدل عن هذا الأصل لغير ما هو أصل لعلة موجبة ، وهى أن الياء أخف من الواو ؛ لتقدمها ، وتأخر الواو من حيث وضع اللسان ، والمعروف أن حروف مقدم الفم -

(١) شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٧٠ •

(٢) انظر : الكتاب ٤/٣٣٥ ، ٣٦٥ ، المقتضب ١/٢٢١ •

(٣) انظر : الجمل ، ص ٣٧٨ ، شرح المفصل ١٠/١٣١ ، الممتع ٢/٦٨٠ ، همع

الهوامع (للسيوطي) ٦/٣٠٠ •

(٤) للمزيد ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٦٤ - ٢٦٦ •

أخف الحروف، يضاف إلى ذلك أن الواو صوت شفوي ، فى حين أن الياء فموي ،
والأصل فى الإدغام أن يكون لحروف الفم (١) .

وفى ضوء ماتقدم فإنه يمكن القول : أن الإدغام تم هنا بناءً على
الأصل فى أنه يكون فى حروف الفم ، أو أنه تم عدولاً عن الأصل من حيث
إن الأول يقرب إلى الثانى حين إرادة الإدغام .

على أننى أحسب أن التعليل بالعدول عن الأصل هو الأصح ؛ وذلك لأن هذا
التعليل قائم على أسباب صوتية دقيقة ذكرها العلماء (٢) ، أما التعليل
الآخر فإن ما أراه هو أن الإدغام لا يقتصر على حروف الفم فحسب ، بل يشمل حروف
الحلق ، والشفيتين - أيضاً - ، ولكن لكثرة حروف الفم عد الإدغام فيها
أصلاً .

ثم إن هذه القاعدة - أعني أن الأصل فى الإدغام أن يكون فى حروف
الفم واللسان ، وتعليل ذلك بكثرة حروف هذه المنطقة - كما قال بهذا
أكثر العلماء - (٣) فذلك مما يستحق الوقوف عنده ، والمناقشة فيه .

صحيح أن حروف هذه المنطقة كثيرة ، ولكن ليس هذا التعليل - وحده -
كافياً للإقناع ، والقبول ؛ لأن وقوع الإدغام فيها فى ضوء هذا التعليل
أمر بدهي ، ولذا فإنى أرى أن من تتمته أن يقال : إن اللسان الذى يمثل
دوراً رئيسياً فى إخراج حروف هذه المنطقة يتميز بمرونته ، وقدرته على
التحرك ، واتخاذ أشكال متعددة ، فهو بهذه الصفات مهياً لقبول الإدغام
بكل يسر وسهولة ، ومن هنا " يصح ما قاله سيبويه عن حروف الفم واللسان
أن أصل الإدغام فيها ، إلا أن مميزها ليس أنها تميل ميلاً خصوصياً إلى قبول

(١) انظر : المقتضب ٢٢١/١ ، ٢٢٢ ، شرح المفصل ١٣٩/١٠ ، الممتنع
٦٨٨/٢ ، ٦٨٩ .

(٢) انظر - على سبيل المثال - : التبصرة والتذكرة (للصيمري) ٨٢٦/٢ .

(٣) انظر : الكتاب ٤٤٨/٤ (هارون) ، شرح المفصل ١٣٥/١٠ ، الممتنع
٧٠٢ ، ٦٨٩/٢ .

ادغام حروف آخر فيها ، بل إنها نفسها تدغم فى حروف آخر بغاية السهولة ، كما يفهم مما قلناه عن شدة تحركها وتقلبها " (١) ويمكن تحليل التماثل فى نحو سيد ، وطى ، بأن الواو انتقلت من الشفتين إلى الفم (وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى) ، أما الصفات فلم يصبها تغيير يذكر ، وعليه فالتماثل مخرجي - هذا من ناحية - ، ومن ناحية أخرى فإن التأثير فى سيد واقع من الحرف الأول على الثانى ، فهو تقدمي ، أما فى طى فإنه حاصل من الثانى على الأول ، فهو رجعي ، وفى كلتا صورتين التماثل تام .

وينبغي التنبيه إلى أنه يشترط لحدوث هذا الإدغام أن يكون أول الحرفين المدغمين ساكناً ، وماقبله مفتوح (٢) .

القسم الثانى :

حروف لاتدغم فى المقاربة ، وتدغم المقاربة فيها (٣)

وقد حدّد سيبويه حروف هذا القسم بأربعة هى : الميم ، والراء ، والفاء ، والشين . وبيان ذلك على النحو الآتى :

(أ) فالميم الساكنة لاتدغم فى الباء ، نحو - أكرم به ، قياساً على أن النون الساكنة إذا وقع بعدها باء قلبت ميماً ، والميم والنون حرفان أغنان ، والغنة فضل صوت ، وإدغامهما فى الباء يلغى هذه الميزة ، لذا امتنع إدغامها .

أما العكس ، وهو ادغام الباء فى الميم - فجائز ؛ لانتفاء العلة . تقول فى نحو اصحب مطراً : اصحطراً ، بالادغام .

(١) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا (شاده) ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، وانظر:

أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢١٠ ، ٢١١ .

(٢) انظر : التبصرة والتذكرة (للصيمري) ٩٦٦/٢ .

(٣) الكتاب ٤٤٧/٤ (هارون) .

ولم يبين سيبويه إن كانت الميم المتحركة تدغم فى الباء أم لا ؟ ،
كما لم يبين جواز العكس من عدمه . .

والذى يبدو من خلال فهمي لكلام سيبويه أنه لايجوز ذلك فى الصورة الأولى ، ويجيزها فى الصورة الأخرى ، حيث إنه ذكر أن ما أُجيز من الإدغام فى حالة كون الحرف الأول ساكناً ، ينطبق عليه كون الحرف الأول متحركاً ، " واعلم أن جميع ما أدغمته وهو ساكن يجوز لك فيه الإدغام إذا كان متحركاً " (١) وهذا يعطى دليلاً على عدم إمكانية وقوع الإدغام بين الميم المتحركة والباء ، كما يفهم - قياساً - جواز العكس ، وذلك نحو قوله تعالى : " بَاعَلَّمَ بِالشَّاكِرِينَ " (٢) ، وقوله : " يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ " (٣) . ولعلماء القراءات رأي فى هاتين الصورتين ، سأبينه أثناء دراستي لظاهرة التماثل عندهم - إن شاء الله - (٤) .

والذى أود الإشارة إليه أن علماء النحو ، والقراءات والقراء مختلفون فى تسمية حكم التقاء الميم المتحركة بالباء .

فعلماء النحو والقراءات يطلقون عليه إخفاء (٥) ، بحجة أن حقيقة الإدغام أن تقلب الحرف الأول إلى لفظ الثانى ، ثم تدغمه فيه ، وينطبق بهما حرفاً واحداً مشدداً ، وهذا شئ لا يتحقق فى التقاء الميم بالباء .

أما القراء فيُعَبِّرون عنه بالإدغام (٦) ، والذى أراه أن تسميته بالإدغام إنما هو من باب المجاز والتوسع ؛ إذ إن الإخفاء درجة بين الإظهار والإدغام ، بل هو أقرب إلى الإدغام منه إلى الإظهار ، أو كما يقول ابن عصفور (٦٦٩ هـ) : " شبيه بالإدغام " (٧) ، ثم إن علماء التجويد

(١) الكتاب ٤٦٦/٤ (هارون) .

(٢) الأنعام ، آية ٥٣ .

(٣) العنكبوت ، آية ٢١ .

(٤) انظر : ص ٢٦٦ - ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٥ .

(٥) انظر : شرح المفصل ١٠/١٤٧ ، الممتع ٢/٧٢٠ ، شرح شافية ابن الحاجب

٣/٢٧٤ ، الإقناع ١/٢٢٨ ، النشر ١/٢٩٤ .

(٦) انظر : التيسير ، ص ٢٨ .

(٧) الممتع ٢/٧٠٠ .

والقراءات أطلقوا على التقاء الميم الساكنة بالباء إخفاء^(١)، فمن باب القياس إطلاق ذلك على التقاء الميم المتحركة بالباء، أضف إلى ذلك أن في الإخفاء محافظة على غنة الميم، في حين أن الإدغام يسقطها، وفوق هذا وذاك أن الاستماع إلى قراءة القراء في تلك الآية وأشباهها يبين لنا أنه إخفاء، وليس بادغام^(٢).

وبتحليل التماثل هنا، فإن الباء إذا أدغمت في الميم فقد انتقل مجرى الهواء من الفم إلى الأنف، بالإضافة إلى انتقالها من الشدة إلى التوسط، وعلى هذا فالتماثل في هذه الصورة تام، رجعي.

أما إذا أخفيت فإن الشفتين تسترخي عند النطق بالميم، وتبقى متوترة مع الباء. والتماثل في هذه الصورة رجعي، جزئي (ناقص)؛ لأن غنة الميم لم تنزل على حالها، دون تغيير يذكر.

(ب) أما الراء فلا تدغم في مقاربيها - اللام والنون -؛ وذلك لما فيها من التكرار.

قال بهذا أكثر النحاة^(٣)، إلا أن مامنعه النحاة هنا، أجازه بعضهم الآخر كأبي عمرو بن العلاء، وأبي جعفر الرواسي (١٨٧ هـ)، والكسائي، والبيهقي (٢٠٢ هـ) ويعقوب الحضرمي (٢٠٥ هـ)، والفراء (٢٠٧ هـ)، وابن مالك (٦٧٢ هـ)، وأبي حيان النحوي (٧٤٥ هـ)^(٤).

ويؤيد ذلك ماروي عن أبي عمرو من ادغام الراء في اللام إدغاماً

-
- (١) انظر: الإقناع ١٧٩/١، النشر ٢٢٢/١، ويسميه بعضهم إخفاء شفويا.
انظر: نهاية القول المفيد، ص ١٢٧.
- (٢) قمت بتسجيل مجموعة من الآيات القرآنية التي فيها ميم متحركة بعدها باء على أحد القراء، فأتضح لي أنه كذلك.
- (٣) انظر: المقتضب ٢١٢/١، التكملة ٢٧٧/٢، المحاجاة بالمسائل النحوية (للزمخشري) ص ١٦٣، الممتع ٧٠١/٢.
- (٤) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٧/٤، الهمع ٢٩٩/٦.

صغيرا وكبيرا فى نحو قوله تعالى : « وَيَغْفِرْ لَكُمْ » (١) ، وقوله : « هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ » (٢) ، كما أن الدراسات الصوتية الحديثة أيدت الأدغام وأجازته ؛ اعتمادا على قرب المخرج ، واتحاد الصفة بين الـسـراء واللام (٣) . إلا أن بعض العلماء - كابن النحاس (٣٣٨ هـ) وابن الأنباري (٥٧٧ هـ) - عد قراءة ادغام الراء فى اللام غلطاً من الراوي ، وتوهماً (٤) كما عدها الزمخشري لحناً ، وخطأً (٥) ، وذلك كله أمر ليس من اليسيـر الاعتقاد - مجرد الاعتقاد - بصحته ؛ حيث لا أدلة مقنعة ، أو براهين قوية تؤيد مذهبوا إليه ، والأولى فى مجال الحكم على القراءة أن يتحفظ فى إطلاق الأحكام ، وأن يدقق فى اختيار الكلمات ، " وكان يكفي اللغوي القول بمخالفتها للأصول العامة ، أو بموافقتها لإحدى اللهجات ، أو نحو ذلك " (٦) ، فحيثما ورد فى القراءات القرآنية المتواترة ما يناقض قاعدة نحوية أو صرفية سنّها أولئك العلماء ، فعلىنا أن نتقبلها بقبول حسن ، دونما التفات أو نظر إلى تلك القواعد ، حيث إن لكل مستوى لغوياً خاصاً به ، وهذا مما يجنبنا الخلط فى القضايا ، والخطأ فى الأحكام .

أما ادغام العكس - أي اللام والنون فى الراء - فجائز ؛ لسـزوال المانع " لأنك لاتخل بهما كما كنت مخلا بها لو ادغمتها فيهما ، ولتقاربهن وذلك : هـرأيت ، ومرأيت " (٧) .

وسوف أناقش هذا - بالتفصيل - فى موضعه - بإذن الله - (٨)

(١) آل عمران ، آية ٣١ . وقراءة الادغام هذه برواية السوسي . انظر : النشر ١٢/٢ ، وقرأ بها يعقوب - أيضا - انظر : البحر ٤٣١/٢ ، شرح المفصل ١٤٣/١٠ .

(٢) هود ، آية ٧٨ . انظر : النشر ٢٩٢/١ .

(٣) انظر : الأصوات (د. أنيس) ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٤) انظر : إعراب القرآن ٣٢٢/١ ، أسرار العربية ، ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

(٥) الكشاف ٤٠٧/١ . وانظر فى هذا رد أبى حيان النحوي على الزمخشري فى البحر المحيط ٣٦١/٢ فما بعدها .

(٦) القراءات القرآنية : رؤية لغوية معاصرة ، (د. أحمد مختار عمر) ، بحث نشر فى سلسلة دراسات عربية وإسلامية بالقاهرة ، الجزء الرابع ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ١٢ .

(٧) الكتاب ٤٤٨/٤ (هارون) . أصلهما هل رأيت ؟ ومن رأيت .

(٨) انظر : ص ١٢٥ ، ١٣٠ .

وإذا ادّغمت الراء فى اللام ، فإن المخرج يظل كما هو ، كما أن الصفات لايلحقها أي تغيير ، عدا انتقال الراء من التكرار إلى الانحراف .

(ج) أما الشين فكذلك لاتدغم فى مقاربها ، وهو الجيم نحو " افرش جَبَلَه " ؛ وذلك لتفشيها ، والتفشي صفة مميزة للصوت ، يلزم - كما يقول النحويون - مراعاته ، والاعتداده .^(١) إلا أن سيويه يضيف علة أخرى لامتناع الإدغام ، وهى رخاوة الشين ، وكأني به يعتبر الرخاوة - الصفة التى تقابلها الشدة - صفة مميزة أخرى للشين ، كما صرح به هذا الاسترابطى^(٢) . فإن كان الأمر كذلك، فلا أعتقد أن رخاوة الشين فضّل صوت ، ومن ثمّ فليست هذه علة مقبولة لامتناع الإدغام .

ويجوز ادغام الجيم فى الشين ، نحو - أخرج شَبَّاءَ^(٣) ، تقول : أَخْرِشَبَّاءَ ، بالادغام ، وقد ورد فى القراءات القرآنية مايؤيد هذا ، حيث قرأ أبو عمرو الآية من قوله تعالى : ((أَخْرَجَ شَطَّاءَ))^(٤) ، بالادغام الكبير^(٥) .

ويحدث الإدغام هنا بتحول الجيم من الجهر إلى الهمس ، ومن الشدة إلى الرخاوة . فالتماثل وصفي ، إضافةً إلى أنه تام ، رجعي .

(د) والفاء لاتدغم فى مقاربها الباء ، فلا يقال فى اعرف بدرا : اعربِّدرا ، بالادغام ؛ وذلك لما فيها من تفشٍ ، وتأفيف^(٦)

(١) انظر : الكتاب ٤/٤٤٨ (هارون) ، المقتضب ١/٢١١ ، الممتع

٢/٦٨٨ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٦٠ .

(٣) الشَّبَّاءُ بالتحريك : دويبة كثيرة الأرجل ، عظيمة الرأس ، من أحناش الأرض ، وقيل : هى العنكبوت الكثيرة الأرجل الكبيرة ، وعمّ بعضهم به العنكبوت كلها . اللسان ٢/١٥٨ (شبت) .

(٤) الفتح ، آية ٢٩ . وَشَطَّاءُ الزرع : فراخه وأولاده ، وقيل : هو السنبل . انظر : تفسير القرطبي ١٦/٢٩٤ .

(٥) الادغام رواية ابن حبش عن أبي عمرو ، وهو روايته - أيضا - عن أبي شعيب . الإقناع ١/٢٠٩ .

(٦) انظر : الكتاب ٤/٤٤٨ (هارون) ، الممتع ٢/٧٠٩ ، شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٧٠ .

وقد فسّر بعض العلماء هذه العلة بـ " أن حروف الفم أقوى من حروف الشفتين وحروف الحلق ؛ لأن معظم الحروف فى الفم واللسان ، وهو وسط مواضع النطق ، والحلق والشفتان طرفان ، فصارت الفاء لذلك أقوى من الباء ؛ لأنها من باطن الشفتين ، وهى من الفم ، والباء من الطرف " (١) ، وهو بهذا يشير إلى أن ادغام الفاء فى الباء - إذا ادغما - يُعدُّ من قبيل ادغام ما هو أقرب إلى الفم فى حرف شفوي ، وذلك خروج عن الأصل من حيث إن الإدغام فى حروف الفم واللسان - كما تقدم - .

وأحسب أن الادغام ممكن فى هذا ؛ وذلك لأن الفاء صوت مهموس ، رخو ، فى حين أن الباء صوت مجهور ، شديد ، فعندما تدغم الفاء فى الباء تكون قد نقلت صوتاً ضعيفاً إلى صوت قوي ، وهذا مما تجيزه قوانين الادغام .

وفوق هذا فقد روي عن الكسائي أنه كان يدغم الفاء فى الباء من قوله تعالى : ((نَحَسِبُ بِهِمُ الْأَرْضَ)) (٢) ، وهى قراءة سبعة متواترة ، تستوجب منا التقديس ، والتسليم المطلق بصحتها ، وألاً نتعرض لها بالوصف السلبي كالشدوذ ، والضعف فى القياس - كما فعل بعض العلماء (٣) - رحمهم الله أجمعين .

وإذا ادغمت الفاء فى الباء، فإنها تتحول من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا إلى الشفتين ، كما تتحول من الهمس والرخاوة إلى الجهر والشدّة ، فالتماثل مخرجي ، وصفي ، كما أنه تام ، رجعي . أما ادغام الباء فى الفاء فجائز عند سيبويه ، والنحاة بصفة عامة ؛ وذلك لما فيهما من التقارب المخرجي ، وكثرة وقوع الادغام فى حروف الفم ، فيقال فى نحو اذهب فى ذلك : اذهب فى ذلك (٤) . وبالادغام قرأ أبو عمرو ،

(١) شرح السيرافي على الكتاب ١١ / لوحة ١١٤ ب .

(٢) سبأ، آية ٩ . انظر السبعة ، ص ٥٢٧ ، التيسير ، ص ٤٤ .

(٣) انظر : شرح المفصل ١٠ / ١٤٦ ، الممتع ٢ / ٧٢٠ . وانظر رد أبى حيان على الزمخشري وغيره ، البحر ٧ / ٢٦٠ .

(٤) الكتاب ٤ / ٤٤٨ (هارون) وانظر: المقتضب ١ / ٢٠٨ ، شرح المفصل ١٠ / ١٤٦ ، ١٤٧ .

والكسائي ، وخلص الآيئة من قوله تعالى : ((أَوْ يَغْلِبُ فَسَوْفَ)) (١) .
ويتم الإدغام في هذا على عكس ماسبق تماماً ، على أن نوع التماثل كما هو
في الصورة السابقة .

هذا ما ذكره سيويه عن الحروف التي لاتدغم في المقاربة ، وتدغم
المقاربة فيها ، وقد جعلها - كما تقدم - أربعة حروف ، إلا أن بعض
العلماء أضاف إليها حرفاً خامساً ، هو الضاد (٢) .

وقد أطلق بعض العلماء - في هذا المقام - قانوناً صوتياً ، يُعَدُّ
مُتَمِّمًا لقانون عدم بحس الإدغام لحقوق الحروف - المتقدم - ، وهو -
أن " كل حرف فيه زيادة صوت لايدغم فيما هو أنقص صوتاً منه " (٣) ، وهذا
يعني أن كل حرف به صفة مميزة ، لاتوجد في سواه ، فإنه لايدغم فيما ليس
كذلك ؛ " لما يلحق المدغم من الاختلال؛ لذهاب ما يذهب منه في الصوت " (٤)
وسبق أن ناقشت هذا ، مما يغني عن الإعادة . (٥) إلا أنني أود التأكيد على
أن هذا القانون لا يثبت أمام بعض الحالات الإدغامية ، التي تجيزها اللغة ،
وتقويها القراءات المتواترة - كما تبين من ادغام الفاء في الباء
- مثلاً - ، وبذا تظل حالات الاستثناء من القوانين الصوتية أمراً لأمفر منه .

القسم الثالث : حروف مقاربة يدغم بعضها في بعض (٦)

ويشمل هذا القسم حرفاً كثيراً ، تتوزع على مناطق الحلق ، والفم
مما يلي الحلق ، والفم .

-
- (١) النساء، آية ٧٤ . انظر : التيسير ، ص ٤٣ ، ٤٤ .
 - (٢) انظر : التكملة ٢/٢٧٦ ، سر صناعة الإعراب ١/٢١٤ .
 - (٣) التكملة ٢/٢٧٦ .
 - (٤) المصدر نفسه ٢/٢٧٦ ، ٢٧٧ ، وانظر : التبصرة والتذكرة (للصيمري)
٩٣٣/٢ ، ٩٣٤ .
 - (٥) انظر : ص ٩٦ ، ٩٧ .
 - (٦) الكتاب ٤/٤٤٩ (هارون)

أولاً - الإدغام فى حروف الحلق

(١) الهاء مع الحاء : تدغم الهاء فى الحاء ؛ لقرب مخرجيهما ، فالهاء من أقصى الحلق ، والحاء من أوسطه - على رأي القدماء - ، علاوةً على اتفاقهما فى الصفات ، إذ إنهما مهموسان ، رخوان ، فيقال فى نحو - إِجْبَةٌ حَمَلًا (١) ، بالإدغام . ويرى سيبويه أن الإدغام هنا عربىٌ حسن ، إلا أن البيان (الاظهار) أحسن ؛ " لاختلاف المخرجين ، ولأن حروف الحلق ليست بأصل للإدغام لقلتها " (٢) ، أما إدغام الحاء فى الهاء فغير جائز مطلقاً - عند سيبويه - ؛ " لأن ماكان أقرب إلى حروف الفم كان أقوى على الإدغام " (٣) .

وفى الحقيقة أن تعليل سيبويه هذا فيه نوع من الغموض ، وعدم الوضوح ، ولولا أنه ذكر فى الصفحة نفسها أن الأقرب إلى الفم لا يدغم فى الذى قبله ... لولا ذلك لاعتبرت تعليله مناقضاً لحكمه - وحاشا إمام النحاة ذلك - .

وبيان هذا أن الحاء أقرب إلى الفم من الهاء ، ومعنى هذا - بناءً على تعليل سيبويه - أن الإدغام هنا يقوى ، ومن ثم فهو جائز ، وذلك على خلاف الحكم والتعليل ، بل وعلى خلاف مايقصده سيبويه .

وقلت فى نفسى - بعد طول تأمل - : لعله يريد أن ماكان أقرب إلى أحرف الفم كان أقوى على إدغام غيره فيه ، وبذا يستقيم الحكم والتعليل .

-
- (١) الجبهة للانسان وغيره ، ورجل أجبه بيّن الجبهة ، أي عظيم الجبهة ... وجبّهته : صكّت جبهته ، الصحاح ٢٢٢٩/٦ ، ٢٢٣٠ (جبه) ، والحمّل - بالتحريك - الخروف ، أو هو الجذع من أولاد الضأن فمادونه ، وقيل : برج فى السماء ، وقيل : اسم رجل . القاموس المحيط (للفيروزبادي) ٣٦٢/٣ (حمل) ولعل المراد - اضرب جبهته .
- (٢) الكتاب ٤٤٩/٤ (هارون) . وانظر : شرح المفصل ١٠/١٣٦ ، الممتع ٦٧٩/٢ - ٦٨١ .
- (٣) الكتاب ٤٤٩/٤ (هارون) .

والواقع أن في هذه الصورة الإدغامية تفصيلاً ذكره العلماء من بعد سيبويه ، وهو أنه إذا تقدمت الهاء الحاء - فالإدغام جائز - كما - بَيْن - ، أما إن تقدمت الحاء نحو - امدحْ هلالا - فالإدغام غير جائز إلا أن تقلب الهاء حاء ، ثم تدغم الحاء في الحاء ، فتقول : امدحْ - لالا . ولا يزال مثل هذا الاستعمال شائعاً في اللهجات المعاصرة ، فيقال في نحو - انصَحْهُمْ : انصَحَّم .

ويلاحظ هنا أن الحرف الثاني قلب إلى جنس الأول ، على خلاف الأصل في الإدغام ، وإنما جاز ذلك لأن الحاء أخف من الهاء ، ومتى كان الحرف الأول أخف من الثاني ، فإنه يُغتفر الخروج على ذلك الأصل .

أما أن تبدل الحاء هاء ، ثم تدغمهما ، فذلك ممتنع ؛ " لأن الهاء أدخل في الحلق من الحاء ، ولا يقلب الأخرج إلى الفم إلى جنس الأدخل في الحلق " (٢) ، ثم إن في إبدال الحاء هاء ، ثقلاً على اللسان ، وذلك يتنافى مع الغرض من الإدغام ، وهو طلب الخفة . يقول الاسترابادي : " فلو قلبت الأولى التي هي أخف إلى الثانية التي هي أثقل لمشت خفة الإدغام بثقل الحرف المقلوب إليه فكأنه لم يدغم شيء في شيء " (٣) .

وقد استشهد سيبويه على إدغام الهاء في الحاء بقول الشاعر :

كَأَنَّهَا بَعْدَ كَلَالِ الزَّاجِرِ وَمَسْحَى مَرَّ عَقَابٍ كَاسِرٍ
أصله - وَمَسْحِهِ ، فَأَدْغَمَ الْهَاءَ فِي الْحَاءِ (٤) .

(١) انظر: المقتضب ٢٠٧/١ ، التبصرة والتذكرة (للصيمري) ٩٦٦/٢ ، ٩٦٧ ، شرح

المفصل ١٣٦/١٠ .

(٢) الممتع ٦٨٠/٢ .

(٣) شرح شافية ابن الحاجب ٢٦٥/٣ .

(٤) الكتاب ٤٥٠/٤ (هارون) . ولم ينسب لأحد - فيما أعلم - . والمعنى - أنه يصف ناقة

بالنشاط والقوة بعد أن أجهدت بطول السير ، واستحقت على مواصلته ، فهي مثل

العقاب الكاسر التي كسرت جناحيهما عند انقضاهما . انظر: تحصيل عين الذهب

(للأعلم الشنتمري) ، بهامش كتاب سيبويه (بولاق) ٤١٣/٢ .

وللعلماء في هذا آراء متعددة ، فذهب بعضهم - كالحسن الأخفش -
(٢١٥ هـ) إلى أن الإدغام ممتنع ؛ لأن فيه جمعا بين ساكنين . (١)

وذهب بعضهم - كابن جنبي (٣٩٢ هـ) ، والمجريطي ، والأعلم الشنتمري
(٤٧٦ هـ) - إلى أن ما حدث هنا إنما هو إخفاء ، ولا يصح الإدغام مطلقاً ؛
لما فيه من خطأ الإعراب ، وكسر الوزن (٢) .

والذي أراه أن الإدغام ممتنع في هذا ؛ لأن هناك تعارضاً بين الوزن
الشعري والإدغام .

وقد ذكر السيرافي أن الاستشهاد بهذا الشعر سهو ، وغلط ؛ معللاً
ذلك بأن في الإدغام اجتماع الساكنين على غير حدّهما ، كما أن الإدغام
يكسر البيت ، إضافةً إلى أن فيه إدغام الشانئ في الأول (٣) .

فأما التعليل الأول فهو مردود ؛ لوروده في القراءات القرآنية ،
وفي لغة العرب أيضاً (٤) ، وأما التعليل الأخير فقد سبق أن وضّحت رأي
العلماء فيه ، مما يغني عن تكراره (٥) .

والتعليل الأنسب هو ما ذكر من أن في الإدغام انكساراً لوزن البيت .
وبتحليل حدوث التماثل في هاتين الصورتين نجد أن الهاء حينما تدغم في
الهاء - فإنها تنتقل مخرجياً من أقصى الحلق إلى وسطه ، فالتماثل مخرجي .
أما الصفات فلا يحدث فيها تحول ؛ لاتفاقها وعدم تنافرها ، ثم إن التماثل
رجعي ؛ لأن الصوت الثاني (الهاء) أثر في الأول (الهاء) ، كما أنه
تام ؛ لجريانه على جميع خواص الصوت المتأثر .

(١) انظر : سر صناعة الإعراب ١/٥٨ ، ٥٩ .

(٢) انظر : المصدر نفسه ١/٥٨ ، ٥٩ ، شرح عيون كتاب سيويه ، ص ٣١٨ ،

٣١٩ تحصيل عين الذهب ٢/٤١٣ .

(٣) شرح السيرافي على الكتاب ١١/ لوحة ١١٦ أ .

(٤) انظر : النشر ٢/٢٣٦ .

(٥) انظر ص ١٠٨ .

يَابَنِي آدَمَ ٥٠٠٠) (١) قرأها - أَحَدٌ - ، بادِّغَامِ العَيْنِ فِي الهَاءِ ، وقلبيهما
حَاءَ مُشَدَّدَةً . (٢)

وتنسب هذه اللغة إلى بنى تميم ، حيث يروى عنهم أنهم يقولون
فِي مَعَهُمْ ، وَمَعَ هَوْلَاءَ : مَحْمٌ ، وَمَحَاوَلَاءَ (٣) ، وذكر صاحب البحر المحييط
أنه يقال فِي دَعَّهَا مَعَهَا : دَحَا مَحَاً (٤) .

والقياس فيما تقدم من أمثلة ، أن يقلب الحرف الأول إلى جنس
الثانى ، ثم يدغم أحدهما فى الآخر ، فيقال : مَهْمٌ ، مَهْوَلَاءَ ، لَكُنْ
كما سبق أن ذكرت - أن قلب العين هاء ، فيه قلب الأقرب للهم إلى
ما هو أبعد منه ، وهذا لا يجوز ، وإن كان الزبىدي (٣٧٩ هـ) قد
أجازه (٥) ، إلا أن هناك قياس العارض ، وهو أن يقلب الثانى إلى جنس
الأول - على خلاف القاعدة - ؛ وذلك لأن العين أخف من الهاء ، فتقلب
الهاء عينا ، ثم تدغم العين فى العين ، فيقال : مَعْمٌ ، مَعُوَلَاءَ ،
وفى هذا من الثقل ماترى ، فلم يكن بُدٌّ - والحالة هذه - من المجرى بحرف
مناسب للعين والهاء ، وذلك متوفر فى الحاء ، فتقلب العين حاء ، كما
تقلب الهاء حاء ، ثم تدغم الحاء فى الحاء ، فتصبح على لغة بنى تميم :
مَحْمٌ ، مَحَاوَلَاءَ . (٦)

(١) يس، آية ٦٠ .

(٢) مختصر فى شواذ القرآن (لابن خالويه) ص ١٢٥ ، وانظر : البحر ٣٤٣/٧ .

(٣) انظر : الكتاب ٤٥٠/٤ (هارون) ، المقتضب ٢٠٨/١ ، سر صناعة الإعراب

٨١٦/٢ ، إلا أن (ابن منظور) عزاها إلى سعد - هكذا - ، اللسان

٤٠/٢ (ست) ولعله يريد بنى سعد - أحد فروع تميم - للمزيد ينظر :

لغة تميم (د . ضاحي عبدالباقي) ص ١٥٩ - ١٦١ .

(٤) انظر : ٣٤٣/٧ .

(٥) انظر : الواضح فى علم العربية ، ص ٢٨٤ .

(٦) انظر : شرح شافيه ابن الحاجب ٢٦٥/٣ ، ٢٦٦ .

ويمكن أن يُفسَّر الإدغام بطريقة أخرى ، فيقال : إن العين صـوت
مجهور ، متوسط بين الشدة والرخاوة ، والهاء صوت مهموس ، رخو ، وفـى
هذا من التباين فى الصفات مافيه ، فلكى يتم التماثل بينهما تقلب العين
حاء ؛ لتجانس الهاء فى الهمس والرخاوة ، فيقال : مَحْمُ ، على سبيل
التماثل الرجعي ، الجزئي ، وهذه هى المرحلة الأولى لحدوث هذه الظاهرة ،
ويمكن تسميتها بمرحلة التقريب لغير ادغام ، وقد قرأت الآلية السابقة بهذه الصورة «أَحْمَد»
بإبدال العين حاء ، (١) ثم تاتى المرحلة الأخيرة ، وهى الإدغام ، إذ إن الحرفين المتجاورين
متقاربان فى المخرج "وإذا تقارب الحرفان فى مخرجيهما قبح اجتماعهما ، ولاسيما
حروف الحلق " (٢) ، فيتخلص من هذا القبح بالادغام ، ويتم هنا بقلب الهاء حاء ، ثم تدغم
الحاء فى الحاء ، فيقال : محم ، على سبيل التماثل التقدمي ، الكلي

وكما يلاحظ أن فى هذه الإجراءات الصرفية الصوتية شيئاً من الصعوبة ،
وقد أحسَّ سيبويه بذلك ، مما دعاه إلى تفضيل البيان (الإظهار) على
الادغام ، حيث يقول : " والبيان أحسن " (٣) .

وبتحليل حدوث التماثل فى هذه الصورة الادغامية - بصفة عامة -
استطيع القول : أن التماثل هنا يعد تماثلاً تبادلياً ، أو متبادلاً ؛ حيث
تبادل التأثير كل من العين ، والهاء .

أما من حيث الانتقال المخرجي ، أو الوصفي - فإنه يحتاج إلى تفصيل :

فى المرحلة التأثرية الأولى " مَحْمُ " تكون العين قد انتقلت
وصفياً من الجهر إلى الهمس ، ومن التوسط إلى الرخاوة ، فالتماثل وصفي ،
أما المخرج فهو على حاله ، لم يصبه تغيير يذكر .

(١) البحر ٣٤٣/٧ .

(٢) سر صناعة الإعراب ٦٥/١ . وانظر : شرح المفصل ١٣٣/١٠ .

(٣) الكتاب ٤٥٠/٤ (هارون) ، وانظر : شرح شافية ابن الحاجب

وفى المرحلة التأثرية الأخرى "مَحْمٌ" تكون الهاء قد انتقلت مخرجياً من أقصى الحلق إلى أوسطه ، فالتماثل مخرجي ، أما الصفة فلم يلحقها أدنى تغيير .

(٣) العين مع الحاء :

أجاز سيبويه ادغام العين فى الحاء ؛ لأنهما من مخرج واحد (أوسط الحلق) ، والادغام والبيان حسان (١) ، فيقال فى نحو - إقطعَ حمَّلاً : اقطَحَمَّلاً ، وقد علل بعض النحويين لجواز الإدغام بأن العين أدخل فى الحلق ، والحاء(*) أقرب إلى الفم ، فلذلك ادغما " لأن الأبعد لا يدغم فى الأقرب فاعرفه " (٢) . ولى ملاحظات على هذين التعليلين ، أو بالمعنى الأصح على التعليل الأول ، والقاعدة التى بُنيت عليه .

فأما التعليل فهو - وإن كان صحيحاً - ، فإن الأصح منه هو اتحاد المخرجين - كما قال بهذا كثير من العلماء - (٣)

وأما القاعدة التى ذكرها ابن يعيش (٦٤٣ هـ) فإنها تستحق الوقوف عندها ، والنقاش فيها ؛ وذلك لأهميتها ، فأقول :

إن ابن يعيش - إذا صح ماورد عنه دون سهو من الناسخ أو الطابع -

(١) الكتاب ٤٥١/٤ (هارون) . وانظر شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحة ١٦ ، أ ، م .

(*) ذكر (ابن يعيش) أن العين أقرب إلى الفم من الحاء . شرح المفصل ١٠/١٣٧ ، وهذا غير صحيح ، فالحاء تعد أقرب إلى الفم من العين ، وبذا تصح العبارة ، وتستقيم . وأغلب الظن أن ماورد فى النص سهو من الناسخ ، أو الطابع .

(٢) شرح المفصل ١٠/١٣٧ .

(٣) انظر: الكتاب ٤٥١/٤ (هارون) ، الأصول (لابن السراج) ٣/٤١٤ ، الممتع

٢/٦٨٢ شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٧٦ .

قد وقع فى خلط واضطراب فى هذه المسألة .

وبيان ذلك أنه كرّر هذه القاعدة بعبارات متعددة مختلفة فى أكثر من موضع ، وكان فى بعضها مصيباً ، ولم يصب فى بعضها الآخر .

(أ) فمن ذلك أن " ماكان منها (أي من حروف الحلق) أدخل فى الحلق لم يدغم فيه الأ دخل فى الفم " (١) ، وفسر ذلك ب " أن الحرف إذا كان أدخل فى الحلق، وأدغم فيما بعده، كان فى ذلك تصعد فى الحلق إلى الفم، وإذا عكس ذلك، كان ذلك بمنزلة الهويّ بعد الصعود، والرجوع عكسا " (٢)

واستطيع - من خلال ذلك - أن أسجل النتيجة التاليتين :

(١) أن الأ دخل فى الحلق يدغم فى الأ دخل فى الفم .

(٢) أن الأ دخل فى الفم لا يدغم فى الأ دخل فى الحلق .

وهذا صحيح كله ، لا غبار عليه .

(ب) أن " الأ دخل فى الحلق لا يدغم فيه ماكان أقرب إلى الفم، فاعرفه " (٣) وهذه العبارة قريبة من سابقتها ، ويمكن أن يصاغ من خلالها العبارتين الآتيتين :

(١) ماكان أقرب إلى الفم لا يدغم فى الأ دخل فى الحلق .

(٢) ماكان أدخل فى الحلق فإنه يدغم فى الأقرب إلى الفم .

وذلك صحيح - أيضا -

(ج) " أن الأ بعد لا يدغم فى الأقرب، فاعرفه " (٤) .

ويمكن أن يستخرج من هذه العبارة شئ ، هو :

أن الأقرب إلى الفم يدغم فى الأ بعد . وهذا غير صحيح ، إن من حيث

القاعدة ، وإن من حيث الإستنتاج ؛ إذ إن الأ بعد يدغم فى الأقرب،

كما أن الأقرب إلى الفم لا يدغم فى الأ بعد . قال بهذا سيبويه وغيره

(١) شرح المفصل ١٠/١٣٤ .

(٢) المصدر نفسه ١٠/١٣٤ .

(٣) المصدر نفسه ١٠/١٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ١٠/١٣٧ .

من العلماء. (١)

(د) " الباب فى الإدغام أن يدغم الأترب فى الأبعد " (٢)

ويستنتج من هذا أن الأبعد لا يدغم فى الأترب ، وهذا غير صحيح - أيضا -
فالقاعدة فى الإدغام أن يدغم الأبعد فى الأترب ، نص على ذلك الزببىدي (٣) .

ومجمل القول فى هذه القضية : أن الأبعد يدغم فى الأترب ، كما يدغم
الأدخلى فى الأخرى ، والأنزل فى الأعلى .

وبالعودة إلى ماسبق ، فإن ادغام الحاء فى العين - أعني إدغام الحاء فى
العين - غير جائز عند سيبويه وأكثر النحويين إلا أن تقلب العين حاء ،
ثم تدغم إحداهما فى الأخرى ، فيقال فى نحو - امدح عرفة : امدحرفة (٤) .

ويلاحظ هنا أن الحرف الثانى قلب إلى جنس الأول - على خلاف القاعدة؛
وإنما جاز ذلك لأن الحرف الأول (الحاء) أخف من الثانى (العين) ،
وهذا قياس العارض الذى يُغتفر فيه الخروج على الأصل .

وقد امتنع ادغام الحاء فى العين مباشرة ؛ لأن فيه قلب الأترب من
الفم إلى الأبعد ، " ولا يقلب الأخرى إلى الأدخلى " (٥) ، كما أن " التقاء
الحاءين أخف فى الكلام من التقاء العينين " (٦) .

على أن مامعه النحاة أجازته بعض القراءات القرآنية ، فـ
روى عن أبى عمرو ادغام الحاء فى العين من قوله تعالى : «لَمَنْ زُجِرَ عَنِ

(١) انظر : الكتاب ٤/٤٤٩ (هارون) ، الأصول (لابن السراج) ٣/٤١٣ ،

الإقناع ١/١٩١ .

(٢) شرح المفصل ١٠/١٣٧ .

(٣) الواضح فى علم العربية ، ص ٢٨٤ .

(٤) انظر : الكتاب ٤/٤٥١ (هارون) ، المقتضب ١/٢٠٨ ، التكملة ٢/٢٧٧ ،

الممتع ٢/٦٨٢ ، ٦٨٣ .

(٥) الممتع ٢/٦٨٢ ، ٦٨٣ .

(٦) الكتاب ٤/٤٥٠ (هارون) . للمزيد ينظر : شرح السيرافى على الكتاب

١١/لوحه ١١٦ أ ، ب ، ١١٧ أ .

النَّارِ)) (١) وبتحليل حدوث التماثل فى هذه الصورة نجد أن العين حينما تدغم فى الحاء ، فإنها تنتقل وصفيّاً من الجهر إلى الهمس ، ومن التوسط إلى الرخاوة ، فالتماثل وصفي ، أما المخرج فلا يلحقه أي تغيير ، كما أن التماثل رجعي تام .

أما حينما تدغم الحاء فى العين ، فإن التماثل وصفي - أيضاً - ، إلا أنه تقدمي ؛ لأن الحاء - الصوت الأول - هو الذى أثر فى العيين - الصوت الثانى - .

(٤) الغين مع الخاء :

أجاز سيبويه ادغامهما ؛ لأنهما من مخرج واحد (أدنى الحلق) " وهو أدنى المخارج من مخارج الحلق إلى اللسان " (٢) ، فيقال فى نحو - ادْمَغْ خَلْفًا : ادمخفا (٣) ، وقد عد سيبويه الادغام حسن ، والبيان أحسن ؛ لأن فى الادغام التقاء مجهورين ، " والتقاء المهموسين أخف من التقاء المجهورين " (٤)

ويجوز ادغام العكس ، أعني ادغام الخاء فى الغين ، فيقال فى نحو - اسلخ غنمك : اسلغنمك . (٥)

وعلى الرغم من أن الادغام فى هذه الصورة من قبيل ادغام الأقرب إلى الفم فى الأبعد منه ، فقد اغتفر هنا ؛ لأن الغين والحاء لقرب

(١) آل عمران ، آية ١٨٥ . روى ذلك منصوصاً أبو عبد الرحمن بن اليزيدي عن أبيه عنه . التيسير ، ص ٢٣ . وانظر : النشر ٢٩٠/١ ، ٢٩١ ، وقد رد الإمام ابن عقيل على من حمل الادغام هنا على الإخفاء ، وذكر - نقلاً عن أبي عمرو - أن الادغام مروى عن بعض العرب ، كما ذكر أن مامنعه سيبويه يرده السماع الصحيح . انظر : المساعد على تسهيل الفوائد ٢٧٠/٤ .

(٢) الكتاب ٤٥١/٤ (هارون) . وانظر . شرح المفصل ١٠/١٣٧ .

(٣) الدماغ : واحد الأدمغة . وقد دمغه دماغاً : شجّه حتى بلغت الشجة الدماغ ١٠٠٠ . انظر : الصحاح ٤/١٣١٨ (دمغ) والمراد - اضرب دماغه .

(٤) المقتضب ١/٢٠٩ . انظر : شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحه ١١٧ ، أ ، ب .

(٥) لم يرد فى القرآن الكريم - حسب إحصاء الحاسب الآلى - غين بعدها خاء ، أو خاء بعدها غين - فى كلمتين - .

مخرجهما من الفم أجرياً مجرى حروف الفم ، وحروف الفم يجوز فيها قلب الأخرج إلى الأدخل " (١) والعجيب - في هذا المقام - ما ذكره سيبويه من أن الغين خالفت الخاء في الهمس والرخاوة (٢) ، وما ذكره ابن يعيش من أنه ليس بين الغين والحاء إلا الشدة والرخاوة (٣) .

وليس الأمر كما ذكرنا . . . ؛ إذ لافرق بين الغين والحاء إلا في الهمس والجهر ، أو بمعنى آخر إن الغين خالفت الخاء في الهمس فقط ، فالغين مجهورة ، والحاء مهموسة ، أما الرخاوة فكلاهما رخو . (٤) ولعل سيبويه يقصد أن العين - المهملة - خالفت الخاء - المعجمة - في الهمس والرخاوة ، أو لعله يقصد أن العين - المهملة - خالفت الحاء - المهملة - أيضاً - في الهمس والرخاوة ، وكلا الأمرين - من وجهة نظرهم - صحيح .

ويُفسَّر التماثل في ادغام الغين في الخاء أو العكس ، بأنه وصفي ؛ حيث انتقلت الغين من الجهر إلى الهمس ، أو من الهمس إلى الجهر ، أما المخرج فهو باقٍ على حاله ، والتماثل في هاتين الصورتين تام ، رجعي .

. . . هذا جملة ما ذكره سيبويه عن ادغام حروف الحلق - بعضها في بعض - . وأود أن أشير إلى أنه لم يذكر ادغام العين ، والحاء في كل من الغين ، والحاء ، وقد استدرك ذلك المبرد (٢٨٥ هـ) مجيزاً إياه ؛ لاستقامته لغةً ، وجوازه قياساً ، فيقال في نحو - اسمع غالباً ، واسمع خلفاً : اسمغالباً ، واسمخلفاً ، ويقال في نحو - امدح غالباً ، وامدح خلفاً :

-
- (١) الممتع ٦٨٣/٢ . وانظر : شرح شافية ابن الحاجب ٢٧٧/٣ ، ٢٧٨ .
 (٢) الكتاب ٤٥١/٤ (هارون) .
 (٣) شرح المفصل ١٣٧/١٠ .
 (٤) انظر : المقتضب ٢٠٩/١ ، شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحه ١١٧ ، أ

امد غالباً ، وامتد خلفاً. (١)

فأما استقامته في اللغة ؛ فلأن قاعدة الإدغام تجري عليها ، حيث إن الأبعد من الفم يدغم في الأقرب ، وأضيف إلى هذا أن قانون الأقوى يقف في صف الإدغام .

وأما جوازه في القياس ؛ فلأن الهاء - وهي من المخرج الأول - من مخارج الحلق ، وأبعد حروف الحلق من الفم - تدغم في الحاء - ذات المخرج الحلقي الثاني ، والأقرب نوعاً ما إلى الفم - ، فمن باب أولى أن تدغم العين ، والحاء - وهما من المخرج الثاني الحلقي - في الغين والحاء - ذوات المخرج الثالث للحلق ، وأقرب حروف الحلق إلى الفم - .

إلا أن بعض العلماء ذكر أن " الذي عليه الأكثر المنع من ذلك (أي من ادغام العين ، والحاء في الغين والحاء) ؛ لأن الغين والحاء قد قربا من الفم شديداً ، فبعدت عن الحاء والعين فاعرفه " (٢)

وتوسّع بعضهم ، فمنع ادغام كل من الهاء ، والعين ، والحاء في الغين ، والحاء ؛ " لكونهما قد أُجريا مجرى حروف الفم . فكما أن حروف الحلق لا تدغم في حروف الفم ، فكذلك لا تدغم الهاء والحاء ولا العين فيهما " (٣) .

(١) المقتضب ٢٠٨/١ ، ٢٠٩ . وانظر : شرح المفصل ١٣٧/١٠ ، ١٣٨ .

(٢) شرح المفصل ١٣٨/١٠ .

(٣) الممتع ٦٨٣/٢ ، ٦٨٤ .

وكما هو ملاحظ فهذان النصفان يمنعان الإدغام في هذه الصور ، بحجة بُعد المخارج ، وإن كان النص الأخير أوضح في التعليل من الأول ، إذ كأنه يريد أن يقول : إن الغين والخاء من حروف الفم ، وتلك الأحرف من الحلق ، وحروف الحلق لاتدغم في حروف الفم . إلا أنني أحسب أن ما ذكره المبرر - استدراكاً ، وتعليلاً - أقرب إلى الإقناع ، والقبول ؛ لموافقته لقواعد اللغة .

وبتحليل التماثل في هذه الصور الادغامية نجد أن العين إذا ادغمت في الغين، فإنها تنتقل مخرجياً من وسط الحلق إلى أدناه ، كما أنها تنتقل وصفيّاً من التوسط إلى الرخاوة ، ومن الاستفال إلى الاستعلاء ، فالتماثل مخرجي ، وصفي ، إضافة إلى أنه تام ، رجعي .

وأما إذا ادغمت في الخاء ، فإن الإنتقال المخرجي كالسابق ، وتتحول من حيث الصفات من الجهر إلى الهمس ، ومن التوسط إلى الرخاوة ، ومن الاستفال إلى الاستعلاء ، فالتماثل - أيضا - مخرجي ، وصفي ، رجعي ، تام .

وإذا ادغمت الحاء في الغين ، فإنها كالسابق من حيث الإنتقال المخرجي ، وتنتقل وصفيّاً من الهمس إلى الجهر ، ومن الاستفال إلى الاستعلاء .

أما إذا ادغمت في الخاء - فالإنتقال المخرجي يكون كالسابق - أيضاً ، وتنتقل وصفيّاً من الاستفال إلى الاستعلاء .

ويكون التماثل - في هاتين الصورتين مخرجياً ، وصفيّاً ، رجعيّاً ، تاماً - أيضا .

وفي ضوء ما تقدم من إدغام حروف الحلق بعضها في بعض ، نرى الاختلاف بين العلماء كثيراً ؛ وذلك لما فيه من التداخل ، ولما يسببه من خروج على قواعد اللغة .

ويمكن إجمال هذه الصور الادغامية على النحو الآتي :

أولا - ادغام الهاء فى الحاء : ويأتى على صورتين :

(أ) أن يوثر الصوت الثانى فى الأول (رجعي) ، وهو ———
نوع الإدغام الجائز الذى يتفق وقواعد الإدغام . نحو
اجبَهَ حمَلا ، يقال : اجبَحَّ مَلا .

(ب) أن يوثر الصوت الأول فى الثانى (تقدمي) ، ويتم بالخروج
على قواعد الادغام . نحو - اصلَحَ هَيْثَما ، يقيــــــــــــــــال
: اصلَحَيْثَما .

ثانيا - ادغام العين فى الهاء : ويأتى على مرحلتين هما :

(أ) أن يوثر الصوت الثانى فى الأول (رجعي) ، كما فى مَعَهُم
حينما تتحول إلى مَحَهُم .

(ب) أن يوثر الصوت الأول فى الثانى (تقدمي) ، وفى ذلك
خروج على قواعد الادغام ، حيث يقال فى مَحَهُم : مَحُّم .

ثالثا - ادغام العين فى الحاء : ويجري عليها ماجرى فى ادغام الهاء
فى الحاء .

رابعا - ادغام الغين فى الخاء ، والعكس ، وفى كلا الصورتين التماثل
رجعي ، وليس فيهما خروج على قواعد الادغام .

خامسا - ادغام العين فى كل من الغين والحاء ، وادغام الحاء فيهما
- أيضا - . التماثل فى ذلك كله رجعي ، وهو متفق مع قواعد
الادغام .

وقد بلغت صور الإدغام فى حروف الحلق اثنتى عشرة صورة ، منها
تسع صور التماثل فيها رجعي ، والثلاث الأخر التماثل تقدمي ، مما يعطى
دليلاً أولياً على صحة ماذهب إليه اللغويون المحدثون من أن التماثل
الرجعي يكثر وقوعه فى اللغة العربية ؛ وذلك لاتفاقه وقواعد اللغة ،
فى حين أن التماثل التقدمي يقل وقوعه فيها ، حيث يسير هذا النوع
من التماثل فى اتجاه مضاد لقواعد اللغة . وقبل أن انتقل إلى الصور
الادغامية الأخرى ، أود أن أشير إلى أن مذكره بعض العلماء فى تعليــــــــــــــــل

عدم أصلية الإدغام في حروف الحلق ، ليس بكافي - وحده - للإقناع ، حيث
علل بعضهم ذلك بقلة حروف الحلق (١) .

وهذا تعليل - فيما أرى - مفهوم بالضرورة ، فالكثرة مدعاة للكثرة ،
والقلة مدعاة للقلة - أيضا - .

والتعليل الذي أحسبه قوياً مقنعاً، هو ما ذكره بعضهم من أن حروف
الحلق بعيدة عن مخرج الحروف (٢) .

ويمكن تفسير ذلك بأن عضلة الحلق ليس بها من المرونة ما يجعلها
سريعة الاستجابة لوقوع الإدغام فيها - كما هو الحال بالنسبة للسان - ،
ولذا يقل الإدغام في حروف الحلق ؛ لصلاية هذه العضلة ، وعدم مرونتها (٣) .
يضاف إلى ذلك أن الإدغام في حروف الحلق يُفضي إلى ثقل ، وهذا يتعارض مع
الغرض الذي من أجله يجري الإدغام ، وهو طلب الخفة .

-
- (١) انظر : الكتاب ٤/٤٤٩ (هارون) ، الممتع ٢/٦٨٠ .
(٢) انظر : المقتضب ١/٢٠٧ ، شرح المفصل ١٠/١٣٦ .
(٣) ذكر الدكتور (مهدي المخزومي) أن حروف الحلق أقل تآلفاً في
الكلام ، وذلك لصلاية عضل الحلق إذا قيست بمرونة عضل اللسان والشفيتين .
انظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ص ١٢٨ ، ويجري هذا الحكم
والتعليل على قلة انتشار الإدغام بين حروف الحلق .

ثانياً - الإدغام فى حروف الفم مما يلي الحلق

(١) القاف مع الكاف : يدغم بعضهما فى بعض ؛ لقرب مخرجيهما ، وأنهما من حروف اللسان التى يكثُر فيها الإدغام ، إضافة إلى اتفاقهما فى صفة الشدة .

إلا أن سيبويه ساوى بين الإدغام والبيان فى القاف مع الكاف ، إذ يقول : " الإدغام حسن ، والبيان حسن " (١) ، فى حين أنه عد البيان أحسن عندما تلتقى الكاف مع القاف ؛ " لأن مخرجهما أقرب مخارج اللسان إلى الحلق ... " (٢) ، فيقال فى نحو - إِلْحَقْ كَلْدَةَ (٣) : إِلْحَقَّ كَلْدَةَ ، وفى نحو - إِنَّهَكَ قَطْنَا (٤) : انْهَقْنَا . ويرى بعض العلماء أن ادغام القاف فى الكاف أحسن من البيان ؛ " لأن الكاف أدنى إلى سائر حروف الفم من القاف " (٥) .

وهذا يعنى أن ادغام القاف فى الكاف من باب ادغام الأبعد من الفم فى الأقرب ، ولذا حسن الإدغام هنا ، أما العكس فهو من باب ادغام الأقرب فى الأبعد ، ولذا فهو ضعيف ، والبيان أحسن .

(١) الكتاب ٤/٤٥٢ (هارون) . وانظر : الأصول (لابن السراج) ٣/٤١٥ الممتع ٢/٦٨٥ .

(٢) الكتاب ٤/٤٥٢ (هارون) . وانظر : الممتع ٢/٦٨٥ .

(٣) كَلْدَةَ : بفتح الكاف واللام والداال علم رجل . وممن يسمى بهذا كَلْدَةَ بن الحنبل ، أحد الصحابة ، والهارث بن كَلْدَةَ الشقي ، الطبيب العربي المعروف . ويكنى الصَّبَّعَان (ذكر الضع) بأبى كَلْدَةَ . والكَلْدَةَ : القطعة من الأرض الغليظة . مقاييس اللغة ٥/١٣٥ ، القاموس ١/٣٣٣ (كلد) .

(٤) نَهَكَ : النون والهاء والكاف أصل صحيح يدل على المبالغة فى العقوبة والأذى . مقاييس اللغة ٥/٣٦٤ (نهك) والقَطْنُ - بالتحريك : ما بيىس الوركين ، وقَطْنُ الطائر : أصل ذنبه ، وقَطْنُ جبل لبني أسد ، وقَطْنٌ : اسم رجل . انظر : القاموس ٤/٢٦٠ ، اللسان ١٣/٣٤٢ (قطن) .

(٥) المقتضب ١/٢٠٩ . وانظر : شرح المفصل ١٠/١٢٨ .

والذى أراه أن إدغام الكاف فى القاف أحسن من ادغام القاف فى الكاف ؛ وذلك لأن الادغام فى الصورة الأولى فيه انتقال للصوت من ضعف إلى قوة .

فالكاف صوت ضعيف للهمس الذى فيه ، والقاف قوى بالجهر ، والشدة ، والاستعلاء ، فالإدغام هنا من باب إدغام الأضعف فى الأقوى ، وذلك مما تجيزه قوانين الادغام . أما إدغام القاف فى الكاف فهو ضعيف ؛ لأن الصوت الأول أقوى من الثانى . ويفسر حدوث التماثل عند إدغام القاف فى الكاف بأن مخرج القاف انتقل إلى الأمام قليلاً ، كما أنها انتقلت وصفاً من الجهر إلى الهمس ، ومن الاستعلاء إلى الاستفال ، فالتماثل مخرجي ، وصفي ، كما أنه تام ، رجعي .

أما حينما تدغم الكاف فى القاف ، فإنها تنتقل مخرجياً إلى الورااء قليلاً ، كما أنها تنتقل وصفاً من الهمس إلى الجهر ، ومن الاستفال إلى الاستعلاء ، فالتماثل - أيضاً - مخرجي ، وصفي ، كما أنه تام ، رجعي .

ولتدغم القاف ، والكاف فى غيرهما من الحروف ، كما لا يدغم غيرهما فيهما (١) .

(٢) الجيم مع الشين :

تدغم الجيم فى الشين ؛ لاتحاد مخرجهما ، وهما من حروف وسط اللسان . فيقال فى ابعج شبتا : ابعشبتا ، والادغام والبيان حسان (٢) .

وقد سبق بيان حدوث التماثل هنا (٣) . على أن سيبويه اكتفى بذكر ادغامها فى الشين ، ولم يذكر ادغامها فى غيرها من الحروف ، أو إدغام

- (١) انظر شرح المفصل ١٣٨/١٠ ، الممتع ٦٨٥/٢ ، ٦٨٦ .
 (٢) الكتاب ٤٥٢/٤ (هارون) . وانظر : المقتضب ٢١١/١ ، شرح شافية ابن الحاجب ٢٧٨/٣ .
 (٣) انظر : ص ١٠٤

غيرها فيها .

ولتوضيح ذلك أقول : إنها تدغم في بعض الحروف كالتاء ، والصاد ، والضاد - كما جاء في بعض القراءات القرآنية - ، وسأقوم بتفصيل ذلك في موضعه - إن شاء الله - .^(١) ويدغم فيها ستة أحرف ، هي : الطاء ، والذال ، والتاء ، والظاء ، والذال ، والثاء . وذلك نحو - لم يربط جَمَلًا ، وقد جعل ، ووجبت جنوبها ، واحفظ جابرا ، وانبذ جعفرا ، وابعث جامعا^(٢) ، يقال فيما تقدم : لم ير جَمَلًا ، قَجَلًا ، وجبَّ جنوبها ، واحفظ جابرا ، وانبذ جعفرا ، وابعث جامعا .

وإنما جاز الإدغام في هذه الصور - على الرغم مما قد يبدو من بُعدٍ مخرجي بين الجيم وهذه الأحرف - ؛ قياساً على ادغام هذه الأحرف في الشين ، حيث كلاهما من مخرج واحد .

والشين تدغم فيهم ؛ لـ " أن فيها تفشياً يتصل بهذه الحروف ، فلذلك من الاتصال جاز أن يدغم في الجيم . . . " ^(٣) .

على أنني أرى أن العلاقة المخرجية غير مفقودة تماماً بين هذه الأصوات المدغمة ؛ حيث إن الجيم من وسط اللسان ، وهذه الأحرف من طرفه ، وإن شئت فقل : إنهن من منطقة الفم - على وجه العموم - هذا شيء ، وشيء آخر أن الإدغام في أكثر هذه الصور مما تجيزه قوانين الإدغام ، من حيث الضعف والقوة .

وبتحليل حدوث التماثل في هذه الصور نجد أنه تماثل مخرجي ، وصفي ، تام ، رجعي^(٤) ، عدا الدال مع الجيم فالتماثل مخرجي ، تام ، رجعي .

(١) انظر : ص ٢٨٤ - ٢٨٦ .

(٢) الممتع ٦٨٧/٢ .

(٣) شرح المفصل ١٣٨/١٠ .

(٤) الحكم بأن التماثل تام ، جارٍ على الدال ، والتاء ، والذال ، والثاء ، وكذلك الطاء ، والظاء - إذا أسقط إطباقهما - ، أما إذا بقى الإطباق فيهما عند الإدغام - وذلك جائز - فإن التماثل يكون ناقصاً (جزئياً) .

(٣) اللام مع الراء :

تدغم اللام فى الراء ؛ لقرب مخرجيهما ، واتحادهما فى أكثر الصفات ،
وأنهما من حروف طرف اللسان .

يقال فى اشغَل رَحْبَةً : اشغَرَحْبَةً ، والادغام أحسن من البيان (١) .
والواقع أن للام أحكاماً خاصةً بها ، وهى فى باب الادغام أنواع ثلاثة :
اللام المفردة (*) ، لام التعريف ، لام (هل) و (بل) ، ولكل نوع حكم خاص به . فأما اللام المفردة فهى تدغم فى الراء - كما سبق - ،
ولايجوز العكس عند سيبويه ، وأكثر النحويين .

أما لام التعريف فتدغم - ادغام تماثل - فى ثلاثة عشر حرفاً ، هى :
النون ، الراء ، الطاء ، الدال ، التاء ، الزاي ، السين ، الصاد ،
الطاء ، الذال ، الشاء ، الضاد ، الجيم ، الشين . ولايجوز هنا غير
الادغام (٢) ، إلا أن السيرافى ذكر أن الفراء حكى عن الكسائى أنه سمع بعض
العرب تظهر لام التعريف عند بعض هذه الأحرف ، فيقولون فى الصامتات :
الصامت (٣) .

وقد اعترض على هذا ، واعتبر من الشاذ الذى لا يعتد به . (٤)

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن هو ، لم ادغمت اللام فى هذه الحروف ؟
وهل هناك علاقة تربط بين اللام وهذه الحروف ؟

(١) الكتاب ٤/٤٥٢ (هارون) ، رَحْبَةُ المكان : ساحته وامتعه ، القاموس
١/٧٢ (رحب) وقد ورد فى طبعة بولاق ٢/٤١٤ رجة - بالجيم - ، وكذا
فى أصول (ابن السراج) ٣/٤١٦ .

(*) أعنى باللام المفردة هنا - ماكان السكون فيها عارضاً ، غير لازم .

(٢) انظر : الكتاب ٤/٤٥٧ (هارون) ، المقتضب ١/٢١٣ ، الجمل ، ص ٣٨٠ ،
أسرار العربية ، ص ٤٢٧ .

(٣) شرح السيرافى على الكتاب ١١/لوحة ١٤٦ ب . وانظر : ارتشاف الضرب
(لأبى حيان النحوي) ١/٢٩٢ ، المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٢٧٢ .

(٤) انظر : أسرار العربية ، ص ٤٢٧ ، ارتشاف الضرب ١/٢٩٢ .

وللإجابة عن ذلك أقول : إن اللام أدغمت للاعتبارات الآتية :

أولاً - أن هناك علاقة مخرجية بين اللام . وهذه الحروف ، وهى أنها جميعاً - عدا الضاد والشين - من حروف طرف اللسان ، أما الضاد والشين فقد خالطا طرف اللسان واتصلا به نتيجةً لاستطالة الضاد ، وتفشي الشين .

وبعبارة أخرى أعم أنها من حروف الفم - حقيقةً أو اتصالاً - .

ثانياً - كثرة ورود وشيوع هذه اللام فى الكلام ، ، وكثرة دور اللفظ فى الكلام يستدعى التخفيف " (١) .

ثالثاً - شدة اتصالها بما بعدها من هذه الحروف . (٢)

وأما لام (هل) و(بل) فتدغم فيما تدغم فيه لام التعريف ، ويتفاوت حسن الإدغام وقبحه من مجموعة لأخرى ، كما يضعف ويقوى من مجموعة إلى أخرى - أيضا - ، فأحسنها وأقواها ادغاماً مع الراء ؛ وذلك لقرب مخرجيهما . يقال فى هل رأيت : هراءيت ، بالادغام ، ويجوز البيان ، وهو لغة لأهل الحجاز " وهى عربية جائزة " (٣) .

ويليها فى الحسن ، والقوة ، والجودة إدغامها فى الطاء ، والذال ، والتاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ؛ وذلك " لأنها أقرب الحروف إليها بعد الراء " (٤) ، واستشهد سيبويه على ادغام اللام فى التاء بالآية من قوله تعالى : " بل تؤثرون الحياة الدنيا " (٥) ، حيث قرئت بالادغام " بتؤثرون " (٦) ، وبقول مزاحم العُقيلي :

فدع ذا ولكن هتعيين متيمماً على ضوء برقي آخر الليل ناصب

(١) الممتع ٦٩٢/٢ .

(٢) انظر : الكتاب ٤٥٧/٤ (هارون) ، المقتضب ٢١٣/١ ، شرح المفصل

١٤١/١٠ .

(٣) الكتاب ٤٥٧/٤ (هارون) .

(٤) الممتع ٦٩٣/٢ .

(٥) الأعلى ، آية ١٦ .

(٦) قرأ بالادغام حمزة ، والكسائي ، وهشام . الإتحاف ، ص ٤٣٧

يريد هلّ تعين (١)

ويلى ذلك ادغامها فى الظاء ، والذال ، الشاء ؛ لما فيه من البعد النسبي بين مخرج اللام ، ومخارج هذه الحروف ، فهى من حافة اللسان ، وهن مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا . يقول سيبويه فى ذلك : " وإنما جعل الادغام فيهن أضعف وفى الظاء أقوى؛ لأن اللام لم تسفل إلى أطراف اللسان كما لم تفعل ذلك الظاء وأخواتها " (٢).

واستشهد سيبويه على ادغام اللام فى الشاء بقراءة أبى عمير " هثوب الكفار " (٣) ويلى ذلك ادغامها فى الضاد ، والشين ؛ لأنهما ليسا من حروف طرف اللسان ، وإنما جاز الادغام - على ضعف - ؛ لاتصال مخرجهما بهن . قال طريف بن تميم العنبري :
تقول إذا استهلكتُ مالاً للذقة فكيهةٌ هثبيٌّ بكفيك لائقُ
يريد هل شيء . فادغم اللام فى الشين (٤)

وأضعف مراتب الادغام ، وأقبحها ، ادغامها فى النون ، على الرغم من أنها أقرب مخارج الحروف التى تدغم فيها إليها ، نحو هنرى ، إذا أردت هلّ نرى .

وقد كان الأمر كذلك - كما يرى سيبويه وغيره - ؛ لأن النون تدغم فى خمسة أحرف مجموعة فى قولك : يرملو ، ولاتدغم هذه الأحرف فى النون ،

(١) الكتاب ٤/٤٥٩ (هارون) . ومعنى البيت - أنه يطلب المعونة بسبب ما أصابه من الهوى ، وذلك بالسهر معه ، ومحادثته ، وتسليته حتى يخف مابه من وجد ؛ لأن ذلك البرق لمع من الناحية التى بها محبوبه ، فذكره به ، وزاد من شجونه وحنينه . شرح أبيات سيبويه (لابن السيرافي) ٤٤٢/٢ .

(٢) الكتاب ٤/٤٥٨ (هارون) . وانظر شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحه ١٢٥ أ .

(٣) المطففين آية ٣٦ . وليست القراءة لأبى عمرو وحده ، بل قرأ بذلك - أيضاً - حمزة ، والكسائي ، وهشام فى المشهور عنه ، وابن محيصن . انظر : السبعة ، ص ٦٧٦ ، البحر ٨/٤٤٣ ، الإتحاف ٤٣٥ .

(٤) الكتاب ٤/٤٥٨ (هارون) . والمعنى - أن أمراته (فكيهة) لامته على إنفاق ماله فى اللذات ، وتقول له : هل بقى فى كفيك شيء من ذلك ؟! شرح أبيات سيبويه ٤١٨/٢ .

" فلم يجسروا على أن يخرجوها من هذه الحروف التي شاركتها في ادغام النون وصارت كأحدها في ذلك " (١) . إلا أنني أرى أن العلة في ضعف الإدغام غير مقنعة ، وذلك بالنظر إلى أن التفاوت في مراتب الإدغام من حيث الحسن ، والقبح ، والقوة ، والضعف ، قائم على القرب المخرجي .

ولو أجرينا هذا - أيضاً - على الإدغام هنا لحسن و وقوي ، حيث إنهما من مخرجين متجاورين (متلاصقين) ، وهو ما أميل إليه (٢) .

ومما يلاحظ على ادغام لام (هل) و (بل) شيان ، يمكن أن يصاغ على هيئة سؤالين ، أولهما - لم تفاوت حكم الإدغام في هذه اللام مع هذه الحروف ، ولم يكن ذلك في ادغام لام التعريف ؟ .

والآخر - لم ساوى سيبويه وغيره من العلماء بين ادغام اللام في كل من الطاء ، والذال ، والتاء ، وادغامها في الصاد ، والزاي ، والسين ، على الرغم من أنهن من مخرجين اثنين ، ولسن من مخرج واحد ، وكان الأولى في ذلك أن يكون ادغامها في الصاد وأختيها أقل مرتبة ودرجة من ادغامها في الطاء وأختيها ؟ .

وللإجابة عن أول السؤالين أقول : إن الادغام في لام التعريف واجب ؛ لشدة اتصالها بتلك الحروف التي بعدها ، وكثرتها في الكلام ، فليس هناك ما يدعو للمفاضلة بين صور الإدغام فيها .

أما لام (هل) و (بل) فهي وإن كانت تشبه لام التعريف من حيث لزوم السكون لها ، إلا أن الإدغام فيها على سبيل الجواز ؛ وذلك لانفصال هذه اللام عما بعدها ، وعليه فإن المفاضلة لها أهميتها بين صور الإدغام

(١) الكتاب ٤/٤٥٩ (هارون) . وانظر : المقتضب ١/٢١٤ ، الممتع ٢/٦٩٤ .

(٢) يرى الفراء أن العرب تدغم اللام - التي سكونها لازم - في النون ؛ لقربها في المخرج ، وكثرتها في القراءة ، فهي تشبه ادغام لام التعريف في النون ، ويجوز الإظهار ؛ لأن الحرف ليس بمتصل مثل الألف واللام . معاني القرآن ٢/٣٥٣ ، ٣٥٤ .

هنا ، فكل ما قرب مخرجه من اللام حسن ادغامه ، وقوي ، وكل ما بعد منها ضعف وهكذا . . .

وأما الإجابة عن السؤال الآخر ، فقد سبقني إلى إشارته أبو سعيد السيرافي ، وأجاب عليه بقوله : " وللمحتج عن سيبويه أن يقول : إن الصاد ، والسين ، والزاي هن من حروف الصفير ، ولهن قوة في باب الإدغام حتى يدغم فيهن غيرهن ولا يدغمن في غيرهن ، فمن أجل ذلك ألحقهن في إدغام اللام فيهن بما قرب " (١) ويبدو لي أن هذه الإجابة لاتخلو من اعتراض عليها .

فإن كان الأمر على ما ذكر - فادغام اللام في الصاد ، والشين حسن ؛ لأن لهن قوة في باب الادغام ، إذ يدغم فيهن ، ولا يدغمن في غيرهن ، وذلك مما لم يقل به أحد من العلماء - فيما أعلم - .

وفي ضوء هذا فلست أرى أن الصفير هو الذي جعل منزلة إدغام اللام في هذه الأحرف مساوية لادغامها في الطاء وأختيها ، وإنما جعل ذلك كذلك - فيما أحسب - هو أن الصاد ، وأختيها قريبة المخرج من الطاء ، وأختيها ، حيث لا يفصل بينهما فاصل ، فألحقن بهن ، وعدّ الادغام فيهن بمنزلة واحدة في القوة .

وادغام اللام في غيرها من الأصوات هو من نوع التماثل الرجعي ، التام ، كما أن فيه انتقالاً لمخرجها وصفتها ، بحسب مخرج وصفة الصوت المدغم فيه ، فالتماثل مخرجي ، وصفي .

(٤) النون :

وهو فونيم رئيسي (Phoneme) يتوزع - بسبب سرعة تأثره بما يجاوره - إلى ألوفونات متعددة ، حيث يتعرض هذا الصوت - متميزاً عن بقية الأصوات - لظواهر لغوية مختلفة ، كالادغام ، والإخفاء ، والإقلاب ، والإظهار .

(١) شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحه ١٢٥ أ ، ب .

ويتم حدوث هذه الظواهر عن طريق الاتصال المباشر بين النون وتلك الأصوات التي تمثل هذه الظواهر ، ويكون ذلك بتسكين النون .
والذى يعيننا فى ظاهرة التماثل من هذه الألفونات هو - إدغامها ، وإخفاؤها ، وإقلابها ، أما إظهارها فليس له أهمية فى هذه الظاهرة ؛ وذلك لأنه ليس فيه تأثير أو تأثير ، بل تبقى النون على حالها دون أن يصيبها أدنى تغيير . وقد سبق أن تحدثت عن أَلُوفون الإقلاب فى موضع سابق ، مما يغنى عن إعادته (١) ، وبقي أن أتعرض للنون من حيث إدغامها ، وإخفاؤها .

أولا - إدغام النون :

تدغم النون - ادغام تماثل - فى خمسة أحرف ، هى - اللام ، والراء ، والميم ، والواو ، والياء . فأما إدغامها فى اللام والراء ، فلقراب مخرجيهما ، واتفاقهما فى أكثر الصفات .

يقال فى مَن لك : مَلَك ، وفى مَن راشد : مَرَّاشد ، بالإدغام (٢) ويرى سيبويه وأكثر النحويين أنك بالخيار فى المجرى بالغنة ، أو إسقاطها (٣) " وقد جاءت القراءات وكلام العرب بالأمرين جميعا " (٤)

فإذا ادغمت بغنة ، كان فى ذلك بيان للأصل ، ومحافظة على الصفة المميزة ، وإن أُسقطت فعلى حقيقة الإدغام فى أنه فناء للصوت المدغم فى المدغم فيه . وبعضهم يرى أن الأفضل إبقاء الغنة (٥) ، وذكر بعض

(١) انظر : ص ٨٦ .

(٢) الكتاب ٤/٤٥٢ (هارون) .

(٣) انظر : المصدر نفسه ٤/٤٥٢ ، المقتضب ١/٢١٧ ، التكملة ٢/٢٧٨ ، شرح المفصل ١٠/١٤٣ ، ١٤٤ ، الممتع ٢/٦٩٧ .

(٤) شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحة ١١٩ أ

(٥) انظر : المقتضب ١/٢١٧ ، شرح السيرافي على الكتاب ١١/ لوحة ١١٨ أ ، الممتع ٢/٦٩٧ .

العلماء أن " ترك الغنة هو المشهور عند أهل الأديان ، وذكر بعضهم الإجماع عليه " (١)

وما أود إثباته هنا . هو أن البيان لايجوز ؛ لما فى ذلك من الثقل وإن كان ابن يعيـش قد أجازـه . (٢) - يقول ابن مكي الصقلي (٥٠١ هـ) : " فأما إظهار بعض المؤذنين التنوين عند الراء فى قوله : أشهد أن محمداً رسول الله ، فغير صواب أيضاً " (٣) ، وحكم التنوين والنون الساكنة سواء .

وأما إدغامها فى الميم ؛ فلأنهما متحدان فى الصفات " وإن كان المخرجان متباعدين ، إلا أنهما اشتبها لخروجهما جميعاً فى الخياشيم " (٤) . ولم يبيّن سبويه حكم الغنة فى هذه الصورة ، هل تبقى أو تزول ؟ ، وإن كنت أرى أن الغنة هنا - على وجه الخصوص - لامناس منها ، سواء أكان ذلك فى الحرف المدغم أم فى المدغم فيه .

وقد أجاز ابن يعيـش البيان هنا - أيضاً - ، أى إظهار النون الساكنة وعدم إدغامها - ، وعده حسناً . (٥) .

وأما إدغامها فى الواو والياء ؛ فلتقاربهما فى الصفات ، وتكافئهما فى فضل الصوت ، حيث إن النون تتميز بالغنة ، والواو والياء تتميزان باللين (٦) ، والتقارب فى الصفة كالتقارب فى المخرج . وما قيل فى السراء واللام - من حيث الخيار فى مجيء الغنة - يقال هنا أيضاً .

-
- (١) المساعد على تسهيل الفوائد ٢٧٣/٤ . وانظر : الإقناع ٢٥١/١ ، شرح شافية ابن الحاجب ٢٧٣/٣ .
- (٢) شرح المفصل ١٠/١٤٤ .
- (٣) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، ص ٢٤٨ .
- (٤) الكتاب ٤٥٣/٤ (هارون) . وانظر : شرح السيرافي على الكتاب ١١/ لوحة ١١٩ أ .
- (٥) شرح المفصل ١٠/١٤٤ .
- (٦) ذكر العلماء اعتبارات عديدة لإدغام النون فى كل من الواو ، والياء . للمزيد ينظر : المقتضب ٢١٩/١ - ٢٢٢ ، الممتع ٦٩٦/٢ ، ٦٩٧ .

ويمكن إضافة علة أخرى مسوغة لأدغام النون في كل من الميم ،
والواو ، والياء هي مرونة عضل اللسان والشفيتين .

وقد ذكر العلماء أن ادغام النون فيما تقدم من أحرف ، يتم على مستوى الكلمة الواحدة ، وعلى مستوى الكلمتين - أيضا - ، غير أنه لا يتحقق في الكلمة الواحدة إلا إذا أمن اللبس ، فإن تحقق ذلك جاز وقوعه ، وإن لم يكن أمتنع ، وبُيِّنَت الحروف ، فيقال في انمى : امحى ، بادغام النون في الميم ، كما يقال في انوجل : اوجل ، بادغام النون في الواو ؛ لأمن اللبس في كليهما ، ولكن لا يقال في زنماء (١) ، وقنواء (٢) ، وكنية ، وصنوان (٣) ، ودنيا : زماء ، وقواء ، وكية ، وصوان ، ودنيا ، بالادغام ؛ " كراهية الالتباس فيصير كأنه من المضاعف ، لأن هذا المثال قد يكون في كلامهم مضاعفا " . (٤)

وماتقدم من حكم يجري أكثر ما يجري على النون مع الميم ، والواو ، والياء ، فإذا وقع شيء من ذلك ، وخشي الالتباس ، فإن حكمها البيان .
أما مجيء النون الساكنة مع الراء ، أو اللام في كلمة واحدة ، فقد ذكر سيبويه وغيره من العلماء أن مثل هذا التابع لا يكاد يقع في الاستعمال العربي ؛ وذلك لأن في إظهارها ثقلاً ، لتقارب المخرجين ، كما أن فـ في

(١) الزنمة : شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقاً ، وإنما يفعل ذلك بالكرام من الإبل . يقال : بعير زيمٌ وأزيمٌ ومزيمٌ ، وناقصة زيمةٌ وزنماءٌ ومزئمةٌ . الصحاح ١٩٤٥/٥ (زيم) وقيل : الزنمة :

اللحمة المتدللية في الحلق . مقاييس اللغة ٢٩/٣ (زيم) .
(٢) قنواء : القنا : أحد يدا ب في الأنف ، يقال : رجل أقنى الأنف وأمرأة قنواء : بيئة القنا ، وهو عيب في الخيل . الصحاح ٢٤٦٩/٦ (قنا)

(٣) صنوان : جمع صنو . وهو أن تخرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد . قال تعالى " ونخيل صنوانٌ وغير صنوان " الرعد ، آية ٤ . الصحاح ٢٤٠٤/٦ (صنا) .

(٤) الكتاب ٤٥٥/٤ (هارون) . وانظر : المقتضب ٢٢٠/١ ، المنصف (لابن جني) ٧٣/١ ، الممتع ٧١١/٢ .

إدغامها التباساً بادغام المثليين (المضعف) . (١)

وقد يفهم من هذا التعليل أنه لو ورد مثل ذلك التتابع الصوتي فإنه لاحكم له من حيث البيان ، أو الإدغام .

وليس الأمر كذلك ، بل إنه يلوح لى أن اجتماع ثقل فى الكلمة أولى من الالتباس بالمضعف ، وعليه فالإظهار هنا أولى من الإدغام .

وبتحليل حدوث التماثل ، فإن النون تنتقل إلى مخرج الصوت المدغم فيه ، فالتماثل مخرجي . أما من حيث الانتقال الوصفي ، فإن معرفة ذلك يتوقف على غنة النون ، فإن أبقيت فليس هناك انتقال وصفي ، وإن أسقطت فالتماثل وصفي ؛ حيث إن فى ذلك تركاً للغنة المختصة بها النون ، وانتقالها إلى صفة الصوت المدغم فيه ، فهى تنتقل مع الراء إلى التكرار ، ومع اللام إلى الانحراف ، أما مع الميم فالتماثل مخرجي فقط ، وليس هناك انتقال وصفي ؛ لأن الغنة لازمة فى الموضوعين .

كما أن هناك انتقالاً لمجرى الهواء من الأنف إلى الفم - عدا ادغامها فى الميم والواو والياء - ، أما من حيث نوع التماثل هل هو جزئي (ناقص) أو كلي (تام) ، فإن معرفة ذلك يتوقف على غنة النون - أيضا - .

فإن ادغمت بغنة فالتماثل جزئي (ناقص) ؛ لأن الصوت احتفظ ببعض خصائصه ، وإن ادغمت بغير غنة فالتماثل كلي (تام) ؛ لأن الصوت فقد جميع خصائصه . وأخيراً فإن التماثل فى جميع الصور الادغامية رجعي .

(١) انظر : الكتاب ٤/٥٦٤ (هارون) ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/٨٩٦ ، الممتع ٢/٧١٢ ، ويؤيد هذا الحكم ما جاء فى الدراسة الإحصائية لجذور تاج العروس ، حيث وردت النون مع الراء فى اثنين وعشرين جذراً ثلاثياً ، وثلاثة عشر جذراً رباعياً ، وثلاثة جذور خماسية . كما قد جاءت مع اللام فى تسعة جذور ثلاثية ، وخمسة جذور رباعية ، ولم تأت فى الجذر الخماسي . انظر : المرجع السابق ، ص ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٢٥ " جدول رقم ٦ ، ١٦ ، ٢٦ " . وعلى هذا فمجموع ورودها مع الراء - بصفة عامة - ثمان وثلاثون جذراً ، ومع اللام أربعة عشر جذراً . وقد بلغ عدد جذور التاج أحد عشر ألفاً وتسعمائة وثمانية وسبعين جذراً (١١٩٧٨) انظر : ص ٦٩ ، وعلى هذا تبلغ نسبة ورودها مع اللام ١١٪ ، ومع الراء ٣١٪ ، وهذه نسبة ضئيلة جداً .

ومما يلاحظ أن هذه الصور ما هي إلا اللفونات متعددة لفونيم واحد .

ثانياً - إخفاء النون :

تخفى النون الساكنة عند مجاورتها لحروف الفم ، أو بما يقرب من حروف الفم ، وعددها خمسة عشر حرفاً ، هي : ق ، ك ، ج ، ش ، ض ، ط ، د ، ت ، ز ، س ، ص ، ظ ، ذ ، ث ، ف .

وقد كان من المفروض أن تدغم النون في هذه الأصوات ، طبقاً للقاعدة في أن أصل الإدغام لحروف الفم ، إلا أنه يجب الإخفاء هنا للاعتبارات الآتية :

(١) عدم وجود قرب مخرجي بين النون ، وهذه الأصوات - مقارنةً بقربها من الراء واللام - " لأنها تخرج من حرف الأنف الذي يحدث إلى داخل الفم لا من المنخر، فكان بين النون وحروف الفم اختلاطاً ، فلم تقو قوة حروف الفم فتدغم فيها، ولم تبعد بعد حروف الحلق فتظهر معها، وإنما كانت متوسطة بين القرب والبعد فتوسط أمرها بين الإظهار والإدغام، فأخفيت عندها " (١).

وهذا يعني أن النون بعدت عن مخارج هذه الأصوات بعداً متوسطاً، فكان حكمها الإخفاء؛ " للمناسبة بالحد الأوسط " (٢)

صحيح أن مخرج النون وأكثر هذه الأصوات من الفم ، ولكن هذا يعدّ منطقة مخرجية عامة ، أما المخرج الخاص فإن لكل صوت مخرجاً خاصاً به ، ولذا فإن القول : بأنه ليس هناك قرب مخرجي بين النون وهذه الأصوات قائم على المخرج الخاص .

(١) شرح المفصل ١٠/١٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ١٠/١٤٥ .

(٢) عدم وجود قرب وصفي بين النون وهذه الأصوات - مقارنة بالميم، والواو، والياء فهي وإن اتفقت مع بعض الأصوات التي تخفى عندها في الجهر، إلا أنها تختلف عنهن من حيث توسطها بين الشدة والرخاوة. (١).

ولذا فقد امتنع الإدغام؛ للأسباب المتقدمة، أما الإظهار فهو ممتنع - أيضاً -؛ لبعده الخارج.

وإذا أخفيت النون عند هذه الأصوات فإن مخرجها ينتقل إلى مخرج الصوت المجاور لها، أما مخرج غنتها (الخيشوم) فتظل محتفظة بـ **بيبه**. ولعل هذا هو ما عناه سيبويه بالنون الخفيفة (*) التي جعل لها مخرجاً رئيسياً قائماً بذاته.

وعلى هذا فالتماثل في الإخفاء مخرجي، كما أنه رجعي، إضافة إلى أنه جزئي (ناقص)؛ لأن النون تحتفظ بغنتها.

وهو بهذه الكيفية يكاد يتفق مع الإدغام بغنة، على أن هناك فروقاً بين الإدغام والإخفاء - بصفة عامة - يمكن توضيحها على النحو التالي:

(١) أن الإخفاء يعد مرحلةً وسطى بين الإظهار والإدغام، فليس هناك فناء كامل، كما أنه ليس هناك بيان كامل، أما الإدغام فيتراوح بين الفناء الكامل، والناقص.

(٢) أن الإدغام ينتج عنه تشديد الحرف المدغم فيه، بعكس الإخفاء الذي ينتج عنه التخفيف (عدم التشديد). وهذا يعني أن الإدغام يصير الحرف المدغم، والمدغم فيه حرفاً واحداً، أما الإخفاء فإنه لا يؤدي

(١) انظر: الممتع ٧٠٠/٢، شرح شافية ابن الحاجب ٢٧٢/٣.
 (*) وصف سيبويه هذه النون بأنها خفيفة. ولعل الصواب "خفية"؛ لأن هذا الوصف يجري على النون التي تخرج من الخيشوم عند اتصالها بحروف الإخفاء الخمسة عشر.
 انظر: شرح السيرافي على الكتاب ١١/ لوحة ٩٦ ب، شرح شافية ابن الحاجب ٢٥٤/٣، اللغة العربية (د. تمام)، ص ٥٣.

إلى ذلك، بل يبقى منه شيء يدل عليه .
وبقى أن أشير إلى أن مخرج النون مع الإدغام بغير غنة يكون من الفم، أما حين تخفى فإن مخرجها من الخياشيم، وكذلك يكون مع الإدغام بغنة (١)

وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب يخفي النون الساكنة عند الغين والخاء ، وذلك في نحو مُنْخَل ، وَمُنْغَل . (٢) ؛ لأنهما أقرب حروف الحلق إلى الفم (٣)

وإذا اتجهنا إلى كتاب الله الكريم ، فإننا نجد ما يؤيد ذلك ، حيث يروى أن أبا جعفر القارىء - أحد القراء العشرة - كان يُخْفِي النون الساكنة عند الخاء في نحو قوله تعالى : ((فَإِنْ خِفْتُمْ)) (٤) ، وعند الغين في ((فَسَيَنْغُضُونَ)) (٥) .

إلا أن المبرر أنكر ما جاء من هذا القبيل في لغة بعض العرب ، وجعل الإظهار هنا واجباً ، حيث يقول : " وهذا عندي لا يجوز ، ولا يكون أبداً مع حروف الحلق إلا الإظهار " (٦) ، كما عدَّ قراءة من يظهر النون عند الخاء في نحو قوله تعالى : ((أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ)) (٧) ، أجود من قراءة من يخفيها. (٨) واستطيع القول : أن من يخفيها نظر إليها من زاوية قريبها من الفم ، أما من يظهرها فقد نظر إليها من حيث إنهما من حروف الحلق التي لا يجوز فيها سوى الإظهار .

وبصفة عامة - إن النون الساكنة تخفى عند الأصوات الخمسة عشر المذكورة ولا يجوز معها الإظهار أو الإدغام .

-
- (١) انظر الكتاب ٤/٤٥٤ ، ٤٥٦ (هارون) ، المحكم في نقط المصاحف (للداني) ص ٧٥ ، النشر ٢/٢٧ ، ٢٨ .
(٢) المُنْخَل : بضم الخاء - ما يُنْخَل به . يقال : نَخَل الدقيق أي - غرَبَلْتَهُ ، وبفتح الخاء : لفة فيه . انظر الصحاح ٥/١٨٢٢ (نخل) . وأما قولهم فيه : مُنْغَل ، فعلى البدل للمضارعة . اللسان ١١/٦٥٢ (نخل) .
(٣) انظر : الكتاب ٤/٤٥١ ، ٤٥٤ (هارون) ، المقتضب ١/٢١٦ ، الممتع ٢/٦٩٩ ، ٧٠٠ .
(٤) البقرة ، آية ٢٣٩ .
(٥) الإسراء آية ٥١ . انظر : النشر ٢/٢٢ ، الإتحاف ، ص ١٥٩ ، ٢٨٤ .
(٦) المقتضب ١/٢١٦ .
(٧) الملك ، آية ١٤ .
(٨) المقتضب ١/٢١٦ .

وقد اعتبر أبو عثمان المازني (٢٤٩ هـ تقريبا) الإظهار فيها لحنا. (١) وبعد ٠٠٠ فإن النون الساكنة تتأثر كثيراً بمجاورتها لحروف الفم التي تشمل طرف اللسان ، ووسطه ، وأقصاه ، مضافاً إليه الثنايا - أصولاً وأطرافاً - ، في حين ينعدم تأثيرها عند مجاورتها لحروف الحلق .

ولا يعني هذا أن المخرج وحده هو الذي يحدد ذلك التأثير - وجوداً ، أو عدماً ، كثرةً ، أو قلةً - بل إن الصفة تمثل عاملاً آخر لحدوث التأثير - أيضاً - ، فهي تتأثر كثيراً بالأصوات المتوسطة (البينية) أكثر من تأثرها بالأصوات الشديدة والرخوة ، كما أنها تتأثر بالأصوات المجهورة أكثر من تأثرها بالأصوات المهموسة . وهناك شيء آخر ينبغي الإشارة إليه وهو أن الإخفاء يؤدي إلى إيجاد ألوفونات متعددة لفونيم واحد ، وذلك من خلال التوزيع الموقعي له .

ثالثاً - الأدغام في حروف طرف اللسان والثنايا

من المعلوم - كما قرر القديماً ذلك - أن حروف اللسان والثنايا - أصولاً وأطرافاً - اثنا عشر حرفاً ، هي : اللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والذال ، والتاء ، والزاي ، والسين ، والصاد ، والظاء ، والذال ، والثاء . (٢)

ويلحق بهن - الضاد ، والشين ؛ لأن الأول استطال ، والآخر تفشَّى حتى قَرُباً من حروف طرف اللسان .

وقد ذكرت أن أصل الأدغام في حروف الفم واللسان ، وسبق أن تحدثت - بالعرض والتحليل - عن الإدغام في بعض حروف الفم واللسان ، وسأكمل الحديث عن بقية هذه الحروف .

وبعد القراءة في كتاب سيبويه - في هذا الموضع - اتضح لــــي أن الأدغام هنا يمكن توزيعه على النحو الآتي :

(١) انظر : الحجة (للفارسي) ٢/٢٨٥ ، المفصل (للزمخشري) ص ٤٠١ .

(٢) انظر : شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحه ١٢٥ ب ، الممتع ٢/٧٠٣ .

(أ) الإدغام فى الحروف التى مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا :

وتشمل الطاء ، والذال ، والتاء .

(١) الطاء : وتَدغم فى : الدال ، التاء ، الزاي ، السين ، الصاد ،

الظاء ، الذال ، الشاء ، الضاد ، الشين .

(٢) الدال : وتَدغم فى : التاء ، الطاء ، الزاي ، السين ، الصاد ،

الظاء ، الذال ، الشاء ، الضاد ، الشين .

(٣) التاء : وتَدغم فى : الطاء ، الدال ، الزاي ، السين ، الصاد ،

الظاء ، الذال ، الشاء ، الضاد ، الشين .

(ب) الإدغام فى الحروف التى مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا :

وتشمل : الزاي ، والسين ، والصاد .

(١) الزاي : وتَدغم فى : السين ، الصاد .

(٢) السين : وتَدغم فى : الصاد ، الزاي .

(٣) الصاد : وتَدغم فى : الزاي ، السين .

(ج) الإدغام فى الحروف التى مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا :

وتشمل : الطاء ، والذال ، والشاء .

(١) الظاء : وتَدغم فى : الذال ، الشاء ، الزاي ، السين ، الصاد ،

الظاء ، الدال ، التاء ، الضاد ، الشين .

(٢) الذال : وتَدغم فى : الشاء ، الظاء ، الزاي ، السين ، الصاد ،

الظاء ، الدال ، التاء ، الضاد ، الشين .

(٣) الشاء : وتَدغم فى : الطاء ، الذال ، الزاي ، السين ، الصاد ،

الظاء ، الدال ، التاء ، الضاد ، الشين .

(د) الإدغام فى الحروف التى اتصلت مخارجها بحروف طرف اللسان :

وتشمل : الضاد ، والشين .

ولهذين الحرفين حكم خاص بهما ، سآبينه بعد انتهائى من الإدغام

فى الحروف المتقدمة - إن شاء الله -

هذه هي الصورة الإجمالية للإدغام في حروف طرف اللسان - كـ مـ نـ
ذکرها سیبویه -، وسأبدأ في تفصیل ذلك - عرضاً وتحليلاً - في ضوء رأي
القدماء في المخارج والصفات .

الدراسات الصوتية الحديثة فتري أن العكس هو الصحيح ، حيث إن كــــلا الصوتين - الطاء ، والتاء - مهموس ، شديد ، ولا فرق بينهما إلا فى الإطباق ، إذ يَعدُّ الطاء النظير المطبق (المفخم) للتاء ، فإذ هــــاب الإطباق مع التاء أحسن من إذهابه مع الدال ؛ لأن كلاً من الطاء والتساء مهموس ، شديد ، أما الدال فمجهورة .

وقد أجاز سيبويه البيان فى كلتا الصورتين الأدغاميتين - على الرغم من الثقل الناشء عنه - ؛ لأنهن من موضع واحد ، ولشدتهن (١) .

ويفسر التماثل هنا بأنه يتم بانتقال الطاء من الجهر إلى الهمس ، ومن الإطباق إلى الانفتاح ، فهو وصفي ، كما أنه كلي (تام) ، رجعي - هذا إذا كان الأدغام بغير إطباق - ، أما إن بقي الإطباق - فالتماثل يتم بانتقال الطاء من الجهر إلى الهمس فقط ، وعليه فهو وصفي ، كما أنه جزئى (ناقص) ، رجعي .

(ج) وتدغم فى حروف الصفير (الزاي ، والسين ، والصاد) ؛ للقرب المخرجى بينهما ، فيقال فى اضبط زَرَدَة : اضبَرَدَة . (٢) ، كما يقال فى نحو - حُطَّ سالما : حَسَّالما ، وفى نحو - أُخْلَطَّ صاعك : اخْلَصَّاعك (٣) .

ولم يبين سيبويه هل يبقى الإطباق أو يزول ؟

وقد ذكر بعض العلماء أنه إذا ادغم صوت مطبق فيما ليس كذلك فالأصح إبقاء الإطباق ، أما إذا ادغم صوت مطبق فيما هو كذلك فإن الإطباق باقٍ على أي حال . (٤) .

ويُفسر حدوث التماثل بين الطاء والزاي بأن مخرج الطاء ينتقل قليلاً إلى الأمام ، كما أنها تتحول من الشدة إلى الرخاوة ، ومن الإطباق

(١) الكتاب ٤/٤٦١ (هارون) . وانظر: شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحه ١٢٦ أ

(٢) الكتاب ٤/٤٦٢ ، ٤٦٣ (هارون) . والزَرَدَة : حلقة الدرع ، والزَرْدُ

- بالتحريك - : الدرع المزرودة . اللسان ٣/١٩٤ (زرد) .

(٣) هذان المثالان ذكرهما (الصميري) فى التبصرة والتذكرة ٢/٩٥٤ .

(٤) انظر : الممتع ٢/٢٠٦ .

إلى الانفتاح ، فالتمائل مخرجي ، وصفي ، كما أنه كلي (تام) ، رجعي - هذا إن أزيل الإطباق - ، أما إن بقي ، فالتمائل يتم بانتقال المخرج - أيضا - ، والانتقال الوصفي من الشدة إلى الرخاوة فقط ، وبذا يكون مخرجياً ، وصفياً ، جزئياً (ناقصاً) ، رجعياً .

أما التماثل بين الطاء والسين فيحدث بتقدم مخرجها إلى الأمام قليلا ، وانتقالها الوصفي من الجهر إلى الهمس ، ومن الشدة إلى الرخاوة ، ومن الإطباق إلى الانفتاح ، فهو مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي - هذا إن أسقط الإطباق - ، أما إن بقي ، فالتمائل مخرجي ، وصفي - أيضا - ، جزئي (ناقص) ، رجعي .

وإذا أُدْغمت الطاء في الصاد ، فإن مخرجها يتقدم قليلا إلى الأمام ، كما أنها تنتقل من الجهر إلى الهمس ، ومن الشدة إلى الرخاوة ، فالتمائل مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .

(د) وتدْغَم في الطاء ، والذال ، والشاء . يقال في اهبط ظالما : اهبطالما (١) ، وفي نحو - اربط ذيبا : اربط ذيبا ، وفي نحو - اربط ثابتا : اربط ثابتا (٢) .

وقد علل سيبويه للإدغام هنا بقوله : " لأنهن من حيز واحد ، وليس بينهن إلا مابين طرف الشنايا وأصولها " (٣) ، وقد كثر الجانب الأول من هذا التعليل عند ادغام الطاء وأختيها في السين وأختيها (٤) ، والعجيب أنه لم يذكر ذلك عند ادغام الطاء وأختيها في السين وأختيها ، بل ذكر تعليلاً آخر ، هو قرب المخرجين (٥) ، كما علل لإدغام الطاء في الدال بأنهن من موضع واحد (٦) .

(١) الكتاب ٤/٤٦٤ (هارون) .

(٢) هذان المثالان وردا في المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٢٧١ .

(٣) الكتاب ٤/٤٦٤ (هارون) .

(٤) المصدر نفسه ٤/٤٦٤ .

(٥) المصدر نفسه ٤/٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٦) المصدر نفسه ٤/٤٦٠ .

ويبدو أن سيبويه يعني بالحيِّز شيئاً آخر غير الموضع ، حيث يحتمل أنه يعني به منطقة مخرجية أوسع من الموضع ، فهذه الحروف تشترك فى الخروج من طرف اللسان ، ولا فرق بينهما إلا فى الثنايا ، فبعضهن يخرجن من أصولها ، وبعضهن من فوقها ، وبعضهن من أطرافها ، فكأنهن بهذا الاشتراك من حيز واحد ، وقد يعنى به أنهن من منطقتين مخرجيتين متقاربتين ، على أنى أرى أن التعليل بقرب المخارج هو الأنسب ، والأصح ؛ لدقته ، وصحته . ولم يبين سيبويه - أيضاً - بقاء الإطباق أو عدمه عند الادغام ، ولكن يبدو أن القاعدة التى ذكرتها فيما تقدم (١) تجرى هنا - أيضاً - .

ويتم التماثل مع الظاء بانتقال مخرجها إلى الأمام ، مع انتقال صفتها من الشدة إلى الرخاوة ، فهو مخرجي ، وصفي ، كما أنه كلي (تام) رجعي .

كما يحدث مع الذال بانتقال مخرجها إلى الأمام ، وتحولها من الشدة إلى الرخاوة ، ومن الإطباق إلى الانفتاح ، فالتماثل مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي - هذا إذا سقط الإطباق - ، وإن بقي فهو مخرجي ، وصفي ، جزئي (ناقص) ، رجعي .

ويتم التماثل مع التاء بانتقال مخرجها إلى الأمام - أيضاً - ، وتحولها من الجهر إلى الهمس ، ومن الشدة إلى الرخاوة ، ومن الإطباق إلى الانفتاح . فهو مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي - هذا إذا ألغى الإطباق - ، أما إن بقي فالتماثل مخرجي ، وصفي ، جزئي (ناقص) ، رجعي .

(هـ) وتدغم فى الضاد - على قلة - ؛ لتقاربهما فى المخرج (٢) ، إضافة إلى أنهما مطبقان ، وتفسير هذا التقارب أن الضاد استطالست بمخرجها حتى اتصلت بمخرج اللام ، فأصبحت بهذا من حروف طرف اللسان ،

(١) انظر : ص ١٤١ .

(٢) أقصد بالمخرج هنا العام ، وليس الخاص .

فيقال في اضبطُ ضَرَمَة : اضبُضْرَمَة (١) .

ويتم التماثل هنا بانتقال مخرج الطاء إلى الخلف ، وتحولها من الشدة إلى الرخاوة فهو مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .

(و) وتدغم في الشين ؛ لتقارب مخرجيهما . يقال في نحو - اضبطُ شَبَثًا : اضبُشَبَثًا. (٢) ويفسر هذا التقارب بأن الشين تفتت بمخرجها ، وتوسعت حتى بلغت حروف طرف اللسان، فأصبحت بمنزلتهن .

إلا أن سبويه وغيره من العلماء يعدّون ادغام الطاء في الضاد أقوى من ادغامها في الشين ؛ وذلك لأن استطالة الضاد للشنايا أكثر قرباً من تفشي الشين ، علاوة على أن الطاء والضاد صوتان مطبقان . (٣)

وهذا صحيح ؛ حيث لايفصل بين مخرج الطاء ومخرج الضاد سوى ثلاثة أحياء ، في حين أنه يفصل بين الطاء والشين أربعة أحياء .

ثم إن الدرس الصوتي الحديث - كما هو مبين في جدول المخارج والصفات - عدّ الطاء والضاد من مخرج واحد (الأسنان اللثوي) ، على حين أن الشين من مخرج آخر غير مخرج الطاء ، وهذا مما يؤكد صحة ماذهب إليه القدماء .

ويتم التماثل بين الطاء والشين بانتقال مخرجها إلى الخلف ، وتحولها من الجهر إلى الهمس ، ومن الشدة إلى الرخاوة ، ومن الإطباق إلى الانفتاح ، فهو مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .

أما إذا بقى الإطباق فالتماثل كما تقدم ، إلا أنه جزئي (ناقص) .

(١) الكتاب ٤/٤٦٥ (هارون) . وانظر : شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحه ١٢٧ ب ، ١٢٨ أ . والضَرَمَة : السَّعْفَةُ أو الشَّيْحَةُ في طرفها نار . يقال : " ما بها نافخ ضَرَمَة " أي أحد . والجمع ضَرَمٌ . الصحاح ٥/١٩٧١ (ضم) . وجاء في القاموس المحيط أن ضَرَمَة اسم رجل " ضَرَمَة بن ضَرَمَة " ، ٤/١٤٢ (ضم) .

(٢) الكتاب ٤/٤٦٦ (هارون) .

(٣) انظر . المصدر نفسه ٤/٤٦٦ ، الممتع ٢/٧٠٢ - ٧٠٤ ، شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٨٢ ، ٢٨٣ .

الـدال

(أ) تدغم في الطاء ؛ لاتحاد مخرجيهما ، واتفاقهما في الجهير والشدة . يقال في نحو - أُنقِدَ طَالِبًا : اُنْقَطَلَبَا (١). ويتم التماثل هنا بتحول الدال من الانفتاح إلى الإطباق ، أما الجهر ، والشدة ، والمخرج فلم يصبها أدنى تغيير ، فالتماثل وصفي ، كما أنه كلي (تام) ، رجعي .

(ب) وتدغم في التاء ؛ لاتحاد المخرجين - أيضا - ، " وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس " (٢). يقال في نحو - أُنقِدَ تَلِكُ : اُنْقَتَلِكُ .

ويفسر التماثل بأن الدال انتقلت من الجهر إلى الهمس ، فهو وصفي ، كما أنه كلي (تام) ، رجعي .

(ج) وتدغم في حروف الصفير ؛ لقرب المخارج . يقال في نحو - قَدُ سَمِعْتُ : قَسَمْتُ (٣) ويقال في نحو - اَجْهَدُ صَابِرًا : اَجْهَصَابِرًا ، وفي نحو - أَرشُدُ زَيْدًا : أَرشُزَيْدًا . (٤)

ويحدث التماثل بين الدال والزاي بانتقال مخرج الدال إلى الأمام قليلا ، مع تحول صفتها من الشدة إلى الرخاوة .

أما مع السين فيحدث بانتقال المخرج إلى الأمام - أيضا - ، وتحولها الوصفي من الجهر إلى الهمس ، ومن الشدة إلى الرخاوة .

وأما مع الصاد فيكون بانتقالها المخرج إلى الأمام ، وتحولها من الجهر إلى الهمس ، ومن الشدة إلى الرخاوة ، ومن الانفتاح إلى الإطباق . وهذا يعني أن التماثل في جميع ماتقدم تماثل مخرجي ، وصفي ،

(١) الكتاب ٤/٤٦٠ (هارون) .

(٢) المصدر نفسه ٤/٤٦١ .

(٣) المصدر نفسه ٤/٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٤) هذان المثالان وردا في التبصرة والتذكرة (للصيمري) ٢/٩٤٧ .

كلي (تام) رجعي .

(د) وتدغم في الظاء ، والذال ، والشاء ؛ لقرب المخارج ،
إذ " ليس بينهما إلا ما بين طرف الثنانيا وأصولها " (١) . فيقال في نحو -
أبعد ذلك : أبعدك . (٢)

كما يقال في نحو - أنقد ثابتا : أنقثابتا ، وفي نحو - أردد ظالما :
أرد ظالما (٣) . ويقع التماثل بين الدال والظاء بانتقال مخرجها إلى
الأمم ، وتحولها من الشدة إلى الرخاوة ، ومن الانفتاح إلى الإطباق .
كما يقع مع الذال بانتقال المخرج إلى الأمم - أيضا - ، وتحولها
من الشدة إلى الرخاوة ، أما مع التاء ، فيتم بالانتقال المخرجي الأممي ،
وتحولها الوصفي من الجهر إلى الهمس ، ومن الشدة إلى الرخاوة .
وفي ضوء ما تقدم يكون التماثل مخرجياً ، وصفيًا ، كلياً (تاماً) ،
رجعياً .

(هـ) وتدغم في الضاد - قليلا - ؛ لتقارب مخرجيهما . يقال في
نحو - أوقد ضمة : أوقضمة (٤) .

ويحدث التماثل في هذه الصورة بانتقال مخرج الدال إلى الخلف ،
وتحول صفتها من الشدة إلى الرخاوة ، ومن الانفتاح إلى الإطباق ، فهو
مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .

(و) كما تدغم في الشين ؛ لتقارب المخرجين ، فيقال في نحو -
أنقد شبتا : أنقشبتا (٥) . ويتم التماثل هنا بانتقال المخرج إلى الخلف ،
مع تحولها من الجهر إلى الهمس ، ومن الشدة إلى الرخاوة ، فهو مخرجي ،
وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .

(١) الكتاب ٤/٤٦٤ (هارون) .

(٢) المصدر نفسه ٤/٤٦٤ .

(٣) هذان المثالان وردا في التبصرة والتذكرة (للصيمري) ٢/٩٤٧ .

(٤) ورد هذا المثال في المصدر السابق ٢/٩٤٧ .

(٥) الكتاب ٤/٤٦٦ (هارون) .

التاء

(أ) وتدغم في الطاء ؛ لاتحاد مخرجيهما . يقال في نحو - انعتُّ طالباً : انعتَّالبا^(١) ويتم التماثل هنا بتحول التاء من الهمس إلى الجهر ، ومن الانفتاح إلى الإطباق . فهو وصفي ، كما أنه كلي (تام) ، رجعي .

(ب) وتدغم في الدال ؛ لاتحاد مخرجيهما - أيضا - ، واتفاقهما في أكثر الصفات . يقال في نحو - انعتُّ دلاما : انعتُّ لا ما^(٢) .

ويحدث التماثل بتحولها من الهمس إلى الجهر . فالتماثل كالسابق

- لافرق بينهما - .

(ج) وتدغم في حروف الصفير ؛ للقرب المخرجي بينهما ، فيقال في نحو - ذهبْتُ سلمى : ذهبْتُ سلمى ، وفي نحو - انعتُّ صابرا : انعتُّ صابرا^(٣) . كما يقال في نحو - انعتُّ زردة : انعتُّ زردة^(٤) .

وقد استشهد سيويه على ادغام التاء في الصاد - سماعاً - بقول

ابن مقبل :

فكأنما اغتَبَقْتِ صَبِيرَ غَمَامِةٍ بِعَرًّا تَصَفَّقُهُ الرِّيحُ زَلَالًا^(٥)

أصله - اغتَبَقْتِ صَبِيرَ ..

ويحدث التماثل بين التاء والزاي، بانتقال مخرج التاء إلى الأمام

قليلا ، وتحول صفتها من الهمس إلى الجهر ، ومن الشدة إلى الرخاوة .

(١) الكتاب ٤/٤٦٠ (هارون) .

(٢) المصدر نفسه ٤/٤٦١ .

(٣) المصدر نفسه ٤/٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٤) هذا المثال أورده (الصيمري) في التبصرة والتذكرة ٢/٩٤٢ .

(٥) الكتاب ٤/٤٦٣ (هارون) . والمعنى - يصف امرأة بطيب ماء الفم

ورقته ، وعذوبته ، فهو مثل ماء الغمامة في أرض بارزة للرياح

والاغتباقُ : شرب العشيِّ ، والصَّبِيرُ : ماتراكب من السحاب ، والعَرَّا :

بالقصر - الساحة ، والغناء ، وبالمد - المكان العاري الخالي من

الشجر ، تَصَفَّقَهُ : أي تختلف عليه بالضرب ، والزَّلَالُ : العذب . انظر:

تحصيل عين الذهب ، ٢/٤١٩ .

أما مع السين فهو كالزاي ، إلا أن الهمس يظل كما هو ؛ لأن الصوتين مهموسان، وأما مع الصاد فهو كالسين ، إلا أنها تنتقل وصفيّاً من الانفتاح إلى الإطباق ، وعليه فإن التماثل فيما تقدم يكون مخرجياً ، وصفيّاً ، كليّاً (تاماً) ، رجعيّاً .

(د) وتدغم في الظاء ، والذال ، والتاء ؛ لقرب مخارجهن ، فيقال في نحو - انعتّ شابتا : انعتّابتا (١) كما يقال في نحو - انعتّ ظالمما : انعتّالما ، وفي نحو - قالت ذلك : قالذلك (٢). ويتم التماثل مع الظاء بانتقال مخرجها إلى الأمام ، وتحول صفتها من الهمس إلى الجهر ، ومن الشدة إلى الرخاوة ، ومن الانفتاح إلى الإطباق .

أما مع الذال فبالإضافة إلى الانتقال المخرجي ، فإنها تتحول من الهمس إلى الجهر ، ومن الشدة إلى الرخاوة .

وأما مع التاء فهو كالذال ، إلا أن الهمس لا يصبه تغير ؛ لاتفاقهما قبلًا فيه .

وبذا يكون التماثل فيما تقدم مخرجياً ، وصفيّاً ، كليّاً (تاماً) ، رجعيّاً .

(هـ) وتدغم في الضاد - على قلة - ؛ لتقارب مخرجيهما . يقال في نحو - انعتّ ضرمة : انعتّرمة (٣)

واستشهد سيبويه على ذلك - سماعاً ممن يوشق بعربيته - بقول الرّاجز:

(١) الكتاب ٤/٤٦٤ (هارون)

(٢) ورد هذان المثالان في التبصرة والتذكرة (للصميري) ٢/٩٤١ .

(٣) الكتاب ٤/٤٦٥ (هارون) .

* شَارَ فَضَّجَتَّ رَكَائِبُهُ * (١)

أصلها - فَضَّجَتَّ ضَجَّةً ، فَادَّغَمَ التاء في الضاد .

ويحدث التماثل هنا بانتقال مخرج التاء إلى الخلف ، مع تحولها من

الهمس إلى الجهر ، ومن الشدة إلى الرخاوة ، ومن الانفتاح إلى الإطباق .

فهو مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .

(و) وتَدَّغَمَ في الشين ؛ لتقارب مخرجيهما . يقال في نحو - انْعَمْتُ

شَبَّاشًا : انْعَشَبَشًا (٢) .

ويتم التماثل بانتقال مخرجها إلى الخلف ، مع تحول الصفة من

الشدة إلى الرخاوة . فهو مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي - أيضا .

(١) الكتاب ٤/٤٦٥ (هارون) . ونسب هذا البيت إلى القناني ! ، وهو

من جملة أبيات يقول في آخرها :

إِذَا الْقَمِيرُ غَابَ عَنْهُ حَاجِبُهُ

شَارَ فَضَّجَتَّ رَكَائِبُهُ

والمعنى - أن القمر لما غاب شار هو ، فشد الرحال على الإبل التي
رَغَّتْ وصاحت بسبب ذلك .

انظر : شرح أبيات سيبويه ، (لابن السيرافي) ٢/٤١٦ ، ٤١٧ . وقيل :

إن المعنى أن رجلاً شار بسيفه في ركائبه لينحرفها للأضياف ، فجعلت

تضج . انظر : تحصيل عين الذهب ٢/٤٢٠ .

(٢) الكتاب ٤/٤٦٦ (هارون) .

الزاي ، والسين ، والصاد

ذكر العلماء أن هذه الحروف لاتدغم فى غيرها ، ويدغم غيرها فيها؛ وهذا راجع إلى تميزها بالصفير. (١)

على أن أبا العباس ثعلب (٢٩١ هـ) قد اعترض على هذا ، قياساً على ادغام النون - وهى مغنونة - فى غيرها .

وردّ عليه السيرافي ردّاً مفاده أن ذلك قياس مع الفارق ، فالنون على الرغم من تميزها بالغنة - فإن النحاة ، والقراء ، والعرب قبلهم ثبت عنهم الإدغام .

أما حروف الصفير ، فلم يثبت عن العرب أنهم ادغموها فى غيرها، ثم إن النون إذا ادّغمت فى غيرها فإنها تزداد قوة ، حيث تنتقل من الخيشوم إلى الفم ، وإن كان فى ادغامها إسقاط للغنة ، إلا أن السدى صارت إليه أقوى من الذى سلب وأسقط منها ، وليس كذلك حروف الصفير؛ لأنهن من الفم ، وهن أندى فى السمع ؛ حيث إنهن يتميزن بقوة الوضوح السمعي ، فحينما يدغمن فى غيرهن فإن فى ذلك سلباً وإسقاطاً لصفة لها أهميتها وشأنها . (٢)

والواقع أن للقراءات القرآنية موقفاً مؤيداً لثعلب فى جواز ادغام حروف الصفير فى غيرها ، ومخالفاً لما عليه أكثر النحويين ، فقد قرأ أبو بن كعب ، وأبو عمرو برواية أبي عبد الرحمن بن اليزيدي عن أبيه ، الآية من قوله تعالى : ((الرَّأْسُ شَيْبًا)) (٣) بادغام السين فى الشين ادغاماً كبيراً (٤).

(١) انظر : الكتاب ٤/٤٦٤ ، ٤٦٥ (هارون) ، التكملة ٢/٢٧٩ ، التبصرة والتذكرة (للصيمري) ٢/٩٥٢ ، ٩٥٣ ، شرح المفصل ١٠/١٤٦ ، الممتع ٢/٧٠٨ .

(٢) انظر : شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحة ١٤٥ أ ، ب ، ١٤٦ أ

(٣) مريم ، آية ٠٤

(٤) انظر: مختصر فى شواذ القرآن ، ص ٨٣ ، الإدغام الكبير ، لوحة ١٧ ب

وأعود ، فأقول : إن هذه الحروف يدغم بعضها في بعض ؛ للاتحاد في
المخرج :

(أ) فالزاي تدغم في السين ، والصاد . يقال في نحو - أوجز صابرا :
أوجصبرا وفي نحو - رز سلمة : رسلمة (١)

ويحدث التماثل مع السين بتحولها من الجهر إلى الهمس ، أما مع
الصاد فيحدث بتحولها من الجهر إلى الهمس ، ومن الانفتاح إلى
الإطباق . وهذا يعني أن التماثل في كلا صورتين وصفي ، كلي
(تام) ، رجعي .

(ب) وتدغم السين في الصاد ، والزاي . يقال في نحو - احبس صابرا :
احبصبرا ، وفي نحو - احبس زردة : احبزرده (٢) .

ويتم التماثل مع الصاد بتحولها من الانفتاح إلى الإطباق ، أما
مع الزاي فتتحول من الهمس إلى الجهر . فالتماثل كالسابق تماما .

(ج) وتدغم الصاد في الزاي ، والسين . يقال في نحو - افحص زردة : افحزرده ،
وفي نحو - افحص سالما : افحصالما (٣)

وقد أجاز سيويه في هاتين صورتين بقاء الإطباق ، وذهابه ، إلا أن
" إذهابه مع السين أمثل قليلا؛ لأنها مهموسة مثلها ، وكله عربي " (٤)

ويحدث التماثل بين الصاد والزاي بتحولها من الهمس إلى الجهر ،
ومن الإطباق إلى الانفتاح ، كما يحدث مع السين بتحولها من الإطباق إلى
الانفتاح ، فالتماثل في صورتين وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .

(١) الكتاب ٤/٤٦٢ (هارون) . ورز : مشتق من الرز . يقال : رزته أرزوه
رؤا ، أي جريته وخبرته . الصحاح ٣/٨٨٠ (روز)

(٢) الكتاب ٤/٤٦١ ، ٤٦٢ (هارون) .

(٣) المصدر نفسه ٤/٤٦١ .

(٤) المصدر نفسه ٤/٤٦١ . وانظر : شرح المفصل ١٠/١٤٦ ، الممتع

أما إن بقي الإطباق، فالتماثل بين الصاد والزاي وصفي، جزئياً
 (ناقص) ، رجعي ، ويكون مع السين جزئياً (ناقصاً) ، رجعيّاً ، وليس
 للصفة نصيب من التحول ؛ إذ إن كلا الصوتين مهموس ، رخو .

ويبدو أن التماثل في هذه الصورة الأدغامية غريب ؛ حيث إنه ليس
 هناك تحول في الصفة ، ولذا عدّ العلماء إذهاب الإطباق هنا أحسن من
 إذهابه مع الزاي ، ويكون التماثل عندئذ وصفيّاً ، كليّاً (تاماً) ، رجعيّاً
 - كما سبق - .

الظاء

(أ) تدغم في الذال ، والشاء ؛ لاتحاد مخرجيهما . يقال في نحو
- احفظ ذلك : احفظ ذلك ، وفي نحو - احفظ ثابتا : احفظ ثابتا (١) ، وأنت
بالخيار في الإطباق ، إن شئت أذهبته ، وإن شئت أبقيته .

ويحدث التماثل مع الذال بتحولها من الإطباق إلى الانفتاح ، فهو
وصفي ، كلي (تام) ، رجعي - هذا إذا أسقط الإطباق ، أما إن بقي
فالتماثل يوصف بأنه جزئي (ناقص) ، رجعي ، وهو في هذه الحالة كالصاد
مع السين - .

كما يحدث التماثل مع الشاء بتحولها من الجهر إلى الهمس ، ومن
الإطباق إلى الانفتاح ، فهو وصفي ، كلي (تام) ، رجعي - هذا إذا ألغى
الإطباق - ، وإن بقي فالتماثل كالسابق ، إلا أنه جزئي (ناقص) .

(ب) وتدغم في حروف الصفير ؛ للقرب المخرجي بينهما . يقال في نحو
- احفظ زردة : احفظ زردة ، وفي نحو - احفظ سلمه : احفظ سلمه (٢) ، وفي نحو
- احفظ صابرا : احفظ صابرا (٣) .

ويحدث التماثل بين الظاء والزاي بانتقال مخرج الظاء إلى الورا
قليلاً ، مع تحولها من الإطباق إلى الانفتاح ، ويحدث مع السين كذلك ، مضافاً
إليه تحولها من الجهر إلى الهمس ، فالتماثل مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ،
رجعي - هذا إن ألغى الإطباق - ، وإن بقي فالتماثل يكون مع الزاي مخرجياً ،
جزئياً (ناقصاً) ، كلياً ، ولا يلحق بالصفة أدنى تغيير ، لأنهما مجهوران
، رخوان قبلاً .

(١) الكتاب ٤/٤٦٢ (هارون) .

(٢) المصدر نفسه ٤/٤٦٤ .

(٣) ورد هذا المثال في المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٢٧٢ - بتصريف -
حيث جاء الفعل بصيغة الماضي " حَفِظَ " .

• أما مع السين فإنه مخرجي ، وصفي ، جزئي (ناقص) ، رجعي .
ويحدث مع الصاد بالانتقال المخرجي إلى الورا - أيضا - ، والتحول
الوصفي من الجهر إلى الهمس ، فالتماثل مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ،
رجعي .

(ج) وتدغم في الطاء والذال والتاء ؛ لقرب مخارجهن . يقال
في نحو - احفظ طالبا : احفظالبا (١) ، وفي نحو - عطف داود : عطاود ، وفي
نحو - عطف تميما : عطميما

ويتم التماثل مع الطاء بانتقال مخرج الطاء إلى الورا ، مع تحول
صفتها من الرخاوة إلى الشدة ، فهو مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .
كما يتم مع الذال بانتقالها المخرجي - أيضا - ، وتحولها مع
الرخاوة إلى الشدة ، ومن الإطباق إلى الانفتاح فالتماثل كالسابق - أيضا -
هذا إذا أسقط الإطباق - ، أما إن بقي فهو مخرجي ، وصفي ، جزئي (ناقص) ،
رجعي .

ويتم مع التاء بالانتقال المخرجي ، وتحولها من الجهر إلى الهمس ،
ومن الرخاوة إلى الشدة ، ومن الإطباق إلى الانفتاح ، فالتماثل مخرجي ،
وصفي ، كلي (تام) ، رجعي - هذا إذا ألغى الإطباق - ، وإن بقي فهو
كالسابق ، إلا أنه جزئي (ناقص) .

(د) وتدغم في الضاد ؛ لتقارب مخرجيهما . يقال في نحو - احفظ
ضمة : احفضمة (٢) .

ويحدث التماثل بانتقال مخرج الطاء إلى الخلف ، فهو مخرجي ، كلي
(تام) ، رجعي .

(١) الكتاب ٤/٤٦٤ (هارون) .

(٢) ورد هذان المثالان في المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٢٧١ .

(٣) الكتاب ٤/٤٦٥ (هارون) .

(ه) وتدغم في الشين ؛ لتقارب المخرجين . يقال في حفظ شنباء :
 احفشباء^س (١) ، ويحدث التماثل بانتقال مخرجها إلى الخلف ، وتحولها من
 الجهر إلى الهمس ، ومن الإطباق إلى الانفتاح . فالتماثل مخرجي ، وصفي ،
 كلي (تام) ، رجعي - هذا إن أسقط الإطباق ، أما إن بقي فهو كسابقه ،
 إلا أنه جزئي (ناقص) .

(١) الكتاب ٤٦٦/٤ (هارون)

الذال

(أ) وتدغم فى الشاء ، والظاء ؛ لأنهن من مخرج واحد . يقال فى نحو - خذ ظالما : خَطَّالما ، وفى نحو - خذ ثابتا : خُثَّابِتا (١) .

ويتم التماثل بتحول الذال مع الشاء من الجهر إلى الهمس ، أما مع الظاء فإنها تتحول من الانفتاح إلى الإطباق ، فالتماثل فى الصورتين وصفى ، كلى (تام) ، رجعى .

(ب) وتدغم فى حروف الصفير ؛ لقرب المخارج . يقال فى نحو - خذ صابرا : خُصَّابِرا ، وسمِعَ عن بعض العرب قولهم فى مَدَّ سَاعَة : مُسَاعَة ، وفى مَدَّ زَمَان : مَزَّمان (٢) ، إلا أن سيبويه يرى أن " البيان فيها أمثل ؛ لأنها (أى الظاء وأختيها) أبعد من الصاد وأختيها ، وهى رخوة ، فهو فيهن أمثل منه فى الظاء وأختيها " (٣)

وهذا يعنى أن الظاء وأختيها أبعد من حروف الصفير ، كما أن الظاء وأختيها أقرب من الصاد وأختيها .

وقد وضح السيرافى هذا البعد والقرب بقوله : " إن الظاء وأختيها ، والصاد وأختيها تنطبق الأسنان على اللسان عند النطق بهن ، ولا يخرج اللسان عن الأسنان ، فقد اشتركن فى ذلك ، والظاء ، والذال ، والشاء يخرج اللسان عن الأسنان فيهن خاصة ، فقد باينهن ، وصارت الظاء وأختها أقرب من انصاد وأختيها ، ومع ذلك فإن البيان تقويه رخاوة الظاء وأختيها " (٤) .

ومجمل القول : أن البيان يتفاوت فى صور الإدغام ، فهو فى بعضها أحسن منه فى بعضها الآخر ، والذى يحدد ذلك هو القرب من الأصوات المدغمة ،

(١) الكتاب ٤/٤٦٢ (هارون) .

(٢) المصدر نفسه ٤/٤٦٤ .

(٣) المصدر نفسه ٤/٤٦٤ .

(٤) شرح السيرافى على الكتاب ١١/ لوحة ١٢٧ أ .

سواء أكان قرباً مخرجياً ، أم قرباً وصفياً " فما كان أقرب إلى مابعده كان ادغامه أحسن ، وذلك أن الادغام إنما كان بسبب التقارب، فإذا قَوِيَ التقارب قَوِيَ الإدغام ، وإذا ضَعُفَ ضعف الادغام " (١) .

ويحدث التماثل بين الذال والزاي بانتقال مخرج الذال إلى الورااء قليلا، فهو مخرجي ، كلي (تام) ، رجعي ، كما أنه وصفي ؛ لأن الذال تصبح صوتا صفيريا .

كما يحدث مع السين بانتقال المخرج أيضا ، وتحولها من الجهر إلى الهمس ، وكذا مع الصاد ، مضافاً إليه تحولها من الانفتاح إلى الإطباق ، فالتماثل في الصورتين مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .

(ج) وتدغم في الطاء ، والذال ، والتاء ؛ للقرب المخرجي بينهما . يقال في خذ داود : خذ داود (٢) ، وفي نحو - خذ ظاهرا : خطاهرا ، وفي نحو - خذ تميما : خذ تميما (٣) . ويتم التماثل بين الذال والطاء بانتقال مخرجها إلى الخلف قليلا ، مع تحولها من الرخاوة إلى الشدة ، وممن الانفتاح إلى الإطباق .

أما مع الدال فإنها تتحول - بالإضافة إلى الانتقال المخرجي - من الرخاوة إلى الشدة ، وأما مع التاء فإنه يحدث بالإضافة لما تقدم مع الدال - بتحولها من الجهر إلى الهمس ، فالتماثل في هذه الصور - جميعها - مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .

(د) وتدغم في الضاد ؛ لتقارب المخرجين . يقال في نحو - خذ ضمة : خذ ضمة (٤) . ويحدث التماثل بانتقال مخرج الذال إلى الورااء ، وتحول صفتها من الانفتاح إلى الإطباق ، فهو مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .

(هـ) وتدغم في الشين ؛ لتقارب مخرجيهما - أيضا - . يقال في نحو - خذ شنباء : خذ شنباء (٥) .

ويحدث التماثل بانتقال مخرجها إلى الورااء ، وتحول صفتها من الجهر إلى الهمس ، فالتماثل كما سبق مع الضاد .

(١) الممتع ٧٠٣/٢ .

(٢) الكتاب ٤٦٤/٤ (هارون) .

(٣) ورد هذان المثالان في الهمع ٣٠١،٣٠٠/٦ - بتصريف يسير في " خذ تميما " - حيث حل الفعل " خذ " محل الفعل " اربط " الذي أورده السيوطي لادغام الطاء في التاء " اربط تميما " .

(٤) الكتاب ٤٦٥/٤ (هارون) .

(٥) المصدر نفسه ٤٦٦/٤ .

الثـاء

(أ) وتدغم في الظاء ، والذال ؛ لاتحاد المخارج . يقال في نحو -
 ابعث ظالما : ابعث ظالما ، وفي نحو - ابعث ذلك : ابعث ذلك (١)

ويحدث التماثل مع الظاء بانتقالها من الهمس إلى الجهر ، ومن
 الانفتاح إلى الإطباق ، أما مع الذال فيحدث بانتقالها من الهمس إلى
 الجهر ، فالتماثل في كلا صورتين وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .

(ب) وتدغم في حروف الصفير ؛ لقرب المخارج . يقال في نحو - ابعث
 سلمة : ابعث سلمة (٢) وفي نحو - ابعث زاهرا : ابعث زاهرا ، وفي نحو - ابعث
 صابرا : ابعث صابرا (٣) ويتم التماثل مع الزاي بانتقال مخرج الشاء إلى
 الوراة قليلا ، وتحولها من الهمس إلى الجهر ، فهو مخرجي ، وصفي ، كلي
 (تام) ، رجعي .

ويتم مع السين بالانتقال المخرجي، والوصفي ، فانتماثل مخرجي ، وصفي،
 كلي (تام) ، رجعي . ويتم مع الصاد بالانتقال المخرجي ، وتحولها من
 الانفتاح إلى الإطباق ، فهو مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .

(ج) وتدغم في الظاء ، والذال ، والتاء ؛ لقرب مخارجهن . يقال
 في ابعث تلك : ابعث تلك (٤) ، وفي نحو - ابعث طالبا : ابعث طالبا ، وفي
 نحو - ابعث داود : ابعث داود (٥) ، وقد احتج سيبويه لأدغام الشاء في التاء
 بقولهم : ثلاثٌ دراهم ، وثلاثٌ أفلس ، يريدون ثلاثة دراهم ، وثلاثة أفلس ،
 كما قالوا : حدثهم ، يريدون حدثهم . (٦)

ونجد في بعض القراءات القرآنية ما يؤيد هذا ، حيث ورد أن ابن
 محيصن قرأ الآية من قوله تعالى : «سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ

(١) الكتاب ٤/٤٦٢ (هارون) .

(٢) المصدر نفسه ٤/٤٦٤ .

(٣) ورد هذان المثالان في المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٢٧٢ - بتصرف -
 حيث ورد الفعل بصيغة الماضي " بَعَثَ " .

(٤) الكتاب ٤/٤٦٤ (هارون) .

(٥) ورد هذان المثالان في المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٢٧١ .

(٦) الكتاب ٤/٤٦٤ (هارون) . وانظر : شرح السيرافي على الكتاب

كَلْبَهُمْ (١) ، بِإِدْغَامِ شَاءٍ " ثَلَاثَةٌ " فِي التَّاءِ " ثَلَاثٌ " (٢) .

ويحدث التماثل بين الشاء والطاء بانتقال مخرج الشاء إلى الورااء ، مع تحولها من الهمس إلى الجهر ، ومن الرخاوة إلى الشدة ، وممن الانفتاح إلى الإطباق .

أما مع الدال فيكون - بالإضافة إلى الانتقال المخرجي - بتحولها من الهمس إلى الجهر ، ومن الرخاوة إلى الشدة .

وأما مع التاء فيكون بالانتقال في المخرج - أيضا - ، وتحولها من الرخاوة إلى الشدة . ولذا فإن التماثل في الصور المتقدمة مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي .

(د) وتدغم في الضاد ؛ لتقارب المخرجين . يقال في نحو - ابعث^٥ ضرمة : ابعثرمة (٣) .

ويتم التماثل بانتقال مخرج الشاء إلى الورااء ، وتحولها من الهمس إلى الجهر ، ومن الانفتاح إلى الإطباق ، فهو بهذا مخرجي ، وصفي ، كلي (تام) ، رجعي - أيضا - .

(هـ) وتدغم في الشين ؛ لتقارب مخرجيهما . يقال في نحو - ابعث^٥ شنباء : ابعشباء (٤) . ويحدث التماثل بينهما بالانتقال المخرجي إلى الخلف ، فهو بذا مخرجي ، كلي (تام) ، رجعي ، كما أنه وصفي ؛ لأنها تصبح صوتاً متفشيلاً .

(١) الكهف ، آية ٢٢ .

(٢) المحتسب (لابن جنبي) ٢٦/٢ .

(٣) الكتاب ٤٦٥/٤ (هارون) .

(٤) المصدر نفسه ٤٦٦/٤ .

الضاد والشين

ذكرت فيما مضى أن حروف طرف اللسان والثنايا تدغم في هذين الحرفين ، كما ذكرت أن الجيم تدغم في الشين ، وليس هناك ما يمنع الإدغام .

أما إدغام الضاد ، والشين في غيرهما من الحروف ، فذاك غير جائز عند سيبويه ومن تبعه من النحاة ، معللين ذلك بأن في الضاد والشين حاجزاً حصيناً ، ومانعاً قوياً يحول دون الإدغام ، هو استطالة الضاد ، وتفشيشي الشين . (١)

وقد كان حرياً بسيبويه في هذا المقام أن يلحق الضاد بتلك الحروف التي سبق أن ذكر أنها لا تدغم في غيرها ، ويدغم غيرها فيها ، وذلك مما جعل العلماء بعده يستدركون عليه ذلك . (٢)

على أن مامنه النحاة أجازته بعض القراءات القرآنية ، فقد روي أن ابن محيصن قرأ بإدغام الضاد في التاء من ((آفَضْتُمْ)) (٣) ، كما روي أنه قرأ بإدغام الضاد في الطاء من ((أَضْطَرُّهُ)) (٤) .

وهناك قراءات أخرى تدغم الضاد في كل من : الشين ، والجيم ، والزاي ، والذال ، والظاء ، كما أن هناك قراءة بإدغام الشين في السين ، وسأعرض لهذه القراءات بالتحليل في موضعه - إن شاء الله - (٥) .

(١) انظر : الكتاب ٤/٤٦٦ (هارون) ، المقتضب ١/٢١١ ، ٢١٢ ، شرح

المفصل ١٠/١٢٩ ، ١٤٠ ، الممتع ٢/٦٨٨ - ٦٩٠ ، شرح شافية ابن

الحاجب ٢/٢٧٠ . وقد أضاف بعض العلماء علتين أخريين للضاد ، هما :

الإطباق والاستعلاء . انظر : الممتع ٢/٦٨٩ ، ٦٩٠ ، المساعد على

تسهيل الفوائد ٤/٢٦٦ . كما أضاف بعضهم للشين علة أخرى ، هي

الرخاوة ! شرح شافية ابن الحاجب ٢/٢٧٠ .

(٢) انظر : المقتضب ١/٢١٢ ، سر صناعة الإعراب ١/٢١٤ ، شرح شافية ابن

الحاجب ٢/٢٧٠ .

(٣) البقرة ، آية ١٩٨ . انظر : شواذ الكرمانى " مخطوط " ، ص ٣٧ .

(٤) البقرة ، آية ١٢٦ . انظر : المحتسب ١/١٠٦ .

(٥) انظر : ص ٢٩٠ - ٢٩٢ .

وانتقل بعد هذا إلى ذكر صور الإدغام بين الحرفين في الكلمة الواحدة .

الإدغام في الكلمة الواحدة

يقع الإدغام في الكلمتين كما يقع في الكلمة الواحدة - أيضاً - إلا أن الإدغام فيما هو من كلمة واحدة أيسر وأسهل منه فيما كان من كلمتين ، وقد تقدم ذكر النوع الأول ، وسأتحدث عن النوع الآخر ، الذي يتمثل في صيغة (افتعل) ، وما اشتق منها (يفتعل ، مفتعل . . .) ، كما يتمثل في تاء الفاعل المتصلة بالفعل وكان قبلهما أحد حروف الإطباق ، أو الدال ، أو الذال ، يضاف إلى هاتين الصيغتين ماورد عن العرب ، وعدّ شاذاً ، غير مطرد .

(أ) الإدغام في ذوات التاء

بيّن سيبويه أنه إذا اجتمع المتقاربان مخرجاً في كلمة واحدة ازداد ثقلهما ،^(١) فحينما يصاغ من الفعل " شَرَدَ " (٢) على وزن (مُفْتَعِل) يقال فيه : مُشْتَرِدٌ ، فيجتمع حينئذٍ الشاء ، والتاء ، وهما من مخرجين متجاورين ، إضافةً إلى اتفاقهما في الهمس والترقيق ، وعلى هذا ففي النطق بهما نوع من الثقل ، والصعوبة على اللسان .

ويفسر هذا الثقل بأن في ذلك استخداماً للسان مرتين : مرةً بتقدمه إلى الأمام لينطق بالشاء ، وأخرى برجوعه إلى الورااء لينطق بالتاء .

ولكى يتخلص من هذا الثقل تدغم الشاء في التاء - على القياس والأصل في الإدغام - فيقال : مُتَرَدٌ ، وهذا هو المشهور في الاستعمال ، وهو

(١) الكتاب ٤/٤٦٧ (هارون) .
 (٢) يقال : شَرَدْتُ الخبزَ شَرْدًا : كسرته . . . والشَرْدُ ، بالتحريك : تشقق في الشفتين . الصحاح ٢/٤٥١ (شرد) .

أيضا القوي في القياس " (١) إلا أنه قد رُوِيَ عن بعض العرب أنهم يقولون : مُتَرَدٌ - بالشاء المثلثة - (٢). وتحليل حدوث التماثل في هذه الصورة يختلف عن حدوثه في مُتَرَدٌ - بالطاء المثناة - ، حيث فيه يتم انتقال مخرج التاء إلى الأمام قليلا ، وتحولها من الشدة إلى الرخاوة ، ويتبع ذلك وقوع التأشير من الأول على الثاني (١) ث ← (٢) ت ، وذلك يعني أن التماثل هنا مخرجي ، وصفي ، كلي ، تقدمي .

وبالصورتين رُوِيَ قول لبيد بن ربيعة العامري :
والنَّيْبُ إِنْ تَعَرُّ مِنْ رِمَّةٍ خَلَقَا بعد الممات فإني كنت أَثْثَرُ
بالشاء المثلثة ، وبالطاء المثناة (٣) .

كما حكى الفراء أنه سمع بعض بني أسد يقول : قد اتَّغَرَّ ، وغيرهم : قد اتَّغَرَّ (٤) ، وعَقَّبَ على اللغة الأولى بقوله : " وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة " (٥) .

ومما يلاحظ هنا أن " مُتَرَدٌ " قد تلتبس بـ " مُفْتَعَلٌ " من " وَرَدٌ " ، كما أن " اتَّغَرَّ " قد تلتبس بـ " اِفْتَعَلٌ " من " وَآرَ " (٦) ، وقد يقع اللبس - أيضا - في " اتَّغَرَّ " على وزن " اِفْتَعَلٌ " من " وَغَرَ " ، وسأناقش هذه

-
- (١) سر صناعة الإعراب ١٧٢/١ .
(٢) انظر: الكتاب ٤٦٨/٤ (هارون) ، الصحاح ٤٥١/٢ (ثرد) ، شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحه ١٢٩ آ .
(٣) انظر: شرح ديوان لبيد ، ص ٦٣ ، وأضداد ابن الأنباري ، ص ١٤٦ ، حيث ورد بالشاء " أَثْثَرٌ " ما ورد بالطاء " اتَّغَرَّ " في مصادر أخرى .
انظر : أضداد أبي الطيب اللغوي ٣٢١/١ ، مقاييس اللغة ٣٩٧/١ (ثأر) والتَّيْبُ : الإبل المسنة . والمعنى - إن كانت هذه الإبل ستأكل عظامي الرميمة بعد وفاتي ، فقد كنت أنحرها للضيوف ، وبذا أدركت ثأري منها في حياتي .
(٤) معاني القرآن ٢١٥/١ . والشعر: ماتقدم من الأسنان . وإذا سقطت رواضح الصبيِّ قِيلَ شُغْرًا ، فهو شُغْرٌ ، فإذا نبتت قيل اتَّغَرَّ . . . وإن شئت قلت: اتَّغَرَّ ، الصحاح ٦٠٥/٢ (شغر) ، وذكر ابن فارس أنهم ربما قالوا عند السقوط اتَّغَرَّ . . . مقاييس اللغة ٣٧٩/١ (شغر) .
(٥) معاني القرآن ٢١٥/١ .
(٦) وَأَرَهُ يَغْرَهُ وَأَرَا : أي أفزعه وذعره . . . الصحاح ٨٤١/٢ (وأر) .

القضية فى موضع آخر من هذا المبحث - إن شاء الله - (١)

ويقال فى مستمع : مسمع ، بالأدغام (٢) ، فالسين والتاء من مخرجين متجاورين ، علاوةً على أنهما مهموسان ، مرفقان .

وتم الأدغام هنا على غير القياس ، حيث قلب الثانى إلى جنس الأول ، وقد اغتفر هذا بالاتصافه الأول بصفة مميزة ليست فى الثانى ، هى الصفير .

والتماثل فى هذه الصورة مخرجي ، وصفي ، كلي ، تقديمي .

وحيثما يصاغ من الفعل " صبر " على وزن " مَفْتَعِل " يقال : مُصْتَبِرٌ ، ثم تتحول هذه الصيغة بتأثير قانون التماثل إلى مُصْطَبِرٍ ، وقد سبق بيان حدوث التماثل هنا فى مرحلته التأثرية الأولى (٣) .

إلا أن بعض العرب لم يقف عند حدود هذه المرحلة - أعني مرحلة الإبدال التماثلي - ، بل تجاوزه إلى الأدغام التماثلي . ويحدث هذا بقلب الطاء صاداً ، وأدغام الصاد فى الصاد ، فيقال : مُصْبِرٌ . (٤)

والأدغام فى هذه الصورة غير قياسي - أيضاً - ، حيث قلب الثانى إلى جنس الأول ؛ للعللة نفسها فى مسمع .

ولا يجوز أن يقال : مُطْبِرٌ ، فيحافظ بهذا على الأصل فى الأدغام ، ويصحى بميزة الصاد ؛ لأن الحفاظ على مزية الموت - فى نظر أكثر النحويين - أولى من تحقيق الأصل فى الأدغام .

على أنه يبدو أن امتناع مُطْبِرٍ عائد إلى كون مصبر أوضح ، وأقرب إلى الفهم ، والدلالة على المقصود ، فضلاً عن كون مُطْبِرٍ قد تلتبس

(١) انظر : ص ١٧٣ - ١٧٥ .

(٢) الكتاب ٤/٤٦٨ (هارون) . وانظر : شرح المفصل ١٥١/١٠ .

(٣) انظر : ص ٧٨ - ٨٠ .

(٤) الكتاب ٤/٤٦٧ (هارون) .

ب " مُفْتَعِل " من " طَبَّرَ " (١) والتماثل فى مصبر تماثل مخرجي ، وصفي ، كلي ،
تقدمي .

وقد استشهد سيبويه على هذا النوع من التماثل بقراءة بعضهم
(«فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَمْلِحَا») (٢) بفتح الياء ، وتشديد الصَّاد ،
وفتحها . (٣)

أصلها - يملحها ، أبدلت الطاء صاداً ، ثم أدغمت الصاد فى الصاد .

وإذا صيع من الفعل " ضج " على وزن " مُفْتَعِل " - أيضا - قيل :
مُضْتَجَج ، ثم تبدل التاء طاء فيقال : مُضْطَجَج . وهذه هى المرحلة الأولى
للتماثل ، ثم تأتى المرحلة الأخيرة فيه ، فيقال : مُضَجَج ، ومُطَجَج - فى
بعض اللغات - (٤) .

فالإدغام فى الصورة الأولى غير قياسي ، ولكنه مغتفر ، أما فى
الأخرى فهو قياسي ، ولكن فيه إسقاطاً لميزة الضاد (الاستطالة) التى
ذكر النحاة أنها حاجز حصين يحول دون الإدغام .

والواقع أن سيبويه وقع فى حرج من ذلك ، فيما أن يدغم الطاء فى
الضاد ، ويحافظ بذلك على استطالة الضاد ، ويلغى قاعدة الإدغام ، وهى
أن يقلب الأول إلى جنس الثانى ، وإما يدغم الضاد فى الطاء ، ويكسبون
بهذا قد ألغى ميزة الضاد ، وحافظ على قاعدة الإدغام ، إلا أنه قد دم
الاختيار الأول ، وأورد الاختيار الآخر على أنه لغة لبعض العرب .

ومما يلاحظ فى هذين الاختيارين وضوحهما ، ودلالتهما على المقصود

-
- (١) طَبَّرَ الرجل : إذا قفز ، وطَبَّرَ - إذا اختبأ ، ووقعوا فى طَبَّار - أي
داهية - اللسان ٤/٤٩٥ (طبر) .
- (٢) النساء ، آية ١٢٨ .
- (٣) قرأ بذلك عاصم الجحدري ، كما ورد فى إعراب القرآن (للنَّحَّاس)
٤٥٨/١ ، والمحتسب ٢٠١/١ . وأضاف بعضهم - عثمان البتى ؟ انظر :
تفسير القرطبي ٥/٤٠٤ .
- (٤) الكتاب ٤/٤٧٠ (هارون) .

— على عكس ما عليه " مطبر " ، كما أن القول بـ " مُطَّع " لا يحدث التباساً بصيغة أخرى — كما هو عليه الحال في " مطبر " .

وقد علل سيبويه للإدغام في مُطَّع تعليلاً مفاده أن الإدغام في الكلمة الواحدة أقوى وألزم منه في كلمتين ، كما أن تجاور حرفين متقاربين فيه ثقل ، ويزداد ثقلاً في الكلمة الواحدة ، أضف إلى ذلك أن الصوتين المدغمين مطبقان ، علاوةً على أن اجتماع الضاد والطاء في كلمة واحدة قليل ، فاعتفر الإدغام للأسباب المتقدمة (١) .

وبتحليل الصورتين نجد أن الاحتفاظ بمزية الضاد يجعل التأشير واقعاً من الصوت الأول على الثانى (١) ض — (٢) ط ، فالتماثل تقدمي .

أما إذا حوِّظ على أصل الإدغام — فالتأثير حاصل من الثانى على الأول (١) ض — (٢) ط ، فالتماثل رجعي . وقد وصف ابن جنبي ما حدث في هذه الصورة بأنه شان لا يؤخذ به ، كما وصف هذه اللغة بأنها مردولة (٢) ، وعدَّ ابن يعيش ذلك من القليل الغريب (٣) وعلى هذه الصورة قرأ ابن محيصن الآية من قوله تعالى : ((ثُمَّ أَضْرَهُ)) (٤) ، بإدغام الضاد في الطاء ((أَطْرَهُ)) (٥) ، كما جاء في بعض روايات الرجز المنسوب إلى منظور بن مرثد الأسدي ما يؤيد هذا ، وهو :

لما رأى أن لادَعَه ولاشِبَعُ مال إلى أرطاة حِقْفِ فاطِجٍ (٦)

(١) انظر: الكتاب ٤/٤٧٠ (هارون)، شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحة ١٣١ أ

(٢) سر صناعة الإعراب ٢١٩/١ ، المحتسب ١٠٦/١

(٣) شرح المفصل ١٠/١٤٩ .

(٤) البقرة ، آية ١٢٦ .

(٥) المحتسب ١٠٦/١

(٦) ينسب هذا البيت — كما تقدم — إلى منظور بن مرثد ، وقيل : منظور بن

حبة — نسبة إلى أمه — . انظر: المقاصد النحوية (للعيني) — بهامش

خزانة الأدب (للبغدادى) (بولاق) ٤/٥٨٤ ، شرح شواهد الشافعية

(للبغدادى) ص ٢٧٤ — ٢٧٦ .

ولهذا البيت ثلاث روايات آخر ، أولاهما " فاضطج " ، وثانيهما —

بإبدال الضاد لاما " فالطجع " انظر : المحتسب ١٠٧/١ ، وثالثهما =

وحيثما يماغ من الفعل " ظلم " على وزن " مُفْتَعِلٌ " يقال : مُظْلِمٌ ، ثم تبدل التاء طاء ، بغية تماثل الصوتين المتجاورين المتنافرين تماثلاً جزئياً، فيقال : مُظْلِمٌ ، ثم تأتي مرحلة تماثل الصوتين ثامثلاً كلياً . وقد ذكر سيبويه أن هذا يتحقق في صورتين :

إحدهما - أن يقال - على القياس - : مُظْلِمٌ - بطاء مهملة - ، والتماثل هنا رجعي ، والأخرى - أن يقال - على غير القياس - : مظلمٌ - بطاء معجمة ، ويكون التماثل تقديمياً (١) ، وقد استشهد سيبويه بقول زهير بن أبي سلمى :
هو الجوادُ الذي يُعْطيك نائله عفواً ويظلم أحياناً فيظلم (٢)
حيث أدغمت الطاء في الطاء .

وقد تلتبس هذه الصيغة بـ " يَفْتَعِلُ " من " ظلم " (٢) - لوجاءت مفردة - ، أما في هذا البيت فإن قرينة السياق اللفظية " يظلم " تقوم بتوضيح المعنى .

وإذا صيغ من الفعل " ذكر " على وزن " مُفْتَعِلٌ " قيل : مُذَكِّرٌ ، ثم تبدل التاء دالا بسبب التماثل ، فيقال : مذكّر ، وتزداد درجة التماثل لتصل إلى الفناء الكامل فيقال : مُذَكَّرٌ - بدال مهملة - ، كما يقال :

= " فاضَّحٌ " بالفاد المشددة . انظر: سر صناعة الإعراب ٢٢١/١ ، تهذيب الألفاظ (للخطيب التبريزي) ص ٣٠٢ . والأرطاة : شجرة من شجر الرمل ، والحِقْفُ : المعوجُّ من الرمل .
والمعنى - أن الذئب لما رأى أنه قد تعب من ملاحقة ذلك الطيبي ، وأنه لا يستطيع إدراكه فيشبع من لحمه . . عمد إلى شجرة ذات رمل متعرج فاضطج عندها .

(١) الكتاب ٤/٤٦٨ ، ٤٦٩ (هارون) .

(٢) المصدر نفسه ٤/٤٦٨ . وللبيت روايات أخرى . انظر: شرح ديوان زهير

(صنعة ثعلب) ص ١٥٢ ، سر صناعة الإعراب ٢١٩/١ . والمعنى - أن الممدوح (هرم بن سنان) يُعْطِي من يقصده بسهولة ، ودون تعب ، وقد يُطَلَّب في غير وقت الطلب فيكلف نفسه ، ويحملها مالاتطبيق . انظر:

شرح ديوان زهير ، ص ١٥٢ ، تحصيل عين الذهب ٢/٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٣) الظلمة : الخبزة . يقال: ظَلَمَ الخبزة - أي سواها ، وعدلها .

القاموس ٤/١٤٤ ، ١٤٥ (ظلم) .

مذكر - بذال معجمة . (١)

واستشهد سيبويه على الصورة الأولى بقوله تعالى: ((فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ)) (٢)، وعلى الصورة الأخرى «مذكر» قرأ قتادة (٣) ، وقيل : إنها لغة لبعض بني أسد (٤).

والتماثل في الصورة القياسية رجعي ، في حين أنه تقدمي في الصورة غير القياسية .

وإذا صيغ من الفعل " زان " على وزن " مُفْتَعَل " قيل : مزتان ، ثم تبدل - بتأثير عامل التماثل- التاء دالاً ، فيقال : مزدان ، ثم تأتت مرحلة التماثل الكامل ، فيقال : مَزَان (٥) على سبيل التماثل التقدمي .

وعلى هذه الصورة قرئت الآيات من قوله تعالى : ((... مَا فِيهِ مَزَجَر)) (٦) بتشديد الزاي «مزجر» (٧).

ولا يجوز في مَزَان أن يقال : مَدَان بالتماثل الرجعي ؛ لأن ذلك - وإن كان فيه قلب للأول إلى جنس الثاني وفق الأصل في الإدغام - إلا أن فيه - من وجهة نظر النحاة - إسقاطاً لصفير الزاي ، وإدغام الأصلي في الزائد . ويمكن إضافة علة ثالثة لما تقدم ، وهي أن في هذه الصورة التباساً ب " مفتعل " من " دان ، يدين " ، أو بالمشنى من "مُدّ".

هذا ما يتعلق بصيغة (افتعل) وما يتصرف منها . وانتقل بعد ذلك إلى الإدغام في تاء (فعلت) ، التي يكون قبلها بعض حروف الإطباق ، أو الدال ، أو الذال . فيقال في : خَبَطْتُ : خَبْتُ ، وفي وَعَطْتُ : وَعْتُ ، وفي

-
- (١) الكتاب ٤/٤٦٩ (هارون) .
 (٢) القمر ، آية ١٥ . وهي قراءة الجمهور . انظر : إعراب القرآن (للنحاس) ٣/٢٨٦ ، البحر ٨/١٧٨ .
 (٣) انظر : إعراب القرآن (للنحاس) ٣/٢٨٦ .
 (٤) انظر : معاني القرآن (للفراء) ٣/١٠٧ .
 (٥) الكتاب ٤/٤٦٧ ، ٤٦٨ (هارون) .
 (٦) القمر ، آية ٤ .
 (٧) البحر ٨/١٧٤ .

قَعَدَتْ : قَعَّتْ ، وفى أَخَذَتْ : أَخَتُّ .

والتماثل فى هذه الصور رجعي ، وتمَّ الإدغام هنا على القياس فى
أن الأول يقلب إلى جنس الثانى .

وقد ذكر صاحب اللسان - معقباً على بيت علقمة - السابق - بأنه
" لو قال : خَبَّتْ ، يريد خَبَّطَتْ ، لكان أقيس اللغتين ... " (١)

كما صرح الفراء بأن مذهب العرب فى الإدغام (التماثل التام)
أن يقع التأثير من الثانى على الأول ، إلا أن بعضهم يغلب الأول على
الثانى ، فيصبح التماثل بهذا تقديمياً . يقول فى ذلك - معلقاً على
الآية من قوله تعالى : « فَقالَ أَحطُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ » (٢) : " قال
بعض العرب : أحطُّ فأدخل الطاء مكان التاء ، والعرب إذا لقيت
الطاء التاء ، فسكنت الطاء قبلها صيروا الطاء
تاء ، فيقولون : أَحتُّ ، كما يحولون الطاء تاء فى قوله (أوعت أم لم
تكن من الواعظين) (٣) والذال والذال تاء مثل (أختم) (٤) ورأيتها فى
بعض مصاحف عبد الله (وأختم) ومن العرب من يحول التاء إذا كانت بعد
الطاء طاء ، فيقول : أحطُّ " (٥) .

فهذه النصوص - جميعها - تشير إلى أن التماثل الرجعي يسير مع
قاعدة الأصل فى الإدغام ، فى حين أن التقدمي يسير فى اتجاه مضاد لها ،
على أننا نلمس فى الوقت نفسه أن معظم اللغويين والنحاة تلهيهم

(١) ٢٨٣/٧ (خبط) وقد ذكر ابن جنبي ما يخالف هذا ، حيث يقول : " ولو
قال : " خَبَّطْتُ " (هكذا) لكان أقيس اللغتين " ، سر صناعة الإعراب
٢١٩/١ .

ويبدو أن ماورد فى بعض نسخ " سر صناعة الإعراب " ، التى ذكرها المحقق
فى الهامش ، وهو " خَبَّتْ " ، وما جاء فى اللسان . هو الصحيح الذى بسره
يستقيم الكلام .

(٢) النمل ، آية ٢٢ .

(٣) الشعراء ، آية ١٣٦ ، وهى فى المصحف « أوعظت » .

(٤) آل عمران ، آية ٨١ . وهى فى المصحف « أخذتم » .

(٥) معانى القرآن ٢٨٩/٢ .

الصناعة عن رعاية أمن اللبس .

صحيح أن الإدغام فيما تقدم من أمثلة قياسي، جارٍ على الأصل فـى
الإدغام ، ولكنه فى بعض أمثلته كـ " خَبَت " ، و " أوعت " قد يحدث لبساً
بـ " فعَلت " من " خَبَت " ، و " وَعَدَ " - وخاصة حينما تأتي هاتان الصيغتان
منعزلتين عن السياق (*)

هذا ما يتصل بتاء " فعَلت " . أما تاء " تفَعَّل " و " تفاعَل "
ومشتقاتهما فإنها تدغم فيما تدغم فيه التاء . فمن ذلك قولهم : يطَّوعون
، يذكرون ، يسمعون . أصلها - يتطوعون ، يتذكرون ، يتسمعون (١) .

واستشهد سيبويه على ذلك بقوله تعالى : ((يَطِيرُوا بِمُوسَى)) (٢)
و ((يذكرون)) (٣) وبقراءة بعضهم ((لا يسمعون)) (٤)

وقد عدَّ سيبويه الإدغام فى هذه الصيغة أقوى ، كما عدَّ البيان فيها
عربي حسن ؛ لتحرك الصوتين المدغمين (٥) .

وينبغي التنبيه إلى أن الأمثلة المتقدمة الفعل فيها مضارع ، أما
إن كان ماضياً ، فلا بد من اجتلاب همزة الوصل ، حيث لا يبتدأ بساكن ، وهمزة
الوصل لا تدخل على الأفعال المضارعة ، وإنما " بابها الأفعال الماضية " (٦)

-
- (*) يبدو لى أن القرينة اللفظية السياقية تزيل اللبس ، وتقوم بإيضاح
المعنى المقصود ، وهى بقية الآية " . . . أم لم تكن من الواعظين " ،
حيث تدل على أن مابعد الهمزة من قبيل الوعظ ، وليس الوعد ، ويمكن
أيضا أن تقوم القرينة الصوتية - فى حالة عدم الإدغام الكامل - ،
بتوضيح المعنى المراد ، وأقصد بها حركة اللسان مع الإطباق .
- (١) الكتاب ٤/٤٧٤ (هارون) . وانظر : شرح السيرافي على الكتاب
١١ / لوحة ١٣٤ أ ، شرح المفصل ١٠/١٥٢ .
- (٢) الأعراف ، آية ١٣١ .
- (٣) الأنعام ، آية ١٢٦ .
- (٤) المافات ، آية ٠٨ وتنسب هذه القراءة لحمزة ، والكسائي ، وحفص عن
عاصم ، وخلف ، وابن عباس بخلاف عنه ، وابن وثَّاب ، وعبدالله بن
مسلم ، وطلحة ، والأعمش . انظر : السبعة ، ص ٥٤٧ ، البحر
٣٥٣/٧ ، الإتحاف ، ص ٣٦٨ .
- (٥) الكتاب ٤/٤٧٤ ، ٤٧٥ (هارون) .
- (٦) شرح المفصل ١٠/١٥٢ .

فمن ذلك قولهم : اطَّوع ، اذَّكر ، أصلهما - تطوع ، تذكر (١) .

واستشهد سيبويه على هذا بقوله عز وجل : « فَاذْرَأْتُمْ فِيهَا » (٢) ،
و « وَازَيْنْتُمْ » (٣) ، و « اَطِيرْنَائِكَ » (٤) .

والأصل فيها : تدارأتم ، وتزينت ، وتطيننا ، والتماثل في جميع ما تقدم رجعي .

واختتم القول في هذه المسألة - على وجه العموم - : بأن صيغة
(افتعل) وما تصرف منه يكون التماثل فيها - في الغالب الأعم - تقديمياً .
وقد رأينا أن هناك بعض الأمثلة التي أجاز فيها العلماء صورتين - صور
الإدغام - كما في ، اضَّجَع ، واطَّجَع ، واذَّكَّر ، وادَّكَّر ، ومطَّعَن ، ومطَّعَن -
من الممكن أن يطلق عليها " تماثل تبادلي " ؛ حيث يتبادل الصوتان
التأثير والتأثر ، ويسري هذا الحكم على تاء (فَعَّلَتْ) -

أما صيغة (تفاعل) و (تفاعل) ، وما يتصرف منهما ، فإن التماثل فيها رجعي -
قولاً واحداً - . وغنيٌّ عن القول : أن التماثل الذي يحدث في هذه الصيغ لا يتم
إلا في مواقع صوتية محددة ، ومشروطة .

(ب) الإدغام الشاذ غير المطرد في الكلمة الواحدة

ذكر سيبويه بعض الصور الإدغامية في الكلمة الواحدة ، التي
وردت عن بعض العرب ، وعدت شاذة ، غير مطردة ، تحفظ ولا يقاس عليها .

فمن ذلك " سِتُّ " . قيل : إن أصلها سدس ، بدليل أنك لو صغرتها
قلت : سديس ، ولو جمعتها قلت : أسداس ، والتصغير والتكسير - كما

(١) الكتاب ٤/٤٧٥ (هارون) .

(٢) البقرة ، آية ٧٢ .

(٣) يونس ، آية ٢٤ .

(٤) النمل ، آية ٤٧ .

يقول النحاة - يردّان الأشياء إلى أصلها (١)، فاجتمع سينان ، بينهما -
 حاجز غير حصين ، قريب من مخرج السين ، فلو ادّغمت الدال في السين -
 وذلك جائز لغة - فإنها تصبح : سِسُّ ، وبذا يجتمع في الكلمة ثلاث سينات
 اجتماعاً لا يوّدي إلى معنى مفهوم .

ولو ادّغمت السين في الدال ، فقليل : سِدُّ ، فذلك غير جائز ؛ لأنه
 يتم على حساب صفيّر السين .

وحيث إن الأمرين غير ممكنين، عمدوا إلى إبدال السين صوتاً شبيهاً
 بها من جهة ، وبالدال من جهة أخرى ، وهو التاء .

فالعلاقة الصوتية بين المبدلين - السين والتاء - أنهما مهموسان،
 مرققان ، وتحقق بين الصوتين المتماثلين - الدال والتاء - في كونهما
 من مخرج واحد ، إضافة إلى أنهما شديدان ، مرققان ، فقالوا : سِدَّتْ
 على سبيل التماثل التقدمي .

ثم يأتي من بعد ذلك مرحلة تماثلية أخرى ، حيث إن الفرصة
 مواتية لحدوثها .

فالصوتان متجاوران في الموقع ، متحدان في المخرج ، متقاربان في
 الصفة ، ولذاكرها اجتماعهما ، فادّغموا الدال في التاء ، وقالوا :
 سِتُّ (٢) على سبيل التماثل الرجعي . (٣)

(١) شرح المفصل ١٥٣/١٠ ، وانظر : التبصرة والتذكرة (للصمري) ٨٥١/٢ .
 (٢) انظر : الكتاب ٤٨١/٤ ، ٤٨٢ ، (هارون) . شرح السيرافي على الكتاب
 ١١/ لوحة ١٤٠ ب ، ١٤١ أ الممتع ٧١٥/٢ ، ٧١٦ ، شرح شافية ابن
 الحاجب ٢٦٦/٣ .

(٣) يرى بعض الباحثين المحدثين أن ما حدث في " سِتُّ " ليس تماثلاً ،
 وإنما مخالفة (تخالف) . انظر : اللهجات في كتاب سيوييه
 (صالحة راشد آل غنيم) ص ٢٢٥ - ٢٣٠ . والواقع أنني لأعلم أحداً
 قال بهذا سوى (بروكلمان) ، حيث يرى إمكانية وقوع المخالفة
 في " سِتُّ " إلى جانب المماثلة المتبادلة . انظر : فقه اللغات
 السامية ، ص ٥٩ ، ٧٥ .
 وقد صرح بعض المحدثين بأن ما حدث في " سِتُّ " يعد من باب التشابه =

وكما يلاحظ أن امتناع الإدغام في هذه الصورة عائد إلى متطلبات الجانب الصوتي ، والجانب الدلالي ، وكأني بهذه الصورة الإدغامية تشبه ادغام العين في الهاء في مثل " معهم " المتقدمة ، حيث يجتمعان في أن كليهما يُستبدل^{به} بصوت ثالث ذي علاقة بهما ، كما أن التماثل فيهما تبادلي ، ويفترقان في أن التماثل في " معهم " في مرحلته الأولى (الإبدالية) رجعي ، وفي مرحلته الأخرى (الإدغامية) تقدمي ، في حين أنه في " سدس " تقدمي في مرحلته الأولى ، ورجعي في مرحلته الأخرى .

وقد كان الإدغام في " ست " شاذاً - على الرغم من كثرة استعماله في الكلام ، وتحقيقه لمبدأ الخفة على اللسان - ؛ لندرة وقوع مثيله في العربية .

ومثل هذا في الشذوذ - لافي علة الشذوذ - ماروي عن بني تميم قولهم " وُدٌّ " في " وِتْدٌ " (١)

وتفسير ذلك أن تميماً أسكنت التاء في " وِتْدٌ " ، ولذلك نظائر في لغتهم ، حيث يقولون في فَخَذٍ : فَخَذٌ ، وفي عَضُدٍ : عَضُدٌ ، فلما سكنت التاء ، وجاورت الدال ، استتقلوا النطق بهما ، فادغموا التاء في الدال ، فقالوا : وُدٌّ ، على سبيل التماثل الرجعي .

(١) = (التماثل) المتبادل . انظر : التطور النحوي ص ٣٢ ، ٣٣ ، كما ذكر بعضهم أن فيها تماثلاً تقديمياً ، وآخر تخلفياً (رجعياً) . انظر : علماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين في ابتكار نظرية التماثل (د . مطر) ص ٥٤ ، وهو ما أرجحه . ويرى بعضهم أنه ليس هناك إبدال ، ولا ادغام ، ومن ثم لا تماثل فيها ولا تخالف ، ويرجح أن تكون " ست " و " سدس " لهجتين استعملت الأولى بعد أن تداخلت اللهجات واختلفت في العدد العام ، واستعملت الأخرى في حالة التغير اللغوي " سدس " والاصطلاح " سديسة " انظر : أشرف القرأيات في الأصوات والنحو العربي ، ص ١٢٩ . وللمزيد ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ص ٣٥٣ - ٣٥٦ .

(١) الكتاب ٤/٤٨٢ (هارون) وقد عزيت هذه اللغة في بعض المصادر إلى أهل نجد . انظر : إصلاح المنطق (لابن السكيت) ص ١٠٠ ، الصحاح ٢/٥٤٩ (ودد) ، ومن المعروف أن تميماً من أهل نجد ، للمزيد في هذه القضية ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة (غالب المطلبي) ص ٤٥ - ٤٨ ، لغة تميم (د . ضاحي عبد الباقي) ص ٥٣ - ٥٧ .

أما سبب الشذوذ هنا فيعود إلى خوف الالتباس بالمضعف " وِدَدَ " ، ولذا وصف سيبويه لغة الحجازيين التي تبين الحرفين على أصل الكلمة بأنها " الجيدة " (١)، وعلى هذا فيمكن القول : أن الشذوذ بدأ مُدَّ سَكن عِيْن الكلمة ؛ حيث إن التسكين جعل الإدغام أمراً توجبه الضرورة ، فلو لم يسكنوا ، ما وقع إدغام .

ومثل هذا في الشذوذ - حُكْمًا وعلّة - قولهم : عِدَانٌ فِي عِدَانٍ (٢) .

قال الأخطل :

واذكر عِدَانَةَ عِدَانًا مَزْنَمَةً من الحَبْلِقِ تُبْنِي حَوْلَهَا الصَّيْرُ (٣)

وسبب الشذوذ - كَوَدَّ - في أنه قد يلتبس بالمضعف فيما عينه ولامه من جنس واحد ، حيث قد ذكر صاحب الصحاح أنهم يقولون : " كان ذلك على عِدَانِ فلان ، وَعِدَانِ فلان ، أي على عهده وزمانه . قال الفرزدق :

ككسرى على عِدَانِهِ أو كقيصرا (٤)

والمماثل في عِدَانِ رَجِي - أَيْضًا - .

هذا ما ذكره سيبويه عن الإدغام في كلمة واحدة - سواء أكان مطرداً أم شاذاً - ، وقد رأينا كيف أن الإدغام في هذه الحالة يحدث اللبس عن طريق تداخل الصيغ ، الأمر الذي ينعكس بالسلب على الجانب الدلالي .

وفي الحقيقة أن بعض العلماء الأوائل قد أشار إلى هذه القضية (أمن اللبس) - وليس المجال يسمح هنا للتعرض التفصيلي لمثل هذا - ، غير أن الذي أود قوله في هذا المقام : أن بعض العلماء ذكر أنه - إذا اجتمع المتقاربان مخرجاً في كلمتين فيجوز الإدغام ، ولا يُبَالَى باللبس

- (١) الكتاب ٤/٤٨٢ (هارون) . وانظر : الجمل ، ص ٣٨٠ .
 (٢) الكتاب ٤/٤٨٢ (هارون) والعِدَان : جمع عَتُود ، والعتود - أولاد المعز : مارعى وقوي وأتى عليه حول . الصحاح ٢/٥٠٥ (عتد) .
 (٣) ورد هذا الشاهد في : شعر الأخطل ، ص ١١١ ، مقاييس اللغة ٤/٢١٧ (عتد) ، شرح شواهد الشافيه ، ص ٤٩٢ . وُعْدَانَة : قبيلة من تميم ، والمَزْنَمَة : ذات الزنم ، والحَبْلِق : أولاد المعز ، والصَّيْر : جمع صيره ، وهي الحظائر . والمعنى : يهجو هؤلاء القوم بأنهم رعاسة لا ذكر لهم ولاشرف .

(٤) ٢/٥٠٧ (عدد)

لو عرض، ويمتنع في الكلمة الواحدة؛ لما في ذلك من اللبس، كما في نحو - أُنْمَلَة -، يستثنى من ذلك صيغة (افتعل) و (تفاعل) و (تفعل)؛ لأن التاء زائدة، فهي بمنزلة المنفصل " فَأَمِنَ التباس ادغام المتقاربين في هذه الأبنية بادغام المثليين؛ لأن الاظهار يبين الأصل، كما كان ذلك في الكلمتين " (١).

ووافقهم بعضهم فيما كان في كلمتين، أما في الكلمة الواحدة فإن أدى الإدغام إلى لبس امتنع، وإن لم يؤدِّ جاز (٢).

وبتطبيق هذا المقياس على صور الإدغام المتقدمة، نجد أن الرأي الأول هو السائد، المأخوذ به، أما الرأي الآخر - وهو - فيما أرى - أكثر دقةً وصحةً من الأول - فلم يطبق إلا في بعض أمثلة صيغة (افتعل) - كامح، واذكر واذكر .

وقد تبين لي - من خلال هذه الدراسة - أن العلماء - لغويين ونحاة - منعوا بعض صور الإدغام؛ حفاظاً على صفات صوتية مميزة، أو خوفاً من الالتباس بادغام المثليين، أو ببعض الصيغ والأبنية، أو ابتعاداً عن الخروج على الأصل في الإدغام - وهذه جوانب صوتية - صرفية -، ولم ينل الجانب الدلالي - على أهميته - حظاً من هذا المنع، وإن كان يبدو أنه مدرج ضمن الجانب الصوتي، والصرفي .

والواقع أن اللبس - بصفة عامة - يحدث في جميع مستويات الـدرس اللغوي، سواء أكان صوتاً، أم صرفاً، أم نحواً، أم دلالةً، أم معجماً. (٣)

-
- (١) الممتع ٧١٢/٢، وانظر: المصدر نفسه ٧١١/٢ .
 (٢) انظر: شرح شافية ابن الحاجب ٢٦٦/٣ - ٢٦٩ .
 (٣) لأستاذي الدكتور (تمام حسان) بحث قيّم عن وسائل أمن اللبس في المستويات المتقدمة، بعنوان " أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية "، نشر في حوليات كلية دار العلوم، بالقاهرة، عام ١٩٦٨ - ١٩٦٩، ص ١٢٣ - ١٤٠ .

وإذا استعرضنا الأمثلة الإدغامية المتقدمة فإننا نجد بعض تلك
الأمثلة يحدث فيها التباس ، فمنها : ابعثُ شنباء ، وابعجُ شبثا ،
حيث تصبح " ابعج " كأنها " ابعث " ، هذا في الكلمتين ، أما في الكلمة
الواحدة فإن الأمثلة كثر ، واللبس يتضح فيها بشكل كبير ، فمن ذلك :

مُتَرَد من ورد ، ومُتَرَد من ثرد
اتَّشَر من تَأَر ، واتَّشَر من وأر
مطَّبَر من صبر ، ومطَّبَر من طبر
يظلم من ظلم ، ويظلم من ظلم
مَدَّان من زان ، ومَدَّان من دان ، يدين
خَبَّت من خبط ، وخَبَّت من خبت
وَعَت من وعظ ، ووَعَت من وعد

ونحن في هذه الصور الإدغامية أمام اعتبارين : إما أن نؤثر الخفة ،
والسهولة ، والقياس (الأصل في الإدغام) على حساب الوضوح ، والفهم ، وعدم
اللبس ، وإما العكس .

والذي يبدو أن إشار صوت على صوت في الإدغام ؛ لخفته وسهولته ،
أمر فيه صعوبة حكم ، إذ ليس من اليسير في بعض الأحيان - كما يقول الدكتور
إبراهيم أنيس - : " الحكم على أي الصوتين أسهل ، أو أصعب " (١) ، كما
أن فيه نسبة حكم - أيضاً - ، فما قد يستسهله قوم يستصعبه آخرون ،
وعكس ذلك صحيح ، ف " ربما كَثُر بعض الحروف في لغة على قوم ، وخَفَّ عليهم
النطق به ، وقل في لغة أخرى ، واستثقلوه " (٢)

ولذا فإن الوضوح ، والفهم ، وعدم اللبس في الأداء اللغوي مقدم
على ما عداه ، ومن ثم فهو - فيما أراه - أولى بالاستعمال .

(١) الأصوات ، ص ٢٣٦ . وانظر : اللغة والتطور (د . عبدالرحمن أيوب) ص ٣٢ - ٣٤ ،

دروس في الألسنية العامة ، ص ٢٢٦ .

(٢) شرح السيرافي على الكتاب ، ١١ / لوحة ١١٥ ب . ولعل صحة العبارة -

هكذا - " . . . فخف عليهم . . . ، فاستثقلوه " بالفاء ، وليس

بالواو .

والآن ، وبعد أن استعرضت - بالتفصيل - مذكره سيبويه عن الإدغام (التماثل التام) ، والإخفاء (التماثل الناقص) فإنه يمكن أن أضع التصور العام لهاتين الصورتين التماثليتين فى النقاط الآتية :

أولاً - يشمل مفهوم الإدغام عند سيبويه معنى أوسع ، وأشمل من ذلك المفهوم الاصطلاحي الضيق ، فهو يعني عنده التقريب - إبدالاً كان أو ادغاماً - .

ثانياً - يأتى الإدغام على ثلاثة أوجه :

- (أ) أن يقلب الأول إلى جنس الثانى . وهذا هو الأصل فى الإدغام .
 (ب) أن يقلب الثانى إلى جنس الأول . وهذا على خلاف القاعدة ، وهو قليل لا يتأتى إلا بأسباب صوتية محددة .
 (ج) أن يقلب الصوتان - الأول ، والثانى - إلى حرف ثالث قريب منهما . وهذا شئ نادر فريد ، لا يحدث إلا فى صور معدودة .

ثالثاً - قسم سيبويه صور الإدغام إلى ثلاثة أقسام :

- (أ) أصوات لا تدغم فيما يقاربها ، ولا يدغم مقاربها فيها .
 (ب) أصوات لا تدغم فيما يقاربها ، ويدغم مقاربها فيها .
 (ج) أصوات متقاربة يدغم بعضها فى بعض .
 ويمكن صياغة هذا التقسيم - بصفة أعم - على النحو الآتى :

- (أ) أصوات لا تدغم فى غيرها ، ولا يدغم غيرها فيها : ويمثلها : ا - ء -
 (ب) أصوات لا تدغم فى غيرها ، ويدغم غيرها فيها ، وهى : ح - ش - ي -
 ض - ر - م - ف .
 (ج) أصوات تدغم فى غيرها ، ويدغم غيرها فيها ، وهى : غ - خ - ق - ك -
 ج - ل - ن - ط - د - ت - ز - س - ص - ظ - ذ - ث - و
 (د) أصوات تدغم فى غيرها ، ولا يدغم غيرها فيها ، وهى : ع - ه - ب (١)

(١) للدكتور (عبدالصبور شاهين) إحصاء آخر مغاير - قليلاً - لمما ذكرته ، وبالتحديد فى تصنيف الأصوات الآتية (ا - ر - و - ب) . فأما الألف فلم يذكرها - مطلقاً - فى الإحصاء ، وإن كان سيبويه وغيره من العلماء قد ذكروها فى الحروف . . ولعل الدكتور (عبدالصبور) أغفل ذكرها ، بالنظر إلى أنها حركة (فتحه طويله) ، والإدغام لا يكون إلا فى الموامت (الحروف) . وهذا ماتوئده الدراسات =

رابعاً - يقع الإدغام بين الأصوات العربية جميعها - عدا الهمزة - بطبيعة الحال، وهذا يؤكد مقولة أبي عمرو بن العلاء: " الإدغام كلام العرب الذى يجرى على ألسنتها لا يحسون غيره " (١)

وإليك بيان إجمالي لمصور الإدغام عند اللغويين والنحاة :

هـ	تدغم فى : ح
ع	" " : ح - غ - خ
ح	" " : غ - خ
غ	" " : خ
خ	" " : غ
ق	" " : ك
ك	" " : ق
ج	" " : ش
ل	" " : ن - ر - ط - د - ت - ز - س - ص - ظ - ذ - ث - ض - ش
ن	" " : ل - ر - م - و - ي
ط	" " : د - ت - ز - س - ص - ظ - ذ - ث - ض - ج - ش
د	" " : ت - ط - ز - س - ص - ظ - ذ - ث - ض - ج - ش
ت	" " : ط - د - ز - س - ص - ظ - ذ - ث - ض - ج - ش
ز	" " : س - ص
س	" " : ص - ز

= الصوتية الحديثه .

أما الواو فقد اعتبرها من ضمن الأصوات التى لاتدغم فى غيرها ، ويدغم غيرها فيها ، وأما الراء والباء فقد صنّفهما فى الأصوات التى تدغم فى غيرها ، ويدغم غيرها فيها . انظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ١٨٣ . وأحسب أن السبب فى عدم اتفاقنا على هذه الإحصائية عائد إلى ما أتيتح لكل منا من مصادر قديمة ، إضافة إلى تناول كل منا للإدغام بطريقة تختلف عن الآخر .

(١) الإدغام الكبير ، لوحة ٤ ب .

ص	تَدَّغَمَ فِي : ز - س
ظ	" " : ذ - ث - ز - س - ص - ط - د - ت - ض - ج - ش
ذ	" " : ث - ظ - ز - س - ص - ط - د - ت - ض - ج - ش
ث	" " : ظ - ذ - ز - س - ص - ط - د - ت - ض - ج - ش
ب	" " : م - ف
و	" " : ي

وبذا يبلغ عددها عندهم أربعاً ومائة صورة " ١٠٤ "

خامساً - لا يتم حدوث الإدغام إلا في ضوء وجود علاقة بين الصوتين المدغمين، وبدونها لا يتحقق الإدغام .

ومفهوم هذه العلاقة أن تكون مخرجية - في المقام الأول -، أو أن تكون وصفية .

سادساً - تقسم المخارج أو المناطق الصوتية العامة (الكبرى) عند القدماء على النحو الآتي :

- (أ) منطقة الحلق - وتشمل : ه - ع - ح - غ - خ .
- (ب) منطقة الفم - وتشمل : ق - ك - ج - ش - ي - ض - ل - ن - ر - ط - د - ت - ز - س - ص - ط - ذ - ث .
- (ج) منطقة الشفتين - وتشمل : ف - ب - م - و
- وقد استقلت كل منطقة بإدغام أصواتها بعضها في بعض ، فمن المعهودة أن تدغم منطقة كالحلق - مثلاً - في أي منطقة أخرى ، وما قيل عن الحلق يجري - أيضاً - على منطقة الفم ، والشفتين (١) ، وبإحصاء نسبة ذلك نجد أنها تبلغ ٩٧٪

(١) يستثنى من هذا القانون العام ثلاث صور ، هي :

- (أ) إدغام النون في الواو .
- (ب) إدغام النون في الميم .
- (ج) إدغام الواو في الياء .
- وبإحصاء نسبة هذا نجد أنها تبلغ ٢٨٨٪ . وقد سبق ذكر التعليل البديل لجواز الإدغام في هذه الصور . انظر : ص ٩٨ ، ١٣١ .

سابعاً - توزع الصور الادغامية على المخارج الصوتية الخاصة (المصغرى)

- عند القداء - على النحو التالى :

(أ) المخارج المتحدة :

وهى التى يشترك أصواتها المدغمة فى الخروج من حيز واحد : وتشمل
الصور الادغامية الآتية :

ع + ح / غ + خ / خ + غ / ج + ش / ب + م / ط + د / ط + ت /
د + ط / د + ت / ت + ط / ت + د / ظ + ذ / ظ + ث / ذ + ظ /
ذ + ث / ث + ظ / ذ + ز / ز + س / ز + ص / س + ز / س + ص /
ص + ز / ص + س .

وبذا تبلغ ثلاثاً وعشرين صورة . أي بنسبة ٢٢٢/١١٪

(ب) المخارج المتجاورة (المتلاصقة) :

وهى التى لايفصل بينها فاصل مخرجي ، وتكون على النحو الآتى :

ط + ز / ط + س / ط + ص / د + ز / د + س / د + ص / ت + ز /
ت + س / ت + ص / ظ + ز / ظ + س / ظ + ص / ذ + ز / ذ + س /
ذ + ص / ص + ث / ز + ث / س + ث / ص + ع / ع + غ /
ع + خ / ح + غ / ح + خ / ل + ن / ن + ل / ن + ر / ر + ه / ح /
ق + ك / ك + ق / ل + ض / ب + ف .

فمجموعها ثلاثون صورة ، أي بنسبة ٢٢٨/٨٤٪ .

(ج) المخارج غير المتجاورة :

وهى التى يفصل بينها فاصل مخرجي ، فأكثر ، وصورها كآلاتى :

(١) مايفصل بينهما فاصل واحد :

ط + ظ / ط + ذ / ط + ث / د + ظ / د + ذ / د + ث / ت + ظ /
ت + ذ / ت + ث / ظ + ط / ظ + د / ظ + ت / ذ + ط / ذ + د /
ذ + ت / ت + ط / ث + د / ث + ت / ل + ش / ل + ر

فمجموعها عشرون صورة . أي بنسبة ١٩٢٢/٢٣٪ .

(٢) مايفصل بينها فاصلان :

ل + ط / ل + د / ل + ت / ن + ي

فمجموعها أربع صور • أي بنسبة ٣٨٤٪

(٣) مايفصل بينها ثلاثة فواصل :

ط + ض / د + ض / ت + ض / ل + ز / ل + س / ل + ص .

فمجموعها ست صور • أي بنسبة ٥٧٦٪

(٤) مايفصل بينها أربعة فواصل :

ط + ج / د + ج / ت + ج / ط + ش / د + ش / ت + ش / ل + ظ /

ل + ذ / ل + ث •

فمجموعها تسع صور • أي بنسبة ٨٦٥٪

(٥) مايفصل بينها خمسة فواصل :

ظ + ض / ذ + ض / ث + ض / ن + م / ن + و .

فمجموعها خمس صور • أي بنسبة ٤٨٠٪

(٦) مايفصل بينها ستة فواصل :

ظ + ج / ذ + ج / ث + ج / ظ + ش / ذ + ش / ث + ش

فمجموعها ست صور • أي بنسبة ٥٧٦٪

(٧) مايفصل بينها ثمانية فواصل :

و + ي

فمجموعها صورة واحدة • أي بنسبة ٩٦٪

وبذا يصبح مجموع ما ادغم في أصوات متحدة أو متجاورة ثلاثاً وخمسين صورة ،

في حين أنه يبلغ في الأصوات غير المتجاورة إحدى وخمسين صورة •

واستطيع أن أسجل - في ضوء ماتقدم - النتائج التالية :

(١) أن نسبة وقوع الإدغام في الأصوات المتحدة ، والمتجاورة تفوق

- بشيء يسير - نسبة وقوعه في الأصوات غير المتجاورة (٥٠٩٦ : ٤٩٠٣) .

ومما يلاحظ في هذا المقام أنه يبدو أن تحديد البعد بين المخارج

في ضوء التوزيع المخرجي الخاص أمر اعتباطي ، ونسبي في الوقت

نفسه ، بحيث لا يمكن الركون إليه ، أو الاعتماد عليه . أما المخارج

الكبرى فقد تُعطي بعض التصور لمعرفة البعد بين المخارج .

(٢) أنه من غير الممكن ادغام صوتين يفصل بينهما أكثر من ثمانين

فواصل ، طبقاً لمخارج الأصوات عند القدماء .

(٣) أن وقوع الإدغام بين الأصوات غير المتجاورة في المخرج له مايسوغه ،

ففي بعضها - وهو الكثير - أنهن يشتركن في المنطقة المخرجية

العامية (الفم) ، وفي بعضها الآخر - وهو القليل - يشتركن في اتحاد

الصفات - كالنون مع الميم ، ومع الواو ، والواو مع الياء ، وقد

تجتمع العلتان معاً في بعض صور ذلك - كالدال مع الجيم - .

(٤) أن مفهوم العلاقة المخرجية يعتمد على الاتحاد في المخرج ، أو القرب

فيه . وهذا يقرر أن الإدغام (التماثل التام) يقوم على مبدأ

التقارب بين الأصوات . (١)

ثامنا - تتفاوت درجة حسن الإدغام من صورة لأخرى ، بحسب القرب في المخرج

والصفة ، فكلمة تقاربت الأصوات المدغمة حسن الإدغام ، وقوي ، وكلمة

تباعدت ضعف ، وقل .

تاسعا - أن أصل الإدغام لحروف الفم ، واللسان ؛ وهذا راجع إلى تجاوز

أصواتها ، وتقاربها ، إضافة إلى المرونة التي تتميز بها العضلة المحركة

لتلك الأصوات (اللسان) .

وهذا القانون - الذي ذكره سيبويه - لم يوفق علم الأصوات العصري

إلى اكتشافه ومعرفته إلا منذ خمسين سنة على الأكثر - كما يقول

شاده - (٢)

(١) سأقوم - إن شاء الله - بعقد مقارنة بين القدماء والمحدثين في

تقسيم المخارج الصوتية - العامة والخاصة - ، موزعاً عليها الصور

الإدغامية المتعددة ، لنرى - أيضاً - ما يؤكد الأهمية الكبرى لفكرة

التقارب بين الأصوات المدغمة .

(٢) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ، ص ٢٥ .

عاشرا - يكون الإدغام في كلمة ، كما يكون في كلمتين ، إلا أنه في الكلمتين أشق منه في الكلمة الواحدة .

حادى عشر - أن الإدغام لا يبغض الحروف حقها ، خاصة من حيث الموقع ، أما من حيث المخرج والصفة - فإنه قد يصيبهما شيء من التغيير .

ثانى عشر - يُعدل عن الإدغام متى أدى إلى الالتباس ، أو إلى إسقاط صفة مميزة للصوت .

ثالث عشر - هناك صفات صوتية تحول دون الإدغام ، كالتفشي ، والتكرار ، والاستطالة ، والغنة ... الخ . ويمكننا توزيع هذه الصفات عند الإدغام على النحو التالي :

(أ) صفات لأهمية لها مطلقا ، وهى : الجهر ، والهمس ، والشدة ،

والرخاوة ، والتوسط بين الشدة والرخاوة ، والانحراف ، والاستعلاء .

(ب) صفات لها بعض الأهمية ، وهى : الإطباق ، والغنة .

(ج) صفات لها أهمية كبرى ، وتؤخذ في الاعتبار حين الإدغام ، وهى :

الصفير ، والتفشي ، والاستطالة ، والتكرار ، والمد واللين . (١)

رابع عشر - لم يعتد سيبويه - صراحةً - بقانون الأضعف والأقوى في الصفات عند الإدغام ، وإن كان يبدو أنه أعطى بعض الصفات أهمية خاصة ، إلا أن عنايته بتلك الصفات من حيث إنها صفات مميزة ينبغي الاحتفاظ بها عند الإدغام .

خامس عشر - أن الإدغام - بصفة عامة - يعد ظاهرة نطقية ، تدمج الأصوات

بعضها في بعض - سواء أكانت متماثلة أم متقاربة - ، وكذلك الإخفاء .

سادس عشر - تُوزع صور الإخفاء على المخارج الصوتية - عند القدماء - كما

يلى :

(١) للدكتور (عبدالصبور شاهين) توزيع آخر ، يختلف قليلا عما ذكرته ،

حيث قد عدّ الغنة من ضمن الصفات التي اعتد بها النحاة اعتداداً كاملاً .

انظر : أشر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ٢١١ - ٢١٥ .

وقد رأينا في الغنة - كما تقدم - أن العلماء كانوا يُخَيِّرون عند

إدغام الصوت المتميز بها بين إبقائها ، أو إسقاطها - مثلها مثل

الإطباق - ، مما يدل على أن لها بعض الأهمية عند الإدغام .

(أ) المخرج العام :

(١) الإخفاء فى منطقة الفم : ويشمل : ن + ق / ن + ك / ن + ج /

ن + ش / ن + ض / ن + ط / ن + د / ن + ت / ن + ز /

ن + س / ن + ص / ن + ظ / ن + ذ / ن + ث .

ومجموعها أربع عشرة صورة .

(٢) الإخفاء فى منطقة الشفتين / ويشمل - م + ب

(٣) الإخفاء بين الفم والشفتين - ويشمل : ن + ف .

(٤) الإخفاء بين الفم والحلق - ويشمل : ن + غ / ن + خ

وبمقارنة هذا نجد أن الجزء الأكبر من صور الإخفاء تحقق فيه علاقة

مخرجية بين الصوتين المخفيين ، حيث تبلغ نسبة ذلك ٨٣,٣٪، أما

بقية الصور ، فمنهن واحدة (ن + ف) لم تتحقق فيها هذه العلاقة ،

والأخريان (ن + غ / ن + خ) رويتا على أنهما لهجة لبعض قبائل

العرب ، مما يدل - بصفة مجمل - على أن كل منطقة استقلت بإخفاء

أصواتها .

(ب) المخرج الخاص :

(١) المخارج المتحدة : م + ب

(٢) مايفصل بينها فاصل واحد : ن + ط / ن + د / ن + ت / ن + ض

(٣) مايفصل بينها فاصلان : ن + ز / ن + س / ن + ص / ن + ج /

ن + ش .

(٤) مايفصل بينها ثلاثة فواصل : ن + ظ / ن + ذ / ن + ث / ن + ك

(٥) مايفصل بينها أربعة فواصل : ن + ف / ن + ق .

(٦) مايفصل بينها خمسة فواصل : ن + غ / ن + خ .

وهذا يعنى أنه من غير الممكن إخفاء أحد الصوتين عند الآخر ، والفاصل

بينهما أكثر من خمسة مخارج ، تبعاً للتوزيع المخرجي عند القدماء (١) .

(١) سأقوم بمقارنة هذه النتائج برأى اللغويين المحدثين فى المخارج الصوتية ؛

ليتضح لنا مدى أهمية التقارب ، لا فى الإدغام فحسب ، وإنما فى الإخفاء

- أيضا - ، وقد سبق أن تبين لنا أهمية ذلك فى الإبدال ، والإقلاب

والإشمام . انظر: ص ٣٦٢ فما بعدها .

والواقع أن المخـرج الخاص لا يُعَوَّل عليه في معرفة البعيد أو القريب من المخارج ، والدليل على هذا ما نراه في إخفاء النون عند القاف، حيث عدَّ - في ضوء المنطقة المخرجة العامة - من باب المتحددين في المخرج ، في حين قد يبدو عليه البعد ، في ضوء المخرج الخاص .

ولو نظرنا إلى الإدغام فإننا نجد ما يؤكد هذا - أيضا - ، مما يدعوني للتأكيد مرة أخرى على أن المخارج الخاصة (الصغرى) لاتقدم لنا مفهوماً دقيقاً لفكرة التقارب أو التباعد .

والشئ الذي أود قوله بعد هذه الأمور : أن دراسة سيبويه عن الإدغام تعدُّ من أوفى الدراسات وأدقها ، بحيث لم يترك زيادةً لمستزيد، اللهم إلا تلك الاستدراكات المعدودة التي ذكرها العلماء بعده .

ويكفي أن نعلم أن جميع الذين تحدثوا عن الإدغام - فيما اطلعت عليه - لم يستطيعوا التخلص من الاعتماد على ما ذكره سيبويه في هذا المقام ، بل إن بعضهم ردَّد عبارة سيبويه ، وعلل بتعليله ، وتوقف عند هذا الحد (١) ، وبعضهم قام بشرح عبارته ، وكشف مبهمها ، وإيضاح غامضها ، وترتيب مادتها - ليس إلا - (٢) ، وهم - فيما أحسب - معذورون في هذا ، فما ذا يمكن أن يقال - نظرياً - في الإدغام بعد سيبويه ؟!

ومن اللافت للنظر أن أمثلة سيبويه التي أوردها في الإدغام لم تكن كاملةً لجميع صورهِ - كما رأينا - ، ولعلنا نعتذر منه في هذا النقص يقول ابن عصفور - معقَّباً على عدم إيرادهِ هو لبعض أمثلة الإدغام - : " وتمثيل الإدغام في ذلك بيِّنٌ لا يُحتاج إليه " (٣)

-
- (١) انظر - مثلاً - : الأصول (لابن السراج) ٤١٤/٣ فما بعدها .
 (٢) انظر : المقتضب ٢٠٧/١ فما بعدها ، التكملة ٢٧٦/٢ فما بعدها ، التبصرة والتذكرة (للصيمري) ٩٣٧/٢ فما بعدها ، شرح المفصل ١٣٤/١٠ فما بعدها ، الممتع ٦٧٩/٢ فما بعدها .
 (٣) الممتع ٧٠٦/٢

ويلحظ على تلك الأمثلة أن فيها نوعاً من التكلف ، والاصطناع ،
وخفاء المعنى ، وذلك ما يجعلها - فى نظري - بعيدة عن مستوى الدراسة .

ولو اعتمد سيبويه فى هذا الجانب على القرآن الكريم ، لحسن
الاستشهاد ، وقوي الدليل (١) ، وهذا يعطي بعض الدلالات على الاختلاف ، والتباين
بين اللغويين ، وعلماء القراءات فى دراسة الإدغام .

وسوف نلمس ذلك بوضوح أثناء تناول علماء القراءات لهذه الظاهرة .
وأنتهي القول فى هذا : بأن سيبويه لم يمهّد الطريق للعلماء بعده فى
دراسة هذه الظاهرة فحسب ، بل إنه وضع القواعد (القوانين) العامة
- إجمالاً وتفصيلاً - وتوصل إلى نظريات تأسيسية ، أيدها درس الصوتي
الحديث .

وبعد

فهذه دراسة إمام النحاة عن ظاهرة التماثل بين الأصوات الصامتة ، واستطيع
أن أسجل النتائج العامة لهذه الدراسة فى النقاط التالية :
أولاً - أن مصطلح التقريب عام ، يشمل إبدال أحد الصوتين بالآخر ، كما
يشمل فناء أحد الصوتين فى الآخر .

ثانياً - تتضح ظاهرة التماثل بين الأصوات الصامتة فى الإبدال ، والإقلاب ،
والإشمام والإخفاء ، والإدغام ، وتقوم فى جميع صورها - على مبدأ التقارب
- سواء أكان مخرجياً أم وصفيّاً .

ثالثاً - تحدث هذه الظاهرة بين الأصوات المتجاورة (المتلاصقة) فى الموقع ،
كما تحدث بين الأصوات غير المتاخمة ، التى يفصل بينها بفواصل
موقعي ، على أن التجاور فى هذه الظاهرة كلما ازداد قريباً كان
أقوى على التأثير والتأثر .

وقد أيد علم الأصوات الحديث هذه الملاحظة كل التأييد - كما يقول
شاده - (٢)

(١) استشهد سيبويه للإدغام بعشر آيات - فقط - ، هى «هل ثوب» ، «بـل
توثرون» ، «لايسمعون» ، «يصلحوا» ، «مذكر» ، «يذكرون» ، «فادّارآتم» ،
«وازيّنت» ، «اطيرنا» ، «بيطروا» .
(٢) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ، ص ١٩ .

رابعاً يحدث التقريب (التماثل) فى صور هذه الظاهرة عن طريق الانتقال المخرجى - منفرداً - ، أو الانتقال الوصفى - منفرداً - أيضاً - ، أو بهما معاً ، أو عن طريق انتقال مجرى الهواء . (١)

خامساً - أن التقريب (التماثل) يأتى فى صور وأشكال شتى ، فيكون جزئياً (ناقصاً) ، كما يكون كلياً (تاماً) ، ويكون رجعيّاً (مدبراً) أو تخلفياً (، كما يكون تقديمياً (مقبلاً أو اتباعياً) ، ويكون متصلاً ، كما يكون منفصلاً (٢) .

سادساً - أن الغرض من التماثل هو طلب الخفة (الاقتصاد فى الجهد العضلي) . وهذه القاعدة - كما يذكر شاده - لم يكتشفها علم الأصوات الحديث إلا منذ خمسين عاماً ، على يد عالم سويسرى يدعى " فنتلر " (٣) .

(١) فى الباب الثالث دراسة إحصائية لجميع صور الانتقال فى هذه الظاهرة .

انظر : ص ٤٠٠ - ٤٠٩ .

(٢) فى الباب الرابع دراسة إحصائية عن أشكال وصور التماثل هذه .

انظر : ص ٤١٠ فما بعدها .

(٣) علم الأصوات عند سيويه وعندنا ، ص ١٥ .

الفصل الثاني
التمثال عن ابن جني

التماثل عند ابن جنى

تحدث ابن جنى عن هذه الظاهرة تحت عنوان " الإدغام الأصغر " . وقد أطلق عليها مصطلح " التّقريب " ، أو " التّقارب " ، و " المضارعة " (١) ، كما أطلق عليها مصطلحا آخر ، هو " التّجنيس " (٢) .

وهذا المصطلح الأخير يحدد - بكل دقة - الغرض من جميع صور هذه الظاهرة ، ولذا فقد وصف الدكتور أحمد علم الدين الجندي هذا المصطلح بالصحة ، كما وصف ابن جنى بالبراعة فى إيجاد هذه التسمية (٣) . إلا أننى أود التنبيه إلى أن هذا المصطلح ليس لابن جنى ، بل هو مسبوق إليه بشيخه أبى علي الفارسي (٣٧٧ هـ) ، حيث قد أطلق على هذه الظاهرة مصطلح " التّشاكل " ، أو " المشاكلة " ، و " التّجانس " (٤) .

وإذا ما نظرنا إلى دراسة ابن جنى لهذه الظاهرة ، فإنه يبدو لنا أنها اتسمت بالتفصيل فى بعض الجوانب ، وبالإجمال فى جوانب أخرى .

لقد تناول ابن جنى ظاهرة التقارب ، أو التماثل . بالدرس والتحليل على مستوى الصوامت (الحروف) ، كما تناولها على مستوى الصوائت (الحركات) ، وأخيرا على مستوى الصوامت والصوائت معاً .

والذى يعنينى فى هذه الدراسة هو المستوى الحرفي ، أي ما يتعلق بالتقارب بين الصوامت ، أما المستوى الحركي أو المزدوج ، فإن ظروف دراستي الحالية لاتسمح بالتعرض لهذين المستويين .

(١) انظر : الخصائص ١٣٩/٢ ، سر صناعة الإعراب ٥١/١ ، ٨١٦/٢ ، المحتسب ٢٨٣/٢ .

(٢) انظر : المنصف ٣٢٤/٢ ، ٣٢٥ .

(٣) اللهجات العربية فى التراث ٢٦٦/١ ، ٢٦٧ .

(٤) انظر : الحجة ٣٩/١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ . والتشاكل أو المشاكلة يعنىان المشابهة ، والموافقة ، والمماثلة . انظر : اللسان

٣٥٦/١١ ، ٣٥٧ (شكل) .

وشء آخر ، هو أن ابن جني لم يقتصر فى ظاهرة التقريب والتجنيس (التماثل) على ما يحدث بين صوتين صامتين ، أو بين صوتين صائتين ، أو بينهما معاً - أى على مستوى الأصوات - بصفة عامة - ، وإنما تجاوزها إلى ما يحدث من تجنيس ومشاكله بين الكلمات أو الألفاظ ، كما هو ملاحظ فى الإتياع نحو قولهم : " شيطان ليطان " ، و " حَسَنٌ بَسَنٌ " . الخ (١) . وتلك قضية أخرى يمكن دراستها فى نطاق ما يسمى بـ " التناسب اللفظي " ، حيث يدخل ضمنها الفواصل القرآنية ، والقوافي الشعرية . الخ (٢) ، وكل ذلك مما لعلنا له بالتقريب (التماثل) بين الأصوات - صامتةً كانت أو صائتةً - .

وعليّ أن أذكر - بادئ ذى بدء - أن ابن جني نظر لهذه الظاهرة فى ضوء وجود الصوت فى موقع صوتي معيّن .

فهناك فرق بين أن يكون الصوت منفرداً مستقلاً ، وبين كونه مصحوباً بأصوات أخرى .

ففى الحالة الأولى (الاستقلالية) يحتفظ الصوت بكل مقوماته وخصائصه ، أما فى الحالة الأخرى (التركيبية) ، فإنه يخضع لاعتبارين : أحدهما - أن يكون هناك تباعد مخرجي ، أو وصفي . بين الأصوات المتجاورة ، وفى هذه الحالة يبقى كل صوت - فى الغالب الأعم - على ما هو عليه ، دون أن يؤثر أو يتأثر أحدهما بالآخر ؛ حيث إن الحروف المتباعدة أحسن فى التآليف من المتقاربة ، إلا أن هناك فى بعض لهجات العرب من يؤثر فى الحرفين المتباعدين تقريب أحدهما من صاحبه وإدناؤه منه ، كما فى سَقَر ، وصَقَر . الخ .

والآخر : أن يكون هناك تقارب بينها ، وعندئذٍ قد يتأثر الصوت بما يجاوره ، فيتنازل عن صفاته ، أو بعضها ، أو يتنازل عن مخرجه ، وينتقل إلى صفة

-
- (١) المنصف ٢/٣٢٥ ، ٣٢٦ . وانظر : شرح المفصل ٩/٦٤ .
(٢) للمزيد ينظر : فى الدراسات القرآنية واللغوية ، الإمالة فى القراءات واللهجات العربية (د . عبدالفتاح شلبي) ص ٣٣١ - ٣٣٨ .

أخرى أو مخرج آخر . ف " كلما تدانى الحرفان أسرع انقلاب أحدهما إلى صاحبه وانجذابه نحوه ، وإذا تباعدا كانا بالصحة والظهور قَمَنَـبَا (أي جديرين)^(١) ، وهذا يعني أن الكلمة حينما تأتلف من حروف متقاربة فذلك مما يُقوي من فرص التماثل .

إن ما يحدث للصوت في الأداة اللغوي من تبدلات وتغيرات ، ما كانت لتتم لولا وجود مواقع صوتية ، تهين الصوت للاستجابة للتأثر أو التأثير ، وذلك ما تنبه له ابن جني ، وقبله سيبويه ، حينما تحدثا عما أسمىاه مضارعةً وتقريباً .

وقد عدّ ابن جني هذه الظاهرة - التقارب أو التماثل - من الأبواب اللطيفة الظريفة^(٢) ، كما عدّها طريقاً من ضمن طرق عناية العرب بإصلاح ألفاظها^(٣) . وتتضح هذه الظاهرة عنده في صورتين اثنتين هما :

الإبدال ، والادغام - بصفة عامة .

على أنه ينبغي أن يُعلم أن هاتين الصورتين لا تؤخذان على عموم إطلاقهما ، بل هما مقيدتان ، فحينما يذكر الإبدال في ظاهرة التماثل فليس المقصود به إقامة حرف مكان آخر لعلاقة صوتية بينهما فحسب ، وإنما يعني بالإضافة إلى ما تقدم أن يكون هناك علاقة أخرى بين الصوتين المراد تماثلهما ، أو بعبارة أخرى بين الصوت الطارئ الجديد ، والصوت الأصلي

(١) الخصائص ١/١٥١ . وانظر : سر الفصاحة (للخفاجي) ، ص ٩٤ .

(٢) المحتسب ٢/٢٨٣ .

(٣) انظر : الخصائص ١/٣١٢ ، ٣٢٠ . وقد عقد بابا في هذا أسماء " باب في إصلاح اللفظ " ، يقول فيه : " اعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمّة ، وعليها أدلة ، وإليها موصلة ، وعلى المراد منها محصلة ، عنيت العرب بها فأولتها صدرا صالحا من تثقيفها وإصلاحها . . . " الخصائص ١/٣١٢ ، ثم ذكر طرقاً عديدة لإصلاح اللفظ ، منها " باب الادغام في المتقارب ، نحو وَدٌّ في وَتِد ، ومن الناس (مَيَّقُول) في (مَنْ يَقُول) ، ومنه جميع باب التقريب ، نحو اصطبر ، وازدان ، وجميع باب المضارعة ، نحو مُدْر وبابه " الخصائص ١/٣٢٠ وهو يقصد بذلك تحسين الألفاظ ، وتهذيبها ، والابتعاد عن كل ما يلحق بها من كلفةٍ ، وثقل .

الموجود فى الكلمة .

وكذلك الإدغام حيث يشمل ادغام المتقاربين - كما سبق بيان ذلك - (١)
وعلى هذا يمكن القول : أنه ليس كل إبدال وإدغام يعد تماثلاً .

أولاً - الإبدال :

عالج ابن جنى هذه الصورة التماثلية تحت مسمى " الإدغام الأصغر " .
الذى حدّه بأنه " تقريب الحرف من الحرف ، وإدناؤه منه من غير ادغام
يكون هناك " (٢)

وقد يبدو لغير المتأمل أن هناك تناقضاً بين التسمية والتعريف ،
وهو فى ظاهره كذلك ، خاصةً عندما يقف القارىء أو السامع عند حدود
المصطلح وتعريفه ، إلا أن ذلك سرعان ما يزول حينما تُفهم فكرة ابن جنى
عن الادغام .

فإذا نظرنا إلى ضروب الإدغام الأصغر عنده ، نجدها أنواعاً شتى ،
فهناك الإمالة ، وليس فى الإمالة ادغام - ، وهناك الإبدال الذى يكون
لغير ادغام ، وليس فى الإبدال ادغام ، وهناك الإلتباع الحركي، والإشمام
بنوعيه - الحركي والحركي - ، وليس فى الإلتباع والإشمام ادغام (٣) ، وهذا
كنه يدل على أن هذا المصطلح لا يُراد به المعنى المعروف والمأخوذ به
عادةً فى الادغام ، وإنما يُراد به معنىً لغوي شامل لهذه الصور ، وهو
التقريب .

فالتقريب هو جوهر القضية والمحور الذى ترتكز عليه تلك الصور

المتقدمة .

وعلى هذا فالتقريب - فيما ذكره ابن جنى - ظاهرة شاملة واسعة ،

(١) انظر : ص ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٣ .

(٢) الخصائص ١٤١/٢

(٣) انظر : المصدر نفسه ١٤١/٢ - ١٤٥

تجري على الإبدال الذى ليس به سوى مجرد التقريب، أو ما يعرف بالتقريب الجزئي (الناقص) ، كما تجري على الإدغام وهو ما يعرف بالتقريب الكلي (التام) .

وفى ضوء ماتقدم فليس الإدغام الأصغر سوى مجرد اصطلاح مقصود به التقريب . يقول فى ذلك - معقباً على تلك الضروب السياقية التماثلية - : " وجميع ماهذه حاله مما قُرَّب فيه الصوت من الصوت جارٍ مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب . وإنما احتطنا له بهذه السمة التى هى الإدغام الصغير؛ لأن فى هذا إيذاناً بأن التقريب شامل للموضعين ، وأنه هو المراد المبغى فى كلتا الجهتين ، فاعرف ذلك " (١)

وبالعودة إلى ضروب التقريب (التماثل) من خلال صورته الإبدالية - فإنها تبدو عند ابن جني فيما يأتى :

(١) إذا وقعت السين قبل الحرف المستعلي ، فتقرب منه بقلبها صاداً . وذلك كقولهم فى سَقَّت : صَقَّت ، وفى السَّوْق : الصَّوْق ، وفى سَبَقَّت : صَبَقَّت ، وفى سَمَلَق : صَمَلَق (٢) ، وفى سَوِيَق : صَوِيَق (٣) ، وفى سَالِغ ، وسَاخِط : صَالِغ ، وصَاخِط ، وفى سَقَر : صَقَر ، وفى مَسَالِيخ : مَسَالِيخ ، وفى سَرَاط : صَرَاط (٤) .

وقد سبق بيان حدوث التماثل فى هذه الصور الإبدالية ، كما سبق ذكر العلاقة الصوتية التى تجمع بين الصوتين المبدلين - من جهة - وبين الصوت الجديد والصوت الأصلي - أي الصوتين المتماثلين - من

-
- (١) الخصائص ١٤٥/٢ .
 (٢) السَّمَلَقُ : السَّلَقُ ، والسَّمَلَقُ - بزيادة الميم - : القاع الصَّفَصَفُ .
 الصحاح ١٤٩٧/٤ (سلق) وقيل : القفر الذى لانبات فيه . ويقال :
 امرأة سَمَلَق : أى لاتلد ، شَبَّهت بالأرض التى لاتنبت ، وعجوز سَمَلَق :
 سيئة الخلق ، اللسان ٤٦٤/١٠ (سملق) .
 (٣) السَّوِيَق : ما يَتَّخَذُ من الحنطة والشعير ، وقيل : السَّوِيَق : الخمر .
 اللسان ١٧٠/١٠/١٠ (سوق)
 (٤) انظر : الخصائص ١٤٢/٢ ، ١٤٣ ، ٢٢٧ ، سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٦ ،
 ٢١١ ، ٢١٢ .

جهة أخرى - (١)، إلا أننى أود أن أذكر بأن ابن جنى كان دقيقاً حينما فسر كيفية حدوث التماثل هنا ، حيث يقول : " ... فقربوا السين من القاف بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين ، وهو الصاد " (٢) ، فقد قدم العلاقة بين الصوتين المتماثلين على العلاقة بين الصوتين المبدلين ، مما يوحي بأهمية العلاقة الصوتية فى الإبدال - على وجه العموم - والإبدال الذى يكسبون للتماثل - بصفة خاصة - .

وقد يقول قائل : إن ابن جنى قدم فى موضع آخر العلاقة بين الصوتين المبدلين على العلاقة بين الصوتين المتماثلين ، حيث يذكر أنهم " قالوا فى " مَصَدَق : مَزْدَق " ، وفى " مَصْدَر : مَزْدَر " ، فأبدلوا من الصاد - وهى مهموسة - حرفاً من مخرجها يقرب من الدال ، وهو الزاي ، لتوافقها فى الجهر " (٣) .

والجواب على هذا ، أن العلاقة الصوتية مهمة فى الصورتين ، إلا أنها تزداد أهمية فى ظاهرة التقريب (التماثل) ، إذ لولا وجودها ما كان هناك تماثل أصلاً . فالإبدال هنا لم يحدث إلا طلباً للتقريب بين الأصوات ، وذلك لا يتم إلا بوجود علاقة صوتية بين الصوتين المراد تقاربهما وتماثلهما .

وبالنظر إلى ما أورده ابن جنى من أمثلة نجد أنه لم يذكر من حروف الاستعلاء سوى أربعة هى : الطاء ، والحاء ، والغين ، والقاف (٤) .

(١) انظر : ص ٧٥ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٦ .

(٣) المنصف ٢/ ٣٢٥ .

(٤) يلاحظ فى هذا الصدد أن (البطلانيوسى) ذكر من ضمن الأحرف التى تقع بعد السين ، ويحدث فيها تقريب حرف العين - المهملة - ! ، انظر : ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ، ص ٣٣٨ . وبالنظر فى الأمثلة التى أوردها لانجد سوى السين وبعدها غين ، أو خاء ، أو قاف ، أو طاء ، كما أن محقق الكتاب أشار فى الهامش إلى أن حرف العين - المهملة - الوارد فى النص ساقط من النسخة الأخرى للكتاب المخطوط ، إضافة =

والسؤال الذى يطرح هنا هو - هل هذا الإبدال خاص بوقوع السين قبل هذه الحروف الأربعة، أو يشمل بقية أصوات الاستعلاء - الماد ، والضاد ، والطاء -؟

والجواب ، أن السين لم ترد فى كلام العرب متقدمة على هذه الأحرف الثلاثة ، حيث قد اعتبر أصحاب المعاجم اللغوية هذه التتابعات الصوتية من المهمل، ومهجور اللغة (١).

أما الغرض من هذا التقريب فهو " أنهم أرادوا تجنيس الصوت ، وأن يكون العمل من وجه ، بتقريب حرف من حرف " (٢). وهذا يعنى أن التقريب يَضِيْقُ شَقَّةَ الخلاف بين الأصوات المتنافرة ، فبدل أن ينطق اللسان بحرف مستغل ، ثم يعود لينطق بحرف مستعلٍ فإنه يَسْتَفِينِي عن هذا المجهود ، ويخفف من هذا العبء بواسطة ذلك التقريب ، ومن ثم يتحقق للمتكلم اليسر والسهولة .

أما نوع التماثل فى تلك الأمثلة فهو رجعي ، جزئي (ناقص) ، إضافة إلى أنه فى بعض الأمثلة تجاوري (متعل) ، وفى بعضها الآخر تباؤى (منفصل) . وينبغي أن أشير إلى أن ذلك الإبدال الذى جئ به من أجل

= إلى ماتقدم أن المؤلف نفسه ذكر فى الاقتضاب ١٩٦/٢ ، ١٩٧ - أن كل سين وقعت بعدها غين، أو خاء - معجمتان -، أو قاف ، أو طاء تبدل صاداً . وكل هذا يدل على أن حرف العين هناك مقحم فى النص ، ولعلاقة له بحروف الاستعلاء .

كما أن (يوهان فك) ذكر أن السين تقلب صاداً بعد أربعة أحرف ، هى : ث ، ذ ، ق ، غ ، خ . انظر : العربية ، دراسة فى اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة : (د . عبد الحليم النجار) ص ١٠٣ ، وليس هذا بصحيح مع الشاء ولعل هذا وهم من المؤلف ، أو تحريف من الناسخ ، أو المترجم . والصحيح أنها الطاء بدل الشاء . انظر : المرجع نفسه ، ترجمة : (د . رمضان عبدالتواب) ص ١١٢ .

(١) انظر - على سبيل المثال - : الجمهرة (لابن دريد) ٩٣/١ ، ٢٤/٣ ، ٣٠ . وقد أكدت الدراسة الإحصائية لجذور معجم تاج العروس صحة ذلك ، حيث لم يرد سين بعدها صاد ، أو ضاد ، أو طاء ، سواء أكان الجذر ثلاثياً ، أم رباعياً ، أم خاسياً . انظر : الجداول الإحصائية لتتابع الحروف ذات الأرقام : ٦ ، ١٦ ، ٢٦ .

(٢) المنصف ٢/٣٢٤ ، ٣٢٥ .

الانسجام الصوتي ، ليس واجباً مطرداً ، بل إنه ظاهرة لهجية امتازت بها بعض القبائل العربية كبنى العنبر ، وبنى كلب ، وهما من القبائل البدوية التي تؤثر استخدام الأصوات الممخمة في أدائها اللغوي ، فالإبدال في مثل هذه الصور يأتي على سبيل الجواز والخيار .

قال قطرب : " إذا كان بعد السين في نفس الكلمة طاء أو قاف أو خاء أو غين فلك أن تقلبها صاداً " (١) ، ويقول أبو علي القاسمي (٣٥٦ هـ) : " إذا اجتمعت السين والغين في كلمة فأنت بالخيار في السين والصاد ، وكذلك السين والحاء مثل صالح وصالح ، وكذلك السين والقاف مثل الصقر والسقر ، وكذلك السين والطاء مثل الصراط والسرط قد قرئتا جميعاً ، وبسط الثوب والشئ أو بسطه " (٢)

ونستنتج من هذه النصوص أن هذا الإبدال ليس مطلقاً ، بل لابد له من ضوابط هي :

- (١) أن تتقدم السين أصوات الاستعلاء .
- (٢) أن يتم التجاور بين السين وهذه الأصوات . والتجاور هنا يعني أن يكونا في كلمة واحدة - سواء أكانوا متلاصقين أم متباعدين - إن اشتراط العلماء لوقوع السين قبل أصوات الاستعلاء دليل على أن التماثل الرجعي هو الذي يسير وفق قواعد اللغة ، كما أن هذه الشروط مجتمعة تبين أن ظاهرة التماثل من جملة الظواهر الموقعية التي تحدث في مواقع معينة محددة .

ونجد في هذه الصور الإبدالية موضعاً لسؤال هو - أيهما الأصل في الكلمة السين أم الصاد ؟ .

والذي يبدو أن السين هي الأصل ، خلافاً لما يراه الدكتور إبراهيم

(١) نقلاً عن إعراب القرآن (للنحاس) ١٢٤/١ .

(٢) البارع في اللغة ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، وللمزيد ينظر : الجمهرة

أنيس (١) ؛ لأنه " لو كانت الصاد هي الأصل ماجاز أن ترد إلى السين ، إذ لاعلة توجب ذلك ، وإذ لاينقل الحرف إلى أضعف منه ، والصاد أقوى بكثير، لإطباقها واستعلائها ، فإذا لم يجوز أن ترد الصاد إلى السين ، وجازرد السين إلى الصاد ، علم أن السين هي الأصل ، والصاد داخلة عليها ————— لعلة " (٢) ، والعلة 'ما سبق أن ذكرناها، وهي التقريب (التماثل) .

ولاغرابة أن تنتقل الكلمة من أصلها إلى غير ما هو أصل ، فلذلك نظائر في العربية غير قليلة . " وفي كلامهم من الأصول المرفوضة الاستعمال ما لا يحصى كثرة " (٣) والعدول عن الأصل لا يكون إلا بعلة وسبب ، مما يؤكد أهمية معرفة الأصل ، حيث عليه تُبنى أحكام وقواعد .

وعوداً على بدء، فإننا إذا اتجهنا إلى القرآن الكريم ، فس نجد صدى لظاهرة التقريب في تلك الصور الإبدالية ، فقد روى عن سفيان بن عيينة ، عن زيادة بن علاقة ، عن قطبة بن مالك قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرأ ((والنخل بآسقات)) (٤) بالصاد ، أي ((باسقات)) (٥) .

كما قرأ ابن عباس ، ويحي بن عمار الآية من قوله تعالى : ((وأصبغ عليكم نعمه نعمة ٠٠٠٠)) (٦) بالصاد، أي ((وأصبغ)) (٧)

كما قرأ نافع، والكسائي، وشعبة، وخالد بن خلف عنه ، وابن ذكوان ، والبزري الآيات من قوله :

-
- (١) انظر : في اللهجات العربية ، ص ١١٦ ، ١١٨ .
(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (لمكي بن أبي طالب القيسي) ٣٠٢/١ . وانظر : اللهجات العربية في التراث (د.الجندي) ٤٤٣/٢ - ٤٤٧ .
(٣) المنصف ٣٢٤/٢ .
(٤) ق ، آية ١٠ .
(٥) مقدمة كتاب المبانى - ضمن مقدمتان في علوم القرآن - ص ٢٢٣ . وانظر : المحتسب ٢٨٢/٢ ، البحر ١٢٢/٨ .
(٦) لقمان ، آية ٢٠ .
(٧) انظر : المحتسب ١٦٨/٢ ، تفسير القرطبي ٧٣/١٤ .

تعالى : ((وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَطَةً)) (١) بالصاد ، أي "بصطه" (٢)

كما جاء في الحديث الشريف ما يؤيد هذا ، فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " الجار أحق بصقبه " (٣)

ومنه - أيضا - قول علي (رضي الله عنه) : أنه كان إذا أتت به بالقتيل قد وجد بين القريتين ، حمله على أمّ القريتين - أي إلى أقربهما (٤)

وقد ورد في بعض أشعار العرب ما يؤيد هذا - أيضا - . يقول زُغيب بن نسير العنبري :

نظرت بأعلى الصوق والباب دونه إلى نَعَمٍ ترعى قوافي مَسْرَدٍ
يريد - السوق (٥)

وجميع ماتقدم من قراءات قرآنية ، وشواهد عربية تقف ظاهرًا - التقريب (التماثل) خلفها معللة ومفسرة .

(ب) ذكر ابن جني أن قبيلة " كلب تقلب السين زايًا مع القاف خاصة ، فيقولون في سَقَر : زَقَر ، وفي " مَسَّ سَقَر " : مَسَّ زَقَر ، وشاة زَقَعَاء فسى

-
- (١) الأعراف ، آية ٦٩ .
(٢) انظر : غيث النفع في القراءات السبع (للصفاسي) - بهامش سراج القاري (لابن القاصح) - ص ٢٢٥ .
(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الحيل ، باب في الهبة والشفعة ، ٢٥٥٩/٦ حديث رقم : ٦٥٧٦ ، ورقم : ٦٥٧٧ . وانظر : المصدر نفسه ، كتاب الحيل ، باب احتيال العامل ليهدى له ، ٢٥٦٠/٦ حديث رقم : ٦٥٨٠ .
والصَّقب : القرب ، والمراد به هنا الشفعة - أي أن الجار أحق بالشفعة من الذي ليس بجار . اللسان ٥٢٥/١ (صقب) .
(٤) النهاية في غريب الحديث ٤١/٣ .
(٥) انظر : طبقات فحول الشعراء (لابن سلام) ٨٠/١ ، الموشح (للمرزباني) ص ٢٠ ، وقد اعتبرا هذا الإبدال غلطًا من الشاعر ؛ حيث إن السين والصاد من مخرج واحد . وليس الأمر كما ذكرنا ، فالأمر لا يعدو أن يكون لهجة لا غلطًا ، فالشاعر من بلعنبر الذين اشتهر عنهم قلب السين صادا ، إذا وقعت السين قبل حرف مستعمل .

صَقَّعَاءَ ، ومثله من الصاد اَزْدَقِي فِي اَصْدَقِي ، وَزَدَقَ فِي صَدَقَ " (١)

واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

وَدَعُ ذَا الْهَوَى قَبْلَ الْقَلَى ، تَرَكَ ذِي الْهَوَى مَتِينًا الْقَوَى خَيْرًا مِنَ الصَّرْمِ مُزْدِرَا

يريد : مُزْدِرَا ، وقول الآخر :

يَزِيدُ زَادُ اللَّهِ فِي خَيْرَاتِهِ حَامِي نَزَارٍ عِنْدَ مُزْدَوَقَاتِهِ

يريد : مُصْدَوَقَاتِهِ (٢)

وبالنظر في الجزء الأول من هذا النص يبدو أن فيه اضطراباً ، ويتضح هذا من

الأمثلة التي أوردها ابن جنى ، حيث قد حصر مجيء هذه الصورة الإبدالية مع السين

وحدها ، على حين أن أمثله تشمل الصاد - أيضاً -

إن هذا النص يثير عدة قضايا ، هي :

أولاً - هل حقاً أن كلبا تبدل السين - وحدها - زايًا مع القاف ، أو أنها

تبدل السين ، والصاد - أيضاً - زايًا مع القاف ؟ .

ثانياً - هل تم الإبدال من أجل القاف - وحدها - أو أن في المسألة تفصيلاً؟

ولبيان ذلك أقول :

إنه يمكن تجزئة ما ذكره ابن جنى إلى قسمين :

الأول - ماتبدل فيه السين والصاد زايًا لأجل القاف ، والآخر - ماتبدل فيه

الصاد زايًا من أجل الدال .

فأما القسم الأول فيشمل النص المتقدم إلى قوله : وشاة زَقَّعَاءَ فِي صَقَّعَاءَ ،

وهذا يعني أن السين والصاد - الصوتين المهموسين - أبدلا زايًا ؛ ليجانسا

القاف في الجهر .

وفي ضوء هذا أستطيع القول : أن كلباً تبدل السين والصاد زايًا من

أجل القاف - خاصة - (٣) ، أما القسم الآخر - فيبدأ من قوله : ومثله من

من الصاد اَزْدَقِي فِي اَصْدَقِي ... الخ .

(١) سر صناعة الإعراب ١٩٦/١ ، والشاة الصَقَّعَاءَ : التي في وسط رأسها

بياض ، اللسان ٧٠/١٠ (صقع) .

(٢) سر صناعة الإعراب ١٩٦/١ ، وقد ورد البيتان دون عزو في : الممتع

٤١٢/١ ، اللسان ٤٤٨/٤ (صدر) ، ١٩٥/١٠ (صدق) .

(٣) طرح بعض الباحثين المحدثين احتمالين لقول ابن جنى : " وشاة =

وهذا يعني أن الصاد أبدلت زايًا ؛ لتماثل الدال في الجهر . وسأعالج ذلك في موضعه من الدراسة (١)

ومما يلاحظ أن السين إذا جهر بها أصبحت زايًا ، حيث يُعَدُّ الزاي النظير المجهور للسين ، أما النظير المجهور للصاد فهو الزاي المفخمة التي تشبه نطق عوام المصريين للظاء (٢)

(ج) ومما ذكره ابن جنى من صور التقريب ، الإبدال في صيغة (افتعل) ، ومشتقاتها - سواء أكان الإبدال قياسياً مطرداً ، أم سماعياً غير مطرد - (٣) وقد سبق بيان ذلك مفصلاً (٤) ، غير أن الذى ينبغى التنويه به فى هذه الناحية هو أن ابن جنى ذكر أن التقريب فى مثل هذه الصور الإبدالية إنما يعد تقريباً جزئياً (ناقصاً) . يقول فى ذلك - معلقاً على إبدال تاء (افتعل) دالاً - إذا كان قبلها زاي - : " قربوا بعض الصوت من بعض ... " (٥).

وهذا يعني أن التقريب (التماثل) حدث فى بعض خواص الصوت المميزة ، ولم يشمل جميع خصائصه .

= زَقَعَاءُ فى صَقَعَاءُ " أحدهما - أن تكون الكلمة سينية - أى سَقَعَاءُ - ، ولكن التصحيف دخلها خاصة وأن الكلمتين بمعنى واحد ، فرسمت بالصاد . والآخر - أن يكون ابن جنى ذكرها تمهيداً لقلب الصاد زايًا . وقد أخذ بالاحتمال الأول ، معللاً بأن قلب الصاد زايًا لا معنى له ؛ لأن الصوتين - الصاد والقاف - متماثلان فى الاستعلاء . انظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ، ص ١٣١ ، ١٣٢ ، وهذا رأى له وجهته .

(١) انظر : ص ٢٠١ .

(٢) انظر : فى اللهجات العربية (د . أنيس) ص ٦٤ ، بحوث ومقالات فى

اللغة (د . رمضان عبدالنور) ص ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٣) انظر : الخصائص ١٤١/٢ ، ١٤٢ ، سر صناعة الإعراب ١٨٥/١ ، ٢١٧ المنصف

٢٢٤/٢ - ٢٣٥ .

(٤) انظر : ص ٧٧ .

وشئ آخر ذكره ابن جنى هو أن الكلفة فى النطق بهذه الصيغة على أصلها تعد أمراً نسبياً . يقول فى هذا - معلقاً على امتناع العرب من النطق بهذه الصيغة وغيرها حسب ما يقتضيه الأصل - : " فكل هذا ، وغيره مما يكثر تعداده يُمتنع منه استكراهاً للكلفة فيه ، وإن كان النطق به ممكناً غير متعذر " (١) .

وحيث إن النطق بالأصل ممكن ، ففى ذلك دلالة على نسبة المشقة .

ولابد من الإشارة فى هذا المقام إلى أن للفراء تعليلاً لإبدال تاء " افتعل " يختلف كلياً عما ذكره علماء العربية فهو يرى أن تاء " افتعل " إنما قلبت طاء ؛ لامتناع إدغام الصاد فى التاء نحو - اصتبر ، وذلك لأن الصاد حرف مصوت ، والتاء حرف أخرس (٢) ، " فكهوا إدغام مصوت فى أخرس ، فلما فاتهم الإدغام وجدوا الطاء معتدلة فى المخرج بين التاء ، والصاد ، والضاد ، لتكون غير ذاهبة بواحد من الحرفين " (٣) .

والفراء بهذا يذهب إلى أن القلب فى هذه الصيغة ليس من أجناس التماثل - الجزئى - ، وإنما لامتناع التماثل التام (الإدغام) ، حيث فيه ادغام الصوت الرخو فى الشديد ، وهذا رأى فيه كثير من الغرابلة ، ويمكن الرد عليه بالأمور التالية :

(١) أنه إن كان يقصد بالمصوت (الرخو) ، وبالأخرس (الشديد) ، كما ظن السيرافى ، وكما يفهم من تعريف الفراء لهذين المصطلحين ، فليس هناك ما يمنع من إدغام الرخو فى الشديد ، بل هو جائز ومستحسن عند العلماء ؛ لأنه يُعَدُّ - عندهم - من باب إدغام الأضعف

(١) الخصائص ٢٦٢/١

(٢) يريد بالمصوت - كما فسره السيرافى - : الصوت الرخو ، الذى يجرى فيه الصوت ، أما الأخرس : فهو الصوت الشديد ، الذى لا يخرج له صوت . انظر : شرح السيرافى على الكتاب ١١ / لوحة ١٤٤ أ ، وهذان - كما نرى - اصطلاحان جديدان ، لم يقل بهما أحد من العلماء - فيما أعلم -

(٣) المصدر نفسه ١١ / لوحة ١٤٥ أ .

فى الأقوى - هذا من ناحية - ، وناحية أخرى أن إدغام الصاد فى التاء ممتنع فى نحو - اصتبر - ؛ لتمييز الصاد بالصفير ، إلا أنه من الممكن الإدغام هنا ، ولكن بطريقة فيها خروج على الأصل فى الإدغام من حيث إن الأول يقرب إلى جنس الثانى ، فيتم الإدغام بقلب الثانى إلى جنس الأول ويقال : اصبر .

وقد اغتفر هذا ؛ لتمييز الأول بصفة ليست فى الثانى - كما سبق - (١) ، وذلك يعنى أنك حيثما حاولت مذهباً جاز لك الإدغام .

(٢) أن فى الإبدال إحلال صوت آخرس (شديد) مكان آخر مثله ، فكأنه لم يعمل شىء .

(٣) أن الطاء التى جىء بها ، ليست معتدلة فى المخرج بين التاء والصاد والضاد - كما ذكر الفراء - ، بل هى من مخرج التاء ، وملاصقة للصاد ، ويفصل بينها وبين الضاد أكثر من فاصل (٢) - حسب توزيع القدماء للمخارج الصوتية -

ونخلص من هذا إلى القول : بأن ماذهب إليه الفراء لا يستقيم له ، ولا يصح الأخذ به ، أو الاعتماد عليه .

ثانياً - الإقلاب :

ومن صور التقريب عند ابن جنى ما يعرف بالإقلاب ، وهو إبدال النون الساكنة الواقعة قبل الباء ميماً فى اللفظ ، وذلك نحو - قُنْب (٣) ، وقَنْبلة (٤) ، يقال فيهما : قنب ، وقمبلة ، فقربوها من الباء بأن قلبوها

(١) انظر : ص ١٦٣ .

(٢) الردان الأخيران ذكرهما السيرافى فى شرحه على الكتاب ١١/لوحه ١٤٥ أ

(٣) القُنْب : جراب قضيب الدابة ، وقيل : هو وعاء قضيب كل ذى حافر

- هذا هو الأصل - ، ثم استعمل فى غير ذلك . الخ ، وقُنْب الأسد : ما يدخل فيه مخالفه من يده ، والقُنْب : شراع ضخم من أعظم شراع السفينة . اللسان ١/٦٩٠ (قنب) .

(٤) القَنْبلة : طائفة من الناس ومن الخيل ، قيل : هم ما بين الثلاثين

إلى الأربعين ونحوه والقَنْبلة : مصيدة يصاد بها النُهَس ، وهو

أبو براقش . اللسان ١١/٥٦٩ ، ٥٧٠ (قنبيل) .

إلى لفظ أقرب الحروف من الباء ، وهو الميم " (١)

وقد سبق - أيضا - تفسير حدوث التماثل في هذه الصورة . (٢) ويلاحظ هنا أن ابن جنى ذكر أن التخفيف الذى يحدث من جرّاء الانقلاب ليس ناتجاً من استبدال صوت ثقيل بآخر خفيف - كما هو ملاحظ في بعض أمثلة الإبدال - وإنما هو ناتج من استبدال صوت ثقيل بما هو أثقل منه .
وقد يبدو أن في ذلك تناقضاً وتدافعاً بين الغاية والوسيلة ، ولكن الأمر في حقيقته على خلاف الظاهر ، فقد يكون العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل ضرباً من الاستخفاف - كما قال بهذا ابن جنى - (٣) ، وهذا هو الشأن في هذه الصورة .

وذلك يعني أن الخفة - بقطع النظر عن صعوبة الحكم بأن أحد الصوتين أثقل أو أخف من الآخر - لم تتحقق من خلال إحلال صوت مكان آخر ، وإنما حدثت من جرّاء ما نتج عن هذا الإحلال .
فإبدال النون ميماً يؤدي إلى تجاور الميم والباء - وهما من مخرجين متحدين - والنطق بـ " عمبر " أخف من النطق بـ " عنبر " ، وفي هذا نقض للقاعدة العامة التى أطلقها ابن دريد (٣٢١ هـ) ، وهى " أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت " (٤)

ثالثاً الإشمام :

وتشمل ظاهرة التقريب عند ابن جنى ما يمكن تسميته بالإشمام الحرفي ، (٥) حيث يقول : " ومنه (أي من ضروب الإدغام الأصغر) تقريب

(١) سر صناعة الإعراب ٤٢٢/١ . وانظر : التصريف الملوكي ، ص ٤٠ .

(٢) انظر : ص ٨٦ ، ٨٧ .

(٣) انظر : الخصائص ٢٠/٣ .

(٤) الجمهرة ٩/١

(٥) أطلقت هذا المصطلح ؛ احترازاً من مصطلح آخر هو الإشمام ، الذى إذا أُطلق

قصد به : الإشارة إلى الحركة من غير تصويت . انظر : النشر ١٢١/١ ، والفرق بين المصطلحين أن الأول يحدث في الصوامت ، أما الآخر فيحدث في الصوائت .

للمزيد ينظر : نهاية القول المفيد ، ص ٢٢٠ .

الحرف من الحرف ، نحو قولهم فى نحو مضدر : مزدور وفى التصدير : التزدير .
وعليه قول العرب فى المثل (لم يُحْرَمَ مَنْ فُرِّدَ لَهُ) أصله فُصِّدَ لَهُ ، ثم أسكنت
العين ... فصار تقديره : فُصِّدَ لَهُ ، فلما سكنت الصاد فضعفت به ، وجاورت
الصاد - وهى مهموسة - الدال - وهى مجهورة - قُرِّبَتْ مِنْهَا بِأَنْ أُشْمِتَ شَيْئاً
من لفظ الزاي المقاربة للدال بالجهر " (١)

ومن خلال هذا النص يتبين لنا أن هذه الصورة التماثلية لاتتم إلا وفق
أصول وشروط محددة ، هى :

- (١) أن تكون الصاد ساكنة ؛ وذلك لأن التسين يضعف الحرف ، ويجعله
عرضة للاستجابة للتأثر الصوتي .
- (٢) أن تقع الصاد قبل الدال .

وقد ذكر ابن جنى فى موضع آخر أن الصاد الساكنة إذا وقعت قبل
الدال فيحوز فيها الإبدال التام، والإشمام ، أما إن تحركت نحو - صَدَّرَ ،
وَصَدَّفَ - فيمتنع الإبدال التام، ويجوز الإشمام فقط " وذلك أن الحركة قَسَوَتْ
الحرف وحصنته ، فأبعدته من الانقلاب " (٢)

وخلاصة القول فى هذه المسألة : أنه إذا وقعت الصاد ساكنة وبعدها
دال ، فيحوز فيها ثلاثة أوجه :

- (١) البيان ، وهو أن تجعلها صاداً خالصة . وهو الأكثر .
 - (٢) الإبدال التام ، وهو أن تجعلها زايّاً خالصة ، وقد سمع ذلك عن
العرب الفصحاء .
 - (٣) الإشمام ، وهو أن تشرب الصاد صوت الزاي ، وهو أكثر وأعرب من
الإبدال .
- أما إن تحركت الصاد فلا يجوز سوى البيان والإشمام ، ويمتنع الإبدال
التام إلا فيما سمع عن العرب (٣) .

(١) الخصائص ١٤٤/٢ .

(٢) سر صناعة الإعراب ٥١/١ .

(٣) انظر : شرح المفصل ١٠/٥٢، ٥٣، شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٣٢، ٢٣٣ . وقد
نسب الإشمام إلى قبيلة قيس ، انظر : البحر ١/٢٥ ، الاتحاف ، ص ٣٩٥ ، كما نسب
الإبدال التام إلى عذرة ، وكلب ، وبنى القين . مقدمة كتاب
المباني ، ص ١٤٨ ، تفسير القرطبي ١/١٤٧ .

وإذا نظرنا إلى كيفية رسم الصاد المشربة بصوت الزاي - عند القدماء - نجد أنها لا تختلف عن الزاي الصريحة (المرققة) ، مما قد يوقع في اللبس ، والسبب في هذا عدم وجود رمز كتابي للزاي المفخم .

وقد وصفها ابن جنبي بقوله : " وأما الصاد التي كالزاي فهي التي يقل همسها قليلا ، ويحدث فيها ضرب من الجهر لمضارعتها الزاي " (١) ، كما سماها ابن سينا، زايًا ظائية (٢) . ووصف طريقة إخراجها بقوله : " يكون وسط اللسان فيها أرفع ، والاهتزاز في طرف اللسان خفيًا جدا " (٣) .

وتنطبق هذه الأوصاف على ما سمعه الآن في نطق عامة المصريين والسوريين للظاء في نحو " ظالم " ، حيث تنطق الظاء زايًا مفخمة ، كما نجد ذلك مستعملًا عند عوام السوريين واللبنانيين في نحو " صغير " ، حيث تنطق الصاد زايًا مفخمة - أيضا - .

وقد أشار ابن جنبي إلى شيء مهم في هذه الصور التماثلية - أعني الإبدال والإشمام - ، حيث ذكر أن السين حينما تتحول إلى صاد في نحو " صويق " ، أو التاء حينما تتحول إلى طاء في نحو " اصطبر " ، أو الصاد حينما تتحول إلى زاي مجهورة مرققة في نحو " مزدر " ، أو الصاد حينما تتحول إلى زاي مجهورة مفخمة في نحو " مزدر " ... كل تلك التحولات لاتخرج الصوت من فونيمه إلى فونيم آخر ، وإنما التقريب (التماثل) لم يتعد مرحلة الجهر بالسين أو إطباقها ، كما لم يتجاوز إطباق (تفخيم) التاء ، وكذا لم يتجاوز ترقيق الصاد والجهر بها ، أو تفخيم الزاي ، وهذا يعني أن التحول واقع على الصفة دون المخرج .

يقول في ذلك : " ... ألا ترى أنك إذا قربت السين في سويق من القاف بأن تقلبها صادًا فإنك لم تخرج السين من مخرجها ، ولا بلغت بها مخرج القاف فيلزم إدغامها فيها ، فأنت إذا قد رُمّت تقريب الإدغام

(١) سر صناعة الإعراب ١/٥٠ .

(٢) أسباب حدوث الحروف ، ص ١٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩ .

المستخف ، لكنك لم تبلغ الغاية التي توجبه عليك ، وتنوط أسبابه بك .
وكذلك إذا قلت في اصتبر : اصطبر ، فأنت قد قربت التاء من الصاد
بأن قلبتها إلى أختها في الإطباق والاستعلاء ، والطاء مع ذلك من جملة
مخرج التاء ، وكذلك إذا قلت في مصدر : مزدر ، فأخلصت الصاد زايا ، قد
قربتها من الدال بما في الزاي من الجهر ، ولم تختلجها (أي لــــم
تنتزعها) عن مخرج الصاد ، وهذه أيضا صورتك إذا أشممتها رائحة الزاي
فقلت : مصدر ، هذا المعنى قصدت ، إلا أنك لم تبلغ بالحرف غاية القلب
الذي فعلته مع إخلاصها زايا " (١)

إن هذا النص يقفنا على أمور مهمة في ظاهرة التقريب (التماثل)
هي :

- (١) أن التماثل في هذه الصور لا يؤدي إلى انتقال المخرج، وإنما يؤدي
إلى انتقال الصفة .
- (٢) أن التماثل فيما ذكر لا يؤدي إلى تغيير الفونيم ، ومن ثم تكثر عدد
الفونيمات في هذه الظاهرة ، وإنما يبقى الفونيم كما هو ، ويتفرع
- بسبب هذه الظاهرة - إلى ألوفونات متعددة .
- (٣) أن التماثل يأتي على درجات ، وأقصى درجة يمكن أن يصل إليها هو
الإدغام .
- (٤) أن التماثل في الإبدال التام أكثر وضوحاً منه في الإشمام .

وقد يعترض معترض ، فيقول : إن أحسن الأبنية في كلام العرب ماتباعدت
مخارجه من الحروف ، وفي هذه الصور التماثلية تقريب الحرفين المتباعدين،
فكيف يؤثرون في أبنيتهم تباعد مخارج الحروف ، وهنا نجدهم يؤثرون في
الحرفين المتباعدين أن يقربوا أحدهما من صاحبه ويدنوه إليه . ؟ .

والجواب عن هذا ما ذكره ابن جني من أن ما حدث في هذه الصور من
التقريب ، وما ذكر من استحسان العرب لتأليف كلامهم من الحروف المتباعدة
المخارج ، إنما هو من باب تدافع الظاهر ، أي أنه يوجي في ظاهره

بأن فيه تناقضاً ، وتعارضاً . . . ولكن الأمر في حقيقته ليس كذلك . . . لان ادغام حرف في حرف أخف عليهم من إظهارهما " فلما كان في ادغامهم الحرف في الحرف ما أريناه من استخفافهم إياه صار تقريبهم الحرف من الحرف ضرباً مــــن التطاول إلى الادغام ، وإن لم يطلوا إلى ذلك فقد حاولوه وشرأبوا نحوه ، إلا أنهم مع هذا لا يبلغون بالحرف المقرب من الآخر أن يصيروه إلى أن يكون من مخرجه ؛ لئلا يحصلوا من ذلك بين أمرين كلاهما مكروه ، أما أحدهما فأن يدغموا مع بعد الأصليين ، وهذا بعيد . وأما الآخر فأن يقربوه منه حتى يجعلوه من مخرجه ثم لا يدغموه ، وهذا كأنه انتكاث وتراجع ؛ لأنه إذا بلغ من قربه إلى أن يصير من مخرجه وجب ادغامه ، فإن لم يدغموه حرموه المطلب المروم فيه " (١) .

وهذا يعني أن التقريب في مثل تلك الصور لم يؤدِّ إلى تقارب المخرجين (أي اتحادهما) ، وإنما أدَّى إلى تقارب الصفات " فهذا وجه التقريب مع إشارهم الإبعاد " (٢) ، وعليه فلا تدافع بين هذا التقريب ، وبين تأليف الكلمة من الحروف المتباعدة .

أما إن أدى التماثل إلى تقارب المخرجين (اتحادهما) ، كما في نحو - اطعن ، وادعى ، فإن اجتماعهما قبيح مستكره ، ويطرَد حينئذٍ ورود الإدغام .

فيقال : اطعن ، وادعى ، " وذلك أن الحروف إذا كانت من مخرج واحد ضاقت مساحتها أن تدنى بالتقريب منها ، لأنها إذا كانت معها من مخرجها فهي الغاية في قربها ، فإن زدت على ذلك شيئاً فإنما هو أن تخلص الحرف إلى لفظ أخيه البتة ، فتدغمه فيه لامحالة " (٣)

وهذا يدل على أن الحالة التي يكون عليها الحرفان المتجاوران في الموقع ، هي التي تحدد نوع التقريب الممكن حدوثه فيها ، فقد تستدعي

-
- (١) الخصائص ٢/٢٢٩ .
 (٢) المصدر نفسه ٢/٢٣٠ .
 (٣) المصدر نفسه ٢/٢٣٠ .

تلك الحالة أن يكون التقريب جزئياً ليس غير ، وقد تستدعي أن يكون كلياً ، وذلك مما يفسر ويعلل تفاوت درجات التقريب ونسبة التأثر فى هذه الظاهرة .

على أننا نلاحظ أن التقريب فيما يعرف بالإقلاب قد أدى إلى تقارب المخرجين (اتحادهما) ، كما فى نحو عنبر ، حيث يقال فيها : عمبر ، فاجتمعت الميم والباء - وهما من مخرج واحد - ، وكان الأولى فى مثل هذه الصورة - حسب ما ذكره ابن جني - أن تدغم الميم فى الباء ؛ تخلصاً من تقارب المخرجين .

والجواب عن هذا ، أن إحصائية جذور معجم تاج العروس للزبيدي ذكرت أن تتابع الميم والباء لم يأت فى الجذر الثلاثي مطلقاً ، وإنما جاء مرة واحدة فى الجذر الرباعي ، ومرة أخرى فى الجذر الخماسي (١) ، وتلك نسبة ضئيلة إذا قورنت بعدد جذور التاج ، ثم إن المبرد ذكر صراحة أنه " ليس فى الكلام ميم ساكنة قبل باء " (٢) ، مما يدل فعلاً على استقباحهم لتركيب ما تقاربت مخارجه .

وحيث إن التقريب فى الإقلاب قد أفضى إلى اجتماع صوتين متحدين فى المخرج ، وذلك مما يُستكره فى تأليف الكلمة العربية ، ويُعدُّ فى الوقت ذاته بيئةً صالحةً لحدوث الإدغام ، إلا أنه " ليس بمطلق أن كل متقاربين فى المخرج يدغم أحدهما فى الآخر " (٣) ، حيث قد يعرض لهما من الموانع ما يحول دون الإدغام .

وتأسيساً على هذا فإن الإدغام فى هذه الصورة غير ممكن ؛ لاتصاف الميم بالغنة . ولقد كان ابن جني دقيقاً فى عبارته حينما قال : " فإذا كان العرفان جميعاً من مخرج واحد ، فسلكت هذا الطريق (أى التقريب بين الحروف) فليس إلا أن تقلب أحدهما إلى لفظ الآخر البتة ، ثم تدغم لاغير ، وذلك نحو اطعن القوم ، أبدلت تاء اطعن طاء البتة ، ثم أدغمتها فيها

(١) انظر : الجداول رقم ٦ ، ١٦ ، ٢٦ .

(٢) المقتضب ١/٢٢٠ .

(٣) المفصل ، ص ٣٩٧ .

لاغير " (١) .

وذلك يعني أن هناك فرقاً بين التقريب في كل من " عنبر " ، و " اطعن " ،
فبالنظر إلى أصل كل منهما نجد أنه يختلف عن الآخر ، ففي " عنبر " تجاورت
النون . والباء - وهما من مخرجين متباعدين - ، أما في " اطعن " فقد
تجاورت الطاء . والتاء - وهما من مخرج واحد - ، فالتقريب في " عنبر "
يؤدي إلى الإقلاب ، أما في " اطعن " فإنه يفضي إلى الإدغام الذي توجبه
الضرورة (أطراد الورد) .

وهذا يؤكد مذكرته سابقاً من أن التقريب (التماثل) في مثل
اطعن وادعى وأشباههما جزئي (ناقص) ؛ وذلك بالنظر إلى مرحلته التأثرية
الأولى (الإبدال) ، أما المرحلة الأخرى (الإدغام) فلا علاقة لها بهذه
الظاهرة ؛ لأنها في حكم إدغام المثليين - أصلاً - ، وذلك مما لا يدخل ضمن
نطاق ظاهرة التماثل .

وبالعودة إلى ماسبق ، فإن التقريب بين الصوامت في تلك الصور
الإبدالية ينتج عنه أصوات فرعية ، وهي ما تعرف بالأصوات الموقعية التي
تأتي في مواقع اتصال الحرف بغيره ، أو بتعبير آخر أنها تلك الأصوات التي
تحدث بسبب التغيرات الصوتية الناتجة عن تجاور الحروف وتأثير بعضها
في بعض .

وقد صرح ابن جنبي بهذا ، حيث يقول : " فأما تقريب الحرف من الحرف
فليس ذلك التقريب بينهما بمصير للمقرب إلى حرف يجاور المقرب منه ،
وإنما هي مضارعة وإيجاد حروف فروع غير أصول ، وهي التي ذكرناها في أول
هذا الكتاب ، ألا ترى أن ألف الإمالة ، والصاد التي كالزاي إنما هما من
الفروع الستة ، وليستا بأصليين مستقرين كالشاء ، ولا السين ، ولا الجيم
اللواتي إذا ضمتن إلى مجاورهن فقد استعملت هناك أصولاً مستقرة ، ولم
ترتجل فروعاً يمكن التسلط عليها وقلة الحفل بها " (٢) . وينطبق هذا

(١) الخصائص ٢/٢٣٠ .

(٢) سر صناعة الإعراب ٢/٨١٧ .

— أيضا — على السين حينما تتحول إلى صاد أو زاي ، والصاد حينما تتحول إلى زاي صريحة ، أو زاي طائفة ، وكذلك الشين حينما تتحول إلى جيم .

أي أنه يمكن القول : أن التقريب (التماثل) فيما تقدم من أمثلة أوجد صوراً صوتية للفونيم الواحد ، ولم يوجد وحدة أو وحدات صوتية جديدة . وقبل أن انتقل إلى صورة أخرى من صور التقريب (التماثل) أود أن أشير إلى أن مصطلح " المضارعة " استعمل عند بعض العلماء استعمالاً لا يدل على أنهم يعنون به ظاهرة التقريب (التماثل) (١) ، وإنما يعدُّ — كما يبدو من تناولهم لها — جزئية من جزئيات هذه الظاهرة ، وصورة من صورها ، فهي عندهم لاتتجاوز أن تكون وسيلة إلى غاية ، لا غاية في ذاتها .

وأقرب مثال لهذا مانجده في قول بعضهم : " هذا باب الحروف التي يضارع بها حرف من موضعها ، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه ليقربوه مما بعده " (٢) ، فإذا صُغنا هذا بعبارة مختصرة أمكن القول : هذا باب المضارعة التي يوتى بها للتقريب ، وذلك يعني أن المضارعة — التي لاتتعدى أن تكون هي الإشمام الحرفي — إنما يوتى بها طلباً للتقريب (التماثل) .

غير أنه قد تبين لي في هذه الناحية أن بعض علماء اللغوية — كسيبويه ، وابن جني ، وابن منظور (٧١١ هـ) — استخدم هذا المصطلح استخداماً مرادفاً للتقريب (التماثل) (٣) .

ومن المصطلحات الأخرى التي نجدها مستخدمة في هذه الظاهرة

-
- (١) انظر — على سبيل المثال : شرح المفصل ٥٣/١٠ ، شرح شافية ابن الحاجب ٢٣٢/٣ ، ٢٣٣ ، ، المساعد على تسهيل الفوائد ٢٢٢٧/٤ .
- (٢) النكت في تفسير كتاب سيبويه (للأعلم الشنتمري) ١٢٧٠/٢ .
- (٣) انظر : الكتاب ٤٧٧/٤ — ٤٨١ ، سر صناعة الإعراب ١٥/١ ، اللسان ٥٦/٣ (مصح) ٣٧٢/٤٤ (سقر) ، ٤٣٥/٨ (سلغ) ، ٤٤١/٨ (صلغ) ، ١٧٠/١٠ (سوق) .

"التشاكل" ، أو "المشاكله" ، و "التجنيس" ، أو "المجانسة" ، و "التناسب" ، أو "المناسبة" . فأما "التشاكل" فقد استخدمه بعض اللغويين تعليلاً لبعض صور التماثل الصوتي ، كالإشمام ، والإبدال ، والإمالة (١) . وكذلك مصطلح "التجنيس" (٢) استخدم لتعليل الإتياع الحركي ، وبعض صور الإبدال (٣) وكل ذلك يدل على أن هذين المصطلحين مرادفان للتقريب - أيضا - .

وأما التناسب فهو وإن كان بعض العلماء علل به الإمالة والإشمام (٤) ، إضافة إلى معناه اللغوي (٥) ، مما يدل على أنه هو والتقريب - المصطلحات المترادفة ، إلا أنه يبدو أن هذا المصطلح أوسع باباً ، وأكثر مرونة في الاستعمال ؛ حيث يجري على ظواهر مختلفة في النحو ، والصرف والقراءات ، والأدب ، والنقد والبلاغة ، وفي الفنون - أيضا - . وذلك يعني أنه أعم ، في حين أن التماثل أخص .

ومجمل القول : أن هذه الاصطلاحات المستخدمة عند القدماء (*) - على

(١) انظر: الحجة (لأبي علي الفارسي) ٣٩/١، التبصرة والتذكرة (للسيمري) ٨٧٠/٢، شرح المفصل ٦٤/٩ .

(٢) التجنيس في اللغة يعني المشاكلة . يقال : هذا يجانس هذا - أي يشاكله - اللسان ٤٣/٦ (جنس) .

(٣) انظر: الحجة (للفارسي) ١٥٤/١، المنصف ٣٢٤/٢، ٣٢٥، شرح المفصل ٤٧/١٠ .

(٤) انظر: شرح المفصل ٥٤/٩، ٥٥، شرح التصريح على التوضيح (خالس الأزهري) ٣٤/٢، الهمع ١٨٣/٦ .

(٥) التناسب في اللغة - كما يفهم من حديث ابن منظور عنه - يعني المشاكلة والتقارب . انظر: اللسان ٧٥٥/١ ، ٧٥٦ (نسب) .

(*) جميع ما ذكر من اصطلاحات وغيرها - كالمماثلة والتماثل - استعملها علماء البلاغة والنقد، للدلالة على ظواهر بلاغية ونقدية . انظر - على سبيل المثال - : تحرير التعبير (لابن أبي الإصبع) ص ١٠٢، ٢٩٧، ٣٦٣، ٣٩٣، منهاج البلغاء (لحازم القرطاجني) ص ١٥ ، ٨٧ .

وفي الحقيقة أن جميع هذه المصطلحات استخدمت من قبيل القدماء في علوم مختلفة، وأصبحت أمراً مشاعاً بينهم، فلم تعد مقصورة على بعض الفئات العلمية دون بعض، بل اقتبسها كل من علماء القراءات، والنقد والبلاغة، بالإضافة إلى علماء اللغة والنحو، مما أدى - بطبيعة الحال - إلى التشابه، والتداخل، والخلط بينها ، وهذا مما يجعل تحديد كل مصطلح بغيره ضرورة لاغنى عنها في الدراسات المعاصرة .

تفاوت بينهم - يرادف بعضها بعضا ، وجميعها يدل على مصطلح التماثل ، وإن كنت أقدم مصطلحي التقريب والتجنيس على ماسواهما ؛ لما يحملانه من دلالة لغوية واصلاحية دقيقة تُعبّر عن مضمون هذه الظاهرة .

رابعاً - الإدغام :

ومن التقريب (التماثل) عند ابن جني الإدغام .

ويعد الإدغام أبرز صور التماثل بين الأصوات الصامتة ، إذ به يتم فناء أحد الصوتين في الآخر ، ولذا عني به العلماء ، وجعلوه محوراً للدراسة الصوتية الذي تلتقي عنده بقية الظواهر اللغوية ، وجوانب البحث الصوتي - بصفة عامة .

وإذا نظرنا إلى حديث ابن جني عن الإدغام نجد أن مفهومه له أرحب وأشمل من مفهوم علماء النحو واللغة القدماء ، كما أنه نظرته فيه أعم وأدق - أيضا - ، فليس الإدغام عنده فناء لأحد الصوتين في الآخر وحسب ، كما قال بهذا أكثر علماء النحو واللغة - ، وإنما هو قبل ذلك " تقريب صوت من صوت " (١)

وهذا يعني أن القضية الأساسية في الإدغام هي التقريب ، وأما الفناء فهو نوع من الإدغام ، وليس هو الإدغام .

وقد شعر ابن جني بأن هذا المفهوم الواسع للإدغام قد يكون فيه لبس بالمفهوم التقليدي للإدغام ، ولذا فإنه احتاط لذلك بإضافة سمة أخرى لهذا المصطلح وهي " الإدغام الصغير " ، أو " الإدغام الأصغر " ؛ لأن في هذا إيذاناً بأن التقريب شامل للموضوعين ، وأنه هو المراد المبيغي في كلتا الجهتين ، فاعرف ذلك " (٢) ، فالإمالة - إدغام أصغر ، وكذا الإبدال ، كما أن الإتياع الحركي إدغام أصغر، ومثله الإشمام ، وروم الحركة ،

(١) الخصائص ١٣٩/٢ .

(٢) المصدر نفسه ١٤٥/٢ .

واختلاسها (١)

وكل ماتقدم من صور لايمتُّ بصلَّة لمفهوم الإدغام المعروف ، ولذا فإن ابن جنى حدَّ الإدغام الأصغر بقوله : "تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادغام يكون هناك" (٢) ، فالإدغام الأصغر - كما هو ملاحظ فـسـ صورته ، وضروبه - ليس به سوى مجرد التقريب .

أما الإدغام الآخر ذو المعنى المتعارف عليه عند النحاة واللغويين فقد أطلق عليه ابن جنى مصطلح "الإدغام الأكبر" ، وجعل المعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت (٣) .

وفى ضوء هذه النظرة العامة ، فإنه يمكن القول : أن الإدغام (التقريب) يعتبر ظاهرة لغوية قائمة بذاتها ، يندرج تحتها صور شتى، وضروب متعددة ، فاستبدال صوت بصوت ، وفناء صوت فى آخر . . كل ذلك يعد ادغاما (تقريبا) . وهذا المفهوم للإدغام لا يقتصر فيه على ما يحدث بين الأصوات الصامتة من تقريب فحسب ، بل يشمل ما يحدث للصوائت من تقريب - أيضا - .

وذلك يجعلني أقرُّ أن مفهوم ابن جنى عن التقريب (التماثل) لا يختلف عن مفهوم المحدثين عن هذه الظاهرة ، حيث نراهم يستخدمون مصطلح التماثل (Assimilation) للدلالة على الإدغام (٤) بمفهومه الواسع عند ابن جنى ، وكذا ابن جنى فقد استخدم مصطلح الادغام

(١) الخصائص ١٤١/٢ - ١٤٥ . والروم عند القراء : عبارة عن النطق ببعض الحركة ، أو هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، وكلا القولين واحد . أما عند النحاة فهو : عبارة عن النطق بالحركة بصوت خفي . النشر ١٢١/٢ والاختلاس : هو الاتيان بثلاثي الحركة ، أو بأكثرها . الإتحاف ، ص ١٣٦ .

(٢) الخصائص ١٤١/٢ .

(٣) المصدر نفسه ١٣٩/٢ - ١٤١ . وانظر : المنصف ٢٢٣/٢ .

(٤) انظر: AN OUTLINE OF ENGLISH PHONETICS (Daniel Jones) P. 217

فى اللهجات العربية (د. أنيس) ص ٦٠

ولابد من الإشارة - كما سبق - أن هذه الفكرة عن الادغام أقسام ركائزها الأولى سيبويه ، ثم ذكرها بعض العلماء من بعده ، وتلقفها ابن جنى فوسَّع نطاقها - أمثلة ، وتحليلا ، وتعليلا - ، حتى وصلت إلى ما هي عليه - كما رأينا -

استخداماً يضارع مصطلح التماثل عند المحدثين ، وبذا يصبح مفهوم الإدغام عند ابن جني مقابلاً لمفهوم التماثل عند المحدثين ، وذلك بعد استبعاد إدغام المثليين، والاقتصار على ادغام المتقاربين، ومن ثمَّ فهما يعدان مصطلحين مترادفين ، كل منهما يُعبَّر عن الآخر ، ويدل عليه ، بحيث إذا ذكر التماثل قصد به الإدغام ، وكذلك إذا ذكر الإدغام عني به التماثل ، سواء بسواء .

وإذا عدنا إلى حديث ابن جني عن الإدغام الاصطلاحي (الإدغام الأكبر)

وجد أنه قسمه إلى نوعين رئيسيين :

(أ) ادغام مثليين .

(ب) ادغام متقاربين .

ويأتى كل منهما على صورتين .

إحدهما - أن يكون الحرف الأول ساكناً، نحو قطع ، وامحى ، وهذا ما يعرف بالادغام الصغير ، والأخرى - أن يكون الحرف الأول متحركاً، نحو شد ، واثاقل وهذا ما يعرف بالادغام الكبير (١).

وقد سبق أن ذكرت عدم صلة ادغام المثليين بظاهرة التقريب (التماثل)؛ حيث إن هذا النوع من الادغام ما هو إلا التقاء النظر بالنظر ، مما يجعل النطق بهما حرفاً مضعفاً أمراً طبيعياً مطرد الوجود . أما ادغام المتقاربين فالعلاقة وثقى بينه وبين ظاهرة التماثل ، حيث فيه تفاعل وتأثر وتأثير بين الأصوات المتجاورة ، وذلك ما تقوم عليه هذه الظاهرة.

وقد أشار ابن جني مسألة هامة ، ذات صلة بهذين النوعين من الادغام هي الخفة والاقتصاد فى الجهد الذى يحققه كل منهما .

ويمكن صياغة ذلك فى السؤال الآتى :

كيف تُفسَّر الخفة فى ادغام المثليين والمتقاربين بصورتيهما

المذكورتين آنفاً ؟ .

(١) انظر: الخصائص ١٣٩/٢ - ١٤١ .

والجواب عن هذا ، أن ابن جنى يرى أن الخفة فى ادغام المثليين المغير ، نحو قَطَّع ، واضرب بكرة ، متحققة فى نبو اللسان من الحرفين نبوة واحدة ، وبذا " زالت الوقفة التى كانت تكون فى الأول لو لم تدغمه فى الآخر ، ألا ترى أنك لو تكلفت ترك ادغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها متماز من شدة مارجتها للشانية بها ، كقولك قَطَّع وسكَّر ، وهذا إنما تحكمه المشافهة به . فإن أنت أزلت تلك الوقيفة والفترة على الأول خلطته بالشانى فكان قربه منه وادغامه فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه " (١)

أما الخفة فى ادغام المثليين الكبير ، نحو شدَّ ، وضرب بكر ، فهى متحققة فى زوال الحركة الفاصلة بين الحرفين المدغمين . يقول فى هذا : " فإن كان الأول من المثليين متحركاً ثم أسكنته وادغمته فى الشانى فهو أظهرأ أمراً ، وأوضح حكماً ، ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالشانى ، وتجذبه إلى مضامته ومماسة لفظه بلفظه ، بزوال الحركة التى كانت حاجزة بينه وبينه " (٢) .

وهذا يعنى أن الخفة فى هذا النوع من الادغام واضحة لاتحتاج إلى بيان .

وأما الخفة فى ادغام المتقاربين فتتضح فى قلب الشانى إلى جنس الأول ، ثم ادغام بعضهما فى بعض . يقول فى هذا : " وأما إن كانا مختلفين ، ثم قلبت وادغمت ، فلا إشكال فى إيشار تقريب أحدهما من صاحبه ؛ لأن قلب المتقارب أوكد من تسكين النظير " (٣) .

وذلك يعنى أن الخفة فى هذه الصورة الادغامية أكثر وضوحاً مما هى عليه فى صور الادغام السابقة .

(١) الخصائص ١٤٠/٢ .

(٢) المصدر نفسه ١٤٠/٢ .

(٣) المصدر نفسه ١٤٠/٢ .

وهذا صحيح ، لاعتراض عليه ، غير أنه يلمس من خلال معالجته لقضية الخفة في الإدغام - بنوعيه وصورتيه - أمران بالغ الأهمية في هذه الظاهرة .

فأما أحدهما - فهو أن إدغام المثليين أظهر أمراً ، وأوضح حكماً ، وكل ما هنالك أن الصوتين المثليين التقيا ، فلم يكن بُدَّ من ادغامهما ، بعكس إدغام المتقاربين الذي يتضح فيه إشار تقريب أحد الصوتين - من الآخر .

وحيث إن الأمر كذلك ، فقد كان حرياً بابن جني أن يُخرج إدغام المثليين من ظاهرة التقريب (التماثل) ، إلا أنه لم يفعل ، وأصرَّ على أن المعنى الجامع لهذا كله - سواء أكان ادغام مثليين أم متقاربين - هو تقريب الصوت من الصوت .

ولذا فإنني أخالفه الرأي في هذا ؛ لما تقدم ذكره من أسباب .

والأمر الآخر - علاقة الخفة بالمتكلم ، وسأذكر هذا بعد إيراد رأي السيرافي في هذه الناحية .

ذكر السيرافي أن الإدغام يأتي على ضربين :

أحدهما - ماتوجه الضرورة ، أو ما يمكن تسميته " ما يطرده وروده " ، والآخر ما يطلب به الخفة . فالضرب الأول يتمثل في ادغام المثليين الصغير ، وكان السيرافي بهذا يُشعرنا بأن حدوث الخفة هنا من باب تحصيل الحاصل ، أي أنها حاصلة بالضرورة ، قصدنا ذلك أو لم نقصد . وأما الضرب الآخر فيتحقق في ادغام المثليين الكبير ، وادغام المتقاربين^(١) وهذا صحيح - أيضا - من حيث علاقة الخفة بالادغام ، لأن حيث علاقة المتكلم بالخفة . . .

وبيان ذلك ، أنه يفهم من خلال تقسيم السيرافي لأضرب الإدغام ، وشرحه لحدوث الخفة فيه ، ومن خلال عبارات ابن جني في تفسير الخفة

(١) انظر : شرح السيرافي على الكتاب ١١ / لوحة ١١٠ ب ، ١١١ أ

فى الإدغام . وقبلهما سيبويه - أيضا - .٠٠٠ يفهم من ذلك كله أن المتكلم يطلب الخفة ويلتمسها متعمداً قاصداً ، أي أنه يُدغم أو حتى يُخفي ويبدل .٠٠٠ الخ وهو يهدف إلى الخفة وبذل جهد أقل .٠٠ ، وليس هذا بصحيح؛ لأن المتكلم - بطبيعة الحال - يُدغم ويبدل ويخفي دون أن يتعمد ذلك، بل دون أن يشعر به - مجرد شعور - ، وإنما هو عمل غير إرادي يحدثه دون أن يفكر فيه أو يفطن إليه ، مما يدل على " أن نصيب الغفلة والنسيان فى إحداث مثل هذه الحوادث يفوق نصيب التفكير والقصد بكثير " (١)

ويترتب على هذه المسألة قضية أخرى هى مدى صحة مبدأ أو قانون النزوع نحو السهولة وتوفير الجهد فى ضوء التغيرات التى تطرأ على الأصوات . وسأتعرض لهذه القضية فى الباب الثالث - بإذن الله - (٢)

وأواصل ماكنت قد ابتدأت به عن الإدغام الأكبر عند ابن جنى ، فأقول: إنه باستعراض ما ذكره فى هذا المقام يتبين لنا الآتى :

أولاً - أنه اقتصر على ذكر إدغام بعض الحروف ، كالنون فى الميم ، والواو، والراء ، وإدغام لام التعريف فى حروف الفم ، وإدغام لام (هل) و (بل) فى الشين ، والتاء ، والثاء ، وإدغام فى صيغة (افتعل) ومشتقاتها (٣) .

والواقع أنه ليس هناك جديد يستحق الذكر فى هذه الناحية ، فما ذكره هنا لا يخرج عما أورده إمام النحاة (سيبويه) .

والأمر الذى يثير الدهشة والاستغراب أن ابن جنى أشار فى بعض المواضع أنه سيعالج الإدغام فى مبحثه الخاص ، أو أن له قسماً برأسه . (٤) ،

-
- (١) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا (شاده) ، ص ١٨ . وللمزيد حول هذه القضية ينظر: المرجع السابق ، ص ١٦ - ١٨ ، الأصوات (د. أنيس) ص ٢٣٥ - ٢٣٨ .
- (٢) انظر : ص ٢٢٣ - ٢٢٦ .
- (٣) انظر - على سبيل المثال - : سر صناعة الإعراب ١/٥٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، الخصائص ١/٩٤ ، المنصف ٢/٢٢٤ - ٣٣٢ .
- (٤) انظر - مثلاً - : سر صناعة الإعراب ١/٢١٨ ، التصريف الملوكي ، ص ٩٢ .

إلا أننى أفاجأ - حقاً - بعد البحث والتنقيب أنه ليس هناك - فى كتبه المطبوعة - باب أو مبحث خاص يحمل هذا العنوان ، عدا ما ذكره فى (الخصائص) تحت عنوان "باب فى الإدغام الأصغر" (١) ، وحتى هذا العنوان ماهو إلا مجرد مصطلح - كما تقدم - ، وليس به ذكر لإدغام حروف الحلق ، أو الفم ، أو طرف اللسان والثنايا ، على النحو الذى وجدناه عند سيبويه .

ثانياً - منع ابن جني ادغام بعض الحروف ، كالضاد ، والشين ، والفاء ، والميم ، والراء ، وادغام حروف الصغير ؛ وذلك لتفردها بصفات مميزة (٢) وقد سبق استيفاء ذلك فى موضعه ، مما يغني عن تكراره . (٣)

ثالثاً - وقف ابن جني من القراءات القرآنية التى تظهر ماحقه الإدغام عند النحاة ، أو تدغم ماحقه الإظهار عندهم ، موقفاً متهجماً .

ويتضح ذلك فى قراءة عاصم برواية حفص بإظهار النون الساكنة عند الراء فى قوله تعالى : « وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ » (٤) ، حيث وصف بيان النون فى هذه القراءة بأنه " معيب فى الإعراب ، معيّف فى الأسماع " (٥) ولم يكتف بهذا ، بل أورد قائلًا : " ... فإن كان ارتكسب ذلك ووقف على النون صحيحة غير مدغمة ، لينبّه به على انفصال المبتدأ من خبره فغير مرضيٍّ أيضاً ... » (٦) .

ولست مع ابن جني فى هذا - جملةً وتفصيلاً - ، فالقراءة متواتيرة ، صحيحة ، وهى سنة متبعه ، ينبغى تقبلها ، والخضوع لها ، وعدم الطعن

-
- (١) ١٣٩/٢
(٢) انظر : سر صناعة الإعراب ١/٢١٤ ، ٢١٨ ، المنصف ٢/٣٢٨ ، المحتسب ١٠٦/١ .
(٣) انظر : ص ١٠٠ - ١٠٦ .
(٤) القيامة ، آية ٠٢٧ انظر : السبعة ، ص ٦٦١ ، الحجة (لابن خالويه) ص ٣٥٧ .
(٥) الخصائص ١/٩٤ .
(٦) المصدر نفسه ١/٩٤ .

فيها، أو التقليل من شأنها ، فإذا خالفت القراءة مذهباً نحويّاً، أو قاعدة صوتية ، أو صرفية فليس ذلك بقداح فيها ، فتَرَدُّ بسببه ، كما أنــــه إذا وافقت القراءة مذهباً نحويّاً، أو قاعدةً صوتيةً أو صرفيةً فليس ذلك بمسوّغٍ لأن تُقبَل بسببه ؛ لأن القراءات القرآنية المتواترة الصحيحة أكبر من النحو ، ومن الصرف ؛ لأنها قائمة على الرواية والنقل، لا على القياس والعقل .

وحقيقة الأمر في قراءة عاصم - السابقة - أنه سكت سكتة لطيفة خفيفة لا بغرض الإظهار ، وإنما ليبين للسامع أنهما كلمتان ، حتى لا يتوهم أنها كلمة واحدة ، ومن ثم ينعكس أثره على المعنى . (١)

والإدغام هنا (٢) - كما هو ملاحظ ولموس - ينقل الكلمة من المعنى المراد إلى معنى مغاير تماماً ، حيث تصبح الكلمة كأنها على وزن " فَعَّال " - إحدى صيغ المبالغة - ، " مَرَّاق " مشتق من الفعل مرق ، والمروق: خروج السهم من الجانب الآخر (٣) ، وقيل : المَرَّاق - بائع المَرَقَّة (٤) ، وهذا معنى بعيد جداً عن مراد الآية الكريمة ؛ حيث إن معناها مشتق من الرُّقِي ، وهو صعود الروح إلى السماء ، وقيل : فاعل من الرُّقِيَّة - أي هل من مداوٍ (٥) ، وشتان ماهما .

وذلك يدعوني للقول : أن اشتراط العلماء لحدوث الإدغام في المستوى اللغوي العام ألا ينتج عنه التباس المعنى ، هو - فيما أرى - شرط له وجهته ، فإذا كان الإدغام لا يبخر الحروف حقها ، فمن باب أولى ألا يبخر المعنى حقّه - أيضاً - ، فكما أن للصوت حقاً، فإن للدلالة حقاً - أيضاً - .

(١) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٢٤٨ .

(٢) قرأ بإدغام : أبو عمرو ، وابن عامر ، ونافع ، وابن كثير ، وحمزة ، والكسائي . انظر: السبعة ، ص ٦٦١ ، الحجة (لأبي زرعة) ص ٧٣٧ ، الغيث ، ص ١٧٨ .

(٣) الصحاح ١٥٥٤/٤ (مرق) .

(٤) تفسير القرطبي ١١٠/١٩ .

(٥) انظر: معانى القرآن (للفرأ) ٢١٢/٣ ، الحجة (لابن خالويه)

ص ٣٥٧ ، تفسير القرطبي ١٠٩/١٩ .

إن تداخل المعانى والتباسها - سمعاً وكتابةً - كما هو ملاحظ فى الآية السابقة ، وكما نلاحظ فى قراءة من يدغم اللام فى الراء من قوله تعالى : ((بَلْ رَانَ)) (١) ، حيث تصح كأنها " بَرَّان " تشنية البر (٢) ، وهو خلاف البحر ، له نظائر فى الشعر العربى ، حيث يُرَوَى أن قطرباً - النحوي المعروف - عدَّ كلمة " بَرَّد " من الأضداد ، فهى فى رأيه تُستعمل مرّةً بمعنى التبريد ، وأخرى بمعنى التسخين ، واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

شَكَتِ البَرْدَ فى الشتاءِ فقلنا بَرِّدِيهِ تُوَافِقِيهِ سَخِينَا

فبرديه هنا بمعنى سَخِينِهِ (٣) ، وتبعه فى هذا الصَّاغَانِي (٦٥٠ هـ) ، حيث اعتبر " بَرَّد " من أَلْفَاظِ الأَضْدَادِ - أيضاً - (٤) .

ولكن أبا الطيب اللغوي (٣٥١ هـ) ، وغيره من العلماء اعترضوا على هذا ، معللين الوهم الذى دفع بعض العلماء إلى اعتبار " بَرَّد " من الأضداد بالكتابة الإدغامية - إن صح التعبير - ؛ حيث إن الأصل فى " بَرِّدِيهِ " - " بَلِّ رِدِيهِ " ، فأدغمت لام (بل) فى فعل الأُمَمَرَر " رِدِيهِ " ، المشتق من الفعل " وَرَدَّ " .

(١) المطففين ، آية ١٤ . وقد قرأ بالإدغام : أبو عمرو ، وابن عامر ، وابن كثير ، وأبو جعفر ، ونافع ، وحمزة ، والكسائي ، وعاصم برواية أبي بكر شعبة ، مع اختلافهم فى فتح الراء وكسرها .
وقرأ عاصم برواية حفص بسكتة على اللام ، ثم يبتدىء ((ران)) .
انظر : السبعة ، ص ٦٧٥ ، ٦٧٦ .

(٢) انظر : تفسير القرطبي ١٩/١١٠ . وقد ذكر القرطبي أن كسرة القاف فى " راقٍ " ، وفتحة النون فى " رَانَ " تكفي لزوال اللبس . انظر : المصدر نفسه ١٩/١٤٠ ، على أنه يبدو أن السياق والمعنى العام للآيتين الكريمتين هو الذى يحدد المقصود ، ومن ثم يزول اللبس الذى قد يحدث فيهما بسبب الإدغام .

(٣) الأضداد (لقطرب) ص ١٠٤ ، ١٠٥ . ولم ينسب هذا الشاهد لأحد - فيما أعلم - ، وللبيت روايتان أخريان ، إحداها :

عافت الشرب فى الشتاء فقلنا بَرِّدِيهِ تصارفيه سخينا ، الأضداد (لابن الأنباري) ص ٦٣ ، ٦٤ والأخرى - لا تفترق عما أورده قطرب ، إلا فى إحلال " المياه " بـ بدل

" الشتاء " . انظر : الأضداد (لأبي الطيب اللغوي) ٨٦/١ .

(٤) الأضداد - ملحق بثلاثة كتب فى الأضداد - ، ص ٢٢٤ .

فالأدغام هنا هو الذى أدى إلى الالتباس وخفاء المعنى ، مما نتج عنه حكم منافعٍ لحقيقة الأمر ، وهذا يؤكد ما ذكره الدكتور أحمد علم الدين الجندي من أنه " كثيراً ما يقع سوء الفهم واللبس فى اللهجات على عاتق الكتابة " (١)

ويتضح موقف ابن جنى من القراءات - أيضاً - فيما ذكره عن قراءة من يدغم الراء فى اللام من قوله تعالى : ((يَغْفِرُ لَكُمْ)) (٢) ، حيث أنكرها ورفضها ، بحجة أن ادغام الراء فى اللام " غير معروف عند أصحابنا ، وإنما هو شيء رواه القراء ، ولا قوة له فى القياس " ! (٣)

كما وصف لغة من يدغم الضاد فى الطاء من قوله تعالى : ((اضْطَرَّهُ)) (٤) بأنها لغة مردولة . (٥)

وكل ذلك تعسف وغلو ، ف " قد أجمع الناس جميعاً أن اللغوة إذا وردت فى القرآن فهي أفصح مما فى غير القرآن ، لاختلاف فى ذلك " (٦) ، كما أن القراءة ليست قياساً - كما يدعى ابن جنى - ، إذ إن " أئمة القراءة لاتعمل فى شيء من حروف القرآن على الألفى فى اللغة ، والأقيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر ، والأصح فى النقل . والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنه متبعه ، يلزم قبولها ، والمصير إليها " (٧) .

-
- (١) اللهجات العربية فى التراث ١٥/١ . وقد عزا بعض المحدثين سبب الوهم ذلك إلى التصحيف . انظر : اللهجات العربية (د. أنيس) ص ١٩٤ ، الأضداد فى اللغة (محمد حسين آل ياسين) ص ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، فصول فى فقه العربية (د. رمضان عبدالنواب) ص ٢٩٨ ، وهذا صحيح - أيضاً - ، ولاتعارض بينه وبين ما ذكرته ، فالتصحيف حدث من خلال الكتابة الإدغامية .
- (٢) آل عمران ، آية ٣١ . قرأ بالإدغام - أبو عمرو ، ويعقوب . انظر : البحر ٤٣١/٢ . تفسير القرطبي ٦١/٤ .
- (٣) سر صناعة الإعراب ١٩٣/١ .
- (٤) البقرة ، آية ١٢٦ . وقد سبق عزو القراءة . انظر : ص ١٦٥ .
- (٥) انظر : المحتسب ١٠٦/١ .
- (٦) المزهر (للسيوطي) ٢١٣/١ - نقلًا عن ابن خالويه فى (شرح الفصح) - .
- (٧) النشر ١٠/١ ، ١١ - نقلًا عن أبي عمرو الداني فى (جامع البيان) ، وانظر : منجد المقرئين (لابن الجزري) ص ٢٤٣ .

رابعاً - نظر ابن جنى - بصفة عامة - لإمكانية حدوث الإدغام الأكبر فى ضوء ضعف الحرف وقوته ، وقد صرح بهذا - على عكس سيبويه - ، فالصفيير ، والاستطالة مما يجعلان الحرف قويا ، وهما قوتان ذاتيتان نابعتان من داخل الصوت .

وقد أضاف إلى مفهوم القوة والضعف شيئاً آخر ، هو الموقع . يقول فى ذلك : " وإنما المذهب أن تدغم الأضعف فى الأقوى ، فلذلك ادغم الساكن فى المتحرك لضعفه وقوة المتحرك ، أو الشيء فى نظيره " (١) .

وهذا يعني أن السكون مما يضعف الحرف ، أما الحركة فتقويه ، كما يدل على أن وقوع الصوت فى آخر الكلمة يجعله عرضةً للتحويل والسقوط . على أنه لابد من الإشارة إلى أن ما ذكره ابن جنى فى هذه الناحية - على وجه العموم - لا يعطى تصوراً واضحاً ودقيقاً لمفهوم القوة والضعف فى الحروف .

وسأناقش هذه القضية بشيء من التوسع فى الباب القادم - إن شاء الله - (٢)

وقبل تسجيل نتائج هذه الدراسة أود الإشارة إلى أن ابن جنى ذكر أن التقريب (التماثل) فى الإبدال ، والإقلاب ، وفى الإتياع الحركى - أو ما يعرف بـ " التوافق الحركى ، أو تناسق الصوائت " (Vowel harmony) - إنما هو من باب التوقع .

وتفسير ذلك - كما يرى ابن جنى - أن العرب فى الإدغام أبدلوا الأول للآخر فى مثل - " مرأيت ، واذهق ذلك ، واصحمطر " ؛ توقعاً منهم بأن الصوت الثانى هو الذى يأتى من بعد .

وكذلك الإقلاب ، أبدلوا النون ميماً ؛ لما يتوقع من مجيء الميم بعدها ، وكذلك فى الإتياع الحركى فى مثل " مَنِين " ، كسروا أوله " الميم " لأجل آخره " التاء " ، وفى مثل " أُقْتُل " ضموا الهمزة لضمة التاء ... الخ .

(١) المنصف ٢/٣٢٨ . وانظر : المصدر نفسه ١/٢٢١

(٢) انظر : ص ٣٠٥ - ٣١٥ .

فالتغيير الذى حدث فى هذه الأمثلة إنما تصورته العرب قبل أن يكون،
 مما حدا بهم إلى إيثار المتوقع ، والابتداء بتغييره قبل وقوعه، على
 حد قول الشاعر :

رأى الأمر يُفْضِي إلى آخر فصير آخره أولاً (١)

و " هذا كله وما جرى مجراه مما يطول ذكره يشهد لأن كل ما يتوقع إذا ثبت
 فى النفس كونه كان كأنه حاضر مشاهد " (٢) .

وهذا يدل على أن ما جرى على تلك الصور التماثلية المذكورة، يجري

أيضاً - على بقيتها من الصور المشابهة ، كالإشمام ، والإخفاء .

كما يدل - بصفة عامة - على أن التماثل الرجعي ، أو كما يسميه
 ابن جنى " التوقعي أو المتوقع " فيه عناية واستعداد للتهيو بالنطق
 قبل أن يشرع المتكلم فى النطق بالحرف ، مما يعني أن فى هذا النوع من
 التماثل نشاطاً فكرياً ونطقياً معاً . (٣)

وقبل أن أناقش هذه القضية يجدر بى أن أنوه بهذه الملاحظة
 الدقيقة التى ذكرها ابن جنى ، وذلك ما يدعوني إلى القول : بأنه تنبّه
 لهذه الفكرة ، واكتشفها ، وصرّح بها قبل أن يذكرها اللغويون المحدثون
 بقرون طويلة .

(١) لم أعثر على قائل هذا البيت . وقد ورد فى : سر صناعة الإعراب
 ٦٨٧/٢ ، المحتسب ١٨٨/١ ، شرح الملوكى فى التصريف ، ص ٤٦٨ ، شرح
 المفصل ١٢٠/٥ . ومعناه - أنه حينما علم أن الأمر الذى سيقدم عليه
 معروف النتائج مسبقاً، بادر إلى الأخذ بها ، دون أن ينتظر حدوثها .
 انظر : شرح المفصل ١٢٠/٥ (الهامش) .

(٢) الخصائص ٣٣/٢ . وانظر : المصدر نفسه ٣١/٢ - ٣٣ .

(٣) انظر : الإمالة فى القراءات واللهجات ، ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٦ .

والأمر المثير للعجب مدى تطابق هذه الفكرة عند ابن جنى واللغوي الفرنسي فندريس ، حيث يقول : " ٠٠٠ والصوت المشبه يسبق فى أغلب الأحيان الصوت المشبه به . أي أن هناك فى الواقع حالة تعجل : فالعقل باشتغالـه بنطق صوت مافى داخل مجموعة صوتية يجعله يصدره قبل أوانه ، وينتج مرتين متتابعتين الحركات الصوتية التى يقتضيها هذا الصوت . " (١)

وأعود ، فأقول :

إن ما ذكره ابن جنى قد يبدو صحيحا ، إلا أن ذلك يوحى بأن العرب - أو المتكلم على وجه الخصوص - عنده تصور سابق لما عليه حال الكلمة ، ومن ثم فقبل أن يبدأ بنطقها يجمع أمره ويهيئ نفسه لأن يحدث تغييراً فى حروف الكلمة وفق متطلبات الموقع .

وقد سبق أن ذكرت عدم صحة هذا ، فالتكلم فى مثل هذه الأحوال مثله - كما يقول شاده - كمثل الفاتح فمه قبل أن يبلغ الطعام شفثيه ، فالشخص الذى " يريد أن ينطق بكلمة " المضدر " مثلا ، بينما هو ينطق بالصاد ، يهيئ أو تاره الصوتية كما تقتضيه الدال ، ونتيجة ذلك العمل الغريزي هو أن جهارة الدال تنتقل إلى الصاد فتصير زاي ، أعني زايّاً مطبقة " (٢)

وكذلك فى الإدغام ، والإخفاء ، والإقلاب ، العمل فيهن غريزي - أيضا - ، حيث يوضع اللسان فى مخرج الصوت التالى له ، نظراً لسرعة التأثر - ومتطلبات النطق .

ومن المعروف - بدهة - أن المتكلم هو الذى يقوم بهذا العمل ، ولكن هناك فرقاً بين أن يقوم به عامداً ، وبين أن يقوم به تلقائياً . . .
وشئ آخر أشار إليه ابن جنى ، وهو أن بعض صور التقريب (التماثل)

(١) اللغة ، ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ، ص ١٨ .

تؤدي إلى الإخلال بالحركة الإعرابية ، كما في الإتياع الحركي مثل - الحمد لله - ،
وقول الشاعر :

* وقال اضرب الساقين إمك هابل * (١)

فكسر " دال " الحمد - الذى هو مبتدأ - ؛ لكسرة اللام بعدها ، كما كسر
" ميم " أمك - الذى هو مبتدأ - أيضا - ؛ اتباعاً لكسرة الهمزة قبلها .
والإخلال بالحركة الإعرابية لا يقتصر على الإتياع الحركي فحسب ، وإنما
نجده - أيضاً - فى الأدغام الكبير ، حيث لا يتم هذا النوع من الأدغام
إلا بتسكين حركة الحرف المدغم (٢) .

وبعد ...

فهذا مجمل حديث ابن جنى عن ظاهرة التقريب (التماثل) بين الأصوات
الصامتة ، ويمكن من خلاله استخلاص النتائج الآتية :

- أولاً - يطلق على هذه الظاهرة عند ابن جنى مصطلحات عديدة ، كالتقريب ،
والتجنيس ، والمضارعة ، وكلها يصلح أن يكون مصطلحاً رديفياً
للتماثل أو المماثلة .
- ثانياً - يعد التماثل مظهرًا من مظاهر التأنق فى الألفاظ ، والعناية
بها ، وحسن الاختيار لها .
- ثالثاً - يعتبر التماثل فى صورته جميعها من باب العجلة فى الأداء اللغوي ،
وتوقع الشئ قبل حدوثه .
- رابعاً - تتضح هذه الظاهرة فى الإبدال ، والأدغام - بشكل عام - ، مع
الأخذ فى الاعتبار أن هاتين الصورتين مقيدتان ، وليستا على
عموم إطلاقهما .

- (١) انظر : الخصائص ١٤٥/٢ . ولا يعرف صدر هذا البيت ، كما أن قائله مجهول .
وللبيت روايات أخرى . انظر : الكتاب ١٤٦/٤ ، الخصائص ١٤١/٣ ، تفسير
القرطبي ١٣٦/١ ، شرح شواهد الشافية ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، وهابل : من
هَيْلَتِه أُمَّه : أى شكلته ، وعدمته ، وجملته " أمك هابل " دعائية .
شرح شواهد الشافية ، ص ١٧٩ .
- (٢) للمزيد حول هذه القضية ينظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو
العربي ، ص ٣٣٢ - ٣٨٥ اللهجات العربية فى التراث (د . الجندي)
٣١٥/١ ، ٣١٦ .

- خامساً - أن جزءاً كبيراً من أمثلة هذه الظاهرة يُعزى إلى لهجات القبائل العربية .
- سادساً - تميل اللغة العربية إلى تأليف الكلام من الأصوات المتباعدة المخارج ؛ حيث إن في ذلك الوضوح واستقلال أصوات اللغة .
 فإذا تقاربت الأصوات من حيث المخرج ، أو الصفة ، فإن ذلك مما يُهيئُ الفرصة لحدوث ظاهرة التقريب (التماثل) .
- سابعاً - يؤدي التقريب (التماثل) في بعض صورهِ إلى نشأة أصوات فرعية (أوفونات)، مما ينتج عنه توسيع دائرة أوفونات اللغة .
- ثامناً - أن الأدغام في رأي ابن جني يشمل مفهوماً أوسع من المعنى التقليدي له عند النحاة واللغويين ، مما يجعل مصطلح الأدغام يرادف مصطلح التماثل عند المحدثين - بصفة عامة - .
- تاسعاً - أن الخفة التي تهدف إليها هذه الظاهرة ليس ضرورياً أن تتحقق بواسطة العدول عن الصوت الثقيل إلى الخفيف ، بل قد تكون عن طريق استبدال صوت ثقيل بآخر أثقل منه ، مما يدل على أن مفهوم الخفة نسبي .

الباب الثاني

المآثل عند علماء القراءات لأقدمين

وليشتمل على تمهيد وفصلين

الفصل الأول : المآثل عند مكى بن أبى طالب القيسى

الفصل الثانى : المآثل عند ابن الجزرى

تمهید

تمهيد :

أسهم علماء القراءات بجهد وافر في ميدان الدراسات اللغوية ، وعلى وجه الخصوص الجانب الصوتي ، أو بما يعرف عندهم بالجانب الأدائي القرآني .

ومن المسلم به أن الدرس الصوتي بدأ أول مابداً من خلال قراءة القرآن الكريم ، بعد أن أخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) يُعَلِّم أصحابه كيفية قراءته ، وترتيبه ، وتجويده ، فكان يُعْنَى بالضبط المحكم لتلاوته ، دون أن يكون هناك تفعيد لهذا الجانب .

ثم انتقل الاهتمام بهذا الجانب إلى اللغويين الذين نحوا به مساراً آخر ، فبعد أن كان مرتبطاً بعملية الأداء القرآني (التجويد) ، أصبح موصولاً بلغته العرب ولهجاتها المتعددة .

وتلقفه بعد ذلك علماء القراءات الذين أخذوا من النص القرآني مادةً لبحوثهم الصوتية ، متمثلاً ذلك في القراءات القرآنية المتعددة المروية عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

وقد اهتم بهذا الجانب - أيضاً - علماء البلاغة ، والفلسفة ، غير أن الذي أودّ ذكره في هذا المقام هو أن علماء القراءات - على الرغم من أن دراستهم الصوتية كانت منحصرةً في جانب النص القرآني - ، كثيرون ما رَوَوْا بعض القراءات المتواترة ، والمسماة شاذة^(١) اللتين فيهما خروج على قواعد اللغويين ، مما أدى إلى ذلك الخلاف المعروف بين الفريقين .

(١) للعلماء آراء متعددة في تحديد مفهوم القراءة الصحيحة ، والقراءة الشاذة . للمزيد ينظر : المحتسب ٣١/١ - ٣٦ ، النشر ٩/١ فما بعدها ، تاريخ القرآن (د . عبد الصبور شاهين) ص ١٩١ - ٢٢٥ .

ولقد تناول كل من علماء اللغة والقراءات ظاهرة التماثل بالدراسة والتحليل في ضوء المستويين : النظري والتطبيقي ، وكان حديث كل منهم في الجانب النظري لا يفترق عن حديث الآخر - في الغالب الأعمّ - . أما الاختلاف بينهما فيتضح في الجانب التطبيقي ؛ حيث إن علماء اللغة تناولوا هذه الظاهرة بالاستشهاد لها من المأثور من أقوال العرب - شعراً ونثراً - ، إضافةً إلى تلك الأمثلة التي يغلب عليها طابع التكلف والاصطناع - كما تقدم - ، علاوةً على إيراد بعض القراءات القرآنية .

أما علماء القراءات فقد قصروا الجانب التطبيقي على القرآن - وحده - ، بقراءاته المتعددة .

وقد وقع اختياري لدراسة هذه الظاهرة عند علماء القراءات على عالمين عاشا في فترتين متباعدتين ، وأسهما بجهدٍ وافرٍ وبشكلٍ واضحٍ متميزٍ في مجال الدراسات القرآنية .

فأما أحدهما فقد عاش بين المنتصف الأخير من القرن الرابع الهجري ، والمنتصف الأول من القرن الخامس الهجري ، وهو مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ) .

وأما الآخر فقد عاش بين النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، والنصف الأول من القرن التاسع الهجري ، وهو أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، المعروف بابن الجزري (٧٥١ - ٨٣٣ هـ) .

الفصل الأول

التماثل عند مكى بن أبى طالب ^{بنو} الفيلسى

التمائل عند مكّي بن أبي طالب اللّيسي

تناول مكّي هذه الظاهرة بالدراسة المستفيضة ، ولم يكتف بايراد النصّ القرآني المستشهد به ، بل قرنه بالتحليل والتعليل اللغوي . وسنرى مصداقية ذلك فيما يستقبل من هذه الدراسة .

وتتضح ظاهرة التماثل عند مكّي من خلال حديثه عن إبدال حرفٍ مكان آخر في ضوء وجود علاقة مخرجية أو وصفيّة بين الحرفين المبدلين ، وعلاقة أخرى بين الحرفين المراد تماثلهما ، كما تتضح في الإشمام ، وفي الإدغام ، وفي الإخفاء . وقبل أن أبدأ بعرض دراسته لهذه الصور التماثلية ، لابد من الإشارة إلى أن مكياً دعاً قبل ذكر هذه الصور إلى إعطاء الحروف حقّها من النطق - مخرجاً وصفةً - ، محذراً في الوقت ذاته من التساهل في هذه الحقوق ؛ حيث إن ذلك يؤدي إلى حدوث ظواهر عدة - كالإبدال ، والإدغام ، واللبس ، والحذف ، واللحن . . . الخ .

وسأبدأ بذكر الإبدال ، تاركاً بقية صور هذه الظاهرة لمواضعها من الدراسة . فأما الإبدال فقد ذكر مكّي أنه إذا وقع بعد الغين الساكنة شين نحو ((يَغْشَى)) (١) ولم تُبَيِّن الغين ، فإنها تقرب من لفظ الخاء ، حيث العلاقة قائمة بينهما - من جهة - ، كما أنها قائمة - أيضاً - بين الخاء - الصوت المبدل - وبين الشين - الصوت المجاور للمبدل منه - (٢) ، مما يؤدي إلى وقوع الإبدال الذي يمكن تفسيره في ضوء ظاهرة التماثل ، كما يؤدي إلى أمرٍ غايةٍ في الخطورة هو تأثر الجانب الدلالي . ويعدّ هذا التغيير حينئذٍ من النوع المتطرف الذي يوقع المتكلمين في ورطة دلالية .

ومما ذكره - أيضاً - الجيم الساكنة إذا جاء بعدها تاء ، نحو ((خَرَجْتَ)) (٣) ، فإن لم تُعْطَ الجيم حقّها من الأداء ، فإن اللسان يُسارع إلى

(١) النجم ، آية ١٦ .

(٢) انظر : الرعاية ، ص ١٧٠ .

(٣) البقرة ، آية ١٤٩ .

مخالطة الجيم للفظ الشين ؛ لما بينهما من علاقة مخرجية ، ولأن الشين أقرب إلى التاء في الهمس من الجيم^(١) ، وبذا تتم عملية التماثل الرجعي ، الجزئي .

ومثل ذلك الزاي الساكنة قبل دال ، أو تاء ، نحو ((تَزْدَرِي))^(٢) ، و ((مَا كَنْزَتُمْ))^(٣) ، فإن عَدَمَ التحفظ بجهر الزاي يؤدي إلى همسها ، فتصبح سينا^(٤) ، وبذا تتماثل مع التاء في الهمس ، ويكون التماثل في الصورة الأولى تقديمياً ، جزئياً ، في حين أنه في الأخرى رجعي ، جزئي .

ومما ذكره مكّي - أيضا - السين إذا جاء بعدها حرف مطبق ، نحو ((يَبْسُط))^(٥) ، و ((مَسْطُورًا))^(٦) ، فإن لم يَتَحَفَّظْ ببيانها ، بادر الطاء إلى التأثير عليها ، وحوّلها إلى صاد^(٧) ، مؤدياً بهذا إلى حدوث التماثل الرجعي ، الجزئي .

ويلحظ في هذا الموقع أن السين جاورت حرفاً قوياً ، والقوي من الحروف إذا تقدمه الضعيف مجاوراً له جذبته إلى نفسه - غالباً - ؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً .

وقد أشار مكّي في هذا المقام إلى شيء مهم ، هو أن الحرف المطبق لا يقتصر تأثيره على السين المجاورة لها ، بل يمتد إليها - أيضا - وهي بعيدة عنها ، نحو ((أَسَاطِيرُ))^(٨) ، و ((سَرَقَ))^(٩) و ((يَسْتَطِيعُ))^(١٠) ؛ " لأن الحرف المطبق

-
- (١) الرعاية ، ص ١٧٧ .
(٢) هود ، آية ٣١ .
(٣) التوبة ، آية ٣٥ .
(٤) الرعاية ، ص ٢١٠ .
(٥) القصص ، آية ٨٢ .
(٦) الإسراء ، آية ٥٨ .
(٧) الرعاية ، ص ٢١٢ .
(٨) الأنفال ، آية ٣١ .
(٩) يوسف ، آية ٧٧ .
(١٠) المائدة ، آية ١١٢ .

قوي لا يرد قوته حرف حائل " (١) .

وهذا يعني أن التماثل كما يحدث في المتمل من الكلمة الصوتية ، يحدث

في المنفصل منها - أيضا - .

ومثل ماتقدم من صور إبدالية السين الساكنة التي يأتي بعدها جيم، نحو ((وَاسْجِدْ)) (٢) ، و ((الْمَسْجُورِ)) (٣) ، فإن جهر بها - في حالة عدم التحفظ بها - تصبح قريبة من الزاي ، أو زايًا خالصةً ؛ " لأن الزاي بالجيم أشبه ممن السين بالجيم ؛ لأن السين مهموسة ، والجيم مجهورة ، والزاي مجهورة ، فهي بالجيم أشبه ، وهي من مخرج السين " (٤) وغني عن القول : أن ما حدث ممن تغيير يمكن إدراجه ضمن الإبدال الذي يكون للتماثل . وأود أن أذكر هنا أننا نسمع مثل هذا الإبدال في بعض اللهجات الحديثة ، فيقال في تسجيل : تزجيل ، وفي مَسْجَل : مَزْجَل .

وإذا وقعت الصاد ساكنة قبل تاء الضمير نحو ((حَرَصَتْ)) (٥) ؛ ولم تُعْطَ حَقُّهَا ، فإن اللسان يبادر إلى إحلال السين محلها ؛ " لأن السين أقرب إلى التاء من الصاد إلى التاء ، إذ السين والتاء ليس فيهما إطباق ، ولا استعلاء ، مثل ما في الصاد ، وكلاهما مهموس " (٦) ، وبذا يحدث التماثل الرجعي ، الجزئي .

ومثل ذلك الذال إذا وقع بعدها قاف ، نحو ((الْأَذْقَانِ)) (٧) ، فإن لم تَرَقَّ الذال انقلبت إلى ضاد ، أو ظاء ، والسبب في هذا عائد إلى القاف، حيث تؤثر - في هذا الموقع - في الذال ، فتحولها إلى صوت مستعلٍ (٨) ، على سبيل التماثل الرجعي ، الجزئي .

-
- (١) الرعاية ، ص ٢١٣ .
 (٢) العلق ، آية ١٩ .
 (٣) الطور ، آية ٦ .
 (٤) الرعاية ، ص ٢١٤ .
 (٥) يوسف ، آية ١٠٣ .
 (٦) الرعاية ، ص ٢١٩ .
 (٧) يس ، آية ٨ .
 (٨) الرعاية ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

وقد نعت مكّي ما يحدث للحروف في حالة عدم التحفظ بها وإعطائها حقوقها بصفاتٍ عدة كالتّصحيح ، والخطأ ، والتعسف ، والقبح . . . الخ ، وكأنّسه بهذا يَعدّ ما يقع من تبدلاتٍ وتغييراتٍ بسبب عامل التماثل . . يعدها مظهراً طارئاً على اللغة ، وخروجاً على أنظمتها .

على أنه ينبغي ألاّ يفهم من ذلك أن مكياً يُنكر ظاهرة التماثل التي تحدث بسبب ما يلحق بالأصوات من تغييرات - على سبيل الإطلاق - ، وإنما نظر إلى هذه الظاهرة في ضوء المستوى اللغوي الخاص (القرآن الكريم) ، الذي تحفّسه الرواية القرآنية من أمامه وورائه ، فهو مقيد بها ، فإذا ورد من ذلك شيء أثبتته ، وأجازه ، واحتج له ، وإذا لم يرد رفضه ، واستبعده . وهذا هو الفارق بين علماء القراءات - بصفة عامة - ، واللغويين في تناولهم لهذه الظاهرة .

وبالعودة مرةً أخرى إلى الإبدال نجد مكياً يذكر أن العرب تبدل السين صاداً في موقع صوتية محددة ، وذلك فيما إذا وقع بعدها طاء ، أو قاف ، أو غين ، أو خاء .

والغرض من هذا الإبدال؛ " ليكون عمل اللسان من جهة واحدة ، فذلك أخف عليهم " (١)

ومكّي يشير بهذا إلى أن الإبدال في تلك المواقع إنما يُوتى به طلباً للخفة ، التي تتحقق في عمل اللسان مرةً واحدةً . ففي نحو ((السَّراط)) يعمل اللسان مرتين : مرةً بتسفلِّ السين ، وأخرى بتصعدِّ (إطباق) الصاد ، وفي هذا خروج من تسفلِّ إلى تصعدِّ ، وذلك فيه كلفةٌ ، وصعوبةٌ ، ومشقةٌ على اللسان .

(١) الكشف ٣٥/١ . وانظر : السبعة ، ص ١٠٧ ، الحجة (للفارسي) ٢٦٠/٢ ،

فِيَتَخَلَّصُ مِنْ هَذَا بِإِبْدَالِ السِّينِ صَادًا ، حَيْثُ يَتَلَاءَمُ الْحَرْفَانِ وَيَتَجَانَسَانِ ،
وَبِذَا يُخَفَّفُ عَلَى اللِّسَانِ بِأَدَائِهِ حَرَكَةً نَطْقِيَّةً وَاحِدَةً ، وَالسِّيرَ عِنْدَ النُّطْقِ بِالْحَرْفَيْنِ
فِي اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ ، وَبِمَسْتَوَى صَوْتِيٍّ مُوَحَّدٍ .

وَقَدْ دَعَّمْ مَكِّي رَأْيَهُ هَذَا بِاخْتِيَارِهِ لِقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ بِالصَّادِ فِي ((الصُّرَاطِ))
(١) ، وَفِي ((يَبْصُطُ)) (٢) ، وَفِي ((بَصْطَةَ)) (٣) ، مَعْلَلًا ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : " وَالصَّادُ هُوَ
الِاخْتِيَارُ ؛ لِلْمُطَابَقَةِ فِي اللَّفْظِ ، وَالْمَجَانَسَةِ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ ، وَلِأَنَّ عَلَيْهِ خَطَ الْمُصْحَفِ ،
وَلِأَنَّ عَلَيْهِ أَكْثَرَ الْقِرَاءَةِ " (٤) .

وَيَتَضَحُّ مِنْ هَذَا النَّصِّ أَنَّ مَكِّيًّا أَطْلَقَ عَلَى ظَاهِرَةِ التَّمَاثُلِ مُصْطَلَحِيَّ " مُطَابَقَةٌ " ،
و" مَجَانَسَةٌ " .

وَقَدْ اخْتِيرَتِ الصَّادُ - دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْأَصْوَاتِ - لِمَا لَهَا مِنْ عِلَاقَةٍ صَوْتِيَّةٍ
مَعَ السِّينِ - مِنْ جِهَةٍ - ، وَمَعَ الطَّاءِ - مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ - .

وَقَدْ سَبَقَ أَنْ ذَكَرْتُ أَهْمِيَّةَ ذَلِكَ فِي ظَاهِرَةِ التَّمَاثُلِ ، حَيْثُ لَا يُكْتَفَى بِوُجُودِ
عِلَاقَةٍ بَيْنَ الصَّوْتَيْنِ الْمُبْدَلَيْنِ ، وَيَتَوَقَّفُ عِنْدَهَا ، بَلْ لَا يَدُ مِنْ تَجَاوُزِ ذَلِكَ إِلَى وُجُودِ
عِلَاقَةٍ أُخْرَى بَيْنَ الصَّوْتَيْنِ الْمُرَادِ تَمَاثُلَهُمَا ، وَإِلَّا لَمَا كَانَتْ هُنَاكَ ظَاهِرَةً تَمَاثُلِ
- أَصْلًا - مِنْ خِلَالِ صَوْرَتِهِ الْإِبْدَالِيَّةِ .

وَمِنْ الْأُمُورِ الْمُهْمَةِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا مَكِّيٌّ مَعْرِفَةَ الْأَصْلِ فِي الْإِبْدَالِ ، فَقَدْ
ذَكَرَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي ((الصُّرَاطِ)) ، وَفِي ((يَبْصُطُ)) ، وَفِي ((بَصْطَةَ)) هُوَ السِّينُ ، حَيْثُ

-
- (١) الْفَاتِحَةُ ، آيَةٌ ٦٠ . وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ . انْظُرْ : السَّبْعَةُ ، ص ١٠٥ ، الْبَحْرُ
٠ ٢٥/١
(٢) الْبَقْرَةُ ، آيَةٌ ٢٤٥ . قَرَأَ بِذَلِكَ : نَافِعٌ ، الْكَسَائِيُّ ، وَالْبَزْزِيُّ ، وَشُعْبَةُ ،
انْظُرْ : الْغَيْثُ ، ص ١٦٨ .
(٣) الْأَعْرَافُ ، آيَةٌ ٦٩ . قَرَأَ بِذَلِكَ : نَافِعٌ ، وَالْكَسَائِيُّ ، وَالْبَزْزِيُّ ، وَشُعْبَةُ ،
وَابْنُ ذَكْوَانَ ، وَخُلَادٌ بِخِلَافٍ عَنْهُ . انْظُرْ الْغَيْثُ ، ص ٢٢٥ .
(٤) الْكُشْفُ ٣٠٣/١ . وَانْظُرْ : الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ ٣٥/١ .

إن إبدال السين صاداً كان لعلّة ، أما لو كان الأصل الصاد ، وأبدلت سيناً ، فليس لهذا الإبدال مبرّر (١) ، وأرائى متفقاً معه فى هذا الرأى ؛ لمنطقيته ، غير أن ما ذكره من تعليل آخر لعدم إبدال الصاد سيناً ، وهو " لضعف السين ، وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى إلى الأضعف ، وإنما أصولهم فى الحروف إذا أبدلوا أن يردوا الأضعف إلى الأقوى أبداً " (٢) ، فذلك مما لا أقرّه عليه ، فقد يُبدل الحرف القوي بأخر ضعيف ، كما فى إبدال القاف كافاً فى نحو " قَشَطْتُ " ، و " كَشَطْتُ " ... الخ ، ولو قيّد هذا الحكم لكان أقرب إلى الصحة ، وأدعى للقبول.

ومن صور الإبدال عند مكى قلب تاء " افتعل " الزائدة ومشتقاتها طاء ، إذا وقعت بعد حروف الإطباق ، كما فى نحو ((اصْطَفَى)) (٣) ، و ((يَصْطَرِحُونَ)) (٤) ، و ((اضْطَرَّ)) (٥) .

الأصل فى ذلك - اصطفى ، يصترخون ، اضتر ، جاورت الصاد والضاد - المطبقتان ، المستعليتان - التاء - المنفتحة ، المستفلة - ، فلم يكن بُدّ - والحالة هذه - من قلب التاء طاء ؛ لتوافق الصاد والضاد فى الإطباق والاستعلاء ، و " ليعمل اللسان عملاً واحداً " (٦) .

كما أن تاء " افتعل " تقلب دالاً ، إذا وقع قبلها زاي ، نحو " ((مُزْدَجِر)) (٧) ، و ((تَزْدِرَى)) (٨) ، أصلهما - مُزْتَجِر ، وتَزْتَرَى .

وقد علّل مكى للإبدال هنا بقوله : " لما وقعت التاء وهى حروف مهموس ضعيف بين حرفين مجهورين قويين ، وهما الجيم والزاي ، والزاي والراء خفيت وضعفت لقوة ما قبلها وما بعدها ، ولضعفها فى أصلها ، فأبدل منها حرف من

-
- (١) انظر : الكشف / ٣٤/١ ، ص ٣٠٢ .
(٢) الكشف / ٣٤/١ . وقد قال بهذا البطليوسي - أيضا - . انظر : ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ، ص ٣٣٨ .
(٣) آل عمران ، آية ٣٣ .
(٤) فاطر ، آية ٣٧ .
(٥) البقرة ، آية ١٧٣ .
(٦) الرعاية ، ص ٢٠٧ .
(٧) القمر ، آية ٠٤ .
(٨) هود ، آية ٣١ .

مخرجها يواخي الجيم والزاي والراء فى الجهر والقوة ، ويقرب من مخرجهن ، وهو الدال؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً بالحروف القوية المتفقة فى الصفة " (١) .

وبالنظر فى هذا النص نجد أنه فسّر الإبدال فى ضوء وجود علاقة ثلاثية بين الأصوات ، هى : الدال والتاء من جهة ، والدال والزاي من جهة أخرى ، والدال والجيم من جهة ثالثة - هذا فى مزدجر - ، أما فى تزدرى ، فالعلاقة كالاتى : الدال والتاء من جهة ، والدال والزاي من جهة ثانية ، والدال والراء من جهة ثالثة .

على أننى أرى أنه ليس للعلاقة الصوتية بين الدال والجيم فى مزدجر ، أو بين الدال والراء فى تزدرى أهمية فى هذا الإبدال ، وإنما تبدو أهميتها بشكل واضح بين الصوتين المتبادلين من جهة ، وبين الصوتين المراد تماثلهما - من جهة أخرى ، ويَعْقَدُ هذا الرأى مانراه من إبدال فى نحو - ازدهر ، واضطهد ، فإن العلاقة قائمة - فى الأنموذج الأول - بين الدال والتاء - طرفي الإبدال - ، وبين الزاي والدال - طرفي التماثل - فقط - ، وليس هناك - كما ترى - علاقة بين الدال والهاء ، ومثله الأنموذج الآخر ، فالعلاقة فيه قائمة بين الطاء والتاء ، كما أنها قائمة بين الضاد والطاء ، وليس هناك علاقة بين الطاء والهاء .

ويلاحظ - من خلال رأى مكى - أن التماثل يفسّر بأن الزاي فى ازدجر وتزدرى أثرت فى التاء تأثيراً تقديمياً ، كما أثرت الجيم ، أو الراء فى التاء تأثيراً رجعيّاً ، أى على النحو الآتى :

ز ← ت → ج = د ، ز ← ت → ر = د

أما على التفسير الآخر فالتماثل تقدمي فقط ، ويكون على النحو الآتى :

ز ← ت = د

وانتقل بعد هذا إلى ما يعرف بالإشمام الحرفي ، ويطلق عليه مضارعة عند بعض علماء اللغة - كما تقدم - ، إلا أنه عندهم أوسع صورة ، فالإشمام الحرفي خاص بالصاد ، أما المضارعة فإنها تحدث مع الصاد ، والسين ، والشين ، والجيم ،

غير أنها في الصاد أكثر ، وأعرف . (١)

وقد علل مكّي لهذه الصورة تعليلاً لا يخرج عما ذكره اللغويون قبله (٢) ، إلا أنه حدّر - مرةً أخرى - من التساهل في نطق الصاد حين مجاورتها للدال ، نحو ((قَصْدُ السَّبِيلِ)) (٣) ؛ " لأن الزاي من مخرج الصاد ، وهي في الصفة أقرب إلى الدال من الصاد إلى الدال ، فاللسان يبادر إلى اللفظ بما قرّب من الحرف ، وما هو أليق به من غيره ؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً ، فإذا لم تبيّن الصاد بياناً ظاهراً خالطها لفظ الزاي " (٤) .

ومكّي حينما يدعو إلى هذا ، إنما ينشد من ورائه الحفاظ على أصوات القرآن الكريم - إن صحّ التعبير - ، وذلك بإعطاء كل صوت حقه ومستحقه من حيث المخرج أو الصفة .

ومن المعروف أن الأصوات المتقاربة حينما تلتقي في الوحدات الكلامية تكون عرضة لحدوث شيء من التغيير ، والتبديل ، والتأثر أو التأثير في نظامها اللغوي حسب مقتضيات السياق ، أو الموقع - بتعبير أدق - .

ومن المحتمل أن يتبع ذلك تداخل بين الأصوات ، مما قد يؤدي إلى اللبس ، والبعد عن المعنى المقصود ، وذلك ماخشي منه مكّي - وغيره من علماء القراءات - فاهتموا به ، ونبّهوا إليه ، وحدّروا منه ؛ بغية المحافظة على كتاب الله . (٥) إلا أن ما ذكره علماء القراءات هنا لا يتفق ورأي اللغويين ، والبلاغيين ، حيث يرى هؤلاء أن الأصوات المتقاربة - إذا تجاوزت - فذلك مدعاة للحكم عليها بـ كراهية الاجتماع ، أو قبحه ، أو تنافر الأصوات ، ويتخلص من هذا - من ضمن

(١) انظر : الكتاب ٤/٤٧٨ ، ٤٧٩ (هارون) ، الحجة (للفارسي) ١/٤٠ ، ٤١ .

(٢) انظر : الكشف ١/٣٩٣ ، ٣٩٤ ، الرعاية ، ص ٢١٨ .

(٣) النحل ، آية ٩ .

(٤) الرعاية ، ص ٢١٨ . وانظر : النشر ١/٢١٩ .

(٥) انظر : الإئتناع ١/١٧٦ فما بعدها ، النشر ١/٢١٠ فما بعدها ، لطائف

الإشارات ١/٢١٨ فما بعدها .

مايتخلص به - بإحدى صور التماثل . (١)

وعوداً على بدء ، فإن الغرض من الإشمام هو طلب الخفة ، إلا أن أبا عليّ الفارسي (٣٧٧ هـ) أورد رأياً لابن السّراج (٣١٦ هـ) في هذه المسألة يختلف عما ذكره العلماء ، وهو أنه ليس في المضارعة (الإشمام) خفة ؛ " لأنه تكلفٌ حرف بين حرفين ، وذاك أصعب على اللسان ، لأنه إنما استعمل في هذه الحال فقط ، وليس هو بحرفٍ يبني عليه الكليم ، ولا هو من حروف المعجم ، ولست أدفع أنه من كلام الفصحاء من العرب " (٢) .

والذي يبدو أن ابن السّراج نظر لتلك الكلفة من زاوية اصطلاحية نظريّة ، والأمر في حقيقته لا يتعدى - من الناحية التطبيقية الأدائية - أن يُنطق بالصاد زائياً مفخمة ، وليس في هذا - فيما أرى - صعوبة أو مشقة .

إن مارآه ابن السّراج تكلفاً ، يراه آخرون - ممن تُنسب إليهم هذه اللغة ، أو ممن يجيد هذا النوع من الأداة - كالقراء - ٠٠٠ يرونه سهلاً ميسراً ، وذلك يدل على أن الخفة أو الثقل معيار نسبي ، لا يتأتى للباحث أن يحكم بهما على سبيل التأكيد والإطلاق .

(١) انظر : الحجة (للفارسي) ١٥٥/١ ، سر صناعة الإعراب ٦٥/١ ، سر الفصاحة ، ص ٩٤ .

(٢) الحجة ٣٨/١ ، وقد أورد هذا القول (الفارسي) منسوباً إلى (أبي بكر) . (هكذا) ، وذكر محققو الكتاب أن المقصود به (ابن السّراج) ، اعتماداً على ما ذكره (الفارسي) في خطبة كتابه من أنه أسند في كتابه (الحجة) مفسره (أبو بكر ابن السّراج) انظر : الحجة ٣/١ ، ٤ ، ٣٦ . إلا أن (أبا حيان النحوي) عزا ذلك إلى (أبي بكر بن مجاهد) . انظر : البحر ٢٥/١ ، ولعل ما ذهب إليه المحققون هو الصواب ، خاصة وأنني تتبععت هذا القول في كتاب (السبعة) (لابن مجاهد) - الذي اعتمد عليه (الفارسي) - أيضاً - فلم أعر على شيء منه . والله أعلم .

ومن صور التماثل عند مكّي - أيضا - الإقلاب ، الذى يحدث نتيجةً لمجاورة النون الساكنة أو التنوين للباء ، نحو ((أَنْبَيْتَهُمْ)) (١) .

وقد عدّ مكّي ما يحدث فى هذه الصورة من قبيل الإبدال الذى يكون لغير إدغام (٢) ، ويفهم من هذا أن هناك إبدالاً للإدغام ، وذلك صحيح ، وكلا النوعين ملحق بما يسمى بالإبدال الصرفي ، والفرق بينهما أن الأول يعالج فى باب الإبدال الصرفي ، ويذكر الآخرفى مبحث الإدغام .

وبالنظر فى الإقلاب نجد أنه ظاهرة أدائية منتشرة بين عوامّ الناس وخواصّهم ، بحيث لاتكاد تجد فرقاً بين الفئتين فى نطق كلمة نحو - مِنْبَر ، أو جَنْب .

ويمكن أن يفسر هذا بأن النطق بالنون الساكنة ميماً - فى هذا الموقع - أمر لاجرية للمتكلم فيه ولاختيار ، فهو لاشعورياً يخرّج النون من الشفتين .

وإذا أردت الدقة أكثر - قلت : إن الفرق يتضح فى الزمن الذى تستغرقه غنة الصوت المبدل (الميم) ، حيث يطول أو يقصر بحسب الأداء .

والعلاقة الصوتية فى الاقلاب واضحة لاتحتاج الى بيان ، وقد جعلها مكّي علّة له ، وسبباً لحدوثه . (٣)

ومن صور التماثل التى ذكرها مكّي الإخفاء ، وقد سبق ذكر مواقع حدوثه ، وتفسير التماثل فيه . (٤) والغاية التى يهدف إليها الإخفاء هى الخفة ، وقد فسّر مكّي ذلك بأن للنون مخرجين : أحدهما - مخرج لها ، والآخر - لغنتها ، فاتسّعت بذلك فى المخرج بخلاف سائر الحروف ، فأحاطت باتساعهم بذلك فى المخرج بحروف الفم ، فشاركتها بالإحاطة بها ، فخفيت عندها ، وكان ذلك أخف ، لأنهم لستعملوها مظهرة لعمل اللسان فيها من مخرجها ، ومن مخرج غنتها ، فكان خفاؤها

(١) البقرة ، آية ٣٣ .

(٢) الكشف ١/١٦٥ .

(٣) المصدر نفسه ١/١٦٥ .

(٤) انظر : ص ١٣٤ فما بعدها .

أيسر ليعمل اللسان مرةً واحدةً " (١)

ويفهم من هذا النص أن الخفة ناتجة عن استخدام مخرج واحد بسد مخرجين ، وذلك صحيح إذا فهم أن المخرجين اللذين يُستغنى عن العمل في أحدهما هما : مخرج النون ، ومخرج الحرف المجاور لها ، لامخرج النون ، ومخرج غنتها .

ومن صور التماثل - أيضا - عند مكي الإدغام (التماثل التام) ، وقد عالجه مكي بشيءٍ من التوسع والعمق . ونظراً لأهمية ذلك فإنني سأفرد له دراسة مطولة ؛ لنتبين بعدها مجمل رأيه في هذه الصورة التي تعدّ من أوضح صور التماثل ، وأكثرها خلافاً بين علماء اللغة وعلماء القراءات .

الإدغام عند مكي بن أبي طالب القيسي

بدأ مكي حديثه عن الإدغام بمقدمة عن أصوله ، وأنواعه ، ثم أتبع ذلك بمعرفة الحروف القوية والضعيفة ، تلك المعرفة التي أقام عليها نظريته في الإدغام .

وقد عرّف الإدغام بقوله : " الإدغام معناه : إدخال شيء في شيء " (٢) ، وهذا هو المعنى اللغوي له ، أما معناه الاصطلاحي فهو : " أن يلتقي حرفان متقاربان أو مثلان ، فتدغم الأول في الثاني ، وتردهما بلفظ حرفٍ واحدٍ مشدّد " (٣) .

وبالنظر في هذا نجد أن مفهوم الإدغام عند مكي لا يتجاوز مجرد فناء صوت في آخر ، وذلك هو المفهوم التقليدي السائد عند أكثر العلماء ، وهو بدأ يختلف

(١) الكشف ١٦٦/١ . ويلاحظ أن في العبارة خلافاً يبدأ من قوله : " فأحاطت باتساعهم بذلك في المخرج بحروف الغم ، فشاركتها بالإحاطة بها " ، ولم ينتبه المحقق إلى ذلك . جزاه الله خيراً - .

(٢) الكشف ١٤٣/١ .

(٣) التبصرة في القراءات السبع (مكي بن أبي طالب القيسي) ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

عمّا سبق أن ذكرته فى مفهوم الإدغام عند سيبويه ، وابن جنى ، وغيرهما من العلماء (١) ، وشيء آخر يستنتج من هذا التعريف ، وهو أنه لا يحدث إلا بين أصوات متقاربة ، أو مثليه ، وهو بهذا يتفق مع سيبويه .

وقد ذكر مكى أن الأصل فى الإدغام أن يكون بين مثلين ، فإن حدث بين متقاربين فيلزم إبدال أحدهما إلى جنس الآخر ، بحيث يصبحا مثلين . (٢) أي أن إدغام المتقاربين يفضي إلى إدغام المثلين .

على أنه ينبغي التنبيه إلى أن ذلك لا يعني إلحاق إدغام المثلين بظاهرة التماثل ، فهناك فرق بين أن يتم الإدغام غفلاً من عمليات ممهدة له ، وبين أن يتم بذلك ، ولذا كان الإدغام فى الحروف المتقاربة على التشبيه بالأمثال ، وليس على أنها أمثال حقيقة .

وفى هذا المقام أشار مكى إلى أن الإدغام إنما يحسن فى غير المثلين (٣) ، وذلك يعنى - فيما أراه - عدم أهمية إدغام المثلين فى هذه الظاهرة .

وقبل أن أوصل الحديث ، لابد من القول : أن مكيا اهتم بدراسة كل صوت لغوي على حده ، مبيناً مخرجه ، وصفاته ، ومميزاته فى النظام اللغوي ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل تجاوزه - وهو الأهم - إلى البحث فى هذه الأصوات حينما تأتلف مع غيرها ، فاللغة ليست نظاماً فحسب ، ولكنها أدا ، ونشاط ، وممارسة (٤) .

(١) انظر : ص ٩٠ ، ٢١٠ .

(٢) الكشف ١/١٣٤

(٣) المصدر نفسه ١/١٣٥ .

(٤) وضع مكى فى ذلك كتاباً مستقلاً ، أسماه " الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة " . وقد قام بعض الباحثين المحدثين بعمل دراسة قيّمة لهذا الكتاب . انظر : أصوات العربية والقرآن الكريم ، منهج دراستها وتعليمها عند مكى بن أبى طالب ، بحث للدكتور (عبدالله ربيع محمود) نشر فى مجلة كلية اللغة العربية ، بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، العدد العاشر ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٢٢٧ - ٢٨٠ .

وحيثما تصدّى مكّي للإدغام وجد أنه يقوم على أساس قوة الحرف ، التسي تتحقق في ضوء ما يميز به من صفات ، وبناءً عليه فقد جعل الإدغام يأتى على ثلاث صورٍ ، هي على الترتيب :

الصورة الأولى - ماتقارب فيها الحرفان في المخرج ، والحرف الأول أضعف من الثانى ، وهذا حسن جيد ؛ لأن الحرف الضعيف حينما يدغم في القوي ينتقل من ضعيف إلى قوة .

الصورة الثانية - ماتقارب فيها الحرفان في المخرج ، وتكافئا في المنزلة(*) وهذا حسن ؛ لأن الإدغام لا ينقص شيئاً من قوة الحرف الأول .

الصورة الثالثة - ماتقارب فيها الحرفان في المخرج ، وكان الحرف الأول أقوى من الثانى ، وهذا ضعيف قليل ؛ لأن الإدغام يضعف من قوة الحرف الأول التى كان عليها قبل الإدغام . (١)

ومما تقدم يتضح لنا أن فكرة الإدغام قائمة على ركيزتين : الأولى - التقارب في المخرج ، والأخرى - القوة .

وقبل أن أبدأ بتفصيل جوانب نظرية القوة ، ينبغي أن أذكر أن هذه النظرية قال بها اللغويون قبل علماء القراءات ، غير أنها لم تكن واضحة عندهم كما هي عليه عند علماء القراءات .

واستطيع القول : أنه ليس لعلماء اللغة في هذه النظرية - فيما أعلم - سوى إطلاق عمومها ، أما تفصيل مجملها ، ورسم حدودها ، وتوضيح معالمها فقد قام به - فيما تبين لى - علماء القراءات .

(*) أعني بالتكافؤ في المنزلة : تساويهما قوةً ، أو ضعفاً ، وليس المقصود به التبادل في الإدغام من حيث إن الحرف يدغم في مقاربه ، ويدغم مقاربه فيه ، كالتقارب في الكاف ، والكاف في القاف ... الخ .
(١) انظر : الكشف ١/١٣٥ ، ١٣٦ . وقد ذكر (أبو عمر والداني) هذه الصور الثلاث بشيء من الإيجاز . انظر : الإدغام الكبير ، لوحة ه ب ، ٦ أ .

والسؤال المطروح ، هو - مامقياس القوة والضعف عند هؤلاء العلماء - بصفة عامة - ؟ وللإجابة عنه أقول : لقد نظر علماء القراءات إلى صفات الأصوات مشتركة كانت أو منفردة ، ، وفي ضوءها وضعوا مقياسهم لقوة الحرف وضعفه ، إلا أن آراءهم تعددت في تحديد الصفات القوية والضعيفة ، وذهبوا مذاهب شتى. (١) على أننا نراهم يتفقون في كثير منها ، فضعف الحرف يكون في اتصافه بالهمس ، والرخاوة ، أما القوة فتكمن في الجهر ، والشدة ، والصفير ، والتفشيبي ، والاستطالة ، والتكرار ، والإطباق ، والاستعلاء ، والتفخيم ، والغنة. (٢)

وتجدر الإشارة إلى أن اتصاف الصوت بصفة قوة لايعني بالضرورة أنه قوي مطلقا ، بل قد يصاحبه صفة ضعف ، كالتاء - مثلا - فهو صوت شديد ، لكنه مهموس ، وينطبق ذلك على اتصاف الصوت بصفة ضعف ، فليس ضرورياً أنه ضعيف أبداً، بل ربما صاحبه صفة قوة ، كالزاي - مثلاً - فهو مجهور، صغيري، ولكنه رخو . وتجتمع صفات القوة أو الضعف في الأصوات ، كما تتداخل - أيضا - ، فالطاء - مثلا - صوت مجهور، شديد ، مطبق ، مستعل ، مفخم ، وتلك جميعها صفات قوة ، والشاء - صوت مهموس ، رخو ، وهذه صفات ضعف .

أما الصاد - مثلا - فهو مهموس ، رخو ، مطبق ، مستعل ، مفخم ، صغيري، وفي هذا من تداخل صفات الضعف والقوة ما فيه . (٣)

ولكى تتضح الصورة أكثر إليك جدولاً لبيان ذلك ، متبوعاً بدراسة تحليلية - في ضوء رأي مكي - .

-
- (١) انظر على - سبيل المثال - : الكشف/١/ ١٣٧ ، النشر/١/ ٢٠٢ ، لطائف الإشارات/١/ ٢٠٤ ، نهاية القول المفيد ، ص ٦٢ .
- (٢) الكشف/١/ ١٣٧ .
- (٣) انظر : المصدر نفسه/١/ ١٣٧ ، ١٣٨ .

وبالنظر فى هذا الجدول استطيع تسجيل النتائج التالية :

أولاً - أقوى الأصوات هو - الطاء المهملة ، حيث فيه خمس صفات قويــــــــــــة .
يلى ذلك الضاد ، إذ فيه خمس صفات قوة ، وصفة ضعف واحدة ، يليه الظاء الذى
فيه أربع صفات قوة ، وصفة ضعف واحدة ، ثم القاف الذى به ثلاث صفات قوة .

ثانياً - أقل الأصوات قوة الصاد ، حيث به أربع صفات قوة ، وصفتا ضعف ،
ثم الدال ، والجيم ، والباء ، والهمزة ، والنون ، والميم ، والراء ، حيث
فى كل واحد منها صفتا قوة ، يلى ذلك الغين ، والزاي اللذين فيهما صفتا قوة ،
وصفة ضعف واحدة ، يلى ذلك اللام ، والياء ، والواو ، والعين ، حيث فى كل
واحد منها صفة قوة واحدة .

ثالثاً - الأصوات المتوسطة هى - الكاف ، والتاء ، والذال ، إذ فى كل
واحدٍ منها صفة قوة وصفة ضعف واحدة .

رابعاً - الأصوات الضعيفة هى - الشين ، والسين ، والغاء ، والخاء ، إذ
فى كل واحدٍ منها صفتا ضعف ، وصفة قوة واحدة .

خامساً - أضعف الأصوات هى - الحاء ، والشاء ، ثم الهاء ، حيث فى كل
واحدٍ منها إما صفتا ضعف - كالحاء ، والشاء - ، وإما ثلاث صفات ضعف - كالحاء -
وبناءً على هذا يمكن توزيع الأصوات إلى خمسة أقسام : قوية ، وأقوى ، وضعيفة
وأضعف ، ومتوسطة ، وقد تختصر إلى ثلاثة أقسام ، هى - قوية ، وضعيفة ، ومتوسطة .

وفى ضوء ذلك قام مكي بتحليل صور الإدغام . وقبل أن أقوم بتوضيح ذلك ،
أود أن أذكر أن مكيّاً وزّع المخارج الصوتية إلى مناطق ثلاث - على وجه
الاختصار - هى :

- (أ) منطقة الحلق ، ويمثلها ستة حروف ، هى - الهمزة ، الهاء ، العين ،
الحاء ، الغين ، الخاء .
- (ب) منطقة الفم ، ويمثلها ثمانية عشر حرفاً^(١) ، هى - القاف ، الكاف ،

(١) هذا ما ذكره مكي . وبعض العلماء يجعلها تسعة عشر حرفاً . انظر: شرح
السيرافي على الكتاب ١١/لوحه ١٢٦ ب ، الممتع ٧٠٣/٢ ، ولعلمهم الحقوالغاء
بمنطقة الفم ؛ لقربها منها .

الجيم ، الشين ، الياء ، الضاد ، اللام ، النون ، الراء ، الطاء ، الدال ،
 التاء ، الزاي ، السين ، الصاد ، الطاء ، الذال ، الشاء .
 (ج) منطقة الشفتين ، ويمثلها أربعة حروف ، هي - الفاء ، الباء ، الميم ،
 الواو (١)

وتفصيل ذلك على النحو الآتى :

أولا - الإدغام فى منطقة الحلق

ذكر مكي أن حروف هذه المنطقه لاتدغم فى حروف المنطقتين الأخرىيين ؛
 وذلك لبعده المخارج ، أما الإدغام فيما بينها - أى بين حروف الحلق - فجاء
 على قلة (٢). فإذا جاورت الحاء الهاء فينبغي - كما يقول مكي - التحفظ بإظهار
 الهاء ، سواء أكانت الهاء قبل الحاء أم بعدها ، كما فى نحو ((فَسَبَّحَهُ)) (٣) ،
 ونحو ((وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ)) (٤) ، فإن لم يتحفظ بها جذبت الحاء الهاء
 إلى نفسها ، ووقع الإدغام بينهما .

وعلى مكي ذلك بقرب مخرجيهما ، وأن إدغام الهاء فى الحاء من باب إدغام
 الأضعف فى الأقوى (٥). وهذا التعليل الأخير وافقه كثير من العلماء القدامى (٦) ،
 كما وافقه بعض المحدثين (٧) ولعلمهم نظروا إلى قوة الحاء وضعف الهاء من
 حيث إن فى الحاء صفتي ضعف ، هما - الهمس والرخاوة ، فى حين أن فى الهاء ثلاث

-
- (١) الكشف ١٣٩/١ .
 (٢) المصدر نفسه ١٤٠/١ .
 (٣) ق ، آية ٤٠ .
 (٤) آل عمران ، آية ١٠٢ .
 (٥) الرعاية ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٦ .
 (٦) انظر : النشر ٢١٨/١ ، لطائف الإشارات ٢٢٣/١ .
 (٧) انظر : نهاية القول المفيد ، ص ٦٩ ، أثر القراءات فى الأصوات والنحو
 العربي ، ص ١٨٤ .

صفات ضعف ، هنّ الهمس، والرخاوة، والخفاء(*) ولذا عدّ الحاء أقوى - قليلاً - من الهاء ؛ لقلّة صفات الضعف فيه ، كما عدّ الهاء أضعف ؛ لكثرة صفات الضعف فيه ، أو لعلهم - كما يقول الدكتور عبدالصبور شاهين : " أحسّوا بما تتصف به الهاء من ضعف صوتي ، ووجدوا أن الحاء أكثر منها قوّةً ووضوحاً في السمع ؛ لما فيها من الاحتكاك ، فحكموا بجواز إدغام الهاء في الحاء ، أي إدغام الأضعف في الأقوى " (١) . على أنني أرى أنه لو قيل - في هذا المقام - : بأن إدغام الهاء في الحاء إنما هو إدغام الأكثر ضعفاً في الأقل ضعفاً ، أو لو قيل : إنه إدغام الأقل وضوحاً في السمع في الأكثر وضوحاً لكان أكثر دقة من القول : بأنه إدغام ضعيف في قوى ، وذلك حتى لا تتداخل مقاييس الضعف والقوة ، وإن كنت أرى أن الإدغام هنا بين متكافئين في الصفات . وقد سبق أن ذكرت - بالتفصيل - موقف علماء اللغة من هذه الصورة الإدغامية (٢) .

وبعقد مقارنة بينهما، نجد أن علماء اللغة يجيزون إدغام الهاء في الحاء ؛ لقرب المخارج ، ويمنعون العكس ؛ لخروجه على قاعدة الإدغام في أن الأقرب إلى الفم لا يدغم فيما وراءه جهة الحلق ، إلا إذا عرض عارض فيستثنى منها ، والعارض هنا هو خفة الحاء . أما علماء القراءات فيجيزون إحدى الصورتين ، ويمنعون الأخرى بناءً على ضعف الهاء وقوة الحاء ليس إلا . والفرق بين الفريقين - كما هو ملاحظ - كبير ، وجوهري .

وذكر مكّي - أيضاً - أن العين إذا لاصقت الهاء ، كما في نحو ((آعَهْد)) (٣) ، و ((فَبَيَّعَهُنَّ)) (٤) فيجب بيانها ، وعدم إدغامها ، لافرق بين أن تتقدم العين الهاء ، أو تتأخر عنها ، فإن لم تُعْطَ حقّها من ذلك ، فإنها تَقْرُبُ من لفظ الحاء ، ويندغم فيها الهاء ، فتصير حاءً مشددة . (٥) ولم يبيّن مكّي صفة الإدغام

(*) ذكر مكّي أن الحروف الخفيّة ، وهي الهاء ، وحروف المد واللين الثلاثة . إنما سميت بذلك ؛ لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها . انظر :

الرعاية ، ص ١٢٧ .

(١) أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي ، ص ١٨٤ .

(٢) انظر : ص ١٠٧ .

(٣) يس ، آية ٦٠ .

(٤) الممتحنة ، آية ١٢ .

(٥) الرعاية ، ص ١٦٣ .

هنا ، هل هو من قبيل إدغام الضعيف فى القوي ، أو العكس؟ ويبدو أن العين حينما تتحول إلى حاء - أولا - يَعدُّ من قبيل الانتقال من الأقوى إلى الأضعف ، أما حينما تتحول الهاء إلى حاء فيَعدُّ من باب المتكافئين فى المنزلة (الضعيف) ، حيث كلاهما مهموس رخو .

ومما ذكره مكى - أيضاً - أن العين إذا جاء بعدها غين نحو ((وَاسْمَعُ غَيْرَ)) (١) وجب إظهارها ؛ " لأن اللفظ يبادر إلى إدغام العين فى الغين ، ولأنهما من الحلق جميعاً " (٢) ومثلها الحاء مع العين فى نحو ((فَاصْفَحْ عَنْهُمْ)) (٣) ، والغين مع العين نحو ((أَفْرِغْ عَلَيْنَا)) (٤) ، والغين مع القاف نحو ((لَاتُزِغْ قُلُوبَنَا)) (٥) .

ولم يوضح مكى - أيضاً - مسألة القوة والضعف ، على أنها تبدو فى العين مع الغين والحاء مع العين من باب إدغام الضعيف فى القوي ، أما فى الغين مع العين فمن باب إدغام القوي فى الضعيف ، وأما فى الغين مع القاف فمن باب إدغام القوي فى الأقوى . وبتحليل حدوث التماثل فى الصورتين الأخيرتين نجد أن الغين فى الأولى تنتقل إلى الورااء قليلاً ، مع تحولها من الرخاوة إلى التوسط ، ومن الاستعلاء إلى الاستفال ، وأما فى الأخرى فتنتقل إلى الأمام ، مع تحولها من الرخاوة إلى الشدة ، وهذا يعنى أن التماثل فى كلا الصورتين مخرجي ، وصفي .

ويستنتج من خلال حديث مكى السابق أن الإدغام يَعدُّ نوعاً من التساهل فى الأداء اللغوي ، أو إن شئت فَسَمَّهُ كَسَلاً ، مما يدل على أن إعطاء كل حرف مستحقه من الأداء يعتبر نشاطا ، على حين أنه يفتقد عندما تفنى الحروف بعضها فى بعض .

(١) النساء ، آية ٤٦ .

(٢) الرعاية ص ١٦٣ ، وانظر : النشر ١/٢٢٠ .

(٣) الزخرف ، آية ٨٩ .

(٤) البقرة ، آية ٢٥٠ .

(٥) آل عمران ، آية ٨ . انظر : الرعاية ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ .

ومما يلاحظ على إدغام الغين فى القاف أنهما من منطقتين مخرجيتين — متباعدتين ، حيث إن الغين من الحلق ، والقاف من الفم ، وقد ذكر مكى أن كل منطقة استقلت بإدغام بعض أصواتها فى بعض ، فحروف الحلق لاتدغم فى حروف الفم ، والعكس لايجوز — أيضاً ، كما أن حروف الشفتين لاتدغم فى حروف الحلق والفم ، والعكس غير جائز — أيضاً . (١)

ولدفع ماقد يبدو من تناقض أقول : إنه إن كان القرب المخرجي مفقوداً فى هذه الصورة الإدغامية ، فإن القرب الوصفي قد حلّ محلّه ، فالصوتان مجهـوران، مستعليان ، ثم إن فى الإدغام زيادة قوة للغين ، وذلك حسن .

ثانياً : الإدغام فى منطقة الفم

تعدّ حروف هذه المنطقة من أكثر الحروف ، وهذا عائد — كما سبق — إلى اتساع حدودها ، ووفرة أحيائها ، فهى تمتد من أعلى الحلق إلى الشفتين ، مشتملة بهذا على عشرة مخارج (*) ، كما أن طرف اللسان يشترك فى إصدار أكثر هذه الحروف ، مما يدل على مرونته ، ولذا فإن الإدغام يقع كثيراً فى حروف هذه المنطقة .

ولنبداً فى عرض صور الإدغام هنا . فقد ذكر مكى أن القاف إذا جـاورت الكاف — قبلها أو بعدها — وكانت القاف أو الكاف متحركة فإنه يجب البيان ، نحو ((خَالِقٌ كُلِّ شَيْءٍ)) (٢) ، و ((وَتَرَكَوكَ قَائِمًا)) (٣) .

أما إن سكنت القاف نحو ((نَخْلَقُكُمْ)) (٤) — فيجب الإدغام ؛ لقرب المخرجين ، مع الإبقاء على صفة الاستعلاء التى فى القاف (٥) ، و أما إن سكنت الكاف فلم يتعرض

(١) انظر : الكشف ١٤٠/١ .

(*) هذا الحكم مبنيٌّ على نظرة القدماء للمخارج ، أما عند المحدثين فتمتد منطقة الفم — كما هو ملاحظ فى الجدول — من الأسنان حتى اللهاة ، وهى بهذا تشتمل على ستة مخارج فقط .

(٢) الزمر ، آية ، ٦٢ .

(٣) الجمعة ، آية ، ١١ .

(٤) المرسلات ، آية ، ٢٠ .

(٥) انظر : الرعاية ، ص ١٧١ — ١٧٤ .

له مكّي ، ولعل ذلك راجع إلى أنه لم يرد في القرآن الكريم كاف ساكنة بعدها قاف في كلمتين - حسب إحصاء الحاسب الآلي .

ولم يُبيّن مكّي حكم الإدغام من حيث القوة والضعف ، على أنه يبدو أن إدغام القاف في الكاف من قبيل الأقوى في الضعيف ، وهذا - حسب ما يراه مكّي - ضعيف قليل ، والتماثل هنا جزئي (ناقص) ؛ لعدم وقوعه على خواص الصوت جميعها . أما الشين فقد ذكر أنه يجب تبيينها إذا وقع بعدها جيم ؛ " لئلا تقرب من لفظ الجيم ؛ لأنها أختها ومن مخرجها . لكن الجيم أقوى منها ؛ لأنها مجهورة شديدة " (١) .

ويفهم من هذا أن الشين لو أدغمت في الجيم(*) فإنها تنتقل من ضعف إلى قوة ، إلا أن علماء اللغة منعوا ذلك ، لتمييز الشين بالتفشي .

وأما الجيم فيلزم بيانها إذا وقعت قبل زاي ، نحو ((والرُّجَزَ فَاهْجُرْ)) (٢) ، ويتحقق ذلك بقلقلة الجيم ، فإن لم يتحفظ بإظهارها وقع الإدغام ، وبذا " يعمل اللسان عملاً واحداً في حرفين رخوين ، فكان ذلك أسهل من عمله في حرف شديداً وحرف رخو فيه صغير مع تقارب المخارج " (٣) .

والإدغام هنا ينقل الجيم من وسط اللسان ، ووسط الحنك الأعلى إلى طرف اللسان وفوق الشنانيا ، علاوة على تحولها من الشدة إلى الرخاوة ، فالتماثل مخرجي ، وصفي ، ويعدّ إدغامهما من حيث القوة والضعف إدغام قوي في الأقل قوة .

أما الضاد فذكر أنه لا بدّ للقارئ المجود من المحافظة على صفاتها ومخارجها ، كما ذكر أنها إذا جاورت صوتاً مطبقاً ، نحو ((أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)) (٤) ، ونحو

(١) الرعاية ، ص ١٧٥ .

(*) لم يرد في القرآن شين ساكنة بعدها جيم - من كلمتين - حسب إحصاء الحاسب الآلي - .

(٢) المدثر ، آية ٥ ، ولم يرد في القرآن جيم ساكنة أو متحركة بعدها زاي من كلمتين .

(٣) الرعاية ، ص ١٧٦ .

(٤) الشرح ، آية ٣ .

((اضْطُرَّ)) (١)؛ وَغَفَلَ عَنِ التَّحْفِظِ بَيَانَهَا فِي إِدْغَامِ وَقَعِ عَلَيْهَا ؛ لِتَقَارِبِ
المَخَارِجِ ، وَاجْتِمَاعِهِمَا فِي الصِّفَاتِ وَالْقُوَّةِ ، وَكَذَا إِذَا سَكَنْتَ قَبْلَ تَاءٍ نَحْوِ
((فَرَضْتُمْ)) (٢) .

وَبِتَحْلِيلِ التَّمَاثُلِ فِي هَذِهِ الصُّورِ ، فَإِنَّ الضَّادَ حِينَئِذٍ تَدْعَمُ فِي الطَّاءِ تَنْتَقِلُ
مَخْرَجِيًّا إِلَى الْأَمَامِ ، مَعَ إِغْيَاءِ صِفَةِ اسْتِطَالَةِ ، وَعَلَيْهِ فَالتَّمَاثُلُ مَخْرَجِيٌّ فَقَطْرًا ، إِضَافَةً
إِلَى كَوْنِهِ كَلِيًّا ، رَجْعِيًّا ، وَإِذَا أُدْغِمَتْ فِي الطَّاءِ فَإِنَّ مَخْرَجَهَا يَنْتَقِلُ إِلَى الْأَمَامِ
- أَيْضًا - مَعَ تَحْوِيلِهَا مِنَ الرِّخَاوَةِ إِلَى الشَّدَةِ ، فَالتَّمَاثُلُ مَخْرَجِيٌّ ، وَصْفِيٌّ ، عِلَاوَةً
عَلَى أَنَّهُ كَلِيٌّ ، رَجْعِيٌّ .

وَإِذَا أُدْغِمَتْ فِي التَّاءِ فَمَخْرَجُهَا يَنْتَقِلُ إِلَى الْأَمَامِ - أَيْضًا - ، مَعَ تَحْوِيلِهَا
مِنَ الرِّخَاوَةِ إِلَى الشَّدَةِ ، وَمِنَ الْجَهْرِ إِلَى الْهَمْسِ ، وَمِنَ الْإِطْبَاقِ إِلَى الْانْفِتْحَاحِ ،
وَافْتِقَادِهَا لَصِفَةِ اسْتِطَالَةِ ، فَالتَّمَاثُلُ مَخْرَجِيٌّ ، وَصْفِيٌّ ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّهُ كَلِيٌّ ،
رَجْعِيٌّ .

وَمِمَّا تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ الْأَخِيرَةِ أَنَّ ابْنَ مَحِيصِنٍ قَرَأَ الْآيَةَ
مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ((فَكَبَّضَتْهُمُ ...)) (٣) ، بِإِدْغَامِ الضَّادِ فِي التَّاءِ ، مَعَ إِبْقَاءِ
صِفَةِ الْإِطْبَاقِ (٤) ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ التَّمَاثُلَ جَزْئِيٌّ .

وَبِتَطْبِيقِ نَظَرِيَّةِ مَكِّيِّ فِي الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ فَإِنَّ إِدْغَامَهَا فِي الطَّاءِ يُعَدُّ إِدْغَامًا
الْأَكْثَرُ قُوَّةً فِي الْأَقْلَى قُوَّةً ، عَلَى حِينِ أَنَّ إِدْغَامَهَا فِي الطَّاءِ مِنْ بَابِ إِدْغَامِ الْأَقْلَى قُوَّةً
فِي الْأَكْثَرِ قُوَّةً ، وَأَمَّا إِدْغَامُهَا فِي التَّاءِ فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ إِدْغَامِ الْأَقْوَى فِي الْأَضْعَفِ .

وَانْتَقَلَ بَعْدَ هَذَا إِلَى مَا ذَكَرَهُ مَكِّيٌّ فِي إِدْغَامِ اللَّامِ - بِصُورِهَا الثَّلَاثِ - .

(١) البقرة ، آية ١٧٣ .

(٢) البقرة ، آية ٢٣٧ . انظر : الرعاية ، ص ١٨٤ - ١٨٧ .

(٣) طه ، آية ٩٦ .

(٤) انظر : الإتحاف ، ص ٣٠٧ .

لام التعريف :

تدغم هذه اللام عند مكّي في أربعة عشر حرفاً ، هي - التاء ، والشاء ،
والدال ، والذال ، والراء ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ،
والطاء ، والظاء ، واللام ، والنون .

وهذه الحروف تقع - كما هو ملاحظ - ضمن منطقة الغم التي تعد أصول
الإدغام . والعلة في الإدغام هنا - كما يذكر مكّي - هي أن مخرج هذه الحروف
جميعها من الغم ، فهي بهذا متحدة في المخرج العام ، كما أن هذه اللام يكثر
استعمالها في الكلام ، علاوةً على أن الإدغام هنا - في أغلبه - ينقل الحرف من
الضعف إلى القوة . (١)

ويبدو أن توزيع صور الإدغام من حيث القوة والضعف يكون على النحو الآتي :

- (١) إدغام ضعيف في قوي : ل + ن / ل + ر / ل + ط / ل + ظ / ل + ص / ل + ض /
ل + د / ل + ز .
- (٢) إدغام قوي في ضعيف : ل + ت / ل + س / ل + ذ / ل + ش / ل + ث .

وقد فرّق مكّي بين لام التعريف ، ولام أخرى مشابهة لها ، كما في نحو -
أَلْسِنَةٌ ، أَلْتَمَةٌ ، فلام التعريف يلزمها السكون دائماً ، وهذه اللام لا يلزمها ، حيث
يمكن القول : لَسَنُهُ ، وَلَتَمَهُ ، ثم إن لام التعريف زائدة ، وهذه اللام أصلية ،
وفرق ثالث أن لام التعريف يكثر استعمالها في الكلام ، والعكس في هذه اللام ،
وآخر هذه الفروق أن إدغام هذه اللام يؤدي إلى اللبس وتغيير المعنى ، فلو قيل
في أَلْسِنَةٍ : أَلْسِنَةٌ - بالإدغام - لانتقل المعنى إلى النوم . (٢)

ومما يلاحظ على الحروف التي تدغم لام التعريف فيها أن مكياً ذكر من

(١) انظر الكشف/ ١٤١ .

(٢) المصدر نفسه ١٤١/١ ، ١٤٢ .

ضمنها اللام ، ووافق بعض علماء اللغة والقراءات (١) ، وفي مقابل ذلك أهمل بعضهم ذكرها (٢) .

وسواء أدغمت اللام أم لم تدغم، فذلك أمر لا يعنيني في هذه الدراسة ؛ حيث إنهما إذا أدغما فَيَعْدُ ذلك من إدغام المثليين ، وهذا النوع من الإدغام سيق أن ذكرت عدم علاقته بموضوع دراستي .

لام (هل) و (بل) :

اختلف القراء - كما يذكر مكي - في إدغام هذه اللام عند ثمانية أحرف ، هي - التاء ، الشاء ، الزاي ، السين ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، النون ، فبعضهم يظهرها جميعاً ، وبعضهم يدغمها جميعاً ، وآخرون يظهرن بعضها ، ويدغمون بعضها*)

وقد احتج مكي لكل فريق ، فمن أظهر فلأن الكلمتين منفصلتان عن بعضهما ، والانفصال يَتَوَى معه الاظهار ، بعكس لام التعريف، المتصلة بما بعدها ، والاتصال يَتَوَى معه الإدغام ، إضافةً إلى أن الاظهار هو الأصل .

وأحسب أن العلة الأولى هي المقنعة . أما الأخرى فليست كذلك ؛ لأن استحباب الأصل من أضعف العلل والأدلة .

ومن أدغم فلما بين هذه اللام ولام التعريف من شبه ، حيث السكون ملازم لهما ، لا ينفك عنهما .

(١) انظر : إيضاح الوقف والابتداء (لابن الأنباري) ٢٢٠/١ ، المفصل ، ص

٣٩٩ ، شرح شافية ابن الحاجب ٢٧٩/٣ ، النشر ٢٢١/١ .

(٢) انظر : الكتاب ٤٥٧/٤ (هارون) ، المقتضب ٢١٣/١ ، أسرار العريية ،

ص ٤٤٦ ، الهمع ٣٠١/٦ .

(*) لمعرفة موقف القراء من هذه اللام ينظر : الإقناع ٢٤٢/١ ، النشر ٦/٢ .

وأما من يُدغم فى بعض الحروف ، ويُظهر فى بعضها الآخر فقد جمع بين اللغتين ، مع روايته ذلك عن أئمتته . (١)

ويلاحظ أن الإدغام فى هذه اللام مقصور على ثمانية أحرف ، على حين أنها تدغم عند اللغويين فيما تدغم فيه لام التعريف ، ومردُّ هذا التباين بين الفريقين إلى الرواية القرآنية التى تقف خلف ذلك بالحصر فى بعض المواضع ، وبالتوسُّع فى بعضها الآخر .

اللام المفردة :

ذكر مكِّي أن اللام إذا سكنت قبل نون ، نحو ((أَغْفَلْنَا)) (٢) تعيين بيانها ؛ " لثلاثا تندغم فى النون ، للتَّناسب الذى بينهما . وذلك أن اللام حرف انحراف من مخرجه إلى مخرج النون ، فإدغام اللام إذا سكنت فى النون يُسارع إليه اللسان للتقارب الذى بينهما " (٣) كما ذكر أن لام (قُلْ) لاتدغم فيما بعدها ، نحو ((قُلْ نَعَمْ)) (٤) ، و ((قُلْ رَبِّ)) (٥) ؛ لأن السكون عارض فى هذه اللام (٦) ، وأضاف بعض العلماء علة أخرى ، هى أن فى الكلمة إعلالاً هو حذف عين الفعل ، فإذا أدغم أضيف إليه إعلال آخر ، هو حذف لامه ، فيجتمع فى الكلمة إعلالان* (٧) ، وفى ذلك إجحاف بها .

وقد يبدو هذا صحيحاً من وجهة لغوية ، إلا أنه مردود فى اللام مع الراء؛ لإجماع القراء على إدغامهما - عدا مارويي عن قالون من إظهارها عندها حيث وقع (٨) .

(١) انظر تفاصيل ذلك فى الكشف ١٥٣/١ ، ١٥٤ .

(٢) الكهف ، آية ٢٨ .

(٣) الرعاية ، ص ١٨٨ .

(٤) الصافات ، آية ١٨ .

(٥) الإسراء ، آية ٢٤ .

(٦) الكشف ١٥٣/١ .

(*) المقصود بالإعلال هنا - التغيير الذى يحدث من خلال الحذف والإدغام .

(٧) انظر : لطائف الإشارات ٢٢٨/١ .

(٨) الإقناع ١٩٢/١ .

ومما ذكره مكي - أيضاً - أن إدغام هذه اللام فى الذال ، نحو ((يَفْعَلُ ذَلِكَ)) (١) يَعدُّ قبيحا ؛ لكون السكون عارضا ، ولتفرد بعض الرواة به عن الكسائي . وأضاف علة قياسية أخرى هى أنه " قد كان يلزمه إدغام اللام فى النون فى ((يَبْدُلُ نِعْمَةَ اللَّهِ)) " البقرة ٢١١ " لأن اللام أقرب إلى النون منها إلى الذال (٢) .

ولست مع مكي فى هذا ؛ فالقراءة واردة عن أحد أئمة النحو ، ثم إنها مقيدة بالرواية ، فليس لأحد أن يُحدِّث شيئا فى القراءات بحجة القياس ، أو قواعد اللغة .

إدغام النون :

ذكر مكي أنها تدغم فى ستة أحرف هى النون ، واللام ، والراء ، والميم ، والواو ، والياء .

فأما إدغامها فى اللام والراء نحو ((مِنْ لَدُنْهُ)) (٣) ، و ((مِنْ رَبِّهِمْ)) (٤) ؛ فلتقارب المخارج ، ولأن لام التعريف تدغم فيهما ، كما أن فى إدغام النون فى الراء قوة للحرف الأول . (٥) ولم يبيِّن مكي إدغامها فى اللام هل هو كإدغامها فى الراء من حيث القوة أولا ؟ .

والذى يبدو أن إدغامها فى الراء إدغام متكافى ، فى حين أن إدغامها فى اللام من قبيل إدغام الأقوى فى الأضعف . أما من حيث الغنة فهى تسقط معهما (٦) ، وبذا يكون التماثل كلياً . ولى ملاحظة على التعليل بإدغام لام التعريف فيهما (*) الذى

(١) آل عمران ، آية ٢٨ .

(٢) الكشف ١٥٣/١ ، ١٥٤ .

(٣) النساء ، آية ٤٠ .

(٤) البقرة ، آية ٥ .

(٥) انظر : الكشف ١٦١/١ ، ١٦٢ ، الرماية ، ص ٢٦٣ .

(٦) الكشف ١٦٢/١ . ولمعرفة موقف القراء من الغنة ينظر : الإقناع ٢٤٦/١ فما

بعدها ، النشر ٢٣/٢ فما بعدها .

(*) ذكر مكي فى هذه الناحية أن اشتراك الحرفين فى إدغام لام التعريف فيهما

يُقَوِّى الإدغام ، مالم يمنع من ذلك علة . انظر : الكشف ١٤٢/١ .

يذكره مكّي كثيراً ضمن تعليلاته لجواز الإدغام ، أو لحسن الإظهار ، حيث يبيّنذو أنه لاقيمة ولا تأثير لهذه العلة في تسويغ الإدغام أو الإظهار ، ولو اقتصر مكّي في التعليلات الصوتية على ما بين المخارج والصفات من علاقات ، أو على القوة والضعف لكان أقوى حجةً ، وأسلم دليلاً . وأما إدغامها في الميم ، نحو ((من ماء))^(١) ؛ فلتقاربهما في المخرج ، واتحادهما في الصفة ، وتساويهما في القوة . والغنة لازمة لامحالة ، سواء أكان ذلك في القرآن أم في كلام العرب ، في الحرف المدغم أم في المدغم فيه ، " فحينما حاولت مذهباً لزمته الغنة ظاهرة ، فلم يكن بد من إظهار الغنة في هذا ، وهذا كله إجماع من القراء والعرب ، ولا يتمكن أبداً في إدغام النون والتنوين في الميم والنون إدغام الغنة إلا بذهاب لفظ الحرفين جميعاً إلى غيرهما من الحروف مما لاغنة فيه إذا سكن ، وذلك تغيير لم يقع في كلام العرب " (٢)

والسؤال الذي يطرح : هل الغنة للحرف المدغم (النون) أو للمدغم فيه (الميم) ؟ والجواب عن هذا ، أن ذلك مما وقع الخلف فيه بين العلماء ، فبعضهم يجعلها للنون ، وبعضهم الآخر يجعلها للميم .

والرأي السائد أنها للميم^(٣) ، وهذا يعني أن الإدغام بغير غنة ، فهو بهذا تام . وأما إدغامها في الواو ، والياء نحو ((من وال))^(٤) ، و ((من يقول))^(٥) ؛ فلتشابه الصفات . وتدغم فيهما بغنة^(٦) ، أي أنه ناقص ، ويعدّ الإدغام من باب إدغام القوي في الضعيف، وأما إدغامها في النون فليس له أهمية في هذه الدراسة .

(١) البقرة ، آية ١٦٤ .

(٢) الكشف ١/١٦٣ .

(٣) انظر : الإقناع ١/٢٤٧ ، النشر ٢/٢٥٠٢٦ ، الأصوات (د. أنيس) ص ٧٤ ، أحكام تجويد القرآن الكريم في ضوء علم الأصوات الحديث (د. عبد الحميد سويد) ص ١٠٧ فما بعدها . وقد ذكر ابن البادش أنه جاء عن عاصم وحمزة إدغام النون في الميم بغير غنة . انظر : الإقناع ١/٢٤٧ .

(٤) الرعد ، آية ١١ .

(٥) البقرة ، آية ٨ .

(٦) الكشف ١/١٦٣ ، ١٦٤ .

ولا بد من الإشارة إلى أن التشديد علامة الإدغام - سواء أكان إدغام مثلين أم متقاربين - ، ويطلق على الإدغام بغنة إدغام ناقص ؛ لنقص التماثل فيسه ، كما يطلق على الإدغام بغير غنة إدغام تام ؛ لاستغراق التماثل فيه ، واشتماله على خصائص الصوت المدغم جميعها (*)

وإذا نظرنا إلى اصطلاحات ضبط المصحف نجدنا تنص على أن تعرية الحرف من علامة السكون ، مع تشديد الحرف التالي، يدل على الإدغام التام ، أما تعريته من السكون مع عدم تشديد الحرف التالي، فهذا دليل على الإدغام الناقص ، أو الإخفاء - أيضاً - ، لافرق في هذا بين النون الساكنة أو التنوين - (١) .

وبتطبيق هذا نجد أن الراء ، واللام ، والميم ، والنون مشددة ، أما الواو والياء فغير مشددة ، وأستطيع القول في ضوء ماتقدم : إن التماثل في إدغام النون يأتي على صورتين :

الأولى - تماثل تام (كلي) : ويكون عند إدغامها في الراء ، واللام ، والميم .
والأخرى - تماثل ناقص (جزئي) : ويكون عند إدغامها في الواو ، والياء .

وأما الراء فذكر مكي أن إدغامها في اللام قبيح عند سيويه والبصريين ؛ لأن في الإدغام إخلافاً بصفة التكرير الذي فيها ، كما أن الراء أقوى من اللام ، وإدغامها فيها يعدّ إدغام قوي في ضعيف ، وذلك مكروه . (٢)

وهذا - إن كان صحيحاً من حيث التعليل - إلا أنه مردود ؛ لوروده في قراءة قرآنية منسوبة إلى بعض القراء السبعة - كما سبق به البيان - (٣) ، يضاف إلى كل ما ذكر أن النطق باللام أسهل من النطق بالراء المكررة (٤) ، وذلك مما يقوّي

(*) عرف بعض العلماء الإدغام الناقص (بغنة) بأنه : إدراج الحرف الأول في

الثاني ذاتاً لصفة ، أما الإدغام التام (بغير غنة) فهو : إدراج الحرف

الأول في الثاني ذاتاً وصفة . انظر : نهاية القول المفيد ، ص ٢٨ .

(١) انظر : مصحف المدينة النبوية ، ج ، د ، المحكم في نقط المصاحف

(للداني) ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٢) الكشف / ١ ، ١٣٦ ، ١٥٧ .

(٣) انظر : ص ١٠٢ .

(٤) انظر : شرح السيرافي على الكتاب ١١ / لوحة ١٥٤ ب ، الإدغام الكبير ، لوحة ١٩ ب ،

الممتنع ٢ / ٧٢٥ .

الإدغام .

وأما الطاء إذا لاصقت التاء فى نحو ((أَحَطَّتْ)) (١) ، فإنها تدغم فيها ، مع إبقاء صفة الإطباق ، مثلها مثل إبقاء الغنة فى النون مع الراء ، واللام ، والميم (٢) . وهذا يعنى أن التماثل جزئى (ناقص) .

والإدغام - كما هو ملاحظ - فيه نقل للصوت من قوة إلى ضعف ، وقد اكتفى مكي بهذه الصورة الإدغامية للطاء ، ولم يتعرض لبقية ماتدغم فيه .

وأما التاء فإدغامها يأتى على صورتين :

الأولى - ما إذا كانت هذه التاء للتأنيث ، والأخرى - ما إذا لم تكن تاء تأنيث . وقد أفرد مكي للصورة الأولى فصلاً مستقلاً ، ويكون الإدغام فيها على مستـوى الكلمتين ، أما التاء الأخرى فهى التى تكون فى كلمة واحدة . وشئ آخر هو أن التاء فى الصورة الأولى ساكنة - غالباً - ، فى حين أنها فى الأخرى متحركة . وكلتا هاتين الصورتين تمثل إدغام التاء - على وجه العموم - .

ومما ذكره مكي فى تاء التأنيث أن القراء اختلفوا فى إدغامها وإظهارها

عند ستة أحرف ، هى - الجيم ، والطاء ، والصاد ، والشاء ، والسين ، والزاي .
 (١) فعلة من أدغمها فى الجيم نحو ((نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ)) (٣) ، وفى الظاء نحو ((كَانَتْ ظَالِمَةً)) (٤) ، وفى الصاد نحو ((لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ)) (٥) ، وفى الزاي نحو ((حَبَّتْ زِدْنَاهُمْ)) (٦) ، أنهم يشتركون فى المخرج العام ، كما أن الإدغام ينقلها من ضعف إلى قوة ، وذلك حسن (٧) .

-
- (١) النمل ، آية ٢٢
 (٢) انظر : الرعاية ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ . وقد اتفق القراء على إدغام الطاء فى التاء مع بقاء صفة الإطباق . انظر : الإتحاف ، ص ٣٣٥ ، الغيث ، ص ٣١١ .
 (٣) النساء ، آية ٥٦
 (٤) الأنبياء ، آية ١١ .
 (٥) الحج ، آية ٤٠ .
 (٦) الإسراء ، آية ٩٧ .
 (٧) انظر : الكشف / ١٥٠/١ .

(ب) ومن أدغمها في السين ، نحو ((أَنْزَلَتْ سُورَةً)) (١) ؛ فلاشتراكهما في المخرج العام ، وإدغام لام التعريف فيهما ، وتكافئهما من حيث القوة والضعف، " فحسن الإدغام ؛ لأنك لاتنقل الأول إلى ضعف ، بل تنقله إلى مثل حاله من القوة والضعف " (٢)

وتفسير هذا التكافؤ، أن في السين صغيراً يُعَدُّ أقوى من شدة التاء ، فهو بهذا يَوقُوِي مما في السين من همس ورخاوة، تقويةً توصلها إلى أن تكون هاتان الصفتان بمثابة صفة ضعفٍ واحدة ، وبذا يتساويان في القوة والضعف، إلا أن مكيّاً وقع في تناقضٍ حينما ذكر في موضعٍ آخر أن التاء حينما تدغم في السين إنما تنتقل من ضعف إلى قوة ! (٣).

(ج) ومن أدغمها في التاء ، نحو ((كَذَبَتْ ثَمُودُ)) (٤) ، فلما تقدم من علل . أما من حيث القوة والضعف فذكر مكي " أن الشاء حرف فيه بعض الشدة ، والرخاوة أغلب فيه ، والتاء حرف مهموس ، والهمس ضعف في الحرف ، فكأنما تقاربا لاشتراكهما في الهمس والمخرج ، ويجوز إدغام لام التعريف فيهما ، فجاز لذلك الإدغام " (٥)

ويستفاد من هذا النص أنهما متساويان في المنزلة ، ولست أدري من أين جاءت الشدة للشاء ! ، ولعل مكيّاً نظر إليها من حيث انتشارها في الفهم، انتشاراً يُوصلها بمخارج الحروف الشديدة ، ولذا عدّ الشاء صوتاً متفشيّاً . إلا أنه حينما استحسّن الإظهار ، وقوّاه ، علّل ذلك بأن التاء أقوى من الشاء (٦) ، وأكّد هذا مرةً أخرى حينما ذكر إدغام الشاء في التاء من كلمة واحدة (٧) ، وفي هذا من

-
- (١) التوبة ، آية ١٢٤ .
 (٢) الكشف ١٥١/١ .
 (٣) انظر : المصدر نفسه ٢٢٢/٢ .
 (٤) الشمس ، آية ١١ .
 (٥) الكشف ١٥٠/١ ، ١٥١ .
 (٦) المصدر نفسه ١٥١/١ .
 (٧) المصدر نفسه ١٥٩/١ .

التعارض مافيه . والذي أراه أن الإدغام هنا إدغام قوي في ضعيف ؛ لأن التاء فيها صفة قوة واحدة ، وليس في التاء شيء من صفات القوة . هذا ما ذكره مكّي عن إدغام تاء التانيث التي وقع بين القراء خلاف فيها ، وهناك حرفان آخران تدغم فيهما تاء التانيث بإجماع من القراء السبعة ، هما - الطاء ، والذال (١) ، نحو ((وَدَّتْ طَائِفَةٌ)) (٢) و ((أَثْقَلَتْ دَعْوَا)) (٣) ذكرهما مكّي في موطن آخر ، مَجُوزًا الإدغام فيهما بحجة " أنك إذا أدغمت أبدلت من الأول حرفاً قوياً أقوى من الأول بكثير ، ويحسن الإدغام لذلك ويختار ؛ لأنك تزيد الكلمة قوة مع مافى الإدغام من تسهيل اللفظ وتخفيفه " (٤) ، وكل هذا صحيح ، لا اعتراض عليه .

ومما ذكره مكّي - أيضاً - إدغام هذه التاء في الذال ، والصاد ، والزاي إدغاماً كبيراً ، والذي يعني هنا هو إدغامها في الذال ، أما البقية فقد تقدم ذكر رأي مكّي فيها . فإذا أدغمت في الذال نحو ((وَالذَّارِيَّاتِ ذَرَوًا)) (٥) ؛ فلاشتراكهما في المخرج ، ولأن الإدغام - كما يقول مكّي - : " يَقْوَى بِهِ الْحَرْفُ الْأَوَّلُ ؛ لِأَنَّهُ يُبَدَّلُ بِأَقْوَى مِنْهُ " (٦) ، وأكبر الظن أن مكياً نظر إلى أن الذال أقوى من التاء من حيث إنها مجهورة ، والجهر أقوى من الشدة - كما صرح بهذان (٧)

والعجيب في هذه المسألة أنه عدّ إدغام الذال في التاء من باب إدغام المتقاربين في القوة والضعف (٨) ، فهل هذا الحكم ليجري - أيضاً - على إدغام التاء في الذال ؟

والذي أراه أن المفاضلة بين درجات القوة في هذه الصورة ، لاجابة لها ؛ فالحرفان متساويان في القوة والضعف ، لزيادة ولانقص بينهما في ذلك ،

-
- (١) انظر: التبصرة (مكّي بن أبي طالب القيسي) ص ٣٥٩ . إلا أنه روي عن أبي نشيط وعن المسيبي الإظهار فيهما . انظر : المصدر نفسه ، ص ٣٥٩ .
- (٢) آل عمران ، آية ٦٩ .
- (٣) الأعراف ، آية ١٨٩ . انظر : الغيث ، ص ٢٣٢ .
- (٤) الكشف / ١٥٨/١ .
- (٥) الذاريات ، آية ١ .
- (٦) الكشف / ١٥١/١ .
- (٧) المصدر نفسه / ١٤٧/١ .
- (٨) المصدر نفسه / ١٣٥/١ ، ١٣٦ ، ١٤٧ .

ومن ثمَّ فالإدغام هنا متكافئ ، وذلك مما تستحسنه قوانين الإدغام .

أما التاء الأخرى فأمثلتها كالاتى :

- ((اطيرنا)) (١) ، ((يصعد)) (٢) ، ((وازينت)) (٣) ، ((لايسمعون)) (٤) ،
 ((تظاهرا)) (٥) ، ((اثاقتم)) (٦) ، ((فادار أتم)) (٧) ، ((يذكرون)) (٨) ،
 ((يشقق)) (٩) ، والأصل فيما تقدم : تطيرنا ، يتمعد ، تزينت ، لايتسمعون ،
 تتظاهرا ، ثناقتم ، تدارأتم ، يتذكرون ، يتشقق (١٠) .

وأما الدال فقد جعل لها مكبي فصلاً خاصاً أسماءه " فصل فى إدغام دال
 " قد " وإظهارها " (١١) ، ولم يقتصر على هذه الدال ، بل تجاوزها إلى دال
 أخرى تأتي ساكنة فى نهاية الفعل .

وباستعراض ما ذكره نجد أنها تدغم فى الحروف الآتية : الجيم ، والزاي ،
 والذال ، والصاد ، والغاد ، والظاء ، والسين ، والشين ، على اختلاف بين القراء
 فى ذلك .

(١) فأما إدغامها فى الجيم نحو ((قَدْ جَعَلَهَا)) (١٢) ؛ فلاشتراكهما
 فى المخرج العام ، واتحادهما فى الصفات (١٣) ، ولم يبيِّن مكبي صفة الإدغام هنا ،
 على أنه يبدو - فى ضوء رأي القدماء - أنه من قبيل المتكافئين فى المنزلة ؛
 لأنهما مجهوران ، شديدان .

-
- (١) النمل ، آية ٤٧ .
 (٢) الأنعام ، آية ١٢٥ .
 (٣) يونس ، آية ٢٤ .
 (٤) الصافات ، آية ٨ .
 (٥) التحريم ، آية ٤ . قرأ بتشديد الظاء : السبعة - عدا الكوفيين (حمزه ، الكسائي ،
 عامر) انظر: الغيث ، ص ٣٧٠ .
 (٦) التوبة ، آية ٣٨ .
 (٧) البقرة ، آية ٧٢ .
 (٨) الأنعام ، آية ١٢٦ .
 (٩) البقرة ، آية ٧٤ .
 (١٠) انظر الرعاية ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
 (١١) انظر : الكشف / ١٤٤/١ .
 (١٢) يوسف ، آية ١٠٠ .
 (١٣) الكشف / ١٤٤/١ .

(ب) وحجة من أدغم في الزاي نحو ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا)) (١) اشتراكهما في المخرج من الغم ، وفي إدغام لام التعريف فيهما ، وأنهما مجهوران ، يضاف إلى ذلك أن في الإدغام زيادة قوة للذال (٢) .

ويلاحظ أنه على الرغم مما في الزاي من رخاوة ، وهي صفة ضعف ، وليس بالذال صفة ضعف ، فإن مكيّاً عدّ الزاي أقوى من الذال ؛ وذلك بالنظر إلى صفير الزاي ، وهو بهذا يفاضل بين درجات القوة ، ويعتبر الصفير أقوى من الجهر ومن الشدة - أيضاً - ، وإن كان لهذا أهميته في بعض صور الإدغام ، إلا أننا نجد مكيّاً يقع - بسبب هذه المسألة - في تعارض ، فتراه يذكر في بعض المواضع أن الصفير أقوى من الجهر (٣) ، كما يذكر في مواضع أخرى أن الجهر أقوى من الصفير (٤) .

(ج) وإذا أدغمت في الذال ، نحو ((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا)) (٥) فإنها تنقل إلى ما هو مثلها ، لانقص يدخلها (٦) . وهذا يعني أنهما متكافئان في المنزلة .

وأحسب أن الأمر ليس كما ذكر ، فالذال أقوى من الذال ؛ لجهرها وشدتها ، والذال أضعف من الذال ؛ لما بها من رخاوة ، فالإدغام هنا يعدّ من باب إدغام القوي في الضعيف .

(د) ومن أدغمها في الصاد ، نحو ((وَلَقَدْ صَبَّحَهُم)) (٧) ، أو في الضاد نحو ((وَلَقَدْ ضَرَبْنَا)) (٨) ، أو في الظاء نحو ((لَقَدْ ظَلَمَكَ)) (٩) ، فلاشتراكهم في المخرج العام ، ولأن في الإدغام نقلاً للذال من قوة إلى ما هو أقوى منهما ، وهذا مما يجعل الإدغام حسناً قوياً (١٠) .

(١) الملك ، آية ٥ .

(٢) الكشف ١٤٤/١ .

(٣) انظر : الكشف ١٤٩/١ .

(٤) انظر : الرعاية ، ص ١٢٠ .

(٥) الأعراف ، آية ١٧٩ .

(٦) الكشف ١٤٦/١ .

(٧) القمر ، آية ٣٨ .

(٨) الروم ، آية ٥٨ .

(٩) ص ، آية ٢٤ .

(١٠) الكشف ١٤٥/١ .

(هـ) وأما من أدغمها في السين ، نحو ((قَدْ سَمِعَ)) (١) ، فلما تقدم من علل ، على أن في إدغامها نقلاً لها من قوة إلى ضعف ، وذلك مكروه ، لذا كان الإظهار أولى (٢) .

وقد كان الكسائي يستحسن الإدغام ، ويقول : " إدغامها أكثر ، وأفصح ، وأشهر ، وإظهارها لكثرة ، ولحن " (٣)

(و) وإذا أدغمت في الشين ، نحو ((قَدْ شَغَفَهَا)) (٤) ، فإنها تنتقل من قوة إلى ضعف ، وهذا قليل . (٥)

وأما الدال الأخرى فهي في نحو ((بَرِدُ ثَوَابٍ)) (٦) ، وقد ذكر مكبي أن الإدغام ينقلها من قوة إلى ضعف ، ولذا فإن " علة الإدغام ضعيفة ؛ لأن الدال أقوى من الشاء ، للجهر الذي في الدال ، فأنت تنقلها بالإدغام إلى أضعف من حالها ، فالإظهار أقوى وأولى " (٧)

وانتقل إلى إدغام الأصوات الأسنانية (الظاء ، والذال ، والشاء) .
فأما الظاء فقد ذكر مكبي أنه يجب المحافظة عليها - مخرجاً وصفةً - ، حتى لا يصيبها تغيير ، فإن لم يتحقق ذلك ، خرجت إلى لفظ الضاد أو الذال ، وذكر - أيضاً - أنه إذا سكنت قبل تاء نحو ((أَوْعَظَّت)) (٨) ، فيجب بيانها ؛ حيث إن عدم تبيينها يؤدي إلى إدغامها (٩) . والإدغام - كما هو ملاحظ - ينقل الصوت من قوة إلى ضعف .

-
- (١) المجادلة ، آية ٠١
(٢) انظر : الكشف ١٤٥/١ .
(٣) الحجة (لابن خالويه) ص ١١٧
(٤) يوسف ، آية ٣٠ .
(٥) الكشف ١٤٥/١ ، ١٤٦ .
(٦) آل عمران ، آية ١٤٥
(٧) الكشف ١٥٧/١ .
(٨) الشعراء ، آية ١٣٦ .
(٩) انظر : الرعاية ، ص ٢٢٠ - ٢٢٢ .

وذكر بعض العلماء أن الإدغام بعيد ، ، " لأن الظاء حرف إطباق إنما يدغم فيما قرب منه جداً ، وكان مثله ومخرجه " (١) ، وهذا التعليل لا يستقيم والواقع اللغوي ، فالظاء تدغم في أحد عشر حرفاً - كما تقدم - من بينها التاء .

وعلل بعض العلماء - أيضاً - لامتناع الإدغام تعليلاً دلاليًا ، فذكر أن أهل الأداء يابون الإدغام ، ولا يأخذون إلا بالإظهار ، " وكأنهم عدلوا عن الإدغام لما فيه من اللبس " (٢) ، وهو يقصد بهذا التباس هذه الكلمة بصيغة أخرى ، وهي وَعَتُّ من الوعد ، وذلك لتعليل من الأهمية بمكان . وكما هو ملاحظ فإن لكل حجته ودليله ، فمن أدغم فالرواية القرآنية تقف إلى جنبه مقوية ومدعمة ، ومن أظهر فكذلك ، إضافة إلى أن متطلبات النظام اللغوي تدعو إلى طلب الخفة ، والاقترار على أقل جهد في إخراج الصوت ، وذلك حق للمتكلم أو الناطق ، كما تدعو في الوقت نفسه إلى البيان ، والوضوح ، وعدم خفاء المعنى ، أو اللبس فيه ، وذلك حق للسامع .

واختتم هذه المسألة بقول أبي حيان النحوي (٧٤٥ هـ) : " والإدغام إنما يحسن في المتماثلين أو في المتقاربين إذا كان الأول أنقص من الثاني . وأما إدغام الأقوى في الأضعف فلا يحسن ، على أنه قد جاء من ذلك أشياء ففى القرآن بنقل الثقات فوجب قبولها ، وإن كان غيرها هو أفصح ، وأقيس ، وعادل " (٣) .

وأما الدال فقد خصها مكي بفصل أسماه " فصل في إدغام دال " إذ " وإظهارها " ، موضحاً ما تدغم فيه هذه الدال - في ضوء اختلاف القراء - ، ومعللاً لمن أدغم منهم أو أظهر. (٤) فهي تدغم في ستة أحرف ، هي : التاء ، والدال ، والزاي ، والسين ، والصاد ، والجيم

-
- (١) تفسير القرطبي ١٣/١٢٥ .
 (٢) الإقناع ١/١٨٧ ، ١٨٨ .
 (٣) البحر ٧/٣٣ .
 (٤) انظر : الكشف ١/١٤٧ - ١٤٩ .

(أ) فحجة من أدغمها فى التاء نحو ((إِذْ تَبَرَّأ)) (١) ، وتواخيها فى المخرج ، وتقاربهما فى القوة والضعف . إلا أن مكياً حينما تعرض لإدغام الذال فى التاء على مستوى الكلمة الواحدة نحو ((اتَّخَذْتُمْ)) (٢) ، وحينما رأى أن بعض القراء يُدغم فى بعض الكلمات ، ويُظهر فى بعضها الآخر ، على الرغم من تشابه الصور - قام بإيراد أربع على مسوغة للإدغام ، هى :

- (١) أن على الإدغام أكثر القراء ، وذلك حجة .
- (٢) أن الحرفين المدغمين معتدلان فى القوة والضعف ، وهذا حسن .
- (٣) أنه لما قلت حروف الكلمة حسن الإدغام ، والكلمة الطويلة تخفف بالإدغام .
- (٤) أن أول الكلمة مدغم ، فأتبع آخرها بالإدغام ؛ ليتفق أول الكلمة وآخرها . (٣)

وبالنظر فى هذه العلل نجد أن الأولى والثانية واضحتان ومقنعتان لاتحتاجان إلى مناقشة ، وأما العلتان الأخرى فإن رأى أنه لا بد من وقفة عندها . . . ، ففى العلة الثالثة يبدو أن الصحيح فى هذا هو أن الكلمة الطويلة هى التى تسوِّغ الإدغام أكثر من الكلمة التى حروفها قليلة ؛ لأنها هى التى فى حاجة إلى التخفيف الذى يختزل زمن النطق بها ، وعمل اللسان فيها .

والتعليل الرابع لا يستقيم أمره ، حيث ذكر العلماء - ومنهم مكى - أن الكلمة الواحدة إذا اجتمع فيها تغييران فى ذلك إضعاف لها ، وإجفاف بحقها (٤) . وشيء آخر أن القول : بأن الإدغام مستحسن هنا ، ليتحد صدر الكلمة وعجزها ، وكأنه من باب حمل الآخر على الأول . . . ذلك فيما أحسبه - دليل وإه لايسوِّغ حدوث الإدغام .

-
- (١) البقرة ، آية ١٦٦ .
 - (٢) البقرة ، آية ٥١ .
 - (٣) انظر : الكشف ١/١٥٩ ، ١٦٠ . وللمزيد ينظر : الحجة (للفارسي) ٢/٦١ .
 - (٤) انظر : المقتضب ١/٢٥١ ، الكشف ١/١٥١ ، ١٥٢ ، التمام فى تفسير أشعار هذيل (ابن جني) ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

والذى أراه بعد ما تقدم أن مكياً لو اكتفى فى تعليل الإدغام على وروده فى الرواية ، وموافقة لقوانين القوة والضعف ، لكان أفضل وأقرب إلى الإقناع والقبول.

(ب) ومن أدغمها فى الدال ، نحو ((إِذْ دَخَلُوا)) (١) ؛ فلأنهما من حروف الغم ، كما أن فى الإدغام انتقالاً للدال من ضعف إلى قوة " وذلك تقوية للحرف ، فحسن الادغام وقوي " (٢)

(ج) وأما إدغامها فى الزاي ، نحو ((وَإِذْ زَاغَتْ)) (٣) ؛ فلاشتراكهما فى المخرج ، وفى بعض الصفات ، إضافة إلى أن الإدغام ينقلها إلى قوة ، ولذا حسن الإدغام وقوي . (٤)

(د) وحجة من أدغم فى السين ، نحو ((إِذْ سَمِعْتُمُوهُ)) (٥) ؛ أنهما من حروف الغم ، ولتساويهما فى القوة والضعف .

وقد فسّر مكى هذا التساوي بقوله : " إن السين فيها ضعف وقوة ، والضعف فيها مكرر ؛ لأنها مهموسة رخوة ، وقوتها أنها فيها صفير . والذال فيها رخاوة تضعفها كالسين ، وفيها جهر يقويها يوازي الصفير الذى فى السين ، والصفير أقوى ، فجاز الإدغام لتقاربهما فى القوة والضعف ... ولولا قوة الصفير الذى فى السين ماجاز الإدغام " (٦) وذلك يعنى أنه فاضل بين درجات القوة ، وعدّ الصفير أقوى من الجهر ، وبذا فهو يقوي من ضعف السين المتكرر ، مما يؤدي إلى أنه يجعلها متكافئة فى المنزلة مع الذال .

(هـ) ومن أدغمها فى الصاد ، نحو ((وَإِذْ صَرَفْنَا)) (٧) ؛ فلاشتراكهما فى المخرج العام ، ولأن فى الادغام تقوية لها ، حيث إن الصاد أقوى من الذال

(١) الحجر ، آية ٥٢ .

(٢) الكشف ١/١٤٨ .

(٣) الأحزاب ، آية ١٠ .

(٤) الكشف ١/١٤٩ .

(٥) النور ، آية ١٢ .

(٦) الكشف ١/١٤٩ .

(٧) الأحقاف ، آية ٢٩ .

بكثير (١).

(و) ومن أدغمها في الجيم ، نحو ((وَإِذْ جَعَلْنَا)) (٢) ، فلأنهما من حروف الغم ، كما أن الإدغام ينقلها إلى قوة (٣).

هذا ما ذكره مكي عن إدغام ذال " إِذْ " التي وقع بين القراء خلاف فيها ، وهناك موضع تدغم فيه الذال ، هو مع الظاء في نحو ((إِذْ ظَلَمُوا)) (٤) ، بإجماع من العلماء (٥) ، ولم يفت ذلك مكيًا ، فقد أورده مستحسنًا له ومختارًا ، بحجة أن الإدغام ينقل الحرف إلى قوة كبيرة (٦).

وبالنظر في هذه الصور الإدغامية للذال ، نجد أن فكرة القوة منطبقة على أغلب صورها ، وليس بينها صورة واحدة أدغم فيها قوي في ضعيف .

وأما الشاء فقد ذكر مكي إدغامها في الذال ، والتاء . فإذا أدغمت في الذال ، نحو ((يَلَهْتَ ذَلِكَ)) (٧) ، فالعلة في ذلك أنها تنتقل من ضعف إلى قوة ، " فحسن انتقال الأول إلى القوة بالإدغام " (٨).

وإذا أدغمت في التاء ، نحو ((أَوْرَثْتُمُوهَا)) (٩) ، فالحجة في ذلك أن الحرفين متملنان في كلمة واحدة ، كما أنهما مهموسان ، وفوق هذا فإن في الإدغام نقلًا للشاء من ضعف إلى قوة (١٠).

وللقراء تعليل آخر للإدغام ، هو أن الأصوات الأسنانية (الذال ، والشاء ، والظاء) مخرجها ثقيل ، ويتخلص من ذلك بالإدغام ، " فما أتاك من هذه الثلاثة

(١) انظر: الكشف ١/١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) البقرة ، آية ١٢٥ .

(٣) انظر: الكشف ١/١٤٨ .

(٤) النساء ، آية ٦٤ .

(٥) انظر : الإقناع ١/٢٤٠ .

(٦) الكشف ١/١٥٨ .

(٧) الأعراف ، آية ١٧٦ .

(٨) الكشف ١/١٥٧ .

(٩) الأعراف ، آية ٤٣ .

(١٠) الكشف ١/١٥٧ .

الأحرف فأدغم ، وليس تركك الإدغام بخطأ ، إنما هو استثقال " (١) ، ثم إن الشاء والتاء - كما يذكر الفراء - متناسبتان في المخرج (٢) ، ولذا جاز الإدغام .

وفي هذا المقام أطلق الفراء قاعدة عامة في الإدغام والظهار ، هي " ما ثقل على اللسان إظهاره فأدغم ، وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ، ولا تدغم " (٣) .

والفراء في هذه النصوص يدعو إلى طلب الخفة ، وتلمس أيسر السبل في الأداء اللغوي ، وبطبيعة الحال فالدعوة مقصورة على المستوى اللغوي العام (لغة العرب) ، وليس لها علاقة بالمستوى اللغوي الخاص (القرآن الكريم) .

ويستنتج من النص الأول أن ثقل المخارج يعدّ مسوغاً لوقوع الإدغام ، وذلك صحيح ، مما يؤكد مقاله المبرد من أن الإدغام إنما هو نقل الأثقل إلى الأخف (٤) .

ثالثاً - الإدغام في منطقة الشفتين

الأصوات الشفوية - كما ذكرت - أربعة ، هي : الباء والميم ، والواو ، والفاء .

ويقع الإدغام فيهن - خلا الواو فهى لاتدغم فيهن ، ولا يدغمن فيها - ، كما أن حروف الغم لاتدغم في حروف هذه المنطقة ، عدا ما ذكر من إدغام النون في الميم ، والواو ، والعكس لا يحدث - أيضاً - ، عدا ما وقع من إدغام الواو في الياء ، وكذلك حروف هذه المنطقة لاتدغم في حروف الحلق ، كما لاتدغم هذه في تلك ، عدا ماورد من إدغام الغين في القاف .

-
- (١) معانى القرآن ١٧٢/١ .
 (٢) المصدر نفسه . ١٧٢/١ .
 (٣) المصدر نفسه ٣٥٤/٢ .
 (٤) المقتضب ٢٢٢/١ . وهذا الحكم على سبيل الأغلبية ، حيث هناك أصوات تنتقل عند الإدغام من ثقل إلى ثقل ، كما الحال في أصوات الحلق .

وكل هذا يعني استقلال كل منطقة مخرجية بإدغام أصواتها • وتتضح صور إدغام منطقة الشفتين - عند مكى - فيما يأتى :

(أ) تدغم الباء فى كل من الميم ، والفاء :

وحجة من أدغم فى الميم ، نحو ((اَرْكَبَ مَعَنَا)) (١) ، اشتراكهما فى المخرج الشفوي، وأن فى الإدغام نقلاً للباء من قوتها إلى ما هو أكثر منها قوة. (٢)

وقد نظر مكى إلى قوة الميم الزائدة عن الباء من حيث إن بها غنةً ، وجهراً ، وشدةً ، وليس بالباء سوى الجهر، والشدة • وقد أكد مكى هذا الرأي غير مرة. (٣)

والذى أراه أن هذا الحكم يكون صحيحاً فيما لو كانت الميم شديدة - خالصة الشدة - ، لكنها - كما تقدم - صوت متوسط بين الشدة والرخاوة(*)

وأحسب أن الإدغام هنا من قبيل المتساويين فى المنزلة ؛ لأن فى كلٍ منهما صفتي قوة •

ومن أدغم فى الفاء ، نحو ((وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ)) (٤)؛ فحجته فى ذلك - كما يذكر مكى - أن فى كل واحدٍ منهما قوةً ، واشتراكاً فى المخرج الشفوي ، وفى عدم إدغام لام التعريف فيهما (٥) .

(١) هود ، آية ٤٢ •

(٢) انظر : الكشف ١٥٦/١ •

(٣) انظر : الرعاية ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٢ •

(*) تبين لى فى هذه الصفة (التوسط) أنه ليس لها وجود عند مكى ، فحينما عقد باباً لصفات الحروف وألقابها وعللها ، ذكر أربعة وثلاثين صفةً ، دون أن يكون من بينها تلك الصفة •

انظر: الرعاية ص ١١٥ - ١٤٤ ، الكشف ١٣٧/١ ، وفى الحقيقة أن رأي مكى مضطرب فى الأصوات الآتية : النون ، الراء ، الميم ، الواو ، العيين ، مما يجعل الاعتماد عليه فى ذلك غير متيسر •

(٤) الرعد ، آية ٥ •

(٥) الكشف ١٥٥/١ •

ويبدو أن علل الإدغام هنا غير مقنعة ، عدا ما ذكر من العلاقة المخرجية التي تكفي وحدها - فيما أرى - لتبرير هذا الإدغام ، وفوق هذا فالقراءة القرآنية تؤيد الإدغام بدرجة أكبر .

أما من حيث القوة والضعف فهو من باب إدغام القوي في الضعيف ، ولذا عدّ مكّي الإظهار أحسن ، وأقوى . (١)

(ب) وتدغم الفاء في الباء ، نحو ((نَخِصِّفْ بِهِمْ)) (٢) ؛ لاشتراكهما في المخرج الشفوي ، ولأن في الإدغام نقلاً للفاء إلى ما هو أقوى منها . (٣)

وقد سبق أن ذكرت موقف البصريين من هذه الصورة الإدغامية (٤) ، ويبسودو أن مكياً يميل إلى الأخذ بهذا المذهب هنا ، بدليل أنه عدّ الإظهار في هذا أحسن ، محتجاً له - من ضمن ما احتج - بالأسباب التي عدّها البصريون مانعةً من الإدغام .

والعجيب في هذا المقام ما ذكره ابن خالويه (٣٧٠ هـ) من أن إدغام الباء في الفاء صواب ، في حين أن إدغام العكس غير جائز ؛ لأن الإدغام يُزيل تفشي الفاء (٥) والواقع أن الأولى - طبقاً لمبدأ الإدغام - أن يكون إدغام الفاء في الباء هو الصواب ، وليس العكس .

(ج) وأما الميم فقد ذكر مكّي أنها إذا سكنت ، وجاء بعدها باء نحو ((فَاحْكُم بَيْنَهُمْ)) (٦) ، أو واو نحو ((هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ)) (٧) ، أو فاء نحو ((هُمْ فِيهَا)) (٨) ،

(١) الكشف ١/١٥٥ .

(٢) سبأ ، آية ٩ .

(٣) الكشف ١/١٥٦ .

(٤) انظر : ص ١٠٤ - ١٠٦ .

(٥) الحجة ، ص ٢٩٢ .

(٦) المائدة ، آية ٤٢ .

(٧) يس ، آية ٥٦ .

(٨) البقرة ، آية ٣٩ .

فيجب بيانها ، وعدم إخفائها ، أو إدغامها (١) . إلا أن أهل الأداء ، وعلماء اللغة لا يمتنعون إخفاء الميم الساكنة عند الباء (٢) ، وأما الميم الساكنة قبل الواو فلا أعلم أن أحداً قال بإدغامها ، أو إخفائها ، بل المعوّل عليه الإظهار ، وكذلك الميم الساكنة قبل الفاء (٣) ، إلا أن ابن الباذش (٤٠٥ هـ) ذكر أن أحمد بن أبي سـريـج روى عن الكسائي الإدغام هنا (٤) ، فإن كان الأمر كذلك، فإن المسوّغ للإدغام هو وجود علاقة مخرجية بينهما ؛ حيث إنهما متحداً في المخرج الشفوي .

ويعتبر الإدغام هنا من قبيل إدغام القوي في الضعيف ، وذلك ما تنفر منه قوانين الإدغام .

ويغلب على الظن أن التعبير بالإدغام إنما هو من باب المجاز ، مثله كمثل التقاء الميم الساكنة بالباء ، والأولى أن يطلق عليه إخفاء .

والذي يحدّد ذلك هو المشافهة والسّماع (٥) .

واختتم صور الإدغام بذكر الغرض منه ، وهو - كما يقول مكّي - : "إرادة التخفيف" (٦) هذا جملة ما أورده مكّي عن الإدغام ، أستطيع من خلاله إثبات النتائج التالية :

أولاً - أن الإدغام - من حيث دلالته اللّغوية والاصطلاحية - ما هو إلا فناء لأحد الحرفين في الآخر .

-
- (١) الرعاية ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، وانظر : النشر ٢٢٢/١ .
 (٢) انظر : الإقناع ١٧٩/١ - ١٨٢ ، لطائف الإشارات ٢٤٧/١ ، الممتع ٧٢٠/٢ .
 (٣) انظر : النشر ٢٢٢/١ ، لطائف الإشارات ٢٤٧/١ .
 (٤) الإقناع ١٨٠/١ ، ١٨١ .
 (٥) ذكر ابن الباذش أن بعض القرّاء قرأ بإخفاء الميم عند الفاء . الإقناع ١٧٧/١ ، ١٧٨ .
 (٦) الكشف ١٣٤/١ .

ثانياً - مسوِّغات الإدغام هي - القوة(*) والعلاقة المخرجية أو الوصفية ، وإدغام لام التعريف في الحرفين المدغمين ، وموقعية هذين الحرفين - بأن يتصلا في كلمة واحدة - ، يضاف إلى هذا - بطبيعة الحال - الرواية القرآنية ، وإن كان هذا المسوِّغ الأخير لم يتكرَّر كثيراً في التعليل به للإدغام ، مقارنةً بتكريره له حين تعليل الإظهار . أما مسوِّغات الإظهار فهى - الضعف(*) وأصليته في الحروف ، وانفصال الحرفين عن بعضهما - وذلك بوجودهما في كلمتين - ، وعدم إدغام لام التعريف فيهما ، ووروده فى قراءة قرآنية .

ثالثاً - جعل مكى الإدغام والإظهار في مواضع كثيرة متساويين في الاستحسان ، حيث عدَّ كلاهما حسناً ، دون تفضيل أحدهما على الآخر ، لكنه اعتبر الإظهار في مواضع أخرى أحسن ، وأقوى من الإدغام .

رابعاً - يقوم الإدغام - بصفةٍ عامةٍ - على مبدأ القوة ، فهو الأصل الذى يعتمدُ عليه . (١)

خامساً - تتحقق القوة في الحروف (الأصوات) باتصافها ببعض الصفات المتميزة ، أو التى يشترك معها غيرها ، وتتفاضل درجات القوة في هذه الصفات من حرف لآخر .

سادساً - تنقسم الحروف (الأصوات) - من حيث القوة والضعف - إلى ثلاثة أقسام : قوية ، وضعيفة ، ومتوسطة ، وكلما تكرَّرت في الحرف صفات القوة كان أقوى له ، وكذلك إذا تكرَّرت صفات الضعف كان أضعف له .

سابعاً - الأجود في الإدغام أن ينقل الحرف الضعيف إلى القوي ، وكذلك الحرف الثقيل إلى الخفيف .

(*) أعني بالقوة هنا - انتقال الحرف المدغم من ضعفٍ إلى قوة - ، أو من قوةٍ إلى قوةٍ أخرى .

(*) المقصود بالضعف هنا - تحول الصوت في الإدغام من قوةٍ إلى ضعف .

(١) سوف نتأكد من مدى صحة هذا أو عدمه في نهاية هذا الفصل .

ثامنا - نظر مكي للعلاقة المخرجية في ضوء توزيع المخارج الصوتية إلى ثلاث مناطق مخرجية - بصفة مختصرة - ، وقام بتعليل صور الإدغام بناءً على اشتراك الحرفين في المخرج العام ، وهذا يعني أنه لم يُراعَ ما بين المخارج الصوتية داخل هذا المخرج من علاقة اتحاد ، أو تقارب ، وذلك بعكس ما عليه علماء اللغة ، حيث قد رأينا سيبويه يفسر صور الإدغام اعتماداً على الاتحاد أو التقارب في المخرج الخاص .

تاسعا - استقلال كل منطقة مخرجية بإدغام أصواتها ، لا يخرج عن هذا سوى صور معدودة ، نابت فيها العلاقة الوصفية مناب العلاقة المخرجية ، مما يدعو إلى تأكيد القول : بأن الإدغام يقوم على فكرة التقارب - مخرجياً كان أو وصفيًا - .

عاشرا - جميع صور الإدغام عند مكي من نوع الإدغام الصغير - عدا ثلاث صور فقط (١) - ، مما يعطي الدليل على أنه الأصل والمراد عند إطلاق لفظ الإدغام .

حادى عشر - من الأمور اللافتة للنظر ظاهرة التعليل عند مكي ، فلم يكتف - رحمه الله - بإيراد الأحكام فحسب ، بل قام بتعليل ما أمكن منها تعليلاً لغوياً يدل - كما يقول أحد الباحثين - : " على فقه في اللغة ، وبصير في العربية ، وإدراك لتصاريفها وأسرارها " (٢)

وبعد ... فهذه دراسة مكي المفصلة عن ظاهرة التماثل بين الأصوات الصامتة ، ويمكن في ضوءها الخروج بالنتائج الآتية :

أولاً - تتمثل هذه الظاهرة في الإبدال، والإقلاب ، والإشمام ، والإخفاء ، والإدغام .

(١) هي - إدغام التاء في كل من الصاد ، والزاي ، والذال من قوله تعالى :

((وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا)) الصَّافَّاتِ ، آية ١ ، ٢ ، وقوله :

((وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا)) الذاريات ، آية ١ . انظر : الكشف ١/١٥١ .

(٢) الرعاية ، ص ٢٦ (مقدمة المحقق) .

ثانياً - يُعَدُّ التَّمَاثُلُ ظاهرةً موقعيةً ، لا يتم حدوثها إلا بشروطٍ محدَّدةٍ ، وفي

مواقعٍ معينة .

ثالثاً - يحدث التَّمَاثُلُ في الكلمة الصوتية حالة اتصال حرفها، دون فاصلٍ بينها ،

كما يحدث فيها وحروفها منفصلة بعضها عن بعض .

رابعاً - تقوم هذه الظاهرة على أساس تأثير الحروف ، وجذب بعضها إلى بعض ، مع

اختلافٍ في درجات التأثير والتأثير .

خامساً - تتم صورها - جميعها - حينما يتساهل المرء في إخراج الأصوات من مخارجها

المحدَّدة ، وفي عدم إعطائها كافة حقوقها الوصفية ، فهي بهذا نوع من

الكسل في الأداء اللغوي .

سادساً - أن التَّمَاثُلَ - وإن كان فيه حل لمشاكل النظام اللغوي - يعتبر

خروجاً على هذا النظام ، وذلك يعني أن ظاهرة التَّمَاثُلِ تقع في التطبيق

العملي لنظام اللغة (الكلام) على حساب النظام الصوتي لها .

الفصل الثاني

التمثيل عند ابن الجوزي

التماثل عند ابن الجزري

فى الواقع أن دراسة ابن الجزري عن هذه الظاهرة لم تكن مفصلة ومستفيضة، كما هو الحال عند من تعرضت لهم هذه الدراسة ، وإنما كانت عبارة عن رصدٍ لقراءات القراء ، واختلافهم فى صور هذه الظاهرة ، دون الكشف عنها ، أو الاحتجاج لها .

ولا يعنى هذا أنه لم يُوائم بين القراءات القرآنية والتعليقات اللغوية - مطلقاً - ، بل كان لها نصيب، ولكنه غير كثير .

ولذا فإن دراسته فى هذا المبحث تعدُّ مكملةً لعمل مكِّي ، خاصة فى الجانب النظري ، وعليه فإننى سأورد ما يذكره ابن الجزري من صور التماثل ، ثم أناقش رأيه - إن وجد - ، مع الاستعانة بأراء بعض علماء القراءات ، أو اللغة .

وفى البداية ذكر ابن الجزري أن لكل صوتٍ مخرجاً خاصاً به ، لا يكاد يشركه فيه غيره ، كما أن له صفات قد يشترك فيها مع غيره ، وقد يتميز بها عنهم ، فإن حدث أن اتحد صوتان أو أكثر فى مخرج واحد - كالصاد والزاي والسين - ، فالصفة تقوم بدور التمييز بين الأصوات ، وكذا إن اتفقا فى الصفات - كالشاء والهاء - ، فالمخرج يُحدِّد ملامح الفروق بينها . (١)

وهذا يعنى أنه من غير الممكن أن تجد أصواتاً اتفقت فى الصفات، والمخارج متحدة ، كما أنه من غير الممكن - أيضاً - أن تجد أصواتاً متحدةً فى المخارج، متفقتةً فى الصفات . وكل ذلك يدل على أن اختلاف المخارج والصفات له أهميته فى التفريق بين الأصوات ، حيث بها يفرَّق فى السمع بين صوت وآخر ، وبها - أيضاً - يفهم الكلام .

ثم أشار ابن الجزري إلى شئٍ مهم ، هو أن الصوت فى حالة الإفراد (النظام اللغوي) غيره فى التركيب (الكلام أو الأداء اللغوي) . بمعنى -

أنه إن كان مستقلاً بنفسه ، منعزلاً عن غيره، فهو فى منأى عن التأشير أو التأثر، أما إن جاء مع غيره فى بيئةٍ صوتيةٍ قابلةٍ للأخذ والعطاء، فلاشك أنه سيخرج عن عزلته ، وربما يفقد استقلاليتها، ليؤثر أو يتأثر بما يجاوره ، وفقاً لمقتضيات الموقع ، ومتطلبات الجوار الصوتي (١).

ويتتبع صور التماثل عند ابن الجزري نجدها لاتخرج عما ذكره السابقون - أمثلة وتعليلا -، وأخصُّ بالذكر منها - الإبدال ، والإشمام ، والإقلاب ، والإخفاء ، وقد ناقشت القول فيها بما يكفي ويغني عن إعادته مرة أخرى ، غير أن الذى يجدرُّ ذكره فى هذا المقام هو أن ابن الجزري حينما تحدّث عن خصائص الأصوات العربية - كل صوتٍ على حده -، عبَّ على ذلك بذكر ما يعترى تلك الأصوات من تغيرات وتبدلات بسبب المجاورة فى الموقع ، وعدَّ ذلك من باب الخلل الوارد على السنة القراء .

وقد رجع سبب ذلك إلى ما يعرف بالعادة اللغوية (العُرْف اللغوي) ، وإلى الاتصال بالعجم والنبط(*) والاحتكاك بلغتهم ، وما يتبعه من اكتساب لهذه اللغة والتأثر بها ، مما انعكس أثره على اللغة العربية ، فلحقها ذلك التطور (التغيُّر) الذى نلمسه فى كثيرٍ من مستويات الدرس اللغوي ، ومن بينها المستوى الصوتي . (٢)

ويؤيد ابن الجزري فى هذه الرؤية الدراسات اللغوية المعاصرة (٣). وشيء آخر ذكره ابن الجزري وهو أن الحرف المدغم إذا بقيت فيه صفة من صفاته فليس بإدغامٍ صحيحٍ ، بل هو بالإخفاء أشبه (٤)، مما يدل على العلاقة الوثقى بين الإدغام

(١) النشر ٢١٤/١ ، ٢١٥ .

(*) النَبَطُ : قوم من جيلة العرب ، وإن تبرأ العرب منهم ، وأبعدوا أنفسهم

عنهم ، وعابوا لهجتهم وعدّوها من لغات العجم ؛ لتأثرهم باللغة الإرمية . وقدنشأت دولتهم قبل الميلاد فى المنطقة الشمالية الغربية من الجزيرة العربية ، ومن مدنهم " البتراء " ، و" الحجر " . للمزيد ينظر: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (د.جواد علي) ٥/٣ - ٧٥ .

(٢) النشر ٢١٤/١ - ٢٢٤ . وانظر: التمهيد فى علم التجويد (لابن الجزري) ص ٣١ - ٥٢ .

(٣) انظر: علم اللغة (د. وافي) ص ٢٤٩ فما بعدها ، الأصوات (د. أنيس) ص ٢٣١ فما بعدها .

(٤) انظر : التمهيد فى علم التجويد ، ص ١٠ .

الناقص والإخفاء - وقد سبق بيان ذلك - (١) وأعود فأقول : إنه يبقى من صور التماثل المتقدمة الإدغام ، وقد ذكرت في الفصول والمباحث السابقة كثيراً من الصور الصوتية التي يقع بينها الإدغام ، إلا أنه - كما يلاحظ - كانت منحصرة فيما سُمِّيَ بالإدغام الصغير ، أما الإدغام الكبير فلم يرد من صورهِ إلا النَّزْر اليسير .

وحيث إن هذا النوع من الإدغام له أهميته في الدرس اللغوي ، لذا سيكون الحديث عنه في هذا المبحث مفصلاً ، وذلك من خلال ما ذكره ابن الجزري - على وجه الخصوص - وعلماء القراءات - على وجه العموم - ، وإليك بيان بذلك :

الإدغام (التماثل التام) عند ابن الجزري

لا يختلف تعريف ابن الجزري للإدغام عما ذكره أكثر علماء القراءات ، فهو - في نظرهم - يتكون من شئين هما - وسيلة ، وغاية .

فأما الوسيلة فتتم عن طريق حذف الحركة - إن كانت موجودة في الحرف المدغم - ، ثم قلب الحرف المدغم إلى مثل المدغم فيه - إن كان الحرفان متقاربين غير مثلين - ، ثم النطق بهما حرفاً واحداً مشدداً .

وهذا يعني أن مفهوم الإدغام عندهم منحصر في فناء أحد الصوتين في الآخر .

وأما الغاية فهي طلب التخفيف ، وكراهية الاستثقال عن طريق ارتفاع اللسان ارتفاعاً واحدة (٢)

وقد قسّم ابن الجزري الإدغام إلى قسمين :

أحدهما - يكون فيه أول الحرفين ساكناً . ويطلق عليه " إدغام صغير " ، والآخر - يكون فيه أول الحرفين متحركاً ، ويطلق عليه " إدغام كبير " (٣)

(١) انظر : ص ١٣٥ .

(٢) انظر : الإدغام الكبير ، لوحة ٤ ب ، ه ، أ ، الإقناع ١/١٦٤ ، التمهيد في علم التجويد ، ص ١٠ ، الاتقان (للسيوطي) ١/١٢٣ .

(٣) النشر ١/٢٧٤ ، ٢٧٥ . وانظر : تقريب النشر (لابن الجزري) ص ٩ ، ٤٧ . وقد سبق أن ذكرت أساس هذه التقسيمات . انظر : ص ٩٣ - ٩٥ .

وعَلَّلَ ابن الجزري لهذه التسمية الأخيرة بقوله : " وَسُمِّيَ كَبِيرًا لِكثْرَةِ وقوعه ، إذ الحركة أكثر من السكون ، وقيل : لتأثيره في إسكان المتحرك قبـل إدغامه ، وقيل : لما فيه من الصعوبة ، وقيل : لشموله نوعي المثليين والجنسين والمتقاربين " (١) وأحسب أن التعليقات الثلاث الأولى هي التي تتفق ومصطلح الإدغام الكبير ، وإن كان التعليـل بتأثيره في إسكان المتحرك ، ولما فيه من الصعوبة يبدو أن تعليلاً واحداً ، وليس باثنين ؛ لأن الصعوبة في الإدغام الكبير تتحقق في تغيير حركة الحرف الأول، وجعلها ساكنة بعد أن كانت متحركة .

وأما التعليـل الأخير فيظهر أنه غير دقيق ؛ لأنه لا يختص بذلك وحده ، بل يشترك معه في ذلك الإدغام الصغير - أيضاً - ، حيث يشمل هذا النوع من الإدغام المثليين ، والمتجانسين ، والمتقاربين ، ولذلك كله فإن التعليـل لسبب التسمية بكثرة وقوعه في الأصوات ، ولما فيه من الصعوبة ، هو الأنسب ، والأدعى للقبول .

ومن الملاحظ أن ابن الجزري لم يُعَلِّل لتسمية الإدغام الصغير ، ولعلـه نظر إليه من حيث إنه الأصل في الإدغام ، وما كان أصلاً فلا يُسأل عن علته . على أن بعض العلماء ذكر أنه سُمِّيَ بذلك لما به من عملٍ أقل، مقارنةً بالإدغام الكبير ، فهو إن كان بين مثليين ففيه عمل واحد هو النطق بهما حرفاً واحداً مشدداً ، وإن كان بين متجانسين أو متقاربين ففيه عملان هما - القلب ، والإدغام .

وأما الإدغام الكبير ففيه عملان - إن كان بين مثليين - هما الحذف ، والإدغام ، كما أن فيه ثلاثة أعمال - إن كان بين متجانسين أو متقاربين - هي الحذف ، والقلب ، والإدغام (٢) .

(١) النشر ٢٧٤/١ ، ٢٧٥ ، وللمزيد ينظر : الإقناع ١٩٥/١ ، شرح طيبة النشر

(أحمد بن الجزري) ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) انظر : نهاية القول المفيد ، ص ١٠٥

أحكام الإدغام

ذكر ابن الجزري أن للإدغام شروطاً ، وأسباباً ، وموانعاً (١) .

ويعني بالشرط ما ينبغي أن يكون عليه الحرفان المدغمان ، أما السبب فهو الحالة أو الوضعية التي تُعدُّ وتهيء الحرفين المتجاورين للإدغام ، وأما المانع فهو الذي يحول دون وقوع الإدغام .

فشرط الإدغام في الحرف المدغم أن يلتقي بالمدغم فيه خطأً ولفظاً ، أو خطأً لا لفظاً ، وشرطه في المدغم فيه كونه أكثر من حرفٍ، إن كانا بكلمة واحدة (٢) .

وابن الجزري في شرطه هذا يشير إلى أمرين هما : أن الإدغام يراعى فيه الالتصاق المباشر بين الحرفين المدغمين ، وأن قلة عدد حروف الكلمة الصوتية الواحدة تجعل فرصة الادغام غير مواتية .

وأما سبب الادغام فهو ما بين الحرفين المدغمين من علاقة ، سواء كانت مثلية ، أو مجانسة ، أو مقاربة .

فالعلاقة المثلية تتضح في الصوتين المتفقين مخرجاً وصفةً - كالباء والباء - ... الخ ، وعلاقة التجانس تتمثل فيما بين الصوتين من اتفاق في المخرج ، واختلاف في الصفة - كالدال والتاء - ، والسين والزاي - ، والعين والحاء - ... الخ ، وأما علاقة التقارب فتتحقق في صورتين : أولاهما - أن يكون الصوتان مختلفين في المخرج ، وفي الصفة - كالدال والشين - ، وأخراهما - أن يكونا مختلفين في المخرج ، متحددين في الصفة - كالواو والياء ، والدال والجيم - ... الخ - ومما يلاحظ على هذا التوزيع أن فكرتي التجانس والتقارب تبدو متشابهةً إلى حدٍ كبير ، ولذا فإنني أرى أنه يمكن توحيد المصطلحين تحت مسمى واحد هو " التقارب " ، ومن ثمَّ يُكتفى به مع إدغام المثليين في سبب الإدغام ، وذلك ما عليه أكثر

(١) النشر ٢٧٨/١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٧٨/١ .

العلماء (١).

وأما موانعه فهي أربعة - بصفة عامة - ، منها ثلاثة متفقٌ عليها، وواحد مُخْتَلَفٌ فيه . فالمتفق عليها هي أن يكون الصوت الأول تاء ضمير - متكلماً كـ **كـ**ان أو مخاطباً - نحو ((**خَلَقْتَ طِينًا**)) (٢) ، و ((**جِئْتَ شَيْئًا**)) (٣) ، أو مشدداً نحو ((**وَهُمْ بِهَا**)) (٤) ، أو **مُنُونًا** نحو ((**ظَلُمَاتٍ ثَلَاثٍ**)) (٥) .

وأما المختلف فيه فهو إذا كان الصوت الأول مجزوماً نحو ((**يُوتَ سَعَةً**)) (٦) . وأضاف إليها ابن الجزري موانع أخرى هي " قلة الحروف ، وتوالي الإعلال ، ومصيره إلى حرف مد ، واختص بعض المتقاربين بخفة الفتحة ، أو بسكون ما قبله ، أو بهما كليهما ، أو بفقد المجاور ، أو عدم التكرار " (٧) .

والواقع أن هذه الموانع - كما تبين لى - غير مطردة ، فقد رُوِيَ الإدغام فى الجزم ، وفى تاء الضمير ، وفى الكلمة الصوتية ذات الحروف القليلة ، وفيما توالى فيه الإعلال (التغيير) .

وقد ناقش الدكتور عبدالصبور شاهين هذه القضايا - على وجه العموم - بشيءٍ من التفصيل والموضوعية (٨) ، مما يجعلني أتجاوزها إلى قضيةٍ مهمةٍ أشار إليها ابن الجزري ، وتستوجب الوقوف عندها ومناقشتها ، وهى أن الصوت إذا أُدغم فيما يقاربه ، أو يجانسه ، فإنه لا يفتنى فى المدغم فيه فناءً كاملاً ، " بـ **ل** الصحيح أن الحرفين ملفوظ بهما - كما وصفنا - طلباً للتخفيف " (٩) .

(١) انظر - على سبيل المثال - : الأصول (لابن السراج) ٤٠٥/٣ ، الجمل ، ص ٣٧٨ ، التيسير ، ص ١٩ ، النشر ٢٧٨/١ .

(٢) الإسراء ، آية ٦١ .

(٣) مريم ، آية ٢٧ .

(٤) يوسف ، آية ٢٤ .

(٥) الزمر ، آية ٦ .

(٦) البقرة ، آية ٢٤٧ .

(٧) النشر ٢٧٩/١ . وانظر: الإدغام الكبير ، لوحة ٧ أ - ٨ ب .

(٨) انظر: أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ١٣٠ فما بعدها ، ٢٣٦ فما بعدها .

(٩) النشر ٢٨٠/١ .

وهذا يعني أن الصوت المدغم لم يفقد شخصيته أو وجوده ، بل يبقى له أثر يدل عليه . ويبدو أن المسألة هذه ينبغي أن يُنظرَ لها من زوايا ثلاث ، هي - الموقع ، والمخرج ، والصفة . وتعدُّ هذه الزوايا بمثابة مكونات وعناصر الصوت في الكلمة .

فمن حيث الموقع فإن الصوت المدغم لا يفنى فناءً تاماً ، ومن ثمَّ فهو لا يفقد وجوده ، خاصة أن الموقع يعتبر عنصراً أساسياً يشير إلى وجود الصوت في البنية ، والدليل على احتفاظه به أنه إذا أدغمَ رُمزَ له بالتشديد ، يقول أبو عمرو الداني: " والإدغام لا ينقص من الكلام شيئاً ؛ لأنك إذا أدغمت شدت الحرف، فلم تنقص شيئاً " (١)، مما يدل على أن الصوت المدغم لا يصيب موقعه تغييراً يُذكر ، لافرق في هذا بين إدغام مثلين ، أو متجانسين ، أو متقاربين .

ومن حيث المخرج، فإما أن يكون الصوتان المدغمان من مخرج واحد - كالدال والتاء - ، أو من مخرجين مختلفين - كالدال والطاء - .

فإن كانا من مخرج واحد، فالصوت المدغم لا يفقد وجوده ، ولا يلحقه تغيير يذكر ؛ لأنه لا ينتقل عند الإدغام إلى مخرج آخر ، وإنما يظل في مخرجه .

وإن كانا من مخرجين مختلفين، فلا شك أنه يفقد مخرجه ، وينتقل إلى مخرج الصوت المدغم فيه ، وهذا يعني عدم احتفاظه بوجوده المخرجي .

ومن حيث الصفة، فإما أن يكون الصوتان المدغمان متصفين بصفة واحدة - كالدال والجيم - ، أو بصفتين متغايرتين - كالدال والسين - .

وفي كلتا الحالتين يكون حكم الصفة كحكم المخرج تماماً .

وأخلص من هذا كله إلى القول : أن الصوت المدغم في حالة التجانس يفقد الصفة ، ويبقى له المخرج والموقع ، وفي حالة التقارب يفقد المخرج والصفة ، ويبقى له الموقع - إن كانا مختلفين في المخرج وفي الصفة - ، وإن كانا

مختلفين في المخرج ، متحدين في الصفة ، فيفقد الصوت المدغم المخرج ، ويبقى له الصفة والموقع (*) وكل هذا يدل على أهمية الموقع في جميع صور الإدغام .

الإدغام الكبير في المتقاربيين

قبل أن أستعرض صور الإدغام الكبير يجدر الإشارة إلى أن ابن الجزري ورّع صور الإدغام (التماثل التام) إلى صور ثلاث - كما فعل مكّي من قبل - ، وهي :

الأولى - إدغام الأنقص صوتاً في الأزيد ، وهذا جائز ومختار ؛ " لخروجه من حال الضعف إلى حال القوة " (١) .

والثانية - إدغام الأزيد صوتاً في الأنقص ، وهذا ممتنع ؛ " للإخلال الذي يلحقه " (٢)

والثالثة - إدغام ماتكافاً في المنزلة ، وهذا جائز .

وبتتبع مفهوم القوة والضعف عنده نجد أنه لا يكاد يخرج عما ذكره مكّي ، فالضعف يكون في همس الصوت ورخاوته ، وتتحقق القوة في الجهر ، والشدة ، والإطباق ، والاستعلاء (٣) .

وفيما يتعلق بالإدغام الكبير، أوضح ابن الجزري أن هذا النوع من الإدغام يُنسب إلى أبي عمرو بن العلاء ، ولكن ليس معنى هذا أنه اختص أو انفرد به - كما ذكر ذلك ابن الباذش (٤) - ، بل قد ورد - أيضاً - عن بعض أئمة القراء ، وإنما نسب إليه واشتهر به ؛ لكثرة وقوعه في قراءته (٥) .

ومما ذكره - أيضاً - أن هذا النوع يكثر وقوعه في الكلمتين ، ويندر وقوعه

(*) هذا الحكم جارٍ على جميع صور الإدغام ، عدا ما ذكر من إدغام الصوت المطبق ،

أو المستعلي ، أو المغنون فيما ليس كذلك ، واحتفاظه بصفته المميّزة .

(١) النشر ٢٧٩/١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٧٩/١ .

(٣) انظر : المصدر نفسه ٢٠٢/١ - ٢٠٥ .

(٤) الإقناع ١٩٥/١ .

(٥) النشر ٢٧٥/١ وانظر : إبراز المعاني من حرز الأمانى (لأبي شامة الدمشقي) ص ٧٧ .

فى الكلمة الواحدة، إذ لم يرد - بهذه الصورة - إلا إدغام القاف فى الكاف (١).

وقد يقول قائل : إن الإدغام فى الكلمة الواحدة من نحو " اَطِيرِنَّا " ،
و " يَصْعَد " . الخ - إنما هو من نوع الإدغام الكبير ، حيث أصلهما تَطِيرِنَّا ،
وَيَتَصَعَّد ، فَلِمَ لا يدخل ضمن ما نَسَبَ إلى أبى عمرو ؟ .

والجواب - أن إدغام أبى عمرو فيما هو من كلمة واحدة مردّه الرواية
القرآنية ، فى حين أنه فى الكلمات السابقة يرجع السبب فيه إلى القاء الـ
الصفية التى ذكرها العلماء فى صيغة " تَفَعَّل " ، و " تَفَاعَلَ " حينما يكـ
فاؤهما أحد حروف الفم ، وأريد إدغام التاء فى هذه الحروف . وكما هو ملاحظ
فلا علاقة لإدغام أبى عمرو بذلك .

وانتقل الآن إلى ذكر صور الإدغام الكبير حسب ما أورده ابن الجزري ، وغيره
من علماء القراءات .

أولاً - الباء : وتدغم فى الميم نحو ((وَيَعَذَّبُ مَنْ يَشَاءُ)) (٢) . وقد حصر العلماء
جملة ذلك فى خمسة مواضع (٣) ، على الرغم من مجيء الباء متحركة بعدها ميم فى
مواقع متعددة . وعلّة الإدغام عندهم هى وجود المجاور . وقيل : من أجل كسرة
الذال ، وقيل : لوروده فى رواية صحيحة .

وتفسير العلة الأولى أن الجزء الأول أو الأخير من هذه الآيات قرئ بإدغام ،
فلما كان كذلك أتبع ما قبله أو ما بعده بإدغام آخر ، وكان الإدغام جىء به
ليتناسب طرفا الآية .

(١) النشر ١/٢٨٦ . وانظر: التيسير، ص ٢٢، نهاية القول المفيد، ص ١٠٧

(٢) آل عمران ، آية ١٢٩ .

(٣) وردت هذه المواضع فى آل عمران ((وَيَعَذَّبُ مَنْ)) آية ١٢٩ ، المائدة ((يَعْذِبُ مَنْ))

آية ١٨ ، ٤٠ ، العنكبوت ((يَعْذِبُ مَنْ)) آية ٢١ ، الفتح ((وَيَعَذَّبُ مَنْ)) آية ١٤ .
انظر : الإدغام الكبير ، لوحة ٢٢ ب ، الإقناع ١/٢٠٠ ، النشر ١/٢٨٧ . وهناك
آية أخرى فى - البقرة ((فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعَذَّبُ مَنْ يَشَاءُ)) آية ٢٨٤ ، لم
تلحق بهذه المواضع ؛ نظراً لأن أبى عمرو قرأها بالجزم ، ولذا عدّ الإدغام
فيها صغيراً ، تبعاً للقراءة . وقد رُسِمَتْ فى المصحف برواية الدورى عن
أبى عمرو هكذا ((فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعَذَّبُ مَنْ يَشَاءُ)) . انظر: ص ٦١ من المصحف
المذكور . وللمزيد ينظر : الإقناع ١/٢٠٠ ، النشر ١/١٠٢ .

وأما العلة الثانية فقد أُستثقل الخروج من كسرٍ إلى ضم ، والعلة الثالثة واضحة لاتحتاج إلى بيان .

ويبدو أن العلة الأولى غير مقنعة ، إذ ما أهمية حمل الآخر على الأول ، أو الأول على الآخر عند الإدغام ، إلا أن يكون ذلك من أصول الإدغام عند أبي عمرو— كما ذكر ذلك ابن يعيش^(١)، فعندئذٍ يصبح المسوِّغ مقبولاً ، ولاسبيل للاعتراض عليه .

أما العلة الثانية فقد رفضها الداني ، بحجة أن أبا عمرو قرأ بالإظهار في آيات مشابهة لهذه ، نحو ((وَكَذَّبَ مُوسَى))^(٢) .

وقد ردَّ على الداني في هذا بيان الرواية خاصة بالباء المضمومة بعد كسر . وأما العلة الأخيرة — كما يبدو — هي التي لامجال للنقاش فيها . وقد أخذ بها ابن الجزري ، مقرونَةً بموافقة الجوار ، وعدَّهما علةً جيدةً^(٣) .

والعجيب أن ابن الجزري استشهد على أهمية التعليل بموافقة الجوار بإدغام أبي عمرو في ((فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ))^(٤) ، حيث أدغم الباء في الميم بموافقةً لإدغامه الدال في الظاء^(٥) .

وإذا كان الأمر كذلك فكان أولى أن تلحق هذه الآية بتلك المواضع الخمسة المتقدمة التي ذكر فيها أن الباء تدغم في الميم ؛ لوجود المجاور المدغم ، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، مما يؤكد أهمية التعليل بصحة النقل والرواية .

وقد توسَّع بعض العلماء في مواضع إدغام الباء في الميم عند أبي عمرو ، فذكر أنه كان يدغم في كل القرآن ؛ لكسر ما قبل الباء^(٦) ، وأباح غيره القياس

(١) شرح المفصل ١٤٧/١٠ .

(٢) الحج ، آية ٤٤ . انظر : الإدغام الكبير ، لوحة ٢٣ أ .

(٣) النشر ٢٨٧/١ .

(٤) المائدة ، آية ٣٩ .

(٥) النشر ٢٨٧/١ .

(٦) السبعة ، ص ١١٨ .

على مايرد من أمثال وأشباه تلك المواضع (١).

على أننى لا أتفق مع من أجاز القياس ؛ لأن الأصل فى هذا أن تؤخذ القراءة
روايةً وسماعاً ، لاقياساً وعقلاً ، بدليل ورود آيات مشابهة لتلك المواضع الخمسة
لم يرد بشأنها رواية بالإدغام .

وسبق أن ذكرت مايتعلق بحالة الإدغام من حيث القوة والضعف (٢).

أما إدغام الباء فى الفاء إدغاماً كبيراً فلم يذكره ابن الجزري ، وقد
أشار إلى ذلك الداني ، عازياً رواية الإدغام إلى العباس بن الفضل عن أبي
عمرو (٣) نحو ((لَارِيْبَ فِيهِ)) (٤) ، وسبق - أيضاً - ذكر مايتصل بالقوة والضعف
فى هذه الصورة الإدغامية (٥).

ثانياً - التاء : تدغم فى عشرة أحرف هى - الطاء نحو ((الصَّلَاةَ طَرَقِي)) (٦) ،
والزاي نحو ((الْجَنَّةِ زَمَرًا)) (٧) والسين نحو ((السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ)) (٨) ، والصاد
نحو ((فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا)) (٩) ، والظاء نحو ((الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي)) (١٠) ، والذال
نحو ((الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ)) (١١) ، والثاء نحو ((الْمَوْتِ ثُمَّ)) (١٢) ، والضاد
نحو ((وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا)) (١٣) ، والجيم نحو ((الصَّالِحَاتِ جَنَاتِ)) (١٤) ، والشين
نحو ((بَارَبَعَةَ شَهْدَاءِ)) (١٥)

(١) التيسير ، ص ٢٨

(٢) انظر : ص ٢٦٦ .

(٣) الإدغام الكبير ، لوحة ٢٣ ب

(٤) البقرة ، آية ٢

(٥) ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٦) هود ، آية ١١٤

(٧) الزمر ، آية ٧٣

(٨) الأعراف ، آية ١٢٠

(٩) العاديات ، آية ٣

(١٠) النساء ، آية ٩٧

(١١) غافر ، آية ١٥

(١٢) العنكبوت ، آية ٥٧

(١٣) العاديات ، آية ١

(١٤) إبراهيم ، آية ٢٣

(١٥) النور ، آية ٤

ملاحظة : لمعرفة موقف أبي عمرو من المواضع المتقدمة ينظر : الإدغام الكبير ، لوحة

والذى يهمننا فى هذه الصور الإدغامية أمران هما : إدغام التاء فى كل من الضاد والشين ، حيث لم يذكر مكى هاتين الصورتين ، والأمر الآخر تعليل ابن الجوزي لبعض صور الادغام هنا .

فأما الأمر الأول، فإن إدغامها فى الضاد ينقلها من ضعف إلى قوة ، وذلك مما تدعو إليه قوانين الإدغام ، وأما إدغامها فى الشين، فإنه ينقلها إلى مثلها فى القوة والضعف، فهو ————— إذا إدغام متكافئ^(١) وهذا الرأي قائم على المفاضلة بين درجات القوة ، واعتبار التفشي أقوى من الشدة ، كما فعل مكى مع إدغام التاء فى الشين، حيث اعتبر صغير الشين أقوى من شدة التاء .

والأمر الآخر يتعلق بما أورده ابن الجوزي فى تعليل الإدغام فى نحو ((وَآتِ ذَا الْقُرْبَى)) (٢) ، و ((جِئْتِ شَيْئًا)) (٣) ، وهو قوة الكسر ، وما أورده فى تعليل عدم الإدغام فى نحو ((الصَّلَاةَ طَرْفِي)) (٤) ، وهو خفة الفتحة (٥) ، حيث يشير فى هذه التعليلات إلى أن فى الكسرة - وهى من أصوات العلة الضيقة (٦) - ثقلاً ناتجاً عن المجهود العضلي الذى يبذل معها ، ولذا فإن الإدغام يلغى هذا الثقل .

أما الفتحة - وهى صوت علة متسع (٧) - فليس به ثقل، نظراً لخفته فى النطق، ولذا لم تُدغم الآية - فى بعض الروايات - ؛ لأن الإدغام فى هذه الحالة لا يحقق

(١) انظر : صور من الإدغام الوارد فى القرآن الكريم وقراءاته (د. أحمد مختار عمر) بحث نشر فى كتاب (فى قضايا الأدب واللغة)، إعداد وتقديم:

(د. عبده بدوي) ص ٢١٦ .

(٢) الإسراء ، آية ٢٦ .

(٣) مريم ، آية ٢٧ .

(٤) هود ، آية ١١٤ .

(٥) انظر : النشر ٢٨٨/١ ، ٢٨٩ .

(٦) صوت العلة الضيقة : هو ما يكون مجرى الهواء معه أضيّق ما يمكن أن يصل إليه مع

أصوات العلة الأخرى، بحيث لا يدخل فى نطاق الأصوات الصامتة، مثل الضمة والكسرة فى

اللغة العربية الفصحى . انظر : مصطلحات فى علمي الأصوات واللغة ، ص ٢١٢ .

(٧) صوت العلة المتسع : هو ما يتسع معه مجرى الهواء أكثر من اتساعه مع أصوات العلة الأخرى،

مثل الفتحة المفخمة فى "صبر" و"قطع" . انظر : المرجع نفسه ، ص ٢١٢ .

الغرض منه وهو الخفة ، فأنعدمت الوسيلة لانعدام الغاية .

ثالثاً - الشاء : تدغم فى خمسة حروف ، هى - الذال نحو ((وَالْحَرْثِ ذَلِك)) (١) ، والسين نحو ((وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ)) (٢) ، والتاء نحو ((الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ)) (٣) ، والضاد نحو ((حَدِيثِ ضَيْف)) (٤) ، والشين نحو ((ثَلَاثِ شُعْب)) (٥) .

وقد ذكر مكي إدغامها فى الذال ، والتاء ، ويبقى إدغامها فى كلٍ من السين ، والضاد ، والشين ، وكما هو ملاحظ فالإدغام ينقلها من ضعف إلى قوة .

رابعاً - الجيم : تدغم فى حرفين ، هما - الشين نحو ((أَخْرَجَ شَاه)) (٦) ، وفى التاء نحو ((الْمَعَارِجُ * تَعْرِجُ)) (٧) .

فإذا أدغمت فى الشين، فإنها تنتقل إلى مثلها فى القوة والضعف ، وحينما تدغم فى التاء، فإنها تنتقل من قوة إلى ضعف ، إلا أن الداني - كما يذكر ابن الجوزي - يعدُّ إدغام الجيم فى التاء قبيحاً، لتباعد مخرجيهما (٨) . ويبدو أن التعليل ببعده المخرج لا يستقيم، للأسباب الآتية :

- (١) أن إدغام التاء فى الجيم لم يعترض عليه العلماء بحجة بعد المخارج، وإنما أجازوه بالنظر إلى أنه إدغام ضعيف فى قوي .
- (٢) أنه لايفصل بين الجيم والتاء سوى أربعة أحياز - عند القدماء - ، أما عند المحدثين فالفاصل بينهما حيِّز واحد فقط ، وهذا بالنظر إلى المخرج الخاص ، أما المخرج العام (الفم) فهما متحدان فيه .

- (١) آل عمران ، آية ١٤ .
- (٢) النمل ، آية ١٦ .
- (٣) النجم ، آية ٥٩ .
- (٤) الذاريات ، آية ٢٤ .
- (٥) المرسلات ، آية ٣٠ .

ملحوظة : لمعرفة موقف أبي عمرو من هذه المواضع ينظر : الإدغام الكبير

لوحة ١٨ أ ، الإقناع ٢٠٧/١ ، ٢٠٨ .

- (٦) الفتح ، آية ٢٩ .
- (٧) المعارج ، آية ٣ ، ٤ .
- (٨) النشر ٢٩٠/١ .

ولهذا فإنى أرى أن ندرة وقوع الإدغام وقبحه فى هذه الصورة ليس لأنهما متباعداً فى المخرج ، وإنما لأن الإدغام ينقل الجيم من قوة إلى ضعف ، وذلك مما لاتستحسنه قوانين الإدغام .

وأضاف بعض العلماء موضعين اثنين لإدغام الجيم إدغاماً كبيراً ، هما مع الصاد ، والضاد، نحو ((مُخْرَجٌ صِدْقٍ)) (١) ، و ((أَخْرَجَ ضَحَاهَا)) (٢) .

والإدغام - كما هو ملاحظ - ينقل الجيم من ضعف إلى قوة .

ويحدث الإدغام بين الجيم والتاء بانتقالها المخرجي إلى الأمام ، مع تحولها من الجهر إلى الهمس ، فالتماثل مخرجي ، وصفي ، إضافة إلى كونه تاماً ، رجعيّاً .

ويُعَلِّل الدكتور أنيس هذا الانتقال المخرجي الأمامي بقوله : " والذى يمكن أن يبرر هذا الانتقال هو كسرة " الجيم " التى هى صوت لين أمامي (*) ، فهى تجذب الصوت الساكن إلى الأمام ، فينتقل مع الكسرة إلى أول اللسان الذى هو مخرجها أيضاً " (٣) .

وأما حينما تدغم فى الصاد فإنها تنتقل مخرجياً من وسط اللسان والحنك الأعلى إلى مما بين الشنايا وطرف اللسان - أي إلى الأمام أيضاً - ، مع تحولها من الجهر إلى الهمس ، ومن الشدة إلى الرخاوة ، ومن الانفتاح إلى الإطباق ، فالتماثل مخرجي ، وصفي ، كما أنه تام ، رجعي .

(١) الإسراء ، آية ٨٠ .

(٢) النازعات ، آية ٢٩ .

(*) صوت اللين الأمامي : هو ما يشترك فى إصداره طرف اللسان ، ومثاله - الكسرة ، والفتحة المعمالة إلى الكسرة . أما صوت اللين الخلفي : فهو ما يشترك فى إصداره أقصى اللسان ، ومثاله - الضمة ، والفتحة المعمالة إلى الضمة . انظر : معطلاحات فى علمي الأصوات واللغة ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٣) الأصوات ، ص ٢٥٦ .

وأما حينما تدغم فى الصاد، فإن مخرجها ينتقل قليلاً إلى الأمام ، مع تحولها من الشدة إلى الرخاوة ، ومن الانفتاح إلى الإطباق ، فالتماثل كالسابق تماماً

خامساً - الحاء : وتدغم فى حرف واحد ، هو العين نحو ((فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ)) (١) . وعلّة الإدغام - كما يذكر الداني - أنهما مشتركان فى المخرج الخاص ، وهو وسط الحلق (٢) ، فى حين أن ابن الجزري يرى أن العلة هى طول الكلمة ، وتكرار الحاء (٣) فأما التعليل بطول الكلمة فذلك صحيح ، بل إنه يعد فى نظر المدرس الصوتي الحديث من مسوغات ما يطرأ على الصوت من تغيير . يقول فنديس فى هذا : "والكلمات القصيرة كثيراً ما تقاوم الانحرافات التى تصيب الكلمات الطويلة باطراد ، أما الكلمات الطويلة فعلى العكس من ذلك، تقدم لنا فى بعض الأحيان انحرافات خاصة ناجمة من طولها " (٤) وهذا يعنى أن الكلمة الصوتية الطويلة يُخَفَّف من طولها بالإدغام . ويجري هذا - أيضاً - على تكرار الحاء ، حيث يعد الحاء من الأصوات الثقيلة ؛ لأنه من حروف الحلق ، ويكون أكثر ثقلًا فى الأداء اللغوي حينما يتكرر ، فيخلص من هذا كله بالإدغام .

واستطيع القول بعد هذا : أن التعليل باتحاد المخرج ، وطول الكلمة ، وتكرار الحاء ... كل ذلك يعتبر مسوغاً قوياً لحدوث الإدغام ، ومما يزيد قوة - أيضاً - أن الإدغام ينقل الحاء من ضعف إلى قوة .

والشئ اللافت للنظر فى هذه الصورة الإدغامية هو كيف يدغم أبو عمرو فى الآية السابقة إدغاماً كبيراً ، ولا يدغم فى نحو ((فَاصْفَحْ عَنْهُمْ)) (٥) ، على الرغم أن إدغام هذه الساكنة أولى وأكد من إدغام تلك المتحركة ؟!

(١) آل عمران ، آية ١٨٥ . انظر: الإقناع ٢٠٩/١ ، ٢١٠ ، النشر ٢٩٠/١ ، ٢٩١ .

(٢) الإدغام الكبير ، لوحة ١٠ ب .

(٣) النشر ٢٩٠/١

(٤) اللغة ، ص ٨٩ .

(٥) الزخرف ، آية ٨٩ .

والجواب عن هذا - أن إدغام الحاء فى العين هنا ليس بقياس ، بل مقصور على السماع - كما يقول ابن الجزري - (١) ، مما يؤكد أقدمية الرواية القرآنية على القياس العقلي .

سادسا - الذال : وتدغم فى عشرة حروف ، هى - التاء نحو ((تَكَادُ تَمَيَّرُ)) (٢) ، والزاي نحو ((يَكَادُ زَيْتَهَا)) (٣) ، والسين نحو ((كَيْدُ سَاجِرٍ)) (٤) ، والمصاد نحو ((نَفَقَدُ صَوَاعَ)) (٥) ، والظاء نحو ((يُرِيدُ ظُلْمًا)) (٦) ، والذال نحو ((وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ)) (٧) ، والشاء نحو ((يُرِيدُ ثَوَابَ)) (٨) ، والضاد نحو ((بَعْدَ ضَرَاءَ)) (٩) ، والجيم نحو ((دَاوُدُ جَالُوتَ)) (١٠) ، والشين نحو ((وَشَهِدَ شَاهِدًا)) (١١) وقد تحدث العلماء فى هذه الصور الإدغامية عن أمرين هما :

الحركة الإعرابية التى تكون عليها الذال ، وحركة الحرف الذى قبل الذال ، فإن تحركت هى بأى حركة كانت، فلا يَرَاعَى ذلك عند الإدغام، إلا إذا كانت مفتوحة . وماقبلها ساكن فإنها لاتدغم إلا مع التاء ، نحو ((بَعْدَ توكيدها)) (١٢) أما إن سكن ما قبلها ، وتحركت بالضم أو بالكسر نحو ((يَكَادُ سَنَا)) (١٣) ، و ((بَعْدَ ظُلْمِهِ)) (١٤) ، فكان يدغم فيهما . (١٥)

ونستخلص من هذا أن هناك قرابة صوتية بين حركتي الضمة والكسرة . والواقع أن هذه المسألة لم تكن خافية عن اللغويين القدماء ، فقد أشاروا إلى أن

-
- (١) النشر ٢٩١/١ .
 - (٢) الملك ، آية ٠٨ .
 - (٣) النور ، آية ٠٣٥ .
 - (٤) طه ، آية ٦٩ .
 - (٥) يوسف ، آية ٠٧٢ .
 - (٦) آل عمران ، آية ١٠٨ .
 - (٧) المائدة ، آية ٠٩٧ .
 - (٨) النساء ، آية ٠١٣٤ .
 - (٩) يونس ، آية ٠٢١ .
 - (١٠) البقرة ، آية ٠٢٥١ .
 - (١١) يوسف ، آية ٠٢٦ .
 - (١٢) النحل ، آية ٠٩١ .
 - (١٣) النور ، آية ٠٤٣ .
 - (١٤) المائدة ، آية ٠٣٩ .

الضمة أخت الكسرة (١) ، وهذه النظرة مما أيدها الدرس الصوتي الحديث (٢) . وكل هذا يدل على أن مايجري على الضمة يجري على الكسرة - أيضاً - فى الغالب ، أما الفتحة فلها أحكام خاصة بها .

ومن المسائل المهمة التى تتفرع عن هذه القضية اجتماع ساكنين من جرأء الإدغام ، وقد تناول هذه المسألة القدماء (٣) ، وكذلك بعض المحدثين (٤) ، وسأذكر ذلك - إن شاء الله - فى موضعه (٥) .

وأعود فأقول : إن الذى يهمنى فى هذه الصور هو إدغام الدال فى التاء ، أما البقية فقد ذكرها مكى - مفصلاً - ، فإذا أدغمت الدال فى التاء فإنها تنتقل من قوة إلى ضعف .

سابعاً - الذال : وتدغم فى حرفين ، هما - السين نحو ((فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ)) (٦) ، والصاد نحو ((مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً)) (٧) ، وقد سبق ذكر رأى مكى فى الإدغام من حيث القوة والضعف (٨) .

ثامناً - الراء : وتدغم فى اللام على أى حركة كانت ، نحو ((أَطَهَّرَ لَكُمْ)) (٩) ، فإن سكن ما قبل الراء ، وتحركت هى بضمة أو كسرة ، أدغم أبو عمرو ما جاء من ذلك نحو ((الْكُفَّارُ لِمَنْ)) (١٠) ، ((بِالْخَيْرِ لَقِضِي)) (١١) .

-
- (١) انظر - على سبيل المثال - : تصحيح الفصح (لابن درستويه) ص ١٠٥ ، سر صناعة الإعراب ٢٠/١ ، المزهر ٢٠٧/١ .
 - (٢) انظر : فى اللهجات العربية (د. أنيس) ص ٨١ ، أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٣٧١ ، مدخل إلى علم اللغة (د. رمضان عبدالستواب) ص ٩٤ .
 - (٣) انظر - على سبيل المثال - : شرح المفصل ١٢٠/٩ - ١٢١ .
 - (٤) انظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٨٦ - ٤١٢ .
 - (٥) انظر : ص ٢٩٣ - ٣٩٦ .
 - (٦) الكهف ، آية ٦١ .
 - (٧) الجن ، آية ٣ .
 - (٨) انظر : ص ٢٦٣ .
 - (٩) هود ، آية ٧٨ .
 - (١٠) الرعد ، آية ٤٢ .
 - (١١) يونس ، آية ١١ .

أما إن تحركت بالفتحة نحو ((الأَبْرَارَ لَفِي)) (١)، فلم يكن يدغم إلا ما جاء في بعض الروايات . وقد اختلف العلماء في تحديد مواضع ما جاء من الراء المدغمة في اللام ، فجعلها بعضهم ستة وثمانين موضعاً (٢) ، وبعضهم جعلها أربعة وثمانين موضعاً (٣) . وإدغام الراء في اللام مما وقع الخلف فيه بين اللغويين والقراء ، وقد سبق استيفاء ذلك (٤) .

تاسعا - السين : وتدغم في الزاي نحو ((النَّفُوسُ زُوِّجَتْ)) (٥) ، وفي الشين نحو ((الرَّأْسُ شَيْبًا)) (٦) .

واشترط لهذا الإدغام أن تكون السين مضمومة ، أما إن فتحت نحو ((النَّاسُ شَيْبًا)) (٧) ، فقد أجمعوا على إظهارها ؛ لخفة الفتحة (٨) .

فإذا أدغمت في الزاي فإنها تنتقل إلى قوة ، في حين أنها إذا أدغمت في الشين فيعدُّ من باب إدغام المتكافئين ، حيث إنهما مهموسان ، رخوان ، وتتميز السين بالصفير ، والشين بالتفشي .

إلا أن الداني يرى أن إدغام السين في الشين من قبيل إدغام الأضعف في الأقوى ، معللاً ذلك بأن الشين أقوى من السين ؛ لما بها من تفشي يوصلها إلى مخرج الطاء (٩) . ولست معه في ذلك ، فالصوتان - كما تقدم - متساويان في المنزلة ، حيث في كل واحد منهما صفتا ضعف ، وصفة قوة واحدة .

وهناك شيء آخر يثيره الإدغام هنا ، وهو أن السين - الصوت المفيـري -

-
- (١) المطففين ، آية ٢٢ . انظر : النشر ٢٩٢/١ .
 (٢) الإدغام الكبير ، لوحة ١٩ أ ، الإقناع ٢١٣/١ .
 (٣) النشر ٢٩٢/١ .
 (٤) انظر : ص ١٠٢ - ١٠٣ .
 (٥) التكوير ، آية ٧ .
 (٦) مريم ، آية ٤ .
 (٧) يونس ، آية ٤٤ .
 (٨) انظر : الإدغام الكبير ، لوحة ١٧ ب ، النشر ١٩٢/١ .
 (٩) الإدغام الكبير ، لوحة ١٧ ب .

أدغم فيما ليس كذلك ، وهذا خلاف ما عليه اللغويون ، مما يدل على أن الصفيـر عند القراء لا يُعَدُّ حاجزاً حصيناً يحول دون الإدغام ، ويؤيد هذا مقاله ابن الجزري: " ولا يمنع الإدغام من أجل صفيـر السين ... " (١) .

وإذا أدغمت السين فى الشين، فإن مخرجها ينتقل إلى الورا ، مع تحولها من الصفيـر إلى التفشى ، فالتماثل مخرجي ، وصفي .

عاشرا - الشين : وتدغم فى السين فقط ، نحو ((العرشِ سَبِيلاً)) (٢) ، والإدغام هنا - كما هو ملاحظ - متكافئ فى المنزلة . ويحدث بواسطة انتقال مخرج الشين إلى الأمام ، مع تحولها من التفشى إلى الصفيـر ، فالتماثل مخرجي ، وصفي .

حادى عشر - الضاد : وتدغم فى الشين نحو ((لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ)) (٣) ، واكتفى بعض العلماء بذكر هذه الصورة (٤) . وأضاف بعضهم (٥) إدغامها فى : الجيم نحو ((وَالأَرْضِ جَاعِلِ)) (٦) ، والتاء نحو ((الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ)) (٧) ، والزاي نحو ((الأَرْضِ زُخْرُفُهَا)) (٨) ، والظاء نحو ((أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)) (٩) ، والذال نحو ((والأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ)) (١٠) .

والذى يهمنى فى هذه الصور هو إدغامها فى : الشين ، والجيم ، والزاي ، والذال ، أما بقية الصور فقد تقدم تحليلها .

فإذا أدغمت فى الشين، فإنها تنتقل مخرجياً إلى الورا قليلاً ، مع تحولها

-
- (١) النشر ٢٩٣/١
 - (٢) الإسراء ، آية ٤٢ .
 - (٣) النور ، آية ٦٢ .
 - (٤) انظر : التيسير ، ص ٢٣ ، النشر ٢٩٣/١ .
 - (٥) انظر : الإقناع ٢١٦/١ ، ٢١٧ .
 - (٦) فاطر ، آية ١ .
 - (٧) النمل ، آية ٨٢ .
 - (٨) يونس ، آية ٢٤ .
 - (٩) الشرح ، آية ٣ .
 - (١٠) الطارق ، آية ١٢ .

من الجهر إلى الهمس ، ومن الإطباق إلى الانفتاح ، ومن الاستطالة إلى التفشي ، فالتماثل مخرجي ، وصفي ، وكما هو ملاحظ فإن المخرجين متقاربان . أما من حيث القوة والضعف فقد تبين لى أن للعلماء أحكاماً مختلفة في ذلك . فالسيرا في لا ينكر الإدغام - على خلاف ما عليه النحاة واللغويون - ، معللاً ذلك بـ " أنها مقاربة للشين في المخرج ، والشين أشد استطالة من الضاد ، وفي الشين تفشٍ ليس فيها ، وعلى أن سيويه قد حكى " اطّع " بإدغام الضاد في الطاء ، فدل ذلك على جواز إدغامها في الشين ؛ لأن الشين أقوى منها وأفشى " (١)

أما الداني فيرى أنهما متكافئان ؛ " لأن في الشين تفشياً ، وهو بمنزلة الاستطالة ، فاعدلتا فذلك(*) فجاز الإدغام لما ذكرناه في صدر الكتاب فـ الحرفين إذا تكافيا في المنزلة من الزيادة وغيرها ، وبالله التوفيق " (٢).

وبناءً على ما تقدم فنحن أمام رأيين : أحدهما - يجعل الشين أقوى من الضاد ، والآخر يجعلهما متساويين . فأما الرأي الأول فيبدو أن مصدر القوة هو الوضوح السمعي ، فإذا كان الأمر كذلك فلاشك أن التفشي أوضح في السمع من الاستطالة ، ولكن هناك صفات أخرى في الضاد ينبغي الاعتبار بها حين الحكم على أي الصوتين أقوى أو أضعف .

وأما الرأي الآخر فهو قائم على تمييز كل من الصوتين بصفة زائدة ، على أن الحكم عليهما من خلال ذلك يَعدّ - فيما أحسب - ناقصاً . ولهذا كله أذهب إلى أن إدغام الضاد في الشين يعتبر إدغام قوي في أضعف ؛ لأن في الضاد أربع صفات قوة هي - الجهر ، والإطباق ، والاستعلاء ، والاستطالة ، في حين أنه ليس بالشين سوى صفة واحدة هي - التفشي .

وقد وقف بعض النحاة من إدغام الضاد في الشين من الآية السابقة موقفاً معارضاً ،

فلم يتقبل هذه الصورة الإدغامية ، وتجاوز ذلك إلى الطعن والتجريح فيها . (٣)

(١) شرح السيرا في على الكتاب ١١ / لوحة ١٥٥ ب .

(*) هكذا ورد في المخطوط ، ولعل الصواب " فاعتدلنا في ذلك " .

(٢) الإدغام الكبير ، لوحة ٢٢ ب .

(٣) انظر : شرح المفصل ١٠ / ١٤٠ ، حيث وصف قراءة الإدغام في الآية السابقة بالضعف !

وإذا أدغمت في الجيم، فإنها تنتقل إلى الورااء قليلاً ، مع تحولها من الرخاوة إلى الشدة ، ومن الإطباق إلى الانفتاح ، وتنازلها عن صفة الاستطالة ، فالتماثل مخرجي ، وصفي • والإدغام كما هو ملاحظ ينقلها من قوة إلى ضعف . ولا بد من الإشارة في هذا المقام إلى أن الضاد التي ذكر أنها تدغم إدغاماً كبيراً في الجيم ، لم يرد - فيما أعلم - أنها تدغم إدغاماً صغيراً في نحو ((وَخَفِضَ جَنَاحَكَ)) (١) ، على الرغم أن إدغامها هنا جائز لغة ، مما يؤكد أهمية الأثر، والنقل، والرواية .

وإذا أدغمت في الزاي، فإن مخرجها ينتقل إلى الأمام ، مع تحولها من الإطباق إلى الانفتاح ، ومن الاستطالة إلى الصغير ، فالتماثل مخرجي ، وصفي ، والإدغام ينقلها من قوة إلى ضعف .

وإذا أدغمت في الذال، فينتقل مخرجها إلى الأمام - أيضاً - مع تحولها الوصفي من الإطباق إلى الانفتاح ، وتنازلها عن الاستطالة ، فالتماثل كالسابق، وتنتقل حينئذٍ من قوة إلى ضعف - أيضاً - .

ثاني عشر - القاف : وتدغم في الكاف - بشرط أن يتحرك ما قبلها - نحو ((وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ)) (٢) ، فإن سكن ما قبلها نحو ((وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ)) (٣) ، لم تدغم .

وتعد القاف الصوت الأوحده الذي يدغم إدغاماً كبيراً في الكلمة الواحدة - كما تقدم - نحو ((خَلَقَكُمْ)) (٤) ، ولذلك شروط هي :

(١) أن يتحرك ما قبل القاف بأي حركة كانت .

(٢) أن يجرىء بعد الكاف ميم جمع (٥) .

فإن سكن ما قبل القاف في الكلمة الواحدة نحو ((مَا خَلَقُكُمْ)) (٦) ، لم

(١) الحجر ، آية ٨٨ .

(٢) الفرقان ، آية ٢٠ .

(٣) يوسف ، آية ٧٦ .

(٤) البقرة ، آية ٢١ .

(٥) انظر: الإقناع ١/٢٢٠ ، ٢٢١ ، النشر ١/٢٨٦ .

(٦) لقمان ، آية ٢٨ .

يدغم - أيضا - ، وكذلك إن لم يأت بعد الكاف ميم جمع نحو ((خَلَقَكَ))^(١)، واختلف في ((طَلَّقَنَّ))^(٢)، فرواه بعضهم بالإدغام ، وآخرون بالإظهار ، واختار الإدغام الداني ؛ لثقل الجمع ، وثقل التانيث^(٣)، وذكر ابن الجزري أن القاف إذا أدغمت في الكاف، فإن صفة الاستعلاء تسقط منها^(٤)، وهذا يعني أن التماثل كلي ؛ لجريانه على خواص الصوت جميعها .

ومما يلاحظ أن اشتراط وجود ميم الجمع يدل ويؤكد مرة أخرى على أن الكلمة الصوتية الطويلة تُعَدُّ بيئةً مناسبةً لحدوث الإدغام .

وقد حصر العلماء مواضع إدغام القاف في الكاف من كلمتين في أحد عشر موضعاً.^(٥) وتجدر الإشارة إلى أنها وردت في القرآن - بصفة عامة - في اثني عشر موضعاً، وهذا يعني أنهم استبعدوا ماورد في سورة يوسف ((وَفَوْقَ كُلِّ)) ؛ لسكون ما قبل القاف ساكناً . كما حصروا مواضع إدغامها من الكلمة الواحدة في سبعة وثلاثين موضعاً.^(٦) ، وقد وردت في القرآن - بصفة عامة - في ستين موضعاً ، منها ثمانية وثلاثون موضعاً موافقة للشروط . وذلك يعني أنهم لم يذكروا ماورد من كلمات لم يأت بعدها ميم الجمع^(٧) ، كما لم يذكروا ماورد من كلمات سكن فيها ما قبل القاف^(٨) ، كذلك لم يَعتدُّوا بما ورد في الكهف ((بِوَرِيقِكُمْ))^(٩) ؛ وذلك لأن أبا عمرو قرأها بسكون الراء^(١٠).

(١) الانفطار ، آية ٧ .

(٢) التحريم ، آية ٥ .

(٣) التيسير ، ص ٢٢ .

(٤) النشر ، ٢٠/٢ .

(٥) الإدغام الكبير ، لوحة ١٢ أ ، الإقناع ٢٢١/١ ، النشر ٢٩٣/١ .

(٦) المصادر والصفحات نفسها .

(٧) بلغ ذلك خمسة مواضع .

(٨) بلغ ذلك سبعة عشر موضعاً .

(٩) آية ١٩ .

(١٠) انظر : الإقناع ٢٢١/١ .

ثالث عشر - الكاف : وتدغم فى القاف - بشرط أن يتحرك ما قبلها - نحو ((رَبُّكَ قَدِيرًا)) (١)، فإن سكن ما قبلها نحو ((يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ)) (٢)، لم يدغم إلا فى بعض الروايات .

وقد اختلف العلماء فى تحديد مواضع إدغام أبى عمرو للكاف فى القاف ، فذكر بعضهم أنها أربعة وأربعون موضعاً . (٣) وذكر بعضهم أنها اثنان وثلاثون موضعاً (٤). وبحصر مواضع التقاء الكاف المتحركة بالقاف من كلمتين فى القرآن وَجَدَ أنها تبلغ تسعة وثلاثين موضعاً فقط ، منها اثنان وثلاثون مستوفية للشروط ، والبقية على خلاف ما اشترط فيه ، حيث ما قبل الكاف ساكن .

وعليه فإن ما ذكره ابن الجزري هو الذى يتفق وإحصاء الحاسب الآلي .

ومما يلاحظ أن المواضع التى خرجت على الشرط المذكور جميعها مفتوحة الكاف ، وليس بينها موضع مكسور الكاف أو مضموم ، ولعل هذا مادعا ابن الجزري إلى الحكم المطلق بأنه إذا سكن ما قبل الكاف لم يدغم (٥).

والإدغام هنا ينقل الكاف من ضعف إلى قوة .

رابع عشر - اللام : وتدغم فى الراء - بشرط أن يتحرك ما قبلها - نحو ((فَعَلَّ رَبُّكَ)) (٦) ، فإن سكن ما قبلها أدغمت فى حالة كونها مضمومة أو مكسورة، نحو ((رَسُولُ رَبِّكَ)) (٧) ، ((إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ)) (٨) ، أما إن كانت مفتوحة نحو ((رَسُولَ رَبِّهِمْ)) (٩)، فلا تدغم إلا لام (قَالَ) حيث وقعت ؛ لكثرة دورها (١٠).

(١) الفرقان ، آية ٥٤ .

(٢) يونس ، آية ٦٥ .

(٣) الإدغام الكبير ، لوحة ١٢ ب ، الإقناع ٢٢٢/١ .

(٤) النشر ٢٩٣/١ .

(٥) المصدر نفسه ٢٩٣/١ .

(٦) الغيل ، آية ١ .

(٧) مريم ، آية ١٩ .

(٨) النحل ، آية ١٢٥ .

(٩) الحاقة ، آية ١٠ .

(١٠) النشر ٢٩٤/١ .

وقد اختلف العلماء - أيضاً - فى تحديد مواضع الإدغام ، فمن قائل: إنها ستة وثمانون موضعاً (١) ، وآخر يذكر أنها واحد وسبعون موضعاً (٢) ، وثالث يقول : إنها أربعة وثمانون موضعاً . (٣)

ويلاحظ هنا أنهم أجازوا الإدغام فى المفتوح بعد ساكن على غير المألوف ، معللاً بعضهم له بكثرة دورها . وهذا يعنى أن الكلمة إذا كثر استعمالها ، وشاعت فى التداول اللغوي، فإنها تكون معرضة لكثير من الظواهر اللغوية ، وذلك ما أيده الدرس الصوتي الحديث ، حيث أنشأ نظرية تسمى " نظرية الشُّوع " ، وعدّها من جملة الأسباب التى تؤدى إلى تطور الأصوات ، والصيغ . (٤)

خامس عشر - الميم : وتدغم فى الباء - إذا تحرك ما قبلها - نحو ((يَا عَلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)) (٥) ، فإن سكن ما قبلها فيما أن يكون الساكن حرف مد (صامت) ، أو حرف صحيح (صامت) . فإن كان صامتاً نحو ((إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ)) (٦) ، أدغم فى بعض الروايات ، وإن كان صامتاً نحو ((العَلْمُ بَقِيًّا)) (٧) ، فلا خلاف فى إظهارها . (٨)

وسبق أن بينت أن التقاء الميم - ساكنة كانت أو متحركة - بالباء يُعَدُّ إخفاءً ، قياساً وسماعاً .

وقد حصر العلماء مواضع ذلك فى ثمانية وسبعين موضعاً (١٠) ، وهذا يعنى - مقارنة بالإحصاء العام لمواضع مجيء الميم المتحركة بعدها باء من كلمتين - الذى بلغ خمسة وتسعين موضعاً - أنهم استبعدوا ما كان قبل الميم من ساكن صحيح الذى ورد فى ثلاثة مواضع ، أو ساكن معتل حيث بلغ أربعة عشر موضعاً .

-
- (١) الإدغام الكبير ، لوحة ٢١ ب .
 - (٢) الإقناع ٠٢٢٧/١
 - (٣) النشر ٠٢٩٤/١
 - (٤) انظر : الأصوات (د. أنيس) ص ٢٣٨ .
 - (٥) الأنعام ، آية ٥٣ .
 - (٦) البقرة ، آية ١٣٢ .
 - (٧) آل عمران ، آية ١٩ .
 - (٨) انظر : الإقناع ٢٢٨/١ ، النشر ٠٢٩٤/١
 - (٩) انظر : ص ١٠١ ، ١٠٢ .
 - (١٠) انظر : الإدغام الكبير ، لوحة ٢٣ ب ، الإقناع ٢٢٨/١ ، النشر ٠٢٩٤/١

ومن الملاحظات أنهم لم يعتدوا - كما هو الحال فيما تقدم - بالحركة التي عليها الميم المسبوقة بساكن ، فرغم أنها وردت في بعض المواضع مضمومة ، وفي بعضها مكسورة إلا أنه لم يرد بشأنها رواية بالإدغام ، ولذا " يلزم اتباع النقل ، والوقوف عند الرواية ؛ لأن القراءة سنة تتبع ، ولا تعارض بالقياس ولا بغيره " (١)

سادس عشر - النون : وتدغم في الراء واللام - بشرط أن يتحرك ما قبلهما - نحو ((تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ)) (٢) ، و ((أَنْتُمْ لَكُمْ)) (٣) .

فإن سكن ما قبل النون، أظهرت بلا خلاف - سواء كان الساكن صائتاً ، نحو ((يَدْعُونَ رَبَّهُمْ)) (٤) ، أو صامتاً، نحو ((يَأْذِنُ رَبَّهُمْ)) (٥) .

وقد حصر العلماء مواضع إدغام النون المتحركة في الراء في خمسة مواضع (٦) ، وهذا يعني أنهم استبعدوا ما سكن قبلها من الصوائت ، حيث ورد في القرآن منها أربعة وستون موضعاً ، وكذلك استبعدوا ما سكن قبلها من الصوامت ، التي بلغت سبعة مواضع .

أما إن سكن ما قبل اللام نحو ((الدِّينَ لَوَاقِعَ)) (٧) ، فلم يكن يدغم إلا ما ورد في أصل مطرد ، مثل كلمة " نَحْنُ " ، حيث وقعت ، كقوله تعالى : ((وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)) (٨) وقد وقع الخلف بين العلماء في حصر مواضع إدغام النون

(١) الإدغام الكبير ، لوحة ١٩ ب .

(٢) إبراهيم ، آية ٠٧ .

(٣) الشعراء ، آية ٠١١١ .

(٤) الأنعام ، آية ٠٥٢ .

(٥) إبراهيم ، آية ٠١ .

(٦) انظر: الإدغام الكبير ، لوحة ١٨ أ ، ب ، الإقناع ٢٢٩/١ ، النشر ٢٩٤/١ .

(٧) الذاريات ، آية ٠٦ .

(٨) البقرة ، آية ٠١٣٨ . انظر: الإدغام الكبير ، لوحة ١٨ ب ، النشر ٢٩٤/١ وقد وردت كلمة

"نحن" في القرآن الكريم في خمسة وثمانين موضعاً ، منها عشرة مواضع جاءت اللام

فيها بعد " نحن " وقد عدّها الداني وابن الباذش تسعة مواضع . انظر: الإدغام

الكبير ، لوحة ١٨ ب ، الإقناع ٢٣٠/١ ، في حين أنها عند ابن الجزري عشرة مواضع .

انظر: النشر ٢٩٤/١ .

المتحركة فى اللام ، فذكر بعضهم أنها واحد وستون موضعاً (١) ، وبعضهم يذكر أنها ثلاثة وستون موضعاً (٢) .

وبتطبيق ما ذكر من شرط لإدغام النون فى اللام على مواضع ورودها فى القرآن - بصفة عامة - نجد أنها تبلغ ثلاثة وستين موضعاً ، وذلك ما عليه ابن الجزري .

وكما لم يعتدوا بحركة الميم - إن كان قبلها ساكن - كذلك لم يعتدوا بها فى النون . والسؤال المطروح هو - لماذا خست نون " نَحْنُ " بالإدغام فى اللام ، ولم يكن ذلك لغيرها ؟ .

والجواب - أن العلماء ذكروا عللاً ثلاثاً لذلك هى :

(١) ثِقَلُ ضمة النون .

(٢) لزوم حركتها ، وامتناعها من الانتقال من الضم إلى غيره ، وليس ما عداها

كذلك .

(٣) تكرر النون ، وكثرة دورها ، ولم يكن ذلك فى غيرها (٣)

فأما العلة الأولى فعلى الرغم مما يبدو عليها من صحة ، إلا أنه كان ينبغي أن يجري ذلك على الصور المشابهة - أيضاً - نحو ((ما يكون لى)) (٤) .

وأما العلة الأخرى فيبدو أنها مقنعة ، خاصة التعليل بكثرة الدور فى

الكلام ، فكلما كثر شيوع صوت من الأصوات فى الاستخدام اللغوي .. كان أكثر تعرضاً للتغيير ، وكذلك الأبنية والصيغ .

وبعد .. فذلك جملة ماورد من الإدغام الكبير فى ضوء ما ذكره ابن الجزري

وبعض علماء القراءات ، واستطيع من خلال ما أورده ابن الجزري فى الإدغام - بصفة

عامة - أن أخرج بالنتائج الآتية :

(١) الإدغام الكبير ، لوحة ١٨ ب ، الإقناع ١/٢٣٠ .

(٢) النشر ١/٢٩٤ .

(٣) انظر : الإدغام الكبير ، لوحة ١٨ ب ، النشر ١/٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٤) المائدة ، آية ١١٦ .

- أولاً - يتفق ابن الجزرى مع أكثر العلماء فى مفهوم الإدغام الذى لايعنسى أكثر من فناء صوت فى آخر .
- ثانياً - العلاقة التى تُسوّغ الإدغام هى المثلية ، والتجانس ، والتقارب .
- ثالثاً - يأتى الإدغام على صورٍ ثلاث ، منها صورتان جائزتان ، وهما - إدغام صوت ضعيف فى قوي ، وإدغام متساويين فى القوة والضعف ، والصورة الثالثة ممتنعة ، وهى إدغام صوت قوي فى ضعيف .
- رابعاً - الصوتان المتقاربان إذا أدغما بعضهما فى بعض ، فلا يفنيان مطلقاً ، بل يُلْفِظ بهما على الصحيح .
- خامساً - أن الكلمة الصوتية الطويلة تستجيب للإدغام أكثر من الكلمة القصيرة التى تقاوم الإدغام ، والتغيير على وجه العموم .
- سادساً - لايجتمع فى الكلمة الصوتية الواحدة إدغامان ، كما لايجتمع فيها تغييران - بصفةٍ عامة - .
- سابعاً - ليس للصفات الصوتية المتميزة أهمية عند الإدغام ، فالصغير ، والاستطالة ، والتفشي ، والتكرار ، والغنة ، والاستعلاء لاتعد حاجزاً حصيناً يحول دون الإدغام .
- ثامناً - يتطلب الإدغام الصغير عمليتين لإتمامه ، هما - القلب ، ثم النطق الموحد ، فى حين أنه يتطلب فى الإدغام الكبير ثلاث خطوات ، هن - الحذف والقلب ، ثم النطق الموحد .
- تاسعاً - يكثر وقوع الإدغام الكبير فى الكلمتين ، ولايقع فى الكلمة الواحدة إلا فى صورة واحدة .
- عاشراً - اعتمد ابن الجزري فى تعليل بعض صور الإدغام على الرواية ، ولم يعتد بالقياس فى الصور المشابهة .
- حادى عشر - اعتمد - أيضاً - فى تعليل كثير من صور الإدغام التى خرجت على الشروط المحددة . على ثقل الضمة والكسرة .
- ثانى عشر - أن الإدغام الكبير يُلغى الحركة الإعرابية ، كما يُؤدى فى بعض صورهِ إلى التقاء ساكنين .
- ثالث عشر - وضع ابن الجزري للإدغام إطاراً محدداً ، وتصوراً دقيقاً لا يخرج عنه إلا فى حالات تُبيحها الرواية القرآنية ، ولها وجه فى اللغة ، ولذا

كان ابن الجزري أكثر دقة من مكّي ، ومن اللغويين الذين ذكروا فيما سبق .

هذه هي النتائج الخاصة لدراسة ابن الجزري عن الإدغام ، أما النتائج العامة لدراسته عن التماثل بين الأصوات الصامتة فهي لاتكاد تخرج عما سبق ذكره من نتائج عند العلماء الذين تعرضت لهم هذه الدراسة ، مما يغني عن تكرارها .

وانتقل الآن إلى مقارنة آراء علماء القراءات بآراء علماء اللغفة في التماثل - بصفة عامة - ، والإدغام - بصفة خاصة - ؛ لنرى مدى اتفاقهما أو اختلافهما في ذلك ، فأقول : لقد تبين لي - من خلال الدراسة السابقة - أن موقف علماء القراءات لا يختلف في هيئته العامة عن موقف علماء اللغة وبالذات فيما يتعلق بالإبدال ، والإقلاب ، والإشمام ، والإخفاء .

وأما فيما يتعلق بالإدغام فقد اختلفوا في كثير من صورته ، وإليك جدولاً يوضح صور الإدغام عند كل فريق ، مع ملاحظة أنني استبعدت صوتي الهمزة والألف من الإحصاء ؛ وذلك لعدم جريان الإدغام في المتقاربين عليهما ، واستبعدت - أيضاً - إدغام المثليين ؛ لعدم أهميته ، كما أنني ضمنت صور الإدغام الكبير إلى الصغير ، واعتبرتهما صورةً إدغاميةً واحدةً ، دونما نظر إلى ذلك التقسيم .

وبيان ذلك على النحو الآتي :

صور الإدغام عند علماء القراءات

صور الإدغام عند اللغويين

أولا - الإدغام في منطقة الحلق

ع : تدغم في - غ	ع : " " - ح - خ - غ
ح : " " - ع	ح : " " - غ - خ
غ : " " - ق	غ : " " - خ
	خ : " " - غ

ثانيا - الإدغام في منطقة الفم

ق : تدغم في - ك	ق : تدغم في - ك
ك : " " - ق	ك : " " - ق
ج : " " - ش - ض - ت - ص	ج : " " - ش
ل : " " - ن - ر - ط - د - ت - ز - س	ل : " " - ن - ر - ط - د - ت - ز - س - ص - ظ - ذ - ث - ض - ش
ن : " " - ل - ر - ي - م - و	ن : " " - ل - ر - ي - م - و
ط : " " - ت	ط : " " - د - ت - ز - س - ص - ظ
ر : " " - ل	ر : " " - ذ - ث - ض - ش - ج
د : " " - ت - ز - س - ص - ظ - ذ - ث	د : " " - ت - ط - ز - س - ص - ظ - ذ - ث - ض - ش - ج
ت : " " - ط - د - ز - س - ص - ظ - ذ	ت : " " - ط - د - ز - س - ص - ظ - ذ - ث - ض - ش - ج
ش : " " - س	ش : " " - س - ص
س : " " - ز - ش	س : " " - ز - ص
ض : " " - ش - ج - ت - ط - ز - ذ - ظ	ض : " " - ز - س
ظ : " " - ت	ظ : " " - ذ - ث - ض - ش - ج - ط - د
ذ : " " - ظ - ز - س - ص - د - ت - ج	ذ : " " - ت - ض - ش - ج - ث - ظ - ز - س - ص - ط - د
ث : " " - ذ - س - ت - ض - ش	ث : " " - ظ - ذ - ز - س - ص - ط - د - ت - ض - ش - ج

ثالثا - الإدغام في منطقة الشفتين

ب : " " - ف - م	ب : " " - ف - م
ف : " " - ب	و : " " - ي

وبالنظر فى هذا الجدول يتضح ما يأتى :

(١) بلغت الأصوات المدغمة عند اللغويين واحداً وعشرين صوتاً ، كما بلغت الصور الإدغامية أربع صور ومائة صورة .

(٢) بلغت الأصوات المدغمة عند علماء القراءات عشرين صوتاً ، كما بلغت الصور الإدغامية ستاً وسبعين صورة .

وفى ضوء ذلك نجد أن مواطن الخلاف بين الفريقين - على وجه الإجمال - تتمثل فيما يلى :

(أ) لم يذكر اللغويون - مطلقاً - إدغام الأصوات الآتية : الفاء - الراء - الشين - الضاد . وهذا يعنى أن علماء القراءات انفردوا بإدغام هذه الأصوات .

(ب) لم يذكر علماء القراءات - مطلقاً - إدغام الأصوات الآتية : الهاء - الخاء - الزاي - الصاد - الواو . وذلك يعنى تفرد علماء اللغة بإدغام هذه الأصوات .

(ج) هناك أصوات اتفقوا من حيث المبدأ على إدغامها ، ولكنهم اختلفوا فى صورها الإدغامية ، أي فيما تدغم فيه . وتفصيل ذلك على النحو التالى :

أولاً - لم يذكر اللغويون الصور الإدغامية الآتية :

- (أ) إدغام الحاء فى : العين .
- (ب) إدغام الغين فى : القاف .
- (ج) إدغام الجيم فى : الضاد - التاء - الصاد .
- (د) إدغام السين فى : الشين .

ثانياً - لم يذكر علماء القراءات الصور الإدغامية الآتية :

- (أ) إدغام الحاء فى : الخاء - الغين .
- (ب) إدغام الغين فى الخاء .
- (ج) إدغام العين فى : الحاء - الخاء .
- (د) إدغام الطاء فى : الدال - الزاي - السين - الصاد - الظاء -
- الذال - الشاء - الضاد - الشين - الجيم .
- (هـ) إدغام الدال فى : الطاء .
- (و) إدغام السين فى : الصاد .

- (ز) إدغام الظاء فى : الذال - الشاء - الزاي - السين - الصاد -
الطاء - الدال - الضاد - الشين - الجيم .
- (ح) إدغام الذال فى : الشاء - الطاء - الضاد - الشين .
- (ط) إدغام الشاء فى : الظاء - الزاي - الصاد - الطاء - الدال -
الجيم

وبمقارنة مذكره علماء القراءات بما ورد عند اللغويين من الإدغام

- بصفة تفصيلية - نجد أنهم انفردوا على اللغويين بالصور الإدغامية الآتية :

ح + ع / غ + ق / ج + ح / ض / ج + ت / ج + ص / ش + س / ض + ش / ض + ج / ض + ت /
ض + ط / ض + ز / ض + ذ / ض + ظ / ر + ل / س + ش / ف + ب .

ويبلغ هذا ست عشرة صورة . ومما يلاحظ هنا أن الصفات الصوتية المتميزة
التي عدّها اللغويون والنحاة من موانع الإدغام ، لا تُمثّل شيئاً لدى علماء
القراءات . وسبق أن ذكرت فى مبحث اللغويين أن كل منطقة مخرجية استقلت
بإدغام أصواتها - عدا صور ثلاث - ، وقد صرح مكّي بهذا القانون العام - كما
تقدم - ، وبتطبيقه على صور الإدغام عند علماء القراءات - خاصة على
ما انفردوا به عليهم - يتضح صحة هذا - أيضا - ، ولم يخرج عنه سوى
صورة واحدة هى إدغام الغين فى القاف . وبإحصاء نسبة ماوافق ذلك القانون
وجدتها تبلغ ٧٥٪٩٣ ، فى حين أنها تبلغ فيما عدا ذلك ٢٥٪٦٢ .

وبتوزيع تلك الصور على المخارج الصوتية الخاصة (الصغرى) - عند

علماء القراءات - فإنها تكون على النحو الآتى :

(أ) المخارج المتحدة :

وتشمل الصورة الآتية : ح + ع . ونسبة ذلك ٢٥٪٦٢ .

(ب) المخارج المتجاورة (المتلاصقة) :

وتشمل الصور الآتية : ف + ب / غ + ق / ج + ح / ض + ش ، أى

بنسبة ٢٥٪٣١ .

(ج) المخارج غير المتجاورة :

(١) مايفصل بينها فاصل واحد : وتشمل : ر + ل ، أي بنسبة ٦٢٥٪

(٢) مايفصل بينها ثلاثة فواصل : وتشمل : ض + ت / ض + ط ، أي بنسبة ١٢٠٪

(٣) مايفصل بينها أربعة فواصل : وتشمل : ج + ت / ض + ز ، أي بنسبة ١٢٠٪

(٤) مايفصل بينها خمسة فواصل : وتشمل : ج + ص / ش + س / س + ش / ض + ذ /

ض + ظ ، أي بنسبة ٣١٢٥٪

وبذا يصبح مجموع ما أدغم في أصوات متحدة أو متجاورة ست صور ، في حين

أنه يبلغ في الأصوات غير المتجاورة عشر صور .

وأستطيع - من خلال هذا - أن أثبت النتائج الآتية :

(١) أن نسبة وقوع الإدغام في الأصوات غير المتجاورة يفوق نسبة وقوعه

في الأصوات المتحدة أو المتجاورة (٦٢٥ : ٣٧٥٪) وكما قلت فيما مضى :

إن هذا لا يعطى دليلاً على أن الإدغام يقع بين الأصوات المتباعدة ؛ لأن الحكم

على ذلك من خلال التوزيع المخرجي الخاص . ليس بدقيق .

(٢) أن وقوع الإدغام في الأصوات غير المتجاورة له ما يبرره ، فهن في بعض

تلك الصور إما يَتَّحِدُن مخرجاً في المنطقة الكبرى (الفم) ، وإما يتقاربن في

الصفات ، وقد تجتمع العلتين معاً ، مما يدل على أنه ليس هناك بُعْدٌ في إدغام

هذه الأصوات .

وإذا أردنا تقسيم صور الإدغام عند علماء القراءات - من حيث الإدغام

فيما بينها (*) - فإنها تبدو على النحو التالي :

(*) لأبي عمرو الداني تقسيم للإدغام في حروف المعجم يختلف عن هذا ، فهو

يقسمها إلى سبعة أقسام ، دون تحديد لأصوات كل قسم ، وهذه الأقسام هي : ما لا يدغم

ولا يدغم فيه ، وما يدغم ويدغم فيه ، وما لا يدغم إلا في مثله خاصة ولا يدغم فيما

قاربه ، وما يدغم في مثله وفيما قاربه ، وما يدغم فيما قرب منه ولا يدغم هو

فيما أدغم فيه ، وما يدغم في البعيد منه ، وما لا يدغم في القريب منه . انظر :

الإدغام الكبير ، لوحة ٦ أ .

وكما هو ملاحظ فإنه نظر في هذا التقسيم إلى الإدغام بصورتيه : إدغام

المثلين ، والمتقاربين ، في حين أن تقسمي معتمد فيه على إدغام المتقاربين =

- (أ) أصوات لاتدغم فى غيرها ، ولا يدغم غيرها فيها • ويمثلها : ه - خ •
 (ب) أصوات لاتدغم فى غيرها ، ويدغم غيرها فيها ، وهى : ي - ز - ص - و - م •
 (ج) أصوات تدغم فى غيرها ، ويدغم غيرها فيها ، وهى : ع - غ - ق - ك - ج -
 ش - ض - ل - ن - ر - ط - د - ت - س - ظ - ذ - ث - ف - ب
 (د) أصوات تدغم فى غيرها ، ولا يدغم غيرها فيها ، وهى : ح (١)

وبمقارنة هذا بتقسيم سيبويه السابق (٢) ، واللغويين والنحاة - على وجه العموم - نجد أن الفرق بينهما كبير ••• وإذا تأملنا هذه الفروق والاختلافات فإنه يمكن رجوعها للأسباب الآتية :

(١) تناول كل فريق للإدغام من زاوية معينة ، فاللغويون عالجه فى ضوء المستوى اللغوي العام (لغة العرب) ، وهو - كما نعلم - ميدان رحب واسع ، يتيح لمن ييرتاده قدراً كبيراً من الشمول والاستقصاء •

أما علماء القراءات فقد عالجه من خلال المستوى اللغوي الخاص (القرآن الكريم) ، وهو على الرغم من قدسيته وخصوبته وثرائه - فإنه محدد مقيّد بالنقل والرواية •

(٢) عدم ورود بعض التتابعات الصوتية المهيئة للإدغام فى القرآن مطلقاً ، كالزاي مع السين والصاد ، والصاد مع الزاي والسين ، والغين مع الخاء ، والحاء مع الغين ••• الخ •

= فقط ، هذا شيء ، وشيء آخر أنه كان فى الإمكان اختصار هذه التقسيمات ، حيث تبدو بعض الأقسام كالأشياء الواحد ، فما الفرق بين ما يدغم فى البعيد منه ، وبين ما لا يدغم فى القريب منه ؟!

(١) للدكتور (عبد الصبور شاهين) إحصاء مغاير لما ذكرته ، وبالتحديد فى الأصوات الآتية (غ - ع) • فأما الغين فقد عدّها من ضمن الأصوات التى لاتدغم فى غيرها ، ولا يدغم غيرها فيها ، وأما العين فقد صنّفها فى الأصوات التى لاتدغم فى غيرها ، ويدغم غيرها فيها • انظر : أشعر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ١٥٦ •

وقد تقدم ذكر السبب فى مثل هذا الاختلاف • انظر : ص ١٧٧ •

(٢) انظر : ص ١٧٦ •

وأخلص من هذا إلى القول : بأن مجال اللغويين فى دراسة الإدغام هو —
عموم الاستعمال العربي ، فى حين أنه عند علماء القراءات هو خصوص النـصـ
القرآني ، والفرق بين المجالين جدٌ كبير .

وقبل أن أنتقل إلى مناقشة القوة والضعف فى الإدغام (التماثل التام)
أود أن أشير إلى أن الإدغام — فى معظم أقسامه وصوره — يعدُّ تماثلاً رجعيًا ، حيث
يؤثر الثانى فى الأول ، كما أن التماثل — بصفة عامة — يعتبر تماثلاً كلياً ؛
إذ يقع التأثير على خواص الصوت جميعها — مخرجية كانت أو وصفية — .

نظرية القوة والضعف فى التماثل التام (الإدغام)

ذكرت فى مبحث سابق أن سبويه منع إدغام بعض الأصوات فى غيرها ؛ لتفردها
بصفات لا توجد فى سواها ، أو تقل فى نظام الأصوات ، وهذه الصفات بحسب
أهميتها : الصفير ، والتفشي ، والاستطالة ، والتكرار ، والمد واللين ، ثم
الغنة ، والإطباق .

أما الصفات الأخرى التى تشترك فيها أكثر الأصوات كالجهر ، والهمس ،
والشدة ، والرخاوة ، والاستعلاء فهذه لا تمثل شيئاً بالنسبة لامتناع الإدغام .

لقد نظر سبويه إلى تلك الصفات المتميزة على أنها حقوق لأصوات خاصة ،
ينبغي الاحتفاظ بها عند الإدغام ، أو مراعاتها على أقل تقدير .

وفى ضوء هذا أطلق هو وغيره من اللغويين والنحاة قاعدة تنص على أن
الإدغام لا يبخل ولا ينقص الأصوات حقها ، فكل صوت ذي صفة متميزة لا يدغم فيما هو
أنقص منه ، والناقص يدغم فى الزائد ، إلى غير ذلك من العبارات التى توحى
بأن الإدغام يقوم على نظرية القوة .

وقد تبين لى أن هذه النظرية — على الرغم من سبق سبويه بالإيحاء بها —

لنـم تكن واضحة عنده ، وضوحها عند علماء القراءات .

أما ابن جنى فليس رأيه ببعيد عما ذكره سبويه ، على أنه خطئ بهذه النظرية

خطوة إلى الأمام حينما أطلق صراحة ما يمكن تسميته - من باب المجاز - قانونا ، وهو أن " المذهب أن تدغم الأضعف في الأقوى " (١) ، وتلك أول إشارة واضحة - فيما أعلم - لهذه النظرية .

وبتتبع رأيه في ذلك وجد أنه يعد الصفات الآتية : الصفير ، والاستطالة والاستعلاء من صفات القوة .

وقد قدّم في أكثر من موضع تفسيرات متعددة لمفهوم القوة ، فنراه يذكر مرة أن بعض الألفاظ تؤدي معاني بعضها أقوى من بعض ، ويذكر في موضع آخر أن الراء أقوى من اللام ؛ " لأن القطع عليها أقوى من القطع على اللام ، وكأن ضعف اللام إنما أتاهما لما تشربه من الغنة عند الوقوف عليها ... " (٢) ، كما أن الطاء والطاء أقوى من الدال ؛ " لأن جرس الصوت بالطاء والطاء عند الوقوف عليهما أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال " (٤)

ويلمس من هذا أن الصوت يعدّ قويا - أيضا - بوضوحه في السمع ، أو ببذل جهد عضلي أكثر في إخراجه .

ومما أضافه إلى مفهوم القوة - كما تقدم - موقع الصوت ... ، ولكن - على الرغم من هذا كله - فإنه توقف عند حدّ معين ، ولم يقيم بتحديد مفهوم هذه النظرية تحديداً دقيقاً ، كما أنه لم يوضح مقوماتها وأسسها توضيحاً نستطيع من خلاله تبين ملامح وسمات هذه النظرية ، مما يدعوني للقول : أنه اكتفى بوضع التصور العام لها ، و " أن مراده من الأقوى غامض لانستطيع تفسيره في ضوء القوانين الصوتية الحديثة " (٥)

(١) المنصف ٢/٣٢٨ .

(٢) انظر : الخصائص ٢/١٥٢ - ١٦٨ .

(٣) المصدر نفسه ١/٥٤ . وانظر : المصدر نفسه ١/٦٥ ، ٦٦ ، سر صناعة الإعراب ٢/٨١٤ ، ٨٢١ .

(٤) الخصائص ١/٥٤ ، ٥٥ .

(٥) موسيقى الشعر (د. ابراهيم أنيس) ص ٣٠ . وانظر : الخليل بن أحمد - الفراهيدي (مهدي المخزومي) ص ١٣٧ - ١٣٩ .

وحيثما تعرضت لدراسة ظاهرة التماثل عند علماء القراءات - وعلى وجه الخصوص عند مكّي - اتضح أنه اعتمد على نظرية القوة اعتماداً كلياً ، وجعلها من مسوغات الإدغام الكبرى .

ليس هذا فحسب ، بل تجاوز ذلك إلى القول : بأن هذه النظرية تصلح للتطبيق - أيضا - على ظاهرة أخرى من ظواهر اللغة ، وهي - الإبدال .

وفى هذا المقام أطلق هو وغيره من العلماء قانوناً عاماً ، مفاده أن من أصول كلام العرب إذا أبدلوا أن يردوا الأضعف إلى الأقوى أبداً ، وليس من أصولهم ردّ الأقوى إلى الأضعف . (١)

وكانت أولى خطواته فى هذا المضمار أن قام بوضع التصور الشامل لهذه النظرية ، ثم حدد مفهوم ذلك ، والمعايير التى تستند إليها وتقوم عليها .

وقد سبق أن ذكرت مقاييس مكّي فى قوة الصوت وضعفه بما يغني عن تكراره (٢) ويستنتج من ذلك أن مفهوم القوة والضعف يجري على صفات الأصوات المتمييزة والمشاركة - سواء أكان لتلك الصفات مقابل أم ليس لها ذلك - ، مما يعطى دلالة على أن المخارج الصوتية لا توصف بضعف أو بقوة .

وبعد ذلك قام مكّي بإجراء تلك المقاييس على ما ذكره من صور إدغامية ، فجاء بعضها متفقاً مع النظرية ، وبعضها لم يأت كذلك . ومجمل القول : أن علماء القراءات أولوا هذه النظرية عناية خاصة ، وأقاموا كثيراً من أحكامهم فى ضوءها ، بل إنهم جعلوها مدار الحديث عن ظاهرة الإدغام ، على أن ذلك لا يعنى أنهم اتفقوا بشأنها - من حيث الجانب التفصيلي - ، فهم وإن كانوا متفقين عليها - فكرةً عامة - ، فإنهم مختلفون فيها - مقاييس محددة - (٣) وهذا جدول توضيحي لصفات القوة والضعف عند علماء القراءات فى القديم والحديث :

(١) انظر : الكشف ١/٣٤ ، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ، ص ٣٣٨ .

(٢) انظر : ص ٢٤٠ فما بعدها .

(٣) انظر - على سبيل المثال - : الكشف ١/١٣٧ ، ١٣٨ ، التمهيد فى علم التجويد ،

ص ٢٣ ، ٢٤ لطائف الإشارات ١/٢٠٤ ، نهاية القول المفيد ، ص ٦٢ - ٦٤ .

محمد مكي نمسر	شهاب الدين القسطلاني	ابن الجزري	مكي بن أبي طالب القيس	
الإطباق - الاستعلاء - التكرار - التفشي - الاستطالة - الغنة - الإصمات ^(٢) - القلقلة - الانحراف - الجهر - الشدّة	الإطباق - الاستعلاء - التفخيم - المفبر - التكرار - القلقلة - الجرس - المهف ^(١) - الجهر - الشدّة •	الإطباق - الاستعلاء - المفبر - الشدّة - الجهر	الإطباق - الاستعلاء - التفخيم - المفبر - التكرار - التفشي - الاستطالة - الغنة - الجهر - الشدّة •	الشدّة
الهمس - الرخاوة - البينية - الألاقلة - الاستفال - الانفتاح - اللين - الخفاء •	الهمس - الرخاوة - الخفاء - الاستفال - الانفتاح - الترقيق	الهمس - الرخاوة - الخفاء	الهمس - الرخاوة - الخفاء	الهمس - الرخاوة - الخفاء
				الشدّة

- (١) الجرس: في اللغة الموت ، وتختص به الهمزة ، لأن الموت يعلو بها عند النطق • والهتف: في اللغة الموت الشديد ، وتختص به الهمزة - أيضا - ، سميت بذلك لخروجها من الصدر كالتهوع ، فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد • انظر: الرعاية، ص ١٣٣ ، ١٣٧ .
- (٢) الإصمات: المنع ، والحروف الممتمة هي التي مُتَعَت من التي مُتَعَت كلمة في لغة العرب؛ دون أن يكون معها غيرها من الحروف الملائقة. والحروف الممتمة هي ما عدا الحروف الملائقة الستة (فر من لب) • انظر : الرعاية ، ص ١٣٥ .

ومما يلاحظ على هذا الجدول ، وعلى مذكره اللغويون والنحويون ، أن القوة والضعف مرجعهما إلى الصوت نفسه ، أي أنها ذاتية .

وقد عمّم هذه النظرية - أعني نظرية القوة - اللغوي الفرنسي جرامونت (GRAMMONT) ، وأنشأ قانوناً صوتياً أسماه (قانون الأقوى) .

ويتلخص هذا القانون في " أنه حينما يؤثر صوت في آخر ، فإن الأضعف بموقعه في المقطع ، أو بامتداده النطقي هو الذى يكون عرضة للتأشُّر بالآخر " (١) وهذا القانون الصوتي ارتبط باسم صاحبه ، ونسب إليه ، فيقال : (قانون جرامونت) .

وبالنظر في هذا القانون نجد أنه يعطي مفهوم القوة والضعف بعداً جديداً ، ومساراً آخر يضاف إلى مذكر فيه ، ويتمثل هذا في أن القوة والضعف يتحققان - أيضاً - في الموقع المقطعي للصوت ، وذلك ما يعرف بالموقعية .

وتفسير هذا أن الصوت إذا كان في نهاية مقطع فهو ضعيف ، وإن كان في بداية المقطع فهو قوي ، كما أنه إن كان ساكناً فيحكم عليه بالضعف ، وإن كان متحركاً فيحكم عليه بالقوة .

وللحقيقة فإن الفضل في اكتشاف هذا المفهوم يعود لابن جني ، فقد سبق جرامونت بالتصريح به .

وبناءً على ماتقدم يمكن القول : أن القوة في الصوت أو الضعف فيه يتضحان في عنصرين اثنين ، أحدهما - داخلي ، والآخر - خارجي ، وهما :

(١) ما يمكن تسميته بالعنصر الذاتي : وأعني به اتصاف الصوت بصفة أو بصفات

نابعة من التكوين الداخلي له ، وبحكم طبيعته في النظام اللغوي .

(٢) ما يمكن تسميته بالعنصر الموقعي : وأقصد بذلك وجوده في بيئة غير داخلية

في تكوينه أو مرتبطة به ، بل هي قادمة من الخارج بحكم وضعه في

(١) دراسة الصوت اللغوي ، ص ٣١٩ . وانظر : علم الأصوات (مالمبرج) ص ٢٥٧

اللغة (قنندريس) ص ٩٥ - ٩٦ .

الموقع .

وإذا تأملنا مقاله علماء القراءات في هذه القضية نجد أنهم أولوا العنصر الوصفي (الداخلي) للصوت العناية الكبرى ، وجعلوه مقياساً وحيثاً لقوة الصوت وضعفه ، أما العنصر الموقعي (الخارجي) فلم ينل منهم اهتماماً يذكر . والسبب في هذا - كما يذكر أحد اللغويين المحدثين - " أن الموقعية متصلة بدراسة النظام المقطعي ، ولم يكن ذلك موضع اهتمام سيويه والنحاة من بعده ، إلا في بعض إشارات يسيرة عابرة نجدها في كتبهم ، وهي ليست بـذات قيمة هامة في علاج الموضوع " (١). وبطبيعة الحال فإن مايجري على سيويه والنحاة من بعده في ذلك يجري - أيضاً - على علماء القراءات .

ولكى نتأكد بأنفسنا من مدى صحة هذا المبدأ (القانون) ينبغي أن نستعرض صور الإدغام - جميعها - ، وبعدها نستطيع الإجابة عن هذا السؤال: أي الأصوات يؤثر في الآخر ؟ هل هو الصوت القوي أو الصوت الضعيف ؟ .

- وقبل أن أبدأ بعرض صور الإدغام المقرون بكيفية الانتقال في ضوء قوة الصوت وضعفه، أود أن أذكر بعض الملاحظات على هذا الإحصاء ، وهي :
- (١) عاملت الأصوات معاملة المحدثين لها - خاصة من حيث الصفات - فالطاء والقاف مهموستان، والضاد شديدة، والعين رخوة، والجيم مركبة .
 - (٢) فاضلت بين درجات القوة - إذا استلزم الأمر - ، ونظرت إليها من حيث التفرد بالصفة ، فالصوت المنفرد بصفة هو أقوى من الصوت الذي يشترك معه غيره في تلك الصفة .
 - (٣) جعلت صفات القوة تكمن في : الإطباق ، والاستعلاء ، والصفير ، والاستطالة ، والتفشي ، والتكرار ، والغنة ، والجهر ، والشدة .

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٣١ .

أما صفات الضعف فهي : الانفتاح ، والاستفال ، والهمس ، والرخاوة .
وهذا يعني أننى استبعدت الصفات الآتية : الترقيق ، والتوسط (البينية) ،
والتركيب ، والقلقلة ، والإصمات ، والدلالة ، واللين ، والخفاء ، والجرس ، والانحراف ، والتهتف
... الخ ، وذلك إما لعدم وضوح القوة أو الضعف فيها ، وإما لعدم ثبات
تلك الأصوات ، ولزومها لها .

وتوضيح ذلك فى الجدول الآتى :

و	ب	م	ف	ث	د	ظ	ت	ر	ط	س	ز	ص	ض	ن	ل	ر	ج	ش	ي	ك	ق	غ	خ	ع	ح	هـ	و
الإطراب																											
الاستهلاله																											
التفشي																											
التكسار																											
الاستطاللة																											
الجهر																											
الشدة																											
المفبر																											
الغنة																											
الاستفصال																											
الانفتاح																											
الهمس																											
الرخاوة																											
مجموع صفات القوة	١	٢	١	٣	١	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
مجموع صفات الضعف	٢	٢	٢	٣	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢

وباستعراض صور الإدغام التي ذكرها كلُّ من اللُّغويين وعلماء القراءات البالغة عشرين ومائة صورة، نجد أنه يمكن توزيعها على النحو الآتي :

أولا - الانتقال من ضعف إلى قوة

ف + ب / ذ + ظ / د + د / ذ + ط / ذ + ص / ذ + ض / ذ + ز / ذ + ج /
 ذ + ث / ذ + ط / ذ + ت / ذ + ث / ذ + ط / ذ + س / ذ + ث / ذ + ز / ذ + ث / ذ + ص / ذ + ث / ذ + ش /
 ذ + ج / ذ + ث / ذ + د / ذ + ت / ذ + د / ذ + ت / ذ + ط / ذ + ت / ذ + ز / ذ + ت / ذ + ص / ذ + ت / ذ + س / ذ + ت / ذ + ض / ذ + ت / ذ + ج /
 ذ + ز / ذ + ص / ذ + س / ذ + ز / ذ + ص / ذ + س / ذ + ن / ذ + ل / ذ + ر / ذ + ل / ذ + ظ / ذ + ل / ذ + د / ذ + ل / ذ + ط / ذ + ل / ذ + ز /
 ذ + ل / ذ + ص / ذ + ل / ذ + ض / ذ + ج / ذ + ص / ذ + ج / ذ + ض / ذ + ك / ذ + ق / ذ + خ / ذ + غ / ذ + ح / ذ + ع / ذ + غ / ذ + ح / ذ + غ /
 ذ + ح .

وتبلغ صورته خمسا وأربعين صورة .

ثانيا - الانتقال من قوة إلى أكثر قوة

د + ص / د + ض / د + ط / د + ظ / د + ط / د + ض / د + ظ + ض .

وهذه الصور الست من الممكن أن يعطى لها حكم الانتقال من ضعف إلى قوة ، وعلى هذا يبلغ مجموع الانتقال من ضعف إلى قوة إحدى وخمسين صورة . أي بنسبة ٤٢٥٠٪ .

ثالثا - الانتقال من قوة إلى ضعف

ب + ف / ذ + ظ / ذ + ث / ذ + ط / ذ + ت / ذ + ظ / ذ + س / ذ + ظ / ذ + ش / ذ + ظ / ذ + ج /
 ذ + ث / ذ + ط / ذ + ت / ذ + ط / ذ + ز / ذ + س / ذ + ط / ذ + ذ / ذ + ط / ذ + ث / ذ + ط / ذ + ش / ذ + ط / ذ + ج / ذ + د / ذ + ت /
 ذ + س / ذ + د / ذ + د / ذ + ث / ذ + د / ذ + ش / ذ + د / ذ + ج / ذ + ت / ذ + ث / ذ + ص / ذ + ز / ذ + ص / ذ + س / ذ + ز / ذ + س /
 ذ + ت / ذ + ض / ذ + ز / ذ + ض / ذ + ذ / ذ + ض / ذ + ش / ذ + ض / ذ + ج / ذ + ل / ذ + ث / ذ + ن / ذ + و / ذ + ن / ذ + ي / ذ + ن / ذ + ل /
 ذ + ل / ذ + ج / ذ + ت / ذ + ق / ذ + ك / ذ + غ / ذ + خ / ذ + ع / ذ + ح .

وتبلغ صورته أربعين صورة .

رابعاً - الانتقال من قوة إلى أقل قوة

ظ + د / ظ + ص / ط + د / ط + ص / ض + ط / ض + ظ •

• وتبلغ صورته ست صور •

خامساً - الانتقال من ضعف إلى أكثر ضعف

ل + ت / ل + س / ل + ذ / ل + ش •

• وتبلغ صورته أربع صور •

وهذه الصور العشر من الممكن أن تندرج تحت حكم الانتقال من قوة إلى ضعف ، وبذا يبلغ مجموع الانتقال من قوة إلى ضعف خمسين صورته • أي بنسبة ٤١٦٦٪ •

سادساً - التكافؤ في الانتقال

ب + م / ذ + ت / ظ + ط / ت + ذ / ظ + ط / س + ش / ن + ر / م + ن / ش + س / و + ي / غ + ق / ع + خ / ه + ح / ذ + ش (باعتبار التفشي أقوى من الجهر) / ذ + س (باعتبار الصغير أقوى من الشدة) / ت + ش (باعتبار التفشي أقوى من الشدة) / ج + ش (باعتبار التفشي أقوى من الجهر) / د + ز (باعتبار الصغير أقوى من الشدة) . وعلى هذا يبلغ مجموع ذلك تسع عشرة صورة • أي بنسبة ١٥٨٣٪ •

وفى ضوء هذه النتائج أستطيع أن أقرر بأن نظرية الضعف والقوة الذاتيتين، أو قانون الأقوى إنما هو أمر نسبي ، حيث قد تبين أن الإدغام ينقل الصوت من ضعف إلى قوة ، كما ينقله - أيضاً - من قوة إلى ضعف ، وليس هناك كبير فرق بين الحالتين •

وذلك يدعوني إلى تأكيد القول بأن القانون الصوتي ، أو القوانيــــــــــــن اللغوية بصفة عامة ليست إلزامية بالمعنى العلمي للمصطلح (١) ، بل إنها تصدق

(١) اللغة (فنديس) ص ٧١ •

حيناً ، وتند حيناً آخر ، وعليه فقانون الأقوى من خلال المفهوم السابق له يُعَدُّ
- كما يقول ماريوباي - : ظاهرة فردية متقلبة تفسد عليه عموميته وحتميته. (١)

(١) انظر : لغات البشر ٣٧ - ٤٤ .

الباب الثالث

التماثل عند اللغويين المحدثين

وليشتمل على تمهيد وفصلين

الفصل الأول : التماثل عند الدكتور إبراهيم أنيس

الفصل الثاني : التماثل عند الدكتور عبد الصبوح شاهين

تمهید

تمهيد :

تطورت الدراسات اللغوية فى العصر الحديث تطوراً كبيراً ، وشهدت فى جميع جوانبها - ومن ضمنها الجانب الصوتي - تقدماً ملموساً ، وذلك بفضل من الله ، ثم بفضل تلك النهضة العلمية التى شهدها الوطن العربى .

وعلى الرغم من قصر المدة التى تطور فيها الدرس اللغوي إلا أنه استطاع أن يخطو بهذه الدراسات خطوات واسعة ، شتت إليها انتباه الباحثين فى هذا الميدان ، وأغرثهم ببذل المزيد من الجهد والاهتمام ، لمسيرة ذلك التقدم الذى حظيت به ميادين المعرفة المختلفة .

وقد بدأ الدرس اللغوي الحديث حينما أتيح لبعض الفئات العلمية - فرصة الاتصال بالدراسات اللغوية الغربية فى أوروبا وأمريكا ، حيث قامت الجامعات العربية - وفى مقدمتها الجامعات المصرية - بإرسال البعثات إلى تلك الدول ؛ بغية الإطلاع على الاتجاهات اللغوية السائدة هناك ، والتخصص فى مجالاتها المتعددة ، مما أدى إلى الاستفادة من تلك المناهج النظرية والعملية المستخدمة فى الدراسات اللغوية - بوجه عام - ، والدرس الصوتي - بشكل خاص - .

وقد استطاعت هذه البعثات أن تسهم فى الارتقاء بالدراسات اللغوية فى العالم العربى على نحو لم يكن معروفاً أو مألوفاً من قبل ، وبذا قامت على أيديهم حركة لغوية شاملة ، فانتشر التأليف فى كافة المستويات ، خاصة المستوى الصوتي (Phonetics) ، والمستوى الدلالي (Semantics) ، وأصبح لهذه الدراسات أهميتها وشأنها .

ومن الآثار الإيجابية لتلك الحركة اللغوية - أيضاً - قيام بعضهم بترجمة المؤلفات اللغوية الغربية إلى اللغة العربية ، مما مكن الباحثين فى هذا المجال - ممن لم تتح لهم فرصة الاتمال المباشر بتلك المناهج - من أن يقفوا عليها ، وينهلوا منها - علماً ومنهجاً وتطبيقاً - .

ولأريد في هذه العجالة أن أتطرق - بشيء من التفصيل - لهذه المؤلفات ،
أو الكتب المعربة ، أو لذكر أسماء المتخصصين في هذا الميدان ، فذلك مما
يحتاج إلى دراسة تاريخية لغوية شاملة ، والمجال هنا لايسمح بمثل ذلك .

والذى أود إثباته هنا هو أن اللغويين المحدثين قدموا للدرس اللغوي خدمة
لَاتَقْدَرُ بِشَمْنٍ ، وذلك من خلال قيام كثير منهم بدراسة الظواهر اللغوية المتعددة
- كالتضاد ، والترادف ، والإبدال ، والإدغام ، والإمالة ... الخ - دراسةً
متخصصةً في ضوء معطيات الدرس الصوتي الحديث .

ومن ضمن تلك الظواهر ما يعرف بالتماثل أو المماثلة . وقد تناولها
بالدرس والتحليل بعض أولئك اللغويين ، وكان من الطبيعي أن تختلف دراسة كل
منهم عن الآخر - عمقاً واستقصاءً .

ولذا وقع اختياري - في هذا الشأن - على لغويين لهما مكانتهما
العلمية ، وإسهامهما الإيجابي الوافر في الدراسات اللغوية .

وهذان اللغويان هما : الدكتور إبراهيم أنيس - رحمه الله - (١٩٠٦ -

١٩٧٧ م) ، والدكتور عبدالصبور شاهين .

الفصل الأول

التمثال عند الدكتور إبراهيم أنيس
بدرها

التمائل عند الدكتور إبراهيم أنيس (١٩٧٧هـ - ١٩٧٧ م)

يعد الدكتور أنيس - فيما أعلم - أول من تناول من اللغويين المحدثين دراسة هذه الظاهرة، دراسة علمية دقيقة (*) وقد تعرض فيها لتعريفها، وبيان أنواعها، ودرجات تأثرها، واستشهد على حدوثها بما في القرآن الكريم، ولغة العرب .

ولم يتوقف - رحمه الله - عند حدود الجانب النظري المجرد، بل أتبعه بالتحليل الصوتي لكيفية وقوع هذه الظاهرة في صورها المختلفة .

وكانت نظريته لها عامة، فلم يكتف بدراستها في الصوامت العربية فحسب، وإنما تجاوزها إلى الصوائت - أيضا - على النحو الذي نطالعه في ذكره للإمالة، والميل إلى الضم أو الكسر، أو بما يعرف بانسجام أصوات اللين (التوافق الحركي) Vowel - Harmony، إلا أن دراسته عن التماثل بين الصوامت كانت أكثر استقصاءً وتحليلاً؛ وذلك لوضوح التأثير فيها وضوحاً لا يدع مجالاً للشك - كما يقول - (١) .

وقد اختتم دراسته هذه بالإشارة العابرة إلى جهود علماء اللغة الأقدمين - وعلى الأخص سيبويه - في دراسة هذه الظاهرة .

وفي الحقيقة أنه كان يتوقع منه أن يستقصى بالتحليل والمناقشة ما ذكره أولئك العلماء، إلا أن هذا لم يحدث .

ولعلي أجد العذر له في ذلك، وهو أن دراسته عن هذه الظاهرة تعد من الدراسات الأولى في ضوء علم الأصوات، وطبيعي أن تفتقر مثل هذه الأعمال الأولية إلى طابع الشمول والاستقصاء .

... تلك هي الصورة الإجمالية لدراسة الدكتور أنيس عن ظاهرة التماثل . وسأبدأ في تفصيل مجملها، وبسط مختصرها فأقول :

أطلق الدكتور أنيس على هذه الظاهرة مصطلح "المماثلة" (٢)، كما آثر أن يستخدم في موقع آخر المصطلح القديم وهو "الإدغام"، للدلالة على ظاهرة تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض . (٣)

(*) لا بد من الإشارة - في هذا المقام - إلى أن الدكتور (على عبد الواحد وافي) تعرض في كتابه (علم اللغة) الذي صدرت أولى طبعاته عام ١٩٤١م - تقريباً - لما سماه بظاهرة تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض - صامتة كانت أو صائتة -، وقد ذكر ضمن صور هذه الظاهرة ما يعرف بالنقل المكاني، والتشاكل (التمائل)، والتياين (التخالف)، والتناوب الحركي، إلا أن تناوله لهذا الظواهر - بصفة عامة - كان على عجل، إضافة إلى أن استشهاده لها كان أغلبه من اللهجات الدارجة، ولم يكن للعربية الفصحى منها سوى النزر اليسير . انظر : ص ٢٩٨ - ٣١٢ .

(١) الأصوات ، ص ١٨٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٧٩ .

(٣) في اللهجات العربية (د. أنيس) ص ٦٠ .

فأما المصطلح الأول فهو ترجمة حرفية للكلمة الأجنبية Assimilation التي استعملها اللغويون المحدثون للتعبير عن تفاعل الأصوات حينما تتجاور، وما يتبع ذلك من تأثر أو تأثير .

ويبدو أن مصطلحي " المماثلة " و " التماثل " اللذين استخدما في ترجمة تلك اللفظة الأجنبية (١) ... يبدو أنه ليس هناك كبير فرق بينهما ، فكلاهما مصدرٌ لفعلٍ ثلاثيٍّ مزيدٍ، فالمماثلة مصدر لفعل ثلاثي مزيد بحرف "ماثل"، والتماثل مصدر لفعل ثلاثيٍّ مزيدٍ بحرفين " تماثل " . على أنى أحسب أن مصطلح " التماثل " هو الأكثر دقة ، والأقرب إلى مفهوم حقيقة هذه الظاهرة اللغوية ، فالفعل ومصدره هنا يدلان دلالة قوية على أن هناك تفاعلاً وشداً وجذباً بين شيئين .

أما " المماثلة " - وإن كان فيها شيء من ذلك - إلا أن الدلالة اللغوية فيها أقل مما في مصطلح " التماثل " ، حيث إن زيادة المبنى - كما نعلم - تدل على زيادة المعنى .

وعلاوةً على ماتقدم فإن هذا المصطلح مما أقره مجمع اللغة العربية بمصر (٢) ، ولذلك كله فإنى أفضل إطلاق " التماثل " مصطلحاً دالاً على ظاهرة تفاعل الأصوات اللغوية بعضها مع بعض .

وأما المسألة الأخرى ، وهى دلالة الإدغام على المماثلة أو التماثل فقد ناقشتها فى موضع سابق (٣) ، وسأعود إلى ذكرها مرة أخرى فى الفصل القادم - بإذن الله - (٤) .

وانتقل إلى تحديد مفهوم هذه الظاهرة - وإن كان قد ذكر شيء منه - ، حيث يفهم من كلام الدكتور أنيس أنها تعني أن تتأثر الأصوات اللغوية المتجاورة

(١) انظر : معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (وضع نخبة من اللغويين العرب) ص ٢٣ ، ٩٥ ،

(٢) مصطلحات فى علمي الأصوات واللغة ، ص ٢١٥ . وقد أقر هذه المصطلحات مؤتمر المجمع فى دورته السابعة والعشرين عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ م .

(٣) انظر : ص ٢١٠ - ٢١٢ .

(٤) انظر : ص ٣٨٤ - ٣٨٦ .

بعضها ببعض في المتصل من الكلام ، تأثراً تختلف نسبته من صورة لأخرى ؛ وذلك بغية الانسجام الصوتي ، والاقتصاد في الجهد العضلي (١) .

وبالنظر في هذا نجد أنه يشمل الأمور الآتية :

تعريف المماثلة ، متى تحدث ، درجات التأثر فيها ، الغاية منها . فأما تعريفها فواضح لا يحتاج إلى بيان ، إلا أنني أود أن أشير إلى أن تعريف دانيال جونز (Daniel Jones) - اللغوي الانجليزي المعروف - للمماثلة بأنها " إخلال صوت مكان صوت آخر، بتأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة " (٢) يَعدّ غير دقيق ، فهو يقتصر على بعض صور التماثل - كالإبدال ، والإشمام ، والإقلاب ، ولا يشمل بقية صورها - كالإدغام - أبرز صور هذه الظاهرة - ، كما لا يشمل الإخفاء - أيضاً - ، وقد أحسّ جونز - فيما يبدو - بنقص هذا التعريف ، فاستدرك على ذلك ، وأضاف بأن هذا المصطلح قد يتسع فيشمل الحالات التي يتم فيها إدماج الصوتين المتواليين ، بحيث يصبحان صوتاً واحداً ، وهذا النوع من التغيير يمكن أن يسمى " الإدغام الإدماجي " (٣) . والتعريف السابق مقرونناً بالاستدراك اللاحق يُكوّنان معاً - فيما أرى - مفهوماً دقيقاً ومحدداً ، وشاملاً لظاهرة التماثل .

وقريباً من هذا التعريف الجامع المانع، ما ذكره ابن جني في مفهوم الإدغام

- كما سبق - .

أما متى تحدث، فقد أشار الدكتور أنيس إلى شيء مهم، وهو أنها لا تتحقق في كل موقع ، بل لابد لها من بيئة صوتية محددة . وذلك يكون فيما إذا تجاوز الصوتان ، وفي المتصل من الكلام .

(١) انظر : الأصوات ، ص ١٧٩ ، في اللهجات العربية ، ص ٦٠ .

(٢) AN OUTLINE OF ENGLISH PHONETICS (D. Jones) P. 217

(٣) المرجع نفسه ، P. 218

إن التعبير بكلمة " التَّجَاوُر " يعنى - فيما أرى - أمرين :

أحدهما - مجرد التَّجَاوُر ، وهذا يتمثل فى الوجود المطلق للصوتين المهيئيين -
للتماثل داخل الكلمة الصوتية ، فلا يلزم فيهما الاتصال ، ومن باب أولى عدم
لزومية الانفصال بينهما ، فقد يكونان متصلين ، أو منفصلين .

والآخر - التلاصق بينهما ، أو كما يسميه فنديس " التلامس بين الأصوات " (١) ،
وذلك يعنى المجاورة المباشرة بين الصوتين القابلين للتماثل ، بحيث لا يفصل
بينهما فاصل من أي نوع كان .

وقد تبين لنا - كما تقدم - أن هذين المعنيين يجريان معاً على ظاهرة
التماثل ، إلا أن السمة الغالبة عليها أن يتم التجاور المباشر (التلاصق)
بين الصوتين المتماثلين .

وقد تنبه بعض اللغويين المحدثين لهذه المسألة ، فأطلق على التماثل الذى
يحدث بين الأصوات المتلاصقة مصطلح " المماثلة بين أصوات متاخمة " ، كما أطلق
على التماثل الذى يحدث بين الأصوات المتجاورة مصطلح " المماثلة بين أصوات
غير متاخمة " (٢) .

ولم يكن القدماء يعيدون عن ذلك ، فقد ذكروا هذه الملاحظة المهمة - كما
مرّ - (٣) ، مما يجعلنا نقرّر أنهم كانوا أسبق من المحدثين فى اكتشاف هذه
الحقيقة .

واستطيع القول - بصفة عامة - : أن الصوتين المتلاصقين مهينان للتماثل
بدرجة كبيرة ، أما الصوتان غير المتلاصقين فإن استجابتهما للتماثل تبـدو
بطيئةً ، مقارنةً بما هو عليه الحال فى الوضعية الأولى .

(١) اللغة ، ص ٩٣ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي (د . أحمد مختار) ص ٣٢٥ . وانظر : التطور النحوي
(برجستراسر) ص ٢٣ ، التطور اللغوي (د . رمضان عبدالتواب) ص ٢٣ .

(٣) انظر : ص ٧٠ ، ٧١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

ومما أشار إليه الدكتور أنيس في القضية المطروحة سابقاً (متى تحدث) ،
أن ظاهرة التماثل تحدث في المتصل من الكلام . وهذا صحيح . . .

ويمكن تفسير ذلك بأن المرء حينما يُعطي كل صوت ما يستحقه في النظام اللغوي - مخرجاً وصفةً - فإنه يكاد يندم وجود هذه الظاهرة في هذا النوع من الأداة .

أما حينما يمل الكلام بعضه ببعض ، وينطق نطقاً طبيعياً لا التزام فيه بحق كل صوت في ذلك النظام ، فإن هذا يؤدي إلى السرعة ، وعدم التأي في الأداة اللغوي (النطق أو الكلام) ، مما ينعكس أثره على الأصوات ، فيحدث التداخل بينهما ، وتأثير بعضها في بعض - إبدالاً ، أو إدغاماً ، أو إخفاءً ، أو إشماعاً . . . الخ ، وبذا تنهياً الفرصة لحدوث ظاهرة التماثل .

ومن تنمة القول في تلك القضية (متى تحدث) ، مذكرو الدكتور أنيس - من أن هذه الظاهرة لا تحدث في الصوتين المتجاورين فحسب ، بل يلزم في هذين الصوتين المتجاورين أن يكونا متقاربين مخرجاً أو صفةً (١) .

وخلاصة الأمر ، أن التجاور الصوتي ، والتقارب بينهما ، والسرعة في نطق الكلمات ، وعدم التقيد بالنظام الصوتي للغة ، هو السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر .

وأما درجات التأثر في ظاهرة التماثل ، فإن الظروف اللغوية المحيطة بالصوتين المتجاورين المتقاربين هي التي تحدد نسبة ذلك (٢) ، فقد تكون تلك الظروف مهيأة لعمومية التأثير وشموليته ، وقد تكون مهيأة لجزئيته فقط ، وتبعاً لهذه الأحوال فإن نسبة التأثر تختلف من صوت لآخر ، فمنها ما هو سريع التأثر ، قابل لأقصى درجاته ، ومنها ما يقف عند درجة معينة لا يستطيع تجاوزها ،

(١) في اللهجات العربية ، ص ٦٠ .

(٢) انظر : الأصوات (د . أنيس) ص ١٧٩ ، ١٨٣ .

أو تعديها ، وسأذكر ذلك فى موضعه - إن شاء الله - (١) .

والأمر الأخير فى مفهوم هذه الظاهرة هو الغاية منها ، وقد ذكرها الدكتور أنيس - كما سلف - وهى الانسجام بين أصوات اللغة ، والاقتصاد فى الجهد العضلي .

وتفسير ذلك أنه إذا اجتمع صوتان متجاوران متقاربان فى المخرج نحو - " لَيْبَتْ " ، فإن أحدهما قد يُوثر فى الآخر ، فيغيره إلى جنسه ، طلباً للانسجام ، والاقتصاد العضلي ، فيقال فيما تقدم : " لَيْبَتْ " بتشديد التاء .

وتحليل هذا أن الشاء صوت أسناني ، مهموس ، رخو ، فى حين أن التاء صوت أسناني لشوي ، مهموس ، شديد ، وفى ذلك من تقارب المخارج والصفات ما فيه ، فيتخلص من هذا الثقل بالإدغام ، وبذا يتحقق الانسجام الصوتي .

وإذا كان هذا بمثابة غايةٍ حققت للصوت نفسه. الاتحاد فى المخرج والصفة ، وأزالت ما بينهما من تنافر بسبب ذلك التقارب ، فإنه حقق - فى الوقت ذاته - للمتكلم اختزالاً لما يبذله من جهد عضلي ، فبدل أن يعمل اللسان فى وضعين مختلفين ، وبعمليتين متناقضتين، فإنه يقتصر - بواسطة التماثل - على العمل الواحد ، والوضعية الواحدة - أيضاً - وبذا يقتصد جهداً ، ويختصر طريقاً. (٢)

والواقع أن قضية الخفة والثقل ، وبذل الجهد الأدنى ، أو ما يعبر عنه بالنزعة نحو اليسر والسهولة من القضايا التى أشارت الجدل فى القديم والحديث ، والسبب فى هذا عدم وجود مقاييس ثابتة يُحدِّدُ فى ضوءها الصوت الثقيل من الصوت الخفيف ، وأيّ الكلمتين أسهل أو أصعب فى الأداء اللغوي .

فهاهو السيرافي يطرح مقياساً احتمالياً للحكم على الأصوات بالخفة أو بالثقل ، وهو كثرة الشيوخ ، فإذا شاع بعض الأصوات فى لغةٍ من اللغات كان ذلك مدعاة للحكم عليها بخفة النطق ، وإن قل استعمالها فهى ثقيلة ، فخفة الصوت مرتبطة بكثرة شيوعه ، وثقله مرتبط بقلته شيوعه . (٣) .

(١) انظر : ص ٣٢٢ .

(٢) انظر : الأصوات (د . أنيس) ص ٢٥٢ .

(٣) شرح السيرافي على الكتاب ١١ / لوحة ١١٥ ب .

على أنه يلمس من كلامه - على وجه العموم - أن مقياس الخفة والثقل يتفاوت من لغةٍ لأخرى ، مما يعطي دلالة على نسبية هذا المقياس .

ومن الأمور الجديرة بالذكر في هذا المقام أن للقدماء مقياساً لهذه المسألة يختلف جذرياً عما ذكره المحدثون ، فهم يرون أن " المهموس أخف من المجهور " (١) ، وقد وسَّع بعضهم الرأي ، فذكر صراحةً أن " الهمس والرخاوة أسهل على الناطق من الشدة والجهر " (٢) .

وبمقارنة ذلك برأي المحدثين، فإننا نجد أنهم يذكرون أن " من المسلم به في النظريات الصوتية الحديثة أن الأحرف الانفجارية التي كان القدماء يسمونها بالشديدة كالتاء والذال والكاف والباء والجيم القاهرية ، أسهل من نظائرها الرخوة كالسين والزاي والشين والفاء والجيم الكثيرة التعطيش " (٣) ، كما أن الأصوات المهموسة تتطلب جهداً أكبر في التنفس مما تتطلبه الأصوات المجهورة (٤) ، وذلك يعني - بصفة عامة - أن الأصوات الشديدة ، والمجهورة أخف وأيسر في النطق من الأصوات الرخوة ، والمهموسة ، وفي هذا من التباين والتضاد بين الفريقين مافيه . وليس لى من تعليق حول هذا سوى تأكيد القول : بنسبية مقياس الخفة والثقل، أو السهولة والصعوبة في الأصوات والكلمات .

وأعود إلى القضية السابقة فأقول : إن ابن جني صرح - كما سلف - بأن العدول من الثقيل إلى الأثقل قد يَعدّ نوعاً من الخفة والسهولة (٥) ، مما يعني أن مفهوم الخفة والثقل لا يُلزم بالسير في اتجاه واحدٍ حتمي ؛ لأن الاستثناء فيه أمر وارد ، كما يعني أن المسألة في عمومها - نظريةً وقانوناً - لا مقياس لها محدد يمكن الركون إليه ، والاعتماد عليه في كل الظروف والأحوال .

(١) الكتاب ٤/٤٥٠ (هارون) . وانظر : المقتضب ١/٢٠٩ .

(٢) شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحه ١١٥ ب . وانظر: المصدر نفسه ١١/لوحه ١١٦ ب

(٣) موسيقى الشعر (د. أنيس) ص ٣٨ . وانظر: في اللهجات العربية (د. أنيس) ص ٨٩ .

(٤) موسيقى الشعر ، ص ٣٩ . وانظر : في اللهجات العربية ، ص ٩٦ ، علم

اللغة (د. السعران) ص ١٦٤ .

(٥) الخصائص ٣/١٨ - ٢٠ .

وإذا انتقلنا إلى المحدثين، نجد أنهم متفاوتو الرأي في هذه القضية، فبعضهم ينكرها من حيث المبدأ، ويعتبرها مجرد كلام يرفضه العلم الحديث؛ لأنها غير مطردة، كما أن للإنسان إرادةً وقصدًا في مثل هذا (١).

ويرى أستاذي الدكتور تمام حسان أن القول بالميل إلى السهولة في النطق " من الآراء التي لا يوزن لها بدخول صلب المنهج " (٢)، وأنه " آخر ما يتحكم في تطور اللغة وصيغها " (٣)، وأن " المسألة ليست مسألة خفة أو ثقل، وإنما تنفرد كل لغة بطريقة خاصة في أنماطها الصوتية، فيسمح بعض اللغات بشيء، ويحرمه البعض الآخر، وإن البعض الذي سُمح به لم يُسمح به لخفته، ولم يحرمه البعض الذي حرّمه لثقله، بل الأمر أمر الاختيار العرفي الاعتباطي فحسب " (٤).

ويبدو من خلال هذه النصوص أن استاذي لا ينكر مطلقاً هذه القضية، وإنما تعدّ آخر ما يفكر فيه تعليلاً لما يطرأ على الأصوات أو الصيغ والأبنية من تغيرات، وذلك يعني أن هناك تفسيرات أخرى لذلك مقدمة على هذا التعليل.

وأما بعضهم الآخر فقد اعترف بها قانوناً صوتياً صالحاً للعمل، يجري عليه ما يجري على القوانين الصوتية من عدم الحتمية والشمول (٥).

هذا - باقتضاب شديد - موقف القدماء والمحدثين من هذه القضية. وقد تبين لي في المباحث السابقة أن هذه المسألة تعتبر نسبةً حقاً، ولئن كان من الصعوبة الحكم باليسر والسهولة حكماً مطلقاً لاستثناء فيه، فإن ذلك لا يعني إمكانية نقض وإطراح هذا القانون، أو التقليل من شأنه؛ لأنه صالح لتفسير طائفة أو مجموعة من التغيرات في ضوء ظروف لغوية خاصة، محددة بزمان ومكان معينين، مما يدل على أن القضية ثابتة - مبدأً واتجاهاً عاماً - ولكنها

(١) انظر: علم اللغة (د. وافي) ص ٢٨٨، اللغة والتطور (د. أيوب) ص ٣٢ - ٣٤.

(٢) اللغة بين المعيارية والوصفية، ص ٤٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٩.

(٥) انظر: اللغة (قنندريس) ص ٩٢، الأصوات (د. أنيس) ص ٢٣٥ - ٢٣٨، التطور اللغوي (د. رمضان عبدالنواب) ص ٤٧ - ٥٧.

نسبية - مقياساً واطراداً -، وهذا ما أحسبه صحيحاً ؛ لمسايرته لمفهوم القوانين الصوتية .

ومن المسائل التي أشيرت حول هذه القضية ارتباطها بالكسل .

وفى الحقيقة أن علماء القراءات حينما دعوا إلى إعطاء الأصوات كافة حقوقها المخرجية والوصفية ، وتحذيرهم من التراخي عن أداء ذلك - كما مر -، إنما يُلمس فيه أن التغييرات التي تطرأ على الأصوات - ومن ضمنها التماثل - تحدث في ضوء وجود تساهل وتكاسل من الناطق أو المتكلم ، ولكن يبدو " أن هناك فرقاً بين ماتنادي به النظرية من أن الإنسان يميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلي ، وبين الكسل ؛ لأن الكسل في العمل لا يؤدي إلى النتيجة المرجوة التي يهدف إليها المرء ، في حين أن الاقتصاد في المجهود العضلي قد يؤدي إلى الغرض المنشود عن طريق أقصر " (١) .

ومن نافلة القول : التأكيد على أن ما ينتج عن هذه الظاهرة من تطوّر في الأصوات ، وسهولة على المتكلم ، يحدث دون أن يعي به المتكلم ، أو يقصد إليه .

واختتم هذه القضية بما ذكره سوسير من أنه " مهما قيل بشأن هذا الرأي (أي الاقتصاد في الجهد العضلي)، فهو جدير بالفحص والعناية : فلعله يبين إلى حدٍ ما سبب ظاهرة التغيير هذه ، أو قد يدلنا على الأقل على الوجهة التي ينبغي لنا أن نسلکها بحثاً عن ذلك السبب " (٢) .

ومن الأمور التي ذكرها الدكتور أنيس، أن ظاهرة التماثل كما تقع في العربية الفصحى، فإنها تحدث في لهجات الكلام الحديثة - أيضاً - (٣) ، وهذا

(١) الأصوات (د . أنيس) ص ٢٣٨ .

(٢) دروس في الألسنية العامة ، ص ٢٢٥ .

(٣) الأصوات ، ص ١٧٩ .

ماهو ملموس فعلا ، فنحن نسمع - على سبيل المثال - من يقول فى " مِسْطَـرَة " :
 " مِصْطَـرَة " - بالصاد ، وفى " اسْلَخ الشَاة " (*) : " اصْلَخ الشاه " ، وفى
 " صغير " : " زغير " - بالزاي المفخمه - ، إلا أنه يرى أن " اللغة العربية
 فى تطورها إلى لهجات الكلام الحديثة ، مالت ميلاً كبيراً إلى هذا التأثر ،
 إذ نلاحظ فى اللهجات الحديثة ظواهر مختلفة لتأثر أصوات الكلام بعضها ببعض فى
 أثناء النطق " (١) .

والواقع أن الربط بين التماثل والتطور لا يمكن أن يكون ربطاً بيئياً
 أسباب ومسببات ؛ لأنه يعتبر مظهراً من مظاهر التطور اللغوي ، وليس سبباً فيه .
 وبعبارة أخرى يَعدُّ التماثل اتجاهًا تطوريًا ، وليس سببًا فى ذلك التطور .

ومن الملاحظ أن هناك تفاوتاً بين اللغات واللهجات المختلفة فى تكرر
 وقوع حالات التماثل ، ولعل تفسير هذا يتمثل فى وجود علاقة بين المسـتوى
 الاجتماعى والثقافى لأصحاب اللغة واللهجة وبين مدى حرصهم على إظهار الأصوات
 وبيانها ، فكلما قلت الثقافة زادت حالات التماثل والعكس هو الصحيح .

ومن القضايا التى أشارها الدكتور أنيس فى هذه الظاهرة أنها تشيع أكثر
 ما تشيع فى البيئات التى تتسم بالطابع البدوي ، فى حين أنها تكاد تنعدم فى
 البيئة المتحضرة (٢) ، ويعلّل ذلك بأن البيئة البدوية تتميز بالخشونة ، والتنقل
 المستمر ، وعدم الأناة ، مما ينعكس أثره على الأداء اللغوي ، فتراهم يلتمسون
 أقصر الطرق وأيسرها للوصول إلى تحقيق أهدافهم .

فالبدوي حينما يتكلم تجده يميل إلى السرعة فى النطق ، واختزال كثير من
 الأصوات والكلمات ، فيُبدل بعض الأصوات من بعض ، ويُدغم بعضها فى الآخر . . . الخ ،
 مما يختصر عليه وقتاً ، ويقلل عنه جهداً .

(*) اسلخ الشاة : أي انزع جلدها .

(١) الأصوات ، ص ١٧٩ .

(٢) فى اللهجات العربية ، ص ٦٠ - ١٢٦ .

أما البيئة الحضرية فهي تتصف بالاستقرار ، ونعومة العيش ، والدقة فى معظم ظواهرها الاجتماعية، مما يترتب عليه تحقيق الأصوات عند النطق ، وعدم التداخل فيما بينها ، ومن ثم ينعدم تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض . (١)

والواقع أن هذه القضية مهمة فى الدرس الصوتي ؛ لما تحمله من دلالة على ارتباط اللغة بالبيئة، فالظروف البيئية - على تعدد صورها ، وتنوع اتجاهاتها - قد ينعكس أثرها على اللغة ، وبالتالي يمكن تفسير طبيعة الأداء اللغوي الذى تميل البيئات البدائية والمتحضرة إلى استخدامه فى ضوء تلك الظروف .

وبطبيعة الحال فليس ضرورياً أن يكون هذا مبدأً عاماً ينطبق على كل بيئة، فقد لا يتحقق مثل ذلك . على أن ما ذكره الدكتور أنيس أحسب أنه صحيح فى جملته، حيث قد تبين لى أن كثيراً من أمثلة ظاهرة التماثل مردها إلى لهجات القبائل العربية ، مما يعني أنها تتضح فى البيئة المتبدية بشكل أكبر وأوضح مما هى فى البيئة المتحضرة .

أشكال التأثير الصوتي فى ظاهرة التماثل

ذكر الدكتور أنيس أنه حينما يتجاوز صوتان متقاربان فى المخرج أو فى الصفة ، أو فى كليهما معاً فقد يتأثر أحدهما بالآخر تأثراً يختلف نوعه من صورة لأخرى .

وتبعاً لهذا قرّر المحدثون من علماء اللغة - كما يقول الدكتور أنيس - أن هذا التأثير يأتى على نوعين :

النوع الأول : أن يقع التأثير من الصوت الأول على الثانى ، ويسمى حينئذ بالتأثر الرجعي .

النوع الثانى : أن يقع التأثير من الصوت الثانى على الأول ، ويسمى هذا بالتأثر

(١) التقدمي

وعليه فإن التماثل الرجعي : هو ما تأثر فيه الصوت الأول بالثاني،
أما التماثل التقدمي فهو ما تأثر فيه الصوت الثاني بالأول .

وقد عَقَّب الدكتور أنيس على هذا بأن النوع الأول (الرجعي) كثير الشيوع
في اللغة العربية ، وفي الفرنسية ، في حين أن النوع الثاني (التقدمي)
نادر الوقوع في العربية ، شائع في اللغة الانجليزية (٢) .

وبالنظر في هذين التعريفين لنوعي التأثر نلاحظ أنهما يعتمدان على
تأثر صوت بآخر ، وفي الوقت نفسه نجد أن حركة التأشير تسير في اتجاه عكس .

فحينما يقال في " قَعَدْتُ " : " قَعْتُ " - بالإدغام - يلاحظ في ضوِّء
تعريف الدكتور أنيس . أن الدال - الصوت الأول - قد تأثر بالتاء - الصوت
الثاني - على سبيل التأثر (التماثل) الرجعي ، فاتجاه حركة التأشير في هذا
النوع تكون بهذه الطريقة : (١) \rightarrow (٢)

وفي هذا من التضاد بين الاتجاه التأثيري ومصطلح نوع التأثر .

وحينما يقال في " اجْتَمَعَ " : " اَجْدَمَعَ " - بالإبدال - يلاحظ أن التاء -
الصوت الثاني - تأثر بالجيم - الصوت الأول - ، فقلب دالاً على سبيل التأثر
(التماثل) التقدمي ، فاتجاه حركة التأشير هنا تتم بهذه الصورة : (١) \leftarrow (٢)

(١) الأصوات ، ص ١٨١ وانظر : فقه اللغات السامية (بروكلمان) ص ٥٦ - ٦٣ .
لأستاذي الدكتور عبدانفتاح شلبي تسمية أخرى لهذين النوعين ، حيث أطلق على
النوع الأول مصطلح (مشاكله تهيو) أو (مشاكله عكسية) ، وعلى النوع الآخر (مشاكله
اصحاب) أو (مشاكله طردية) . انظر : الإمالة في القراءات واللهجات ، ص ٣٢٤ -
٣٢٨ . وللمزيد حول هذه الاصطلاحات ينظر :

مصطلحات في علمي الأصوات واللغة ، ص ٢١٥ ، التطور النحوي ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

وفى هذا - أيضاً - تضاد بين الاتجاه التأثيري ومصطلح نوع التأثر .

وأحسب أن التخلّص من هذا التضاد يتم اعتماداً على تعريف نوعي التأثر
(التماثل) فى ضوء تأثير صوت فى آخر .

فالتماثل الرجعي : هو أن يُوَثَّر الصوت الثانى فى الأول ، أما التماثل
التقدمي : فهو أن يُوَثَّر الصوت الأول فى الثانى .

وبذا تتفق اتجاه حركة التأثير مع مصطلحي نوعي التأثر (التماثل) ،
فيقال فى " قَعَّتْ " : إن التاء - الصوت الثانى - أثّر فى الدال - المـصوت
الأول - تأثيراً رجعياً ، وعندئذ يكون اتجاه حركة التأثير بهذه الكيفية :
(١) $\xrightarrow{\text{ت}}$ (٢) .

ويقال فى " اجْدَمَع " : إن الجيم - الصوت الأول - أثّر فى التاء - الصوت
الثانى - تأثيراً تقدمياً ، ويكون اتجاه حركة التأثير حينئذٍ بهذه الصفة :
(١) $\xleftarrow{\text{ت}}$ (٢) .

وبهذا التعريف أخذ بعض اللغويين المحدثين (١) ، وهو ما أميل إلى الأخذ
به - أيضاً - ، وتطبيقه فى دراستي لظاهرة التماثل ؛ لمنطقيته ومسايرته للواقع
اللغوي .

ومن الملاحظات العامة على تقسيم الدكتور أنيس لنوعي التأثر ، أنه لم
يذكر نوعاً ثالثاً لذلك ، وهو ما يمكن تسميته بالتأثر المتبادل (Reciprocal)
وفى هذا النوع يتبادل الصوتان التأثير والتأثر ، كما فى نحو " اِدَّدَكَرَ " ،
وتطورها من " اِدَّتَكَرَ " إلى " اِدَّدَكَرَ " ، ثم إلى " اِدَّدَكَرَ " .

(١) انظر : التطبور النحوي ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، دراسة الصوت
اللغوي (د . أحمد مختار) ص ٣٢٥ ، المنهج الصوتي للغة العربية
(د . عبدالصبور شاهين) ص ٢٠٩ ، التطبور اللغوي (د . رمضان عبدالنواب)

ومما ذكره الدكتور أنيس في هذا المقام أن التأثر التقدمي - النادر الوقوع في العربية - قد لعب دوراً هزيباً في اللهجات العربية؛ للأسباب الآتية :

(١) أن ماروي من لهجات... تحقق فيها هذا النوع من التأثر ، كانت مجهولة النسبة .

(٢) نسب الرواة إلى هذه اللهجات بسبب التأثر التقدمي . صفة الشذوذ ، وأنكروا عليها الفصاحة . (١)

وأحسب أن ماورد من لهجات خاضعة للتأثر التقدمي لانستطيع تجاهله ، أو انكاره ، أو التقليل من شأنه ، وليس حدوث التأثر التقدمي بمنقص من قيمته اللغوية .

إنّ هذا النوع من التأثر كما يقع في بعض اللهجات غير المنسوبة إلى أصحابها - إن صح عدم نسبتها فعلاً - فإنه يقع - أيضاً - في لهجات أخرى حدد الرواة قائلها ، كما يقع في بعض الصيغ المطردة ، مما يعني أن التأثر التقدمي واقع لغوي ، يمثّل مستوى لغويّاً معيناً .

صحيح أن هذا النوع من التأثر فيه خروج على قواعد اللغة - كما تقدم - ، إلا أن هناك في المقابل بعض صور التأثر الرجعي فيها خروج عن هذه القواعد - أيضاً - . وأخلص من هذا إلى القول : بأن إطلاق الأحكام المعيارية كالشذوذ ، وعدم الفصاحة ... الخ . ليس لها أهمية في درس اللغوي ، والأولى أن يُكتفى بالوصف والتفسير - إن أمكن - ، وعدم تجاوز ذلك إلى إصدار الأحكام .

درجات التأثر فى هذه الظاهرة

أشار الدكتور أنيس - كما مضى - إلى أن تأثر الأصوات المتجاورة المتقاربة بعضها ببعض لايسير فى مستوى واحد ، وإنما يحدث بطرق متعددة ، وصور مختلفة .

فالتأثر يتدرج من مجرد التحول من صفة لأخرى ، أو من مخرج لآخر . الخ ، إلى أن يصل فى درجته الأخيرة ومرحلته النهائية إلى الفناء التام ، أو بما يعرف بالإدغام^(١) وهذا لايعنى - بطبيعة الحال - الفصل المطلق بين المراحل التأثرية هذه ، فقد يجتمع فى بعض صور التماثل كل هذا - كما فى بعض صيغ " افْتَعَلَ " - .

وقد قسم الدكتور أنيس درجات التأثر على حسب الصور الانتقالية الآتية :

أولا - الجهر والهمس :

إذا تجاوز صوت مجهور بصوت مهموس فإن أحدهما قد يؤثر فى الآخر ويجذبه إليه، مُلغياً بذلك الفروق الصوتية بينهما ؛ ليصحا إما مهموسين أو مجهورين، ومثال ذلك حينما نضوغ على وزن " افْتَعَلَ " مما فاؤه دال ، أو ذال ، أو زاي ، إذ تتحول التاء المهموسة إلى دال مجهورة . ويطلق على هذه الظاهرة " الإجهار " أو " التجهير " (Voicing) ؛ لأن الصوت المهموس فى النظام اللغوي اكتسب صفة الجهر بسبب البيئة الصوتية المحيطة به .

ومثال الظاهرة الأخرى " عدس "، حيث تتحول الدال فى اللهجة المصرية إلى تاء " عتس " ، وهذا ما يعرف " بالإهماس " أو " التهميس " (Unvoicing) ؛ لأن الصوت المجهور فى النظام اللغوي اكتسب الهمس بسبب موقعه فى الكلمة الصوتية . (٢)

(١) الأصوات ، ص ١٨٣ .

(٢) انظر : مصطلحات فى علمي الأصوات واللغة ، ص ٢١٦ .

ومما يلاحظ على هاتين الظاهرتين اتصالهما بالجهر والهمس ، ولكنهما غير متطابقتين معهما . (١)

ومن الأحكام العامة التي أطلقها الدكتور أنيس في هذا المقام مايلي :

- (١) أن الشرط الأساسي لتحقيق تأثر الأصوات المتجاورة المتقاربة هو التقاؤهما المباشر ، بحيث لايفصل بينهما فاصل .
- (٢) لايتجاوز في اللغة العربية صوت مجهور مع نظيره المهموس .

فأما الحكم الأول فقد أثبتت دراستي في المباحث المتقدمة أن ذلك لايعقد شرطاً ، ولكنه السمة الغالبة . وأما الحكم الآخر فإنه يحتاج إلى دراسة إحصائية للتتابعات الصوتية في اللغة العربية، لكي تكون الأحكام دقيقة موثقة .

ولعل الدكتور أنيس يقصد بذلك الحكم على بعض الصيغ والأبنية ، فإن كان ذلك كذلك فالأولى حينئذ أن يُقيد هذا الحكم ، وألا يجعله عاماً شاملاً للغة العربية .

ثانياً - الشدة والرخاوة :

إذا التقى صوت شديد بآخر رخو فقد يؤثر أحدهما بالآخر ، ويقلبه إلى جنسه ، ليتماثلا شدة أو رخاوة .

وقد ذكر الدكتور أنيس أن مثل هذه الصورة التماثلية يصحبها عادة إدغام (٢) ، وهذا - فيما تبين لي - صحيح ، حيث لم أعثر من خلال الصور الإبدالية على تحول من هذا النوع . عدا مثلاً واحداً هو " سِتُّ " ، تحولت فيه السين - الرخوة - إلى تاء - شديدة - ، فقيل : " سُدَّتْ " ثم أدغمت السدال في التاء ، فأصبحت " سِتُّ " .

(١) مناهج البحث في اللغة (د . تمام) ص ١٨٤ .

(٢) الأصوات ، ص ١٨٧ .

وبطبيعة الحال فإن هذه الأحكام خاصة بالإبدال الذى يكون للتماثل ،
ليخرج بهذا الإدغام ، إذ إن الصور الإدغامية التى تتغير فيها صفة الصوت من
الشدّة إلى الرخاوة أو العكس كثر .

ثالثا - انتقال مخرج الصوت :

لا يقتصر التأثير فى ظاهرة التماثل على الصفة وحدها ، بل يشمل المخرج
- أيضا - ، ويمكن ملاحظة ذلك فى قلب النون الساكنة باءً إذا جاورت الباء ،
نحو ((أَنبَهُمْ)) (١) حيث ينتقل مخرجها اللثوي إلى أقرب الأصوات منها فى هذا
المخرج الجديد ، وهو الميم . (٢) .

وقد صارت النون - فى هذه الصورة - إلى حل وسط أخذ غنة النون ومخرج
الباء ، فدل على كل منهما ببعض خصائصه ، ولهذا قصر ذلك دون درجة الإدغام التام .
ومن صور الانتقال المخرجي - أيضا - إدغام لام التعريف .

رابعا - انتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف ، والعكس :

ذكر الدكتور أنيس أن مجرى الهواء مع الأصوات العربية يسير فى أحد
طريقتين :

أولهما - مايتخذ مجراه حين النطق ببعض الأصوات من الفم ، وهى تمثل أكثر
الأصوات .

والآخر - مايتخذ مجراه حين النطق ببعضها الآخر من الأنف ، ويمثل ذلك الميم
والنون .

وقد يحدث التداخل بين هذين المجرىين ، فينتقل الصوت من النوع الأول إلى
نظيره من النوع الثانى ، أو العكس، بتأثير ظروف لغوية خاصة .
ومن أمثلة ذلك إدغام الباء فى الميم ، وإدغام النون فى اللام . (٣)

(١) البقرة ، آية ٣٣ .

(٢) الأصوات (د . أنيس) ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣) انظر : المرجع نفسه ، ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

خامسا - الإدغام :

يعد الدرجة الأخيرة التي يمكن أن يصل اليها التماثل ، حيث يتم فيه ذوبان أحد الصوتين في الآخر .

وقد أشار الدكتور أنيس في هذه الناحية إلى شيء مهم ، وهو أن هذه الدرجة من درجات التأثير ليس بالضرورة أن يتم فيها الفناء الكامل للصوت المدغم ، بل قد يدغم ويبقى منه شيء يُشعر بوجوده ، ويدل عليه ، وهذا متحقق فيما يسمى بالإدغام الناقص (بغيره) (١) .

... تلك هي درجات التأثير في ظاهرة التماثل - كما أوردها الدكتور أنيس - ونلاحظ من خلالها اقتصره في بيان الصور الانتقالية الوصفية على الجهر والهمس ، والشدة والرخاوة .

وهذا يعني عدم ذكره للانتقال من الانفتاح إلى الإطباق ، والانتقال - أيضا - من الاستفال إلى الاستعلاء ، ومن الترقيق إلى التفخيم .

ولعله أغفل ذكرها ؛ لقلّة هذه الصفات في النظام الصوتي للغة . على أننى أحسب أن هذه الصور الانتقالية لها أهميتها في ظاهرة التماثل ، فمثلاً الإبدال في نحو " اضطرب ، واضطرب " لايتأتى تحليله بمعزل عن القول : أن التاء انتقلت من الانفتاح إلى الإطباق ، ويتبع ذلك - ضرورةً واطراداً - انتقالها من الاستفال إلى الاستعلاء ، ومن الترقيق إلى التفخيم .

وكذا إدغام الكاف في القاف ، حيث يتم - إضافة إلى الانتقال المخرجي - بانتقالها من الاستفال إلى الاستعلاء .

ومثلهما مجاورة الراء لأحد أصوات الاستعلاء في ظروف لغوية محددة (٢) ،

(١) الأصوات ، ص ١٨٧ ، ١٨٨

(٢) ذكر علماء القراءات مواضع تفخيم الراء وتمثل الصوائت (الحركات) دوراً كبيراً في حدوث هذا التفخيم ، ولذا فإن ما يحدث هنا من تفخيم - فى بعض المواضع - يمكن إدراجه تحت ظاهرة التماثل ، ويمكن =

نحو ((مِرْصَادَا)) (١) ، . و ((فِرْقَة)) (٢) ، حيث تنتقل الراء من الترقيق إلى التفخيم .

والعجيب في هذه الناحية أن الدكتور أنيس حينما حلل كيفية حدوث التأثير في " اظلم " ذكر - أولاً - مواطن الاختلاف والفروق الصوتية بين الظلم والتاء ، وهي : الإطباق ، والرخاوة ، والجهر ، وعقب على ذلك بقوله : " ولتقريب مسافة الخلف بينهما أمكن أن يصبح الفعل " اظلم " ، فلما زاد التقريب بينهما فوق هذا أصبح الفعل " اظلم " ، وهكذا نرى أن التقريب بين الصوتين المتجاورين تختلف نسبته ، فأحيانا نراه تقريبا بينهما في الجهر والهمس فقط ، وأحيانا نجده في الشدة والرخاوة أيضا " (٣) ، وذلك يعني أنه لم يُعَرَّ الانتقال من الانفتاح إلى الإطباق اهتماماً يُذكر .

وشئ آخر أنه عندما ذكر المراحل التي يمر بها الصوت المطبق إذا أدغم في غيره ، أشار إلى مرحلة الانتقال من الاستعلاء إلى الاستفال (٤) ، ومع هذا لانجد لها ذكراً في الصور الانتقالية لظاهرة التماثل .

ومن الملاحظات - أيضاً - على ما ذكره الدكتور أنيس في درجات التأثير أنه خلط بينها وبين صور (كيفية وطريقة) الانتقال .

والواقع أن هناك فرقاً بين الدرجات التأثرية والصور الانتقالية، من حيث المفهوم ، وما يندرج تحته من قضايا .

فإذا قيل : درجة التأثير عنيّ بها المدى الذي يمكن أن يصل إليه تجاور الصوتين المهيين للتغير ، أما صورة الانتقال فتعني كيفية حدوث التحول في ذلك الصوتين .

= تسميته بالتفخيم الموقعي ، ويصح حينئذٍ هذا النوع من التفخيم من قبيل التماثل بين الأصوات الصامتة بتأثير الصوائت . للمزيد ينظر : مناهج البحث في اللغة (د. تمام) ص ١٨٧ - ١٩١ .

(١) النبأ ، آية ٢١ .

(٢) التوبة ، آية ١٢٢ .

(٣) الأصوات ، ص ١٨٥ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٨٩ .

وعلى هذا فالصور الانتقالية تتم عن طريق الإهماس، والإجهار، واكتساب الشدة أو الرخاوة، وتغير مجرى الهواء، أو المخرج ... الخ .

وأما الدرجات التأثرية فتأتى على مستويين :

أحدهما - ما يقتصر التأثير فيه أو التأثر على بعض خواص الصوت، وهذا يسمى بالتأثير الجزئي (الناقص) .

والآخر- ما يشمل التأثير أو التأثر خصائص الصوت جميعها، ويسمى هذا

بالتأثر الكلي (التام) ، وهو ما يعرف بالإدغام .

صور التماثل بين الأصوات الصامتة عند الدكتور

إبراهيم أنيس

فى الحقيقة أن الدكتور أنيس لم يقم بتحديد صور هذه الظاهرة تحديداً صريحا . . . ، ولكن يلمس من خلال دراسته - بصورةٍ إجمالية - أنها تتمثل فى : الإبدال ، والإشمام ، والإقلاب ، والإخفاء، والإدغام ، حيث عالج هذه الظواهر على أنها تخضع لما أسماه بتأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض . وفيما يلي عرض مفصل لهذه الصور فى ضوء دراسته لها -

أولا - الإبدال :

تعدُّ ظاهرة الإبدال من الظواهر اللغوية الكبرى فى اللغة العربية ، التى نالت من العلماء فى القديم والحديث اهتماماً بالغاً .

ولا أدل على ذلك من تأليف الكتب المستقلة فيها (١) وعقد الأبواب والفصول لها فى ثنايا المؤلفات اللغوية . (٢)

وينقسم الإبدال - على وجه العموم - إلى قسمين : أحدهما ما يعرّف بالإبدال الصرفي ، والآخر ما يعرف بالإبدال اللغوي .

فأما الأول فهو إحلال حرف مكان آخر لضرورةٍ تصريفية . ويتمثل هذا فى الإبدال الذى يكون لغير إدغام ، وذلك هو المقصود بالإبدال الصرفي ، كما يتمثل فى الإبدال الذى يوتى به كمرحلةٍ أولى لأجل الإدغام . وفى كلتا الحالتين الإبدال قياسي مطرد .

(١) لبيان ذلك ينظر : الإبدال (لأبى الطيب اللغوي) ٥/١ (مقدمة المحقق) ،

ظاهرة الإبدال اللغوي (د . على حسن البواب) ص ٢٦ فما بعدها .

(٢) انظر : المخصى (لابن سيده) ٢٦٧/١٣ ، المزهر ٤٦٠/١ فما بعده ،

الاشتقاق (عبدالله أمين) ص ٢٣٣ فما بعدها ، من أسرار اللغة

(د . إبراهيم أنيس) ص ٦٩ فما بعدها .

وأما بالنسبة للإبدال اللغوي فهو مأرُوي عن العرب من ورود كلمتيــــــــــــــــــــــ
اشنتين بينهما اختلاف في حرف واحد ، وعلاقة صوتية تربط بين الحرفين المبدلين .
والإبدال هنا سماعي .

ولابد من الإشارة إلى أن الإبدال الصرفي كثر اختلاف العلماء فيه من حيث
حصر حروفه ، إلا أن ذلك لا يعنيننا في هذه الدراسة ، كما أن بعض اللغويين القدامى
نظروا إلى الإبدال اللغوي بشيء من التوسع ، فأدخلوا فيه ما ليس له علاقة به ،
مما كان سبباً في تداخل الظواهر اللغوية ، واختلاط بعضها ببعض ، وأصبح من العسير
التفريق بين ما هو إبدال لغوي ، وما هو ليس كذلك .

وأما بعضهم الآخر فقد وضع لهذا الإبدال ضوابط دقيقة ، وشروط محددة ،
إذا تحققت حكم بأنها من باب الإبدال اللغوي (١) .

والقضية التي تثار حين الحديث عن هذه الظاهرة هي - هل يشترط لكي تتم
وجود تقارب صوتي بين الحرفين المبدلين ؟ .

وللإجابة عن هذا التساؤل أقول - بشيء من الإيجاز - : إن الأكثرية من
علماء اللغة في القديم والحديث ، ممن اطلعت على آرائهم في هذه الناحية
يرون وجوب تحقق ذلك (٢) ، حيث إن هذا من شأنه أن يجعل الإبدال يسير في طريق
منسّق منظم بما يضمن له الاستقلال ، من حيث هو ظاهرة لغوية لها حدودها ، ودون
أن يقع خلط بينها وبين الظواهر اللغوية الأخرى المشابهة - كالإتباع والترادف (٣) ،

-
- (١) لمعرفة ذلك ينظر : ظاهرة الإبدال اللغوي (د.البواب) ص ٣٧ - ٤٤ .
(٢) ذهب إلى القول بهذا كل من : (المبرد) في الكامل ٨٧٣/٣ ، و(الخطابي البستي) في
غريب الحديث ٣٨٣/١ و(ابن جنبي) في سر صناعة الإعراب ١٨٠/١ ، والدكتور (إبراهيم
أنيس) في أسرار اللغة ، ص ٧٥ ، و(عبدالله أمين) في الاشتقاق ، ص ٣٣٣ ،
والدكتور (عبدالصبور شاهين) في المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ١٦٨ .
(٣) الترادف : هو مجيء كلمتين أو أكثر بين حروفهن اختلاف جزئي أو كلي ،
والمعنى واحد .

وذلك ما أميل إليه ؛ لما تقدم من أسباب .

ويتفرع عن هذه القضية سؤال آخر هو - مامفهوم هذا التقارب ؟ هل يعني قرب المخرج وحده ، أو الصفة وحدها ، أو هما معا ؟ أو شيئاً آخر غير ما ذكر؟ .

والجواب عنه - أن التقارب في المخرج يُعَدُّ - وحده - مسوّغاً مقبولاً لحدوث الإبدال ، فإن أضيف إليه تقارب الصفة فذلك مما يُقوي الإبدال . وسأناقش هذه المسألة في الفصل القادم - إن شاء الله - (١) .

وبالعودة إلى ما سبق فإن الذى يعيننا فى ظاهرة الإبدال ما يكون للتماثل . فالإبدال فى نحو " هَتَل " ، و " هَتَن " - على سبيل المثال - لا يمثل شيئاً ذا أهمية فى ظاهرة التماثل ، حيث إن العلاقة الصوتية توقفت عند حدِّ معين ، ولم تتجاوز .

أما الذى نهتم به فى التماثل فهو متوافر فيه علاقة أخرى بين الحرفين المراد تماثلهما ، كما فى نحو " سقع " و " صقع " ... الخ .

وعلى هذا يمكن القول : أن علاقة التماثل بالإبدال تُعَدُّ من قبيل علاقة الجزء بالكل ، والخاص بالعام ، فالإبدال - دون شك - أعم من التماثل .

وقد استعرض الدكتور أنيس بعض الصور الإبدالية التى تندرج تحت ظاهرة التماثل ، وقام بتحليل حدوث التماثل فيها (٢) ، وهى فى مجملها لاتخرج عما سبق ذكره فى المباحث المتقدمة .

ثانياً - الإشمام :

وهو يعنى عند الدكتور أنيس تقريب الصاد من الزاي، والنطق بها ظاء كتلك التى نسمعها من أفواه العوام فى مصر ، أى أن تكون ظاء غير لثوية (٣) .

(١) انظر : ص ٣٦٩ - ٣٧٩ .

(٢) انظر - على سبيل المثال - : الأصوات ، ص ١٨١ - ١٨٥ ، فى اللهجات العربية ، ص ٨٠ - ١٢٦ .

(٣) فى اللهجات العربية ، ص ٦٤ .

وفسّر ذلك بأنه متى ما جُهرَ بالصاد فتصبح تلك الظاء العامية التي لا يخرج معها طرف اللسان ، فهي بهذا زاي مفخمة ، وتعدّ من جملة الأصوات العربية التي لم يرمز لها القدماء برمز خاص . (١)

ومما ذكره - أيضا - أن هذه الصورة التماثلية لاتحدث في كل موقع ، بل لابد لها من مواقع محددة ، كأن تجاور الدال في نحو " مصدر " ، أو القاف نحو " الصقر " (٢). وتحليل حدوث التماثل هنا بيّن لاحتاج إلى توضيح .

ثالثا - الإقلااب :

ويكون هذا إذا جاورت النون الباء مجاورة مباشرة ، نحو ((أَنْبَاك)) (٣). وتفسير التماثل في هذه الصورة أن النون تأثرت بالباء ، فقلبت إلى صوت أنفي شبيه بالباء في المخرج ، وهو الميم .

وذلك يعني أن النون فقدت مخرجها ، واحتفظت بمفتها الأنفية (الغنة) (٤).

رابعا - الإخفاء :

ويتحقق هذا - كما يذكر الدكتور أنيس - في صوتين أنفيين هما : النون، والميم إذا جاورتا بعض الأصوات (٥).

(أ) فأما النون فهي تخفى عند خمسة عشر صوتا - سبق ذكرها - ويتم التماثل هنا بانتقال مخرج النون إلى مخرج تلك الأصوات الخمسة عشر ، مع المحافظة على غنة النون وجهرها .

-
- (١) انظر : الأصوات ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .
 - (٢) في اللهجات العربية ، ص ٦٤ ، ٦٥ .
 - (٣) التحريم ، آية ٣ .
 - (٤) انظر : الأصوات ، ص ٧٤ ، ١٨٧ .
 - (٥) المرجع نفسه ، ص ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ .

(ب) وأما الميم فتخفى عند الباء ، نحو ((وَصَاكُم بِهِ)) (١)

ورغم أن الميم يكثر شيوعها في العربية - كما يذكر الدكتور أنيس - ، والصوت إذا شاع تداوله في الاستعمال يكون أكثر تعرضاً للتطور اللغوي - كاللام والنون - فهي أقل تأثراً بما يجاورها من أصوات (٢) . ولم يبين الدكتور أنيس السر في قلة تأثرها ذلك؟!

على أنه يبدو أن الظروف اللغوية للميم لا تمكّنها من الاستجابة للتأثر، مقارنة باللام والنون . والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو - لِمَ أخفيت الميم عند الباء ، ولم تُخَفَّ عند الفاء أو تدغم؟ .

والجواب عنه أنه على الرغم من القرب المخرجي بينهما ، فليس بمطلق أن كل متقاربين يتأثران ببعضهما . وقد حذر علماء القراءات من الإدغام هنا، وأوجبوا الإظهار - كما تقدم - (٣) محافظةً على غنة الميم ، أو لأن إدغامهما يعدُّ من باب إدغام الأقوى في الأضعف .

ومما يلاحظ أن الإخفاء - بصفة عامة - ماهو إلا إطالة الزمن الذي تستغرقه الغنة ، حتى لاتفنى فيما يجاورها من أصوات (٤) ، إضافةً إلى استعداد اللسان لمخرج غير اللثة مصحوباً بغنة النون . فالاستعداد للمخرج يخفي النون ، والغنة اليسيرة تحول دون إدغامها ، فتصبح النون خفية .

رابعا - الإدغام :

قد يتوقف التماثل بين الصوتين المتجاورين عند حد تأثير صوت في آخر، كما هو الحال فيما سبق . وقد يتجاوز ذلك إلى مرحلة الفناء الكامل . والذي يحدد ذلك هو الظروف اللغوية للصوتين المتجاورين ، وأعني بذلك مدى قابليتهما

(١) الأنعام ، آية ١٥١ .

(٢) انظر : الأصوات ، ص ٧٤ ، ٢٤٥ .

(٣) ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٤) الأصوات (د . أنيس) ص ٧٤ ، ٧٥ .

واستعدادهما للدرجة التماثلية الأخيرة ، فمثلا " اظلم " - أبدلت التاء طاء؛
لتماثل الظاء فى الإطباق تماثلاً جزئياً ، وبذا أُلغيت بعض الفوارق بينهمـا ،
ويمكن بعد هذا زيادة درجة الإلغاء ؛ لتوفر الظروف المناسبة، فيقال : " اظلم "
بالإدغام (التماثل الكلي) .

وبالنظر إلى ما ذكره الدكتور أنيس عن الإدغام نجد أنه أهتم به ، وأوله
عناية خاصة ، وكان حديثه عنه أقرب ما يكون إلى التفصيل منه إلى الاجمال .

وأحسب أن السبب فى هذا راجع إلى أنه يَعدُّ أبرز مظاهر التماثل .

وقد اقتصر فيه على إدغام الأصوات المتجانسة والمتقاربة ، ولم يتعرض
لإدغام المثليين ، وهو مُحقِّقٌ فى هذا ، إذ إنه باقتصاره على هذين النوعين كأنه
يشير إلى أن إدغام المثليين لا يدخل فى نطاق ظاهرة التماثل .

وسبق أن ناقشت هذه القضية فى مواضع متفرقة من المباحث المتقدمة ،
وأضيف إلى ذلك أن بعض اللغويين المحدثين أقحم هذا النوع ضمن صور ظاهرة
التماثل (١) ، وفى مقابل ذلك استبعد بعضهم ذلك (٢) .

والواقع أن بعض أولئك اللغويين نظر لإدغام المثليين نظرة متشددة ، وأخرجه
من عموم الإدغام على النحو الذى سأبينه فى الفصل القادم - بمشيئة الله - (٣) .

ومما ذكره الدكتور أنيس أن الإدغام بنوعيه : الصغير والكبير يَعدُّ من
قبيل التأثر الرجعي (٤) ، وهذا صحيح فى جملته ، وإن كان هناك بعض صور الإدغام
التي يتحقق فيها التأثر التقدمي كما فى " مَعَهُمْ " وتحولها إلى " مَحْمٌ " ، وكذا
صيغة (افتعل) فى مرحلتها التأثرية الثانية ... الخ .

-
- (١) انظر : دراسة الصوت اللغوي (د . أحمد مختار) ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، اللهجات
العربية فى القراءات القرآنية (د . عبده الراجحي) ص ١٢٦ .
- (٢) انظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٤٩ ، فى التطور
اللغوي (د . رمضان عبدالنواب) ص ٢٢ - ٣٦ .
- (٣) ص ٣٨٥ .
- (٤) الأصوات ، ص ١٨٨ .

وقبل أن استعرض صور الإدغام التي ذكرها الدكتور أنيس، تجدر الإشارة إلى أنه وزع الأصوات على مناطق مخرجية ثلاث هي :

- (أ) أصوات شفوية : وهي - م - ب - ف .
 (ب) أصوات لسانية : وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :
 (١) المجموعة الكبرى : وأفرادها - ذ - ث - ظ - د - ض - ت - ط - ل - ن - ر - ز - س - ص .
 (٢) أصوات وسط الحنك (الغار) : وهي - ش - ج .
 (٣) أصوات أقصى الحنك (الطبق) : وهي - ك - ق .
 (ج) أصوات حلقية : وهي - غ - خ - ع - ح - ه - ء (١)

أولا - الإدغام في الأصوات الشفوية

ذكر الدكتور أنيس أن أصوات هذه المنطقة لا تكاد تنتقل إلى مخرج آخر في منطقة أخرى ، ولكن ينتقل غيرها إليها . (٢)

وأما صور الإدغام فهي على النحو الآتي :

- (١) الباء : تدغم في الميم ، والفاء .

فإذا أدغمت في الميم، فإنها تنتقل إلى نظيرها من أصوات الأنف ، فالتماثل يحدث في مجرى الهواء . أما الصفة فلم يذكر الدكتور أنيس شيئاً عن انتقالها. (٣)

والذي سوغ الإدغام هنا هو اتحاد مخرجيهما ، وتقارب صفتيهما .

(١) الأصوات ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ . ويلاحظ أن الدكتور أنيس لم يذكر الواو مع

الأصوات الشفوية، كما لم يذكر الياء مع الأصوات الغارية ، واستبعدهما من هذا التوزيع .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٥٥ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٩٠ .

أما لِمَ لَمْ يذكر انتقالها الوصفي من الشدة إلى التوسط ، فلعله نظر إلى ذلك من حيث وضوح انتقال مجرى الهواء أكثر من هذا الانتقال الوصفي .

و حين تدغم فى الفاء، فيحدث التماثل بطريقة تختلف عن السابق ؛ لأن التباين الوصفي بينهما كبير ، فالباء : صوت مجهور ، شديد ، والفاء : صوت مهموس ، رخو ، ولذا فإن عملية التماثل تسير فى طريقين اثنين هما : همس الباء ، ثم السماح للهواء بالمرور معها لتصبح رخوة ، وبذا تنتقل وصفيًا من الجهر إلى الهمس ، ومن الشدة إلى الرخاوة (١) ، فالتماثل على هذا وصفي زوجي (٢) ، وذلك صحيح فى ضوء توزيع المخارج الصوتية إلى مناطق كبرى ، أما فى حالة توزيعها طبقاً للنظام الصوتى - أي المخارج الصغرى -، فإن التماثل يكون مخرجياً - أيضا - .

(٢) الفاء : وتدغم فى الباء . ويتم الإدغام بالجهر بالفاء ، فتصبح كتلك التى تسمع فى اللغات الأوربية (√) ، مع انحباس الهواء معها ، لتصبح صوتاً انفجارياً (شديداً) (٣) ، فالتماثل وصفي ، زوجي . إلا أنه يبدو أن هناك انتقالاً مخرجياً فيها ، وذلك بالنظر إلى المخارج الخاصة لكلٍ منهما ، فهى ترتفع قليلاً إلى أعلى الشفتين ، وعليه فالتماثل مخرجي ، بالإضافة إلى أنه وصفي زوجي .

ثانياً - الإدغام فى الأصوات اللسانية

ذكر الدكتور أنيس أن صور الانتقال المخرجي تكاد تنحصر فى أصوات هذه المنطقة المخرجية الكبرى ، فهى التى تستطيع التحول من مخرجها إلى مخرج آخر ، كما فى الإقلاب (٤) . يضاف إلى ذلك إدغام النون فى الميم ، وإخفاؤها عند الغين والخاء .

-
- (١) الأصوات ، ص ١٩٠ ، ١٩١
 (٢) الانتقال الوصفي الزوجي : هو ما اقتصر الانتقال فيه على صفتين فقط ، سواء أكان هذا الانتقال إلى صفة مضافة ، أم إلى صفة مميزة .
 (٣) الأصوات (د . أنيس) ص ٢٠١ .
 (٤) المرجع نفسه ، ص ٢٥٥

وتتبادل هذه المنطقة الإدغام بين أصواتها التي تبلغ سبعة عشر - عند الدكتور أنيس - وهذا بيان بصور الإدغام فى هذه المنطقة :

(١) الشاء : وتدغم إدغاماً صغيراً فى : الذال ، والتاء .

(أ) (الذال) ويتم التماثل بالجهر بالشاء ، وبذا تتحد مع الذال فى

الجهر ، إضافةً إلى اتحادهما المسبق فى المخرج ، والرخاوة .
فالتماثل وصفي فردي . (١)

(ب) (التاء) ويتم - كما يذكر الدكتور أنيس - بانتقال مخرج التاء

إلى الأصوات المسماة بالثلثوية ، مع السماح للهواء بالمرور معها
لتصبح رخوة بعد أن كانت شديدة ، وبذلك يتحد الصوتان فى الرخاوة
والمخرج والهمس، فيتم الإدغام ! (٢)

وهذا التفسير - كما هو ملاحظ - لا علاقة له البتة بإدغام الشاء فى التاء ،

بل إنه يجري على إدغام التاء - المثناة - فى الشاء - المثناة - .

ولست أشك فى أن هذا سهو من الطابع ، والتفسير الصحيح لذلك هو -

أن مجرى الهواء انحبس مع الشاء فأصبحت شديدة ، ثم انتقل مخرجها إلى الوراة
قليلاً (الأسنان والثة) ، وبذا اتحد الصوتان فى المخرج والشدة ، إضافةً

إلى اتحادهما المسبق فى الهمس ، فالتماثل مخرجي ، وصفي فردي .

وتدغم إدغاماً كبيراً فى : السين ، والضاد ، الشين .

(أ) (السين) ويحدث التماثل بسهولة بالغة ، حيث ينتقل مخرجها إلى الوراة

قليلاً، وبذلك تتحد مع السين فى المخرج ، إضافةً إلى اتحادهما المسبق فى
المخرج ، والهمس ، والرخاوة ، كما تصبح صوتاً صغيراً ، فالتماثل مخرجي ، وصفي فردي .

(ب) (الضاد) ويحدث بالجهر بالشاء ، وانحباس النفس معها ، فتصبح شديدة ، ثم

ينتقل مخرجها إلى الوراة ، وبذا تتحد مع الضاد فى الجهر والشدة ،

(١) أعني بالانتقال الوصفي الفردي : ما اقتصر الانتقال فيه على صفةٍ واحدة

فقط - أيّاً كان هذا الانتقال - .

(٢) الأصوات ، ص ١٩٥

والمخرج ، يضاف إلى ذلك انتقالها من الانفتاح إلى الإطباق ، كما أنها تصبح مستطيلة ، فالتماثل مخرجي ، وصفي متعدد . (١)

(ج) (الشين) - ويتم التماثل بانتقال مخرجها إلى وسط الحنك (الغار) ، وبذا تتحد معها في المخرج ، إضافة إلى اتحادهما المسبق في الهمس والرخاوة ، كما تصبح متفشية ، فالتماثل مخرجي ، وصفي فردي . (٢)

هذا ما ذكره الدكتور أنيس في إدغام الثاء إدغاماً كبيراً ، ويلاحظ أنه قصره على ثلاث صور ، في حين أن علماء القراءات ذكروا صوراً خمساً لذلك - كما تقدم - (٣) ، ولعلّه اكتفى بذكر إدغامها في هذه الصور الثلاث نظراً إلى أنه ذكر الموضوعين الآخرين في الإدغام الصغير .

(٢) الذال : وتدغم إدغاماً صغيراً في : التاء ، والذال ، والزاي ، والسين ، والصاد ، والجيم .

(أ) (التاء) ويحدث التماثل بانتقال مخرجها إلى الوراة قليلاً (الأسنان واللثة) ، مع همس الذال ، وانحباس الهواء معها انحباساً كاملاً ، وبذا يتحد الصوتان في المخرج ، والهمس ، والشدة ، فالتماثل مخرجي ، وصفي زوجي .

(ب) (الدال) ويتم بانتقال مخرجها إلى الخلف قليلاً ، مع انحباس الهواء معها ، وبذلك يتحد الصوتان في المخرج ، والشدة ، إضافة إلى اتحادهما المسبق في الجهر ، فالتماثل مخرجي ، وصفي فردي .

(ج) (الزاي) ويتم التماثل بانتقال مخرجها إلى الخلف قليلاً ، وبذلك يتحدان في الجهر ، كما تصبح صوتاً صفيراً ، علاوةً على اتحادهما قبلاً الإدغام في الجهر والرخاوة ، فالتماثل مخرجي ، وصفي فردي .

(د) (السين) ويحدث بانتقال المخرج إلى الخلف قليلاً ، مع همس الدال ، وبذا يتحد الصوتان في المخرج ، والهمس ، كما أنها تصبح صفيرية ، إضافة

(١) الانتقال الوصفي المتعدد: هو ما يتم فيه الانتقال في أكثر من صفتين، لافرق

في هذا بين أن يكون إلى صفةٍ مضادةٍ أو مميّزة .

(٢) انظر تفاصيل ذلك في : الأصوات (د. أنيس) ص ١٩٤ - ١٩٥

(٣) ص : ٢٨٤ .

إلى اتحادهما المسبق فى الرخاوة ، فالتماثل مخرجي ، وصفى زوجي •
 (هـ) (الصاد) ويحدث بانتقال مخرجها إلى الخلف قليلا ، مع همس الـدال ،
 كما أنها تصبح صفيريه ، إضافةً إلى انتقالها من الانفتاح إلى الإطباق ،
 فالتماثل مخرجي ، وصفى متعدّد •

(و) (الجيم) ويتم التماثل بانتقال مخرجها إلى الورااء (الغار) ، مع
 انحباس الهواء معها انحباساً يقربها من الجيم ، فالتماثل مخرجي ، وصفى
 فردي • (١)

ويلاحظ أن الدكتور أنيس اكتفى فى إدغام الـدال فى الجيم بذكر الانتقال
 المخرجي ، أما الانتقال الوصفى فليس له ذكر ، ولعل هذا راجع إلى أن " الجيم "
 صوت مركب (شديد - رخو) ، فحينما يُدغم فيه صوت رخو أو شديد فإن الانتقال
 غير واضح فيهما ، فكل ما هنالك زيادة نسبة الرخاوة ، أو زيادة نسبة الشدة ،
 وكذلك حينما يدغم هو فى غيره •

على أننى أرى أن الجيم إن كانت سابقة - بمعنى أنها هى المدغمة - فإن
 الحكم على انتقالها يراعى فيه جميع عناصرها (الشدة والرخاوة) ، فإذا أدغمت
 فى صوت شديد - كالتاء والـدال - فإنها تنتقل من تركيبها إلى الشدة الخالصة ،
 وإذا أدغمت فى صوت رخو - كالشين والسين - فإنها تنتقل من تركيبها إلى
 الرخاوة الخالصة •

أما إذا كانت لاحقه - بمعنى أن غيرها مدغم فيها - فإنها تعامل فى
 الانتقال بناءً على عنصرها الأول ، وهو الشدة • ومعروف أن الجيم تتكون من
 عنصرين هما - الشدة ، والرخاوة ، ويتحقق العنصر الأول فى الإقفال والوقفة
 على الإقفال ، أما العنصر الثانى فيتحقق فى التسريح ، كما هو موضح فى الشكل
 الآتى :

إقفال ← وقفة على الإقفال ← تسريح
 (شدة) (رخاوة)

فإذا أدغم فيها صوت شديد - كالدال والتاء . بقيت على حالها، دون أن يلحقها تغيير . أما إذا أدغم فيها صوت رخو فإنه ينتقل إلى الشدة .

(٣) التاء : وتدغم إدغاماً صغيراً فى : الزاي ، والسين ، والصاد ، والظاء ، والشاء ، والجيم .

(أ) (الزاي) ويتم التماثل بجهر التاء ، والسماح للهواء بالمرور معها ، فتصبح مجهورة، رخوة، ذات صفير، فالتماثل وصفي متعدد .

(ب) (السين) ويحدث بالسماح للهواء بالمرور معها ، فتصبح رخوة تحدث عند النطق بها صغيراً ، فالتماثل وصفي زوجي .

(ج) (الصاد) - ويحدث كما حدث مع السين ، يضاف إليه انتقالها من الانفتاح إلى الإطباق ، فالتماثل وصفي متعدد .

(د) وإذا أدغمت فى (الظاء) فإنه يُجهر بالتاء ، ويسمح للهواء بالمرور معها ، وتتحول من الانفتاح إلى الإطباق ، علاوةً على كل هذا ينتقل مخرجها إلى الأمام قليلاً - أى من الأسنان واللثة إلى اللثة - فالتماثل مخرجي ، وصفي متعدد - أيضاً - .

(هـ) وإذا أدغمت فى (الشاء) فيتم بالسماح للهواء بالمرور معها ، مع انتقال مخرجها إلى الأمام (اللثة)، فالتماثل مخرجي ، وصفي فردي .

(و) وحين تدغم فى (الجيم) فإنه يجهر بها ، مع انتقال مخرجها إلى الخلف (وسط الحنك (الغار) ، فالتماثل مخرجي ، وصفي فردي - أيضاً - (١) .

ويلاحظ فى تفسير حدوث عملية الإدغام أنها تأتى على مراحل، فتبدو كأنها

تمثل فونيمات متعددة ، وليس الأمر كذلك ، فهى عمليات تتم متزامنة لامتلاحقه .

(١) انظر تفاصيل ذلك فى : الأصوات (د. أنيس) ص ١٩١ - ١٩٣ .

كما قد يوحي هذا التفسير بأن تلك العمليات مُرَهَقَةٌ ، مُتَعَمِّدَةٌ ، مِمَّا
 ينتفي مع الغرض من التماثل، وهو طلب الخفة ، كما ينتفي مع القول بأنها
 تحدث دون أن يشعر المتكلم بها ، غير أن هناك فرقاً بين حدوثها وتفسيرها .

وتدغم إدغاماً كبيراً فى الأصوات الآتية :

(أ) (الطاء) . ويحدث الإدغام بانتقال التاء من الانفتاح إلى الإطباق .

فالتماثل وصفي فردي .

وهذا التفسير بناءً على نظرة المحدثين للطاء بأنه صوت مهموس ، ولا فرق

بينه وبين التاء إلا فى الإطباق .

أما عند القدماء فقد سبق ذكر حدوث الإدغام (١) ، والتماثل عندهم وصفي

زوجي .

(ب) (الضاد) . وَيُفَسَّرُ الإدغام فى ضوء النطق الحديث للضاد - أي على أنها

النظير المطبق للدال ، فهو يتم - كما يذكر الدكتور أنيس - بالجهر

بالتاء ، فتصبح دالا ، وحينئذ لا فرق بين الدال والضاد الحديثة إلا فى

الإطباق . (٢)

إلا أننى أرى أنه لا بد من إضافة انتقال آخر لما تقدم ، وهو انتقال

التاء من الانفتاح إلى الإطباق ، كما أنها تصبح مستطيلة ، وعليه

فالتماثل وصفي متعدد .

وقد سبق ذكر تفسير الإدغام عند القدماء (٣) ، فالتماثل عندهم مخرجي،

وصفي متعدد .

ومن القضايا التى تستحق الوقوف عندها، ما ذكره الدكتور أنيس - من أن

الإدغام هنا حدث بعد أن تطوّر النطق بالضاد ، وأن هذا التطور حدث فى عهد ابن

الجزري - أي فى القرن الثامن الهجري - (٤) .

(١) ص ١٤٧ .

(٢) الأصوات ، ص ١٩٤ .

(٣) ص ١٤٩ .

(٤) انظر : الأصوات ، ص ٤٩ ، ١٩٤ .

ويبدو أن الأمر ليس كذلك ؛ إذ من الصعوبة أن يُقرن حدوث الإدغام

بتطور نطق الضاد ، فالإدغام قائم قبل أن يحدث هذا التطور .

ثم إن التحديد الزمني الدقيق للتطور اللغوي للأصوات غير ممكن ؛ لأنه ليس بأيدينا من الدلائل والحجج ما يؤيد هذا ، ويبقى الأمر فى مثل ذلك خاضعاً للافتراضات التى لا سند لها يُقوِّبها .

(ج) (الذال) . ويحدث الإدغام بسقوط صوت اللين الفاصل بين الصوتين المدغمين ، ليتحقق التجاور المباشر بينهما ، مع السماح للهواء بالمرور معها ، وانتقال مخرجها إلى الأمام قليلاً .

هذا ما ذكره الدكتور أنيس فى تفسير حدوث الإدغام ، وذلك يعنى أنه لم يتعرض لإجهار التاء ، لتصبح كالذال ، ولست أدري كيف فاته ذكر هذا الانتقال ؟ . والذى أراه أنه لابد من ذكر هذا ، فى صير التماثل مخرجياً ، وصفيّاً زوجياً .

(د) (الشين) ويرى الدكتور أنيس أن " الإدغام هنا نادر يصعب أن تبرره القوانين الصوتية كما يراها المحدثون ؛ لأن سقوط صوت اللين (كما فى نحو ((بَأَرْبَعَةٍ شَهْدَاء)) (١)) من تاء أربعة يقلب التاء هاء (٢) . غير أنه يمكن تفسير الإدغام فى ضوء ما يحدث فى بعض اللهجات العربية الحديثة من نطق الهاء تاء ، وذلك بالسماح للهواء بالمرور معها ، وانتقال التفشي إليها ، مع انتقالها إلى الورا (الغار) ، وعلى هذا فالتماثل مخرجي ، وصفي زوجي .

وقد أشار الدكتور أنيس - بعبارة أقرب ما تكون إلى الاعتقاد منهم - للجزم - إلى أنه " لعل من اللهجات العربية القديمة مانطق بالتاء المربوطة حين تشكل بالسكون تاء " (٣)

(١) النور ، آية ٠٤

(٢) الأصوات ، ص ١٩٣

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٩٣

والواقع أن هذه القضية مما وقع الخلف فيها بين العلماء ، فمنهم من يجوّز الوقف بالهاء والتاء ، ومنهم من يوجب الوقف بالهاء فقط . (١)

ولا يزال يُسمع في الوقت الحاضر في بعض مناطق الجنوب في المملكة العربية السعودية من يقف على الهاء بالتاء ، فيقال في المدرسه : المدرسة ، وفي الصّلاه : الصّلاة ، وتنسب هذه اللغة إلى طيء (٢) كما تعزى إلى حمير - أيضا - . (٣)

هذا ما ذكره الدكتور أنيس في إدغام التاء إدغاماً كبيراً ، وقد حدّده بأربع صور ، على الرغم أن علماء القراءات ذكروا صوراً عشرًا لها - كما مضى - (٤) ، ولكن يبدو أنه اقتصر على هذه الصور الأربع اقتصاراً تعليل ، لا اقتصاراً حصرياً وتحديد .

وبيان هذا أنه ذكر للإدغام الصغير صوراً ستاً ، يضاف إليها هذه الصور الأربع ، فتصبح عشرة ، فاكتفى من حيث التعليل بهذه الصور الأربع ، أما الصور الست - التي تكمل إدغام التاء إدغاماً كبيراً - فقد سبق تفسير حدوث التماثل فيها مع الإدغام الصغير ، مما أغناه عن إعادتها مرة أخرى .

إلا أنه كان من الأفضل أن يشير إلى هذا ، حتى لا يظن ظان أن التاء لا تدغم إدغاماً كبيراً إلا في أربعة أصوات فقط ، خاصة وأنه صرح - بما يدل على الحصر - أن التاء تدغم إدغاماً كبيراً في تلك الأصوات الأربعة .

ويلاحظ أنه لم يذكر إدغام التاء في الدال إدغاماً صغيراً ، وعلى أية حال فالتماثل فيه وصفي فردي .

(١) انظر : إيضاح الوقف والابتداء (لابن الأنباري) ٢٨١/١ - ٣١١ ، المقنع (للداني) ص ٧٧ - ٨٢ ، شرح المفصل ٨٠/٩ فما بعدها ، مميزات لغات العرب (حفي ناصف) ص ١٧ ، ١٨ ، بحوث ومقالات في اللغة (د . رمضان عبدالنواب) ص ٢٥٨ - ٢٦١ .

(٢) شرح شواهد الشافية (للبيгдаدي) ص ١٩٩

(٣) انظر : اللهجات العربية في التراث (د . الجندي) ص ٥٠١ - ٥٠٢ .

(٤) ص : ٢٨٢

(٤) الـدال : وتدغم إدغاماً صغيراً فى : الزاي ، والسين ، والمصاد ، والضاد ، والذال ، والثاء ، والظاء ، والشين ، والجيم .

(أ) (الزاي) - ويحدث التماثل بالسماح للهواء بالمرور معها ، وبذا يتحدان فى الرخاوة، إلى جانب اتحادهما قبل الإدغام فى المخرج، والجهر ، كما تصبى صفيرية ، فالتماثل وصفي زوجي .

(ب) (السين) - ويتم بهمس الدال - أولاً - ، ثم السماح للهواء بالمرور معها ، وبذا تتحد مع السين فى الهمس والرخاوة ، إضافةً إلى اتحادهما المسبق فى المخرج ، كما يسمع صفير لها ، فالتماثل وصفي متعدد .

(ج) (الصاد) - ويتم التماثل كما حدث فى السين ، إلا أنه يضاف إليه انتقال آخر - لم يذكره الدكتور أنيس - هو الانتقال من الانفتاح إلى الإطباق . فالتماثل وصفي متعدد - أيضاً - .

(د) (الضاد) - ويحدث التماثل - فى ضوء النطق الحديث للضاد - بانتقالها مع الانفتاح إلى الإطباق ، كما أنها تصبح مستطيلة ، فالتماثل وصفي زوجي .
أما عند القدامى فهو مخرجي ، وصفي متعدد .

(هـ) (الظاء) - ويتم بانتقال مخرجها إلى الأمام (الأسنان) ، مع السماح للهواء بالمرور معها ، يضاف إلى ذلك انتقال آخر - لم يُشر إليه الدكتور أنيس - أيضاً ، وهو انتقالها من الانفتاح إلى الإطباق ، فالتماثل مخرجي ، وصفي زوجي .

(و) (الذال) - ويتم بانتقال مخرجها إلى الأمام ، مع السماح للهواء بالمرور معها، فالتماثل مخرجي ، وصفي فردي .

(ز) (الثاء) - ويحدث بهمس الدال ، وجعلها رخوة ، وانتقال مخرجها إلى الأمام ، فالتماثل مخرجي ، وصفي زوجي .

(ط) (الشين) - ويحدث بانتقال مخرجها إلى الوراة (الغار) ، مع همس الدال ، والسماح للهواء بالمرور معها ، كما تصبح صوتاً متفشياً ، فالتماثل مخرجي ، وصفي متعدد .

(ى) (الجيم) ويتم بانتقال مخرجها إلى الغار ، مع السماح قليلاً بمرور

الهواء معها مروراً يقلل من شدتها (١). على أننى أرى أن التماثل فى هذه الصورة مخرجي فقط ، أما من حيث الشدة فالدال شديدة ، والعنصر الأول من الجيم شديد ، ولذا فليس هناك انتقال فى هذه الناحية .

وبمقارنة هذا برأى القدماء فإنه يتضح أن بعض هذه الأصوات مع ماتدغم فيه تصدر من مخرج واحد هو (الأسنان واللثة) ، حيث يشمل ذلك كلاً من : التاء ، والزاي ، والسين ، والصاد ، والضاد ، والدال ، والطاء ، فى حين أنها عند القدماء غير ذلك ، ولذا فإن المخرج عند المحدثين فى هذه الصور الإدغامية ليلحقه تغيير يذكر ، والعكس عند القدماء .

وقد فات الدكتور أنيس أن يذكر إدغام الدال فى التاء إدغاماً صغيراً ، كما فاتته أن يذكر إدغام الدال إدغاماً كبيراً .

فأما إدغامها فى التاء ، فيتم بهمس الدال ، وبذا يتحدان فى الهمس ، إضافةً إلى اتحادهما المسبق فى المخرج ، والشدة ، فالتماثل وصفى فردي .
وأما إدغامها فى الكبير ، فهى تدغم فيما تدغم فيه إدغاماً صغيراً ، ولذلك أغنى ذكره هناك عن إعادته هنا .

(٥) الضاد : وتدغم إدغاماً كبيراً فى الشين ، ولم يقدم الدكتور أنيس تعليلاً أو تحليلاً للإدغام هنا ؛ بحجة " أننا غير واثقين كل الثقة من النطق الأصلي للضاد " (٢) ، وحيث إن الأمر كذلك فقد كان ينبغي أن يسرى هذا على الصور التى ذكر أنها تدغم فى الضاد ، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، بل قام بتحليل عملية الإدغام فيها دون أن يكون عدم معرفة النطق الأصلي للضاد مانعاً من ذلك .

(١) لمعرفة تفاصيل هذا ينظر : الأصوات (د . أنيس) ص ١٩٦ - ١٩٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٨٩ .

ويبدو أنه أيّاً كان نطق الضاد فإن الإدغام وقع ، ونستطيع اعتبار الضاد فونيمياً ، والمتغيرات فى نطقه من قبيل الألفون .

ويحدث الإدغام بانتقال مخرج الضاد إلى الخلف (الفار) ، وهمسها ، وتحولها من الشدة إلى الرخاوة ، ومن الإطباق إلى الانفتاح ، وبذا يتحد الصوتان فى المخرج، والهمس، والرخاوة، والانفتاح ، كما تنتقل من الاستطالة إلى التفشي ، فالتماثل مخرجي ، وصفي متعدد .

وإذا نظرنا إلى عملية حدوث الإدغام يتبين لنا أنه يمر بمراحل كثيرة قبل أن يصل إلى درجة الفناء التام ، ولهذا السبب يعزو الدكتور أنيس عدم ورود أمثلة قرآنية لإدغام أصوات الإطباق فى غيرها ، ويضيف إليه سبباً آخر هو قلة شيوع هذه الأصوات فى اللغة ، وقلة الشيوع تجعل الأصوات أقل عرضة للتغيير ، فضلاً عن المجهود العضلي الكبير الذى تحتاجه عند النطق بها . (١)

(٦) السين : وتدغم إدغاماً صغيراً فى : الزاي ، والشين .

(أ) - (الزاي) ويحدث بجهر السين ، وإذا جهر بها صارت زايًا ، وبذا يتحدان فى الجهر ، إضافةً إلى اتحادهما المسبق فى المخرج ، والرخاوة ، والصفير ، فالتماثل وصفي فردي .

(ب) (الشين) - ويتم بانتقال مخرجها إلى الراء (الفار) ، وبذا يتحدان فى المخرج ، كما تصبح متفشية بعد ان كانت صفيرية ، علاوةً على اتحادهما قبل الإدغام فى الهمس والرخاوة ، فالتماثل مخرجي ، وصفي فردي .

(٧) الراء : وتدغم فى اللام .

وكما هو ملاحظ فالصوتان متفقان فى المخرج ، وفى الصفات ، لافرق بينهما إلا فى تمييز الراء بالتكرار ، واللام بالانحراف ، ولذا فإن " كل الذى يتطلبه إدغام الراء فى اللام هو ترك التكرار المختصة به الراء " (٢)

(١) الأصوات ، ص ١٨٩

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٠٠

وهذا يعني أن الإدغام يتم بانتقال الراء من التكرار إلى الانحراف ،
فالتماثل وصفي فردي .

(٨) اللام : وهى عند الدكتور أنيس نوعان : لام للتعريف ، وأخرى لغير
التعريف . فأما لام التعريف فإدغامها واجب (مطرد الورد) ، وأما الأخرى
فجائز إدغامها (قليل الورد) .

وعلّل الدكتور أنيس لإدغام اللام - أيّاً كان نوعها - بتعليلين :
أولهما : أن اللام تُعدّ من أكثر الأصوات شيوعاً فى اللغة العربية ، مما يجعله
سريع التأثر بما يجاوره من أصوات . وذلك صحيح ، إذ من أصول الكوفيين أن كثرة
الاستعمال تجيز الحذف ، فإذا قسنا الإدغام على الحذف وصلنا إلى العلة ،

والآخر : أن هناك تقارباً فى المخارج بين اللام وتلك الأصوات التى ذكر
أن اللام تدغم فيها . (١) غير أنه عدّ إدغام اللام فى الشين أمراً غريباً ؛ لبعده
مخرجيهما ، وقد حاول أن يجد له تفسيراً صوتياً ، وهو أن الشين أقرب أصوات
الحنك إلى تلك الأصوات التى تدغم فيها لام التعريف ، أو لما فيها من التفشي
الذى يوصلها بمخرج اللام (٢) .

على أننى أرى أن التفسير الأول لا يستقيم ؛ لأنه إذا كان كذلك فلمَ لم
تدغم اللام فى الياء والجيم، وهما شريكتا الشين فى المخرج ؟
أما التفسير الآخر فهو الذى يبدو أنه مقنع ، لأمجال للاعتراض عليه .

والأمر الغريب فعلاً - على وجه العموم - هو إدغامها فى الشين والضاد
إذا نظرنا إلى أن هذين الصوتين ليسا من أصوات الفم ، فى حين أن بقية الأصوات
التى تدغم فيها اللام من أصوات الفم .

وتبرير ذلك - كما تقدم - أن الشين تفشّت ، والضاد استطالت حتى
اتصلتا بحروف الفم .

(١) الأصوات ، ص ٢٠٢ - ٢٠٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

أما إذا نظرنا إلى التوزيع المخرجى لتلك الأصوات التى تدغم فيها اللام، فإننا نجد أن إدغامها فى الشين والضاد لايشير انتباهاً ؛ إذ لايفصل بينهما فاصل مخرجي ، بل هنّ متجاورات فى المخارج (متلاصقات) .

أما حينما تدغم فى الظاء والذال والشاء، فيفصل بينهما فاصل مخرجي واحد، وهذا يعنى أن الأحقّ بالنظر هو إدغامها فى هذه الثلاثة الأصوات ، وليس فى الضاد والشين .

وأعود، فأقول : إن الدكتور أنيس لم يقم بتوضيح حدوث التماثل بين اللام وتلك الأصوات المدغمة فيها . وسأقوم ببيان ذلك مفصلاً :

(أ) فإذا أدغمت فى (الراء)، فإنها تفقد انحرافها لتصبح متكررة ، أما المخرج وبقية الصفات فلا يلحقها أدنى تغيير ؛ لاشتراكها معها فى ذلك قبل الإدغام ، فالتماثل وصفي فردي .

(ب) وحينما تُدغم فى (النون)، فإن مجرى الهواء ينتقل معها من الفم إلى الأنف، أما المخرج والصفات فهما متحدان فيها قبل الإدغام ، فالتماثل تم فى مجرى الهواء .

(ج) وحينما تُدغم فى (التاء)، فإن مخرجها ينتقل إلى الامام قليلاً (الأسنان واللثة) ، كما تنتقل من الجهر إلى الهمس ، ومن التوسط إلى الشدة الخالصة ، فالتماثل مخرجي ، وصفي زوجي .

(د) وإذا أدغمت فى (الدال)، فإن مخرجها ينتقل إلى الامام ، كما أنها تصبح شديدة ، فالتماثل مخرجي ، وصفي فردي .

(هـ) وإذا أدغمت فى (الطاء)، فإن مخرجها ينتقل إلى الامام - أيضاً - ، كما تتحول من الجهر إلى الهمس ، ومن التوسط إلى الشدة ، ومن الانفتاح إلى الإطباق ، فالتماثل مخرجي ، وصفي متعدد - هذا عند المحدثين - ، أما عند القدماء فالتماثل مخرجي ، وصفي زوجي .

(و) وإذا أدغمت فى (الزاي)، فإن مخرجها ينتقل إلى الامام قليلاً ، كما

تتحول من التوسط إلى الرخاوة الخالصة ، ويحدث عند النطق صفير لها ، فالتماثل
مخرجي ، وصفي زوجي •

(ز) وإذا أدغمت في (السين)، فإن مخرجها ينتقل إلى الأمام - أيضا - ،
مع تحولها من الجهر إلى الهمس ، ومن التوسط إلى الرخاوة الخالصة ، وتصبح
صوتاً صفيرياً ، فالتماثل مخرجي ، وصفي متعدد •

(ح) وحينما تدغم في (الصاد)، فإنها تنتقل مخرجياً إلى الأمام
- أيضا - ، وتتحول من الجهر إلى الهمس ، ومن التوسط إلى الرخاوة الخالصة ،
ومن الانفتاح إلى الإطباق ، ويسمع لها صفير، فالتماثل مخرجي ، وصفي متعدد •

(ط) وحينما تدغم في (الضاد)، فإن مخرجها ينتقل إلى الأمام قليلاً ،
مع تحولها من التوسط إلى الشدة الخالصة ، ومن الانفتاح إلى الإطباق ، وتصبح
صوتاً مستطيلاً ، فالتماثل مخرجي ، وصفي متعدد - هذا عند المحدثين - ، أما
عند القدماء فتنتقل مخرجياً إلى الورا ، وتتحول من الانفتاح إلى الإطباق ، ومن
التوسط إلى الرخاوة الخالصة ، وتصبح صوتاً مستطيلاً ، فالتماثل مخرجي ، وصفي
متعدد - أيضا - •

(ي) وإذا أدغمت في (الشين)، فإنها تنتقل مخرجياً إلى وسط الحنك
(الفار) - أي إلى الخلف - مع همس اللام ، ورخاوتها الخالصة ، وتفشيها ،
فالتماثل مخرجي ، وصفي متعدد •

(ك) وإذا أدغمت في (الظاء)، فإن مخرجها ينتقل إلى الأمام (الأسنان) ،
مع تحولها من التوسط إلى الرخاوة الخالصة ، ومن الانفتاح إلى الإطباق •
فالتماثل مخرجي ، وصفي زوجي •

(ل) وإذا أدغمت في (الذال)، فإن مخرجها ينتقل إلى الأمام ، مع تحولها
من التوسط إلى الرخاوة الخالصة ، فالتماثل مخرجي ، وصفي فردي •

(م) وإذا أدغمت في (الشاء)، فإنها تنتقل مخرجياً إلى الأمام - أيضا - ،
مع تحولها من الجهر إلى الهمس ، ومن التوسط إلى الرخاوة الخالصة ، فالتماثل

مخرجي ، وصفي زوجي •

(٩) النون : ذكر الدكتور أنيس أن هذا الصوت يتعرض لظواهر لغوية متعددة ، وذلك عائد إلى كثرة شيوعه في اللغة العربية ، وسرعة تأثره بما يجاوره من أصوات •

ومن تلك الظواهر الإدغام • وهي تدغم إدغام تماثل في خمسة أصوات ، وتتراوح درجة التأثير فيها بين الإدغام الناقص ، والإدغام التام • وهذه الأصوات هي : الراء ، واللام، والميم ، والواو ، والياء •

فإذا أدغمت في (الراء، واللام، والميم)، كان إدغاماً تاماً - أي بغير غنة - ويحدث الإدغام مع الراء واللام بانتقال مجرى الهواء من الأنف إلى الفم ، فالتماثل يتم في مجرى الهواء -أولاً-، إضافةً إلى تحولها من الغنة إلى التكرار وإلى الانحراف، فالتماثل وصفي فردي • كما يحدث مع الميم بانتقال مخرجها إلى الشفتين، فالتماثل مخرجي •

وإذا أدغمت في (الواو، والياء)، كان إدغاماً ناقصاً - أي بغنة - ويحدث الإدغام بطريقة تختلف عن السابق، حيث يتخذ الهواء مجراه من الفم والأنف معا ، وذلك ما يطلق عليه " الصوت الأنغمي " (Nazalisation) (١)

وتصبح مع الواو صوتاً شفويّاً ، ومع الياء صوتاً غارياً ، فالتماثل مخرجي •

(١٠) الجيم : وتدغم إدغاماً كبيراً في : الشين ، والتاء •

(أ) (الشين) . ويحدث التماثل بهمس الجيم ، وزيادة رخاوتها ، وسماع تفشّ لها ، فالتماثل وصفي متعدد •

(ب) (التاء) . ويحدث بانتقال مخرجها إلى الأمام (الأسنان واللثة) وهمس الجيم ، مع انحباس الهواء معها انحباساً كاملاً ، فتصبح شديدة (٢) ، وبذا

(١) الأصوات (د. أنيس) ص ٦٧ - ٧٤ •

(٢) انظر: المرجع نفسه ، ص ١٩٦ •

يتحدان فى الهمس : والشدة ، والمخرج أيضا ، فالتمائل مخرجي ، وصفي زوجي •

(١١) الكاف : وتدغم إدغاماً كبيراً فى (القاف) ، ولم يُبيّن الدكتور أنيس كيفية حدوث الإدغام هنا (١) . ويمكن تفسير ذلك بأن مخرج الكاف ينتقل قليلاً إلى الراء (اللمة) ، مع تحولها من الاستفال إلى الاستعلاء ، فالتمائل مخرجي ، وصفي فردي •

أما عند القدماء فهو مخرجي ، وصفي زوجي •

(١٢) القاف : وتدغم إدغاماً كبيراً فى الكاف • ولم يقدم الدكتور أنيس تفسيراً لحدوث الإدغام هنا - أيضا - (٢) .

ويتم حدوثه بانتقال مخرج القاف إلى الأمام قليلاً (الطبق) ، مع تحولها من الاستعلاء إلى الاستفال ، وبذا يتحدان فى المخرج ، والاستفال ، إضافة إلى اتحادهما المسبق فى الهمس والشدة • فالتمائل مخرجي ، وصفي فردي •

أما عند القدماء فهو مخرجي ، وصفي زوجي •

ثالثاً - الإدغام فى الأصوات الحلقية

(١) الحاء : وتدغم إدغاماً كبيراً فى العين • ولم يوضح الدكتور أنيس حدوث الإدغام هنا (٣) . وبيان ذلك أنه يتم بجهر الحاء ، وبذا يتحدان فى الجهر ، علاوة على اتحادهما قبل الإدغام فى المخرج والرخاوة ، فالتمائل وصفي فردي •

... هذه هى الصور الإدغامية التى ذكرها الدكتور أنيس •

وبالنظر فيها نجد أنها غير مستوفية لجميع صور الإدغام فى الأمثلة القرآنية ، ثم إن ماصح به الدكتور أنيس من " أن الأمثلة القرآنية قد خلست

(١) انظر : الأصوات ، ص ٢٠١

(٢) انظر : المرجع نفسه ، ص ٢٠١ •

(٣) انظر : المرجع نفسه ، ص ١٨٩

- أيضا - من ذكر " الزاي " " الشين " مدغمتين في غيرهما من الأصوات ، وليس لهذا ما يبرره من الناحية الصوتية سوى مجرد المصادفة " (١)، لا يتفق مع ما أوردته كتب القراءات من إدغام الشين في السين إدغاما كبيرا في نحو ((العرش سبيلا)) (٢). أما الزاي فصحيح أنه لم يرد في القرآن الكريم بعدها سين أو صاد - وهما الصوتان اللذان ذكر علماء اللغة أنها تدغم فيهما - ، وصحيح - أيضا - عدم ورود قراءة بإدغامها في غيرها من الأصوات .

وأخيرا اختتم الدكتور أنيس هذه الدراسة بالإشارة المقتضية إلى تناول علماء اللغة الأقدمين - كسيبويه وابن جنى - لهذه الظاهرة (التماثل) ، ويرى في هذه الناحية أن دراستهم لم تكن قائمة على الاستقلالية " فلم تُوصف في كتبهم على أنها ظاهرة عامة ، ولم تُفصل على النحو الذي شهدناه آنفا ، بل هي مجرد لمحات سريعة، ولكنها تدل على عبقرية هؤلاء العلماء بالنسبة للعصور التي عاشوا فيها " (٣).

وهذا صحيح ... فليس هناك - على وجه العموم - مبحث خاص مستوفى لهذه الظاهرة على النحو الذي نراه في ظواهر أخرى كالإعلال والإبدال والإدغام ، كما أنه ليس هناك مؤلف مستقل عن هذه الظاهرة - كما هو مثلا في بعض الظواهر كالإبدال والإتباع والأضداد ... الخ ، وإنما هي عبارة عن شذرات متفرقة ، ولمحات خاطفة مبعوثه بين ثنايا مؤلفات النحو والصرف واللغة ، على أنه رغم ذلك ، فتعد دراستهم - بصفة عامة - من أدق ما كتب عن هذه الظاهرة - رؤية ومعالجة - .

وقبل أن أسجل نتائج هذه الدراسة تجدر الإشارة إلى أن الدكتور أنيس اكتفى ببيان الصور الإدغامية وتحليلها عند علماء القراءات ، ولم يتعرض لذلك عند اللغويين، وبذا فات علينا أن نتبين رأيه في ذلك ، كما أنه لم يُشر إلى تلك الشروط التي وضعها علماء القراءات في بعض صور الإدغام الكبير - خاصة من حيث حركة الحرف المدغم - ، والأهم من ذلك كله أن لم يذكر مطلقاً نظرية القوة

(١) الأصوات ، ص ١٩٠

(٢) الإسراء ، آية ٠٤٢

(٣) الأصوات ، ص ٢٠٤

فى الإدغام - رغم تعرضه للإدغام عند علماء القراءات الذين أولوا هذه النظرية أهمية قصوى - .

وأنهى هذه الملاحظات بالمقارنة بين الدكتور إبراهيم أنيس - والمحدثين (١) بصفة عامة -، وبين القدماء حول توزيع صور الإدغام على المخارج الصوتية الكبرى والصغرى . وقد سبق ذكر تقسيم الدكتور أنيس للمخارج الصوتية إلى مناطق مخرجية ثلاث ، واتضح لنا استقلال كل منطقة مخرجية بإدغام أصواتها - عدا بعض الصور القليلة - ، مما يؤكد ما ذكره الأقدمون فى هذه الناحية .

أما توزيع تلك الصور الإدغامية والإخفائية - أيضاً - على المخارج الصوتية الصغرى عند المحدثين فتكون على النحو التالى :

أولا - الإخفاء : وتوزع صورُه على النحو الآتى :

(أ) المخارج المتحدة : م + ب

(ب) المخارج المتجاورة (المتلاصقة) :

ن + ض / ن + د / ن + ت / ن + س / ن + ط / ن + ز / ن + ص / ن + ش /
ن + ج .

(ج) مايفصل بينهما فاصل واحد :

ن + ظ / ن + ث / ن + ذ / ن + ك

(د) مايفصل بينهما فاصلان :

ن + ق / ن + ف .

(١) قام الدكتور عبدالصبور شاهين بتوزيع المخارج إلى مناطق أربع ، وأجرى صور الإدغام عليها فتبين له - أيضاً - استقلال كل منطقة بأصواتها ، بحيث لايتأثر صوت من منطقة بصوت منطقة أخرى تأثراً إدغامياً - عدا بعض الصور-، وذلك يؤكد صحة أحكام الأقدمين .

للمزيد ينظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ١٤١ - ٢٤٥

(هـ) مايفعل بينها ثلاثة فواصل :

ن + غ / ن + خ •

وهذا يعني أن من غير الممكن إخفاء أحد الصوتين عند الآخر ، والفاصل بينهما أكثر من ثلاثة مخارج . (١)

ثانياً - الإدغام : وتوزع صورته على النحو الآتي :

(أ) المخارج المتحدة :

ب + م / ض + ت / ض + ز / ض + ط / ط + د / ط + ت / ط + ز / ط + س /
 ط + ص / ط + ض / د + ط / د + ت / د + ز / د + س / د + ص / د + ض / ت + د /
 ت + ط / ت + ز / ت + س / ت + ص / ت + ض / ز + س / ز + ص / س + ص /
 س + ز / ص + ز / ص + س / ظ + ذ / ظ + ث / ذ + ظ / ذ + ث / ث + ذ /
 ث + ظ / ل + ر / ل + ن / ر + ل / ر + ن / ن + ل / ج + ش / ع + ح /
 ح + ع / غ + خ / خ + غ •

ويبلغ صور ذلك أربعاً وأربعين صورة • أي بنسبة ٣٦٦/٣٦٦

(ب) المخارج المتجاورة (المتلامقة) :

ب + ف / ف + ب / ظ + ض / ظ + د / ظ + ت / ظ + ط / ظ + س / ظ + ز /
 ظ + ص / ز + ض / د + د / ذ + ت / ذ + ط / ذ + س / ذ + ز / ذ + ص /
 ث + ض / ث + د / ث + ت / ث + ط / ث + س / ث + ز / ث + ص / ض + ذ /
 ض + ظ / د + ظ / د + ذ / د + ث / ت + ظ / ت + ذ / ت + ث / ط + ظ /
 ط + ذ / ط + ث / ل + ض / ل + د / ل + ط / ل + ت / ل + ز / ل + س /
 ل + ص / ل + ش / ن + ي / ك + ق / ق + ك / غ + ق / ع + غ / ع + خ /
 ح + غ / ح + خ / ه + ح •

(١) بتوزيع صور الإخفاء على المناطق المخرجية العامة عند المحدثين يتبين لنا أنه لا فرق بينهم وبين القدماء في هذه الناحية ، ولهذا آثرت عدم ذكر ذلك •

• ويبلغ مجموع ذلك إحدى وخمسين صورة • أي بنسبة ٤٢٥٠٪

(ج) مايفصل بينها فاصل واحد :

ط + ش / ط + ج / د + ش / د + ج / ت + ش / ت + ج / ل + ظ / ل + ذ /
ل + ث / ض + ج / ض + ش / ش + س / س + ش / ج + ت / ج + ص / ج + ض •

• ومجموع ذلك ست عشرة صورة • أي بنسبة ١٣٣٣٪

(د) مايفصل بينها فاصلان :

ظ + ش / ظ + ج / ذ + ش / ذ + ج / ث + ش / ث + ج •
• ومجموع ذلك ست صور • أي بنسبة ٥٪

(هـ) مايفصل بينها ثلاثة فواصل :

ن + م / ن + و

• ومجموع ذلك صورتان • أي بنسبة ١٦٦٪

(و) مايفصل بينها أربعة فواصل :

و + ي

• ومجموع ذلك صورة واحدة ، أي بنسبة ٨٣٪

وبذا يصبح مجموع ما أدغم من أصوات متحدة أو متجاورة خمساً وتسعين صورة •

ويمكن إثبات النتائج الآتية :

(١) أن نسبة وقوع الإدغام فى الأصوات المتحدة والمتجاورة تفوق بدرجة كبيرة

نسبة وقوعه فى الأصوات غير المتجاورة (٧٩١٦٪ : ٢٠٨٣٪)

• وذلك يؤكد أهمية فكرة التقارب فى ظاهرة الإدغام •

(٢) أنه من غير الممكن إدغام صوتين يفصل بينهما أكثر من أربعة فواصل -

طبقاً لمخارج الأصوات عند المحدثين - •

وبمقارنة هذه الإحصائيات بما تقدم عند القدماء نجد الفروق واضحة بين

المحدثين والقدماء • أما النتائج عند الفريقين فكلها تؤكد أهمية وجود علاقة

صوتية بين الأصوات المدغمة ، وهذه العلاقة إما أن تكون مخرجية فى المقام الأول ، أو وصفية .

ويمكن توسيع الدائرة فيقال : إن التماثل - على اختلاف صورته ومظاهره - يقوم على مبدأ التقارب ، وتتفق بعض الصور التماثلية فى مفهوم هذا المبدأ ، فهو مع الإبدال والإقلاب والإشمام غيره مع الإخفاء والإدغام ، إذ إنه يتحقق مع الصور الثلاث الأولى فى وجود علاقة صوتية بين الأصوات المتبادلة على حدة ، وعلاقة أخرى بين الأصوات المراد تماثلهما ، أما مع الإخفاء والإدغام فيكون بين الأصوات المخفية أو المدغمة ليس إلا .

وبعد .. فتلك هى دراسة الدكتور إبراهيم أنيس عن ظاهرة التماثل ، يمكن من خلالها تسجيل النتائج التالية :

أولاً - أن هذه الظاهرة تعد من جملة الظواهر الموقعية التى تحدث فى ظروف خاصة وبأحكام محددة ، فهى تحدث فى الأصوات المتجاورة ، المتقاربة ، المتصلة ببعضها فى الأداء اللغوي (النطق والكلام) .

ثانياً - يكثُر شيوعها فى البيئات البدوية ، حيث هناك السرعة فى النطق ، وتداخل الأصوات بعضها ببعض ، ولذا فهى ظاهرة لهجية نطقية تأخذ من لهجات القبائل العربية شيئاً غير قليل .

ثالثاً - تتراوح درجات التأثير والتأثر فيها بين الاقتصار على بعض خصائص الصوت ، ويكون التماثل حينئذٍ جزئياً ، وبين الاشتمال على خصائص الصوت جميعها ، ويكون عندئذٍ كلياً ، وذلك أقصى درجة يمكن الوصول إليها فى هذه الظاهرة .

رابعاً - أن التأثير فى هذه الظاهرة قد يكون صادراً من الصوت الأول على الثانى ، فيسمى هذا تأثراً تقديمياً ، وقد يكون من الثانى على الأول ، ويسمى بالتأثر الرجعي ، وكلا هذين النوعين وارد فى العربية ، وإن كان النوع الأخير كثير الشيوع فيها ، فى حين أن النوع الأول يندر وقوعه .

خامساً - يحدث التماثل بالانتقال فى الصفات الصوتية المتضاد منها والمنفرد ، كما يحدث فى المخارج الصوتية ، وفى مجرى الهوائى - أيضاً .

سادسا - أن الأصوات التي يكثر تداولها ، ويشيع استعمالها في اللغة ، تكون معرضة أكثر من غيرها للتطور اللغوي ، أما التي يقل شيوعها فهي أقل تعرضاً لذلك التطور .

سابعا - أن ظاهرة التماثل تحدث في الأصوات الصامتة على حدة ، كما تحدث في الأصوات المائتة منفردة ، وتحدث - أيضا - بين النوعين ، إلا أنها في الأصوات الصامتة أكثر وضوحاً منها في النوعين الآخرين .

ثامنا - تتحقق هذه الظاهرة بين الأصوات الصامتة في الإبدال - المقيد - ، والإقلاب ، والإشمام ، والإخفاء ، والإدغام .

تاسعا - تحقق هذه الظاهرة للمتكلم اليسر والسهولة ، أو بما يعرف بالاقتصاد في الجهد العضلي ، مع الأخذ في الاعتبار أن ذلك الاقتصاد غير إرادي ، فهو يحدث دون شعور من المتكلم ، أو قصدٍ فيه .

الفصل الثاني

النماثل عند الدكتور عبد الصبور شاهين

التمائل عند الدكتور عبدالصبور شاهين

تناول الدكتور عبدالصبور شاهين هذه الظاهرة بالدراسة التفصيلية الدقيقة ، وذلك من خلال أشهر صورها وهو الإدغام .

ولم يقتصر في دراستها على هذه الصورة ، بل أضاف إليها صورة أخرى هي الإبدال . فأما الإدغام فقد تعرض له بالتحليل والمناقشة في ضوء دراسة القدماء له من علماء اللغة والنحو ، وعلماء القراءات ، رابطاً بينه وبين التماثل من جهة ، وبينه وبين الإبدال من جهة أخرى .

وأما الإبدال فقد عالجه في ضوء ماتسني له من مادة علمية ، مبيّناً علاقته بالإدغام من ناحية ، وعلاقته بالتماثل من ناحية أخرى . وقام بعد ذلك باستنتاج ملامح التغييرات التي طرأت على الأصوات من جراء هاتين الظاهرتين ، مستعيناً في ذلك كله بالآراء الصوتية الحديثة .

وقد توصل في هاتين الدراستين إلى نتائج من الأهمية بمكان ، وسأذكرها في حينها - إن شاء الله - .

والذي أود إثباته قبل الدخول في التفاصيل أن ظاهرة التماثل - من خلال صورتَيْها الإدغامية والإبدالية - قد نالت منه عناية خاصة ، بحيث إنك قلماً تجد كتاباً من كتبه اللغوية - المؤلف منها والمترجم والمحقق - إلا وفيه إشارة إلى هذه الظاهرة ، مما يدل على أهمية التماثل في درس اللغوي - بصفة عامة - .

مفهوم التماثل وأنواعه

أطلق الدكتور عبدالصبور شاهين على هذه الظاهرة مصطلح " المماثلة " (١) ، ويستنتج من حديثه عنها أنها تعني تأثر وتفاعل الأصوات المتجاورة المتقاربة

(١) انظر : المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ٢٠٥ ، علم الأصوات (مالبرج)

بعضها ببعض .

وهذا المفهوم يتفرّع إلى السؤال الآتى : ما حقيقة التجاور ، وماهى الاعتبارات والأسس التى تقوم عليها فكرة التقارب ؟ .

ولإجابة عن ذلك أقول : إن التجاور الموقعي بين الصوتين فى هذه الظاهرة يصنّف - كما ذكره الدكتور عبدالصبور - إلى مجموعتين : إحداهما - أن يلتقيا التقاءً مباشراً دون فصل بينهما ، والأخرى - أن يفصل بينهما فاصل . إلا أنه ذكر فى هذا المقام أن المجاورة المباشرة تُعدّ شرطاً أساسياً لحدوث هذه الظاهرة . (١)

والواقع أن هذا النوع من المجاورة - كما سبق بيانه - يجري على أكثر صور التماثل ، وهو التماثل بالمعنى الصحيح - كما يقول مالمبرج - (٢) ، ولكن هذا لا يمنع من أنها تأتى على الوجه الآخر ، وهو التجاور غير المباشر .

والأولى - فيما أرى - أن يقال : إن التجاور المباشر يُعدّ عاملاً رئيسياً فى تحقق هذه الظاهرة ، وليس شرطاً واجباً فيها .

أما قضية التقارب فقد ذكر أنه يعتمد على اتحاد المخرج أو القرب فيه ، وكون الصوتين المتجاورين من جنسٍ واحد ، كأن يكونا صامتين ، أو صائتين .

وسأناقش هذه المسألة أثناء تعرضى للإبدال فى ضوء رأي الدكتور عبدالصبور .

وينقسم التماثل عنده - من حيث حدوث التأثر أو التأثير - إلى قسمين :

(١) تماثل رجعي .

(٢) تماثل تقدمي .

وقد عرّف الدكتور عبدالصبور هذين القسمين فى ضوء تأثير صوت فى صوت ،

وفى ضوء تأثر صوت بصوت ، أي أنه جمع بين حركة التأثير واتجاه النطق - سلباً

(١) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ١٢٣ .

(٢) علم الأصوات ، ص ١٢٣ .

وإيجاباً - (١)، وقد سبق تفصيل هذه المسألة في الفصل السابق (٢).

وتنقسم هذه الظاهرة - من حيث درجة التأثر أو التأثير - إلى نوعين :

(١) تماثل جزئي.

(٢) تماثل كلي.

ويعني النوع الأول عنده : أن يفقد الصوت صفة من صفاته ، مع احتفاظه ببعضها الآخر ، أو بمعنى أوضح : أن يكتسب الصوت المتأثر بعض خصائص الصوت المؤثر .

أما النوع الآخر فهو : أن يفقد الصوت وجوده كلية ، ويصبح صوتاً آخر ، أو بمعنى أدق : أن يكتسب الصوت المتأثر كل خصائص الصوت المؤثر (٣)

مور التماثل بين الأصوات الصامتة

عند الدكتور عبدالصبور شاهين

من خلال حديثه العام عن هذه الظاهرة تبين أنها تكون في صور خمس هي : الإبدال ، والإشمام ، والإقلاب ، والإخفاء ، والإدغام ، هذا إذا أردنا التفصيل ، أما في مجملها فإنها تتضح في صورتين رئيسيتين هما : الإبدال ، والإدغام .

أولاً - الإبدال :

تحدث الدكتور عبدالصبور عن ظاهرة الإبدال حديثاً مطوّلاً ، من حيث هو

ظاهرة لغوية مستقلة ، وأولها دراسة متعمقة ، ونقاشاً مستفيضاً .

(١) انظر : المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ٢٠٩ ، أشر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٢) ص ٢٢٨ - ٢٣٠ .

(٣) انظر : المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ٢٠٩ ، أشر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٢٨ .

ونلمس ذلك فى المسائل الآتية : تعريفه ، شروطه ، رأى القدماء والمحدثين فيه ، علاقته بالإعلال ، وبالتماثل ، وبالإدغام .

فأما تعريفه فهو : قيام حرف مكان آخر (١) ، وبمقارنة هذا بتعريف القدماء - الذين يرون أنه يعنى إقامة حرف مكان آخر، (٢) نجد أن الفرق بينهما جَدَّ كبير . فالمعنى الأول يدل على أن حدوث الإبدال ليس إرادياً متعمداً " وإنما هو عملية ترتبط بالتاريخ وبالزمن الطويل " (٣) ، أي أنه وجد مع اللغة . أما المعنى القديم فيدل على أنه عملية إرادية مقصودة ، يقوم بها الإنسان متى شاء . وقد أنكر أبو الطيب اللغوي هذا المفهوم ، واستبعد تعمد العرب له (٤) .

ولم يكن ذلك خافياً على الدكتور عبدالصبور ، فقد أشار إلى هذا التباين بين المعنيين ، معقباً عليه بقوله :

" وليس من حق أيِّ إنسان - فى رأينا - أن يقوم هو بإحلال صوت محل صوت آخر من أجل توليد مفردة أو صيغة جديدة، يضيفها إلى مالدينا من تراث لغوي، بل المفروض أن نلتزم بما ورثناه من تقاليد هذه الفصحى " (٥) ، وذلك يعنى أن الإبدال نقل وسماع، لا قياس واختراع .

وأما شروطه، فقد ذكر الدكتور عبدالصبور - من ضمن تلك الشروط - أن يكون هناك علاقة صوتية بين الصوتين المبدلين ، وعد ذلك من الحقائق المسلمة التى بدونها ينتفي حدوثة ، وينعدم وجوده ، (٦) وهو بهذا يوافق بعض القدماء وكثير من المحدثين فى اشتراط هذه العلاقة لإمكانية حدوث الإبدال .

ومفهوم هذه العلاقة عنده هو التقارب بين الأصوات المتبادلة . وقد حصر ذلك فى الأساسين الآتيين :

-
- (١) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٦١ .
 - (٢) انظر : الصحابى (لابن فارس) ص ٣٣٣ ، فقه اللغة (للشعالبي) ص ٢٧٠ .
 - (٣) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٦١ .
 - (٤) نقلا عن المزهر ١/٤٦٠ .
 - (٥) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٦١ .
 - (٦) المرجع نفسه ، ص ٢٦٣ فما بعدها .

الأساس الأول :

أن يكون الصوتان المبدلان من جنس واحد ، وذلك بأن يكونا صامتين ، أو

صاغتين .

الأساس الآخر :

أن يكون بينهما علاقة مخرجية . وهذه العلاقة تسير في اتجاهين :

- (أ) الاتحاد في المخرج ، بأن يكونا من مخرج واحد .
 (ب) التقارب فيه ، بأن يكونا من مخرجين قريبين أو متقاربين بعضهما من بعض (١)

وقد أضاف إليهما أساساً ثالثاً، هو أن يكون بينهما علاقة وصفية ، وذلك بأن يشتركا في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس ، والشدة والرخاوة . الخ (٢)

وأحسب أن الأساسين الأولين لهما الأهمية الكبرى في ظاهرة الإبدال ، أما الأساس الثالث (الوصفي) فليس له أهمية عند وجود الأساس المخرجي ، ويعتبر وجوده معه من باب التقوية والزيادة ، أما إذا لم يكن هناك أساس مخرجي فعندئذٍ يصبح للأساس الوصفي اعتبار خاص ، وأهمية مطلقة ، وقديما قالوا : إن التقارب في الصفات كالتقارب في المخارج . (٣)

فإن توافر ذلك، تهيأ الصوتان لقبول الإبدال . وقد كان الدكتور عبدالصبور دقيقاً حينما عبّر عن وقوع الإبدال - إذا تحققت تلك العلاقة - بلفظة " أمكن " و " احتمل " (٤) حيث يعني ذلك أن حدوثه أمر جائز، وليس حتمياً أو لازماً .

وبعد أن قرّر هذه الاعتبارات قام بعمل إحصائي لأمثلة الإبدال التي وردت في بعض المؤلفات اللغوية، فتبين له أن نسبة الإبدال بين الأصوات المتقاربة

(١) انظر : المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ١٦٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ .

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص ٧٣ .

(٣) شرح شافية ابن الحاجب ٢٧١/٣ .

(٤) المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

تفوق نسبة الإبدال فيما ليس كذلك . (١)

والواقع أنه عمّم هذه الفكرة ، فلم يقصرها على الإبدال فحسب ، بل جعلها تشمل الإعلال ، والإدغام ، والتماثل - أيضا - .

وقد عمد في إثبات ذلك إلى تقسيم المخارج الصوتية إلى أربع مناطق :

(أ) منطقة خارج الفم : وتشمل الشفتين معاً ، والشفة السفلى مع الثنايين

العليا . ويصدر من هذه المنطقة ثلاثة أصوات هي : ب - م - ف .

(ب) منطقة وسط الفم : وتشمل الأسنان ، واللثة ، والغار . ويصدر منها ستة

عشر صوتاً هي : ت - ذ - ظ - ت - د - ط - س - ز - ص - ض - ن - ل - ر -

ج - ش - ي .

(ج) منطقة مابعد الوسط : وتشمل الطبق واللهاة . ويصدر منها خمسة أصوات

هي : و - ك - ق - غ - خ .

(د) منطقة نهائية المجرى . وتشمل الحلق والحنجرة . ويصدر منها أربعة أصوات

هي : ع - ح - ه - ء (٢)

وانتهى إلى القول : بأن إحلال صوت مكان آخر إذا انعدمت العلاقة الصوتية،

لا يكون ذلك من باب الإبدال ، وإنما هو من الترادف ، أو المخالفة ، أو هي أصول مستقلة

في وضعها اللغوي . (٣) وأضيف إلى هذا أنه قد يكون من قبيل الإتياع - أيضا - .

واعتماداً على ذلك أشار الدكتور عبدالصبور قضية تتعلق بالإبدال من جهة ،

وبالإدغام من جهةٍ أخرى ، هي ما ذكره العلماء من إبدالٍ وإدغامٍ في الأفعال الآتية :

(١) انظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٦٨ - ٢٩٩ . وقد

قام بعض الباحثين المحدثين بدراسةٍ إحصائيةٍ عامةٍ لما ورد من أمثلة

إبدالية في كتاب الإبدال (لأبي الطيّب البغوي) وتوصل إلى أن حوالي ٦٥٪ من

تلك الأمثلة تأتي بين الأصوات المتقاربة . انظر :

Die arabischen Ibdal - Monographien (Abdel Fatah El

Berawy) P. 215 .

(٢) انظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٤١ ، ٢٦٨ - ٢٦٩ ،

المنهج الصوتي للبنية العربية ، ١٦٨ - ١٦٩ . ومن الملاحظات على هذا

التقسيم أنه لم يلحق الواو بالشفتين ، بل جعلها صوتاً طبقياً .

(٣) انظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ .

" اتصل " و " اتسر " ، وغيرها من الأفعال المشابهة .

وقد اعتبر ذلك مما لاعلاقة له بالإبدال أو الإدغام . والسبب في هذا أنه لا توجد علاقة مخرجية أو وصفية تربط بين الواو والتاء في " اوصل " ، والياء والتاء في " ايتسر " ، فالواو : صوت شفوي ، مجهور ، متوسط بين الشدة والرخاوة ، والتاء : صوت أسناني لثوي ، مهموس ، شديد ، والياء : صوت غاري ، مجهور ، متوسط بين الشدة والرخاوة ، وفي هذا من انتفاء العلاقة ماترى .

وإذا كان الإبدال قد انعدم وجوده في هذه الصيغ، فكيف يفسر ما حدث فيها ؟ يرى الدكتور عبدالصبور أن " كل ما حدث هو أن استثقال الواو والياء في هذا الموقع دفع الناطق العربي إلى إسقاطهما ، وتعويض موقعهما بتكرار التاء ، فالتاء هنا مجرد وسيلة لتحقيق الإيقاع اللازم لصيغة الافتعال، لاغير" (١) .

وهذا يعني أن ما حصل في تلك الصيغ إنما هو تعويض موقعي، جيء به محافظةً

على إيقاع الصيغة أو الكلمة ، وليس هو بإبدال أو إدغام .

وإذا عدنا إلى القدماء بحثاً عن رأيهم في هذه القضية، فإننا نستطيع

إجمال موقفهم من ذلك على النحو التالي :

لم يكن القدماء بعيدين عن إشارة هذه المسألة ، فهاهو الفراء يصرِّح بما ذهب إليه الدكتور عبدالصبور ، وهو أن هناك بُعداً بين الواو والتاء في تلك الصيغ ، ومن ثم فلا إبدال فيهما ، " وإنما قالوا : اتصلت ، واتزنت ، فخلفوا الواو بالتاء وهي بعيدة، أنهم وجدوا الواو تسقط في يزن وتزن ، وتسقط في زنة ، فأحبوا أن يبينوا الفعل على النقص ، فلما جاءت تاء الافتعال ويلزمها الحركة ، لم يجدوا بدءاً من حرف يسكن قبلها ليخرج وزن افتعلت صحيحاً ، ومن شأنهم سقوط الواو ، وزادوا على التاء تاء ساكنة كما قالوا : منى وعنّى ، وكما قالوا : الذى، فزادوا على اللام مثلها" (٢) وهذا يعني أن فاء الفعل

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ٢١١ .

(٢) نقلاً عن السيرافي في شرحه على الكتاب ١١/لوحه ١٤٨، ب . وانظر :

قد سقطت فى " افتعل " فجىء بحرف ساكن محلها - هو التاء - على التكتشير ؛
لإقامة وزن " افتعل " .

وهذا المذهب تفرّد به الفراء ، والبصريون يرفضونه أصلاً وحجة - كما
يقول السيرافي - (١)

وذكر بعضهم أن للعرب فى هذا الصيغ لغتين :

الأولى - الإبدال ثم الإدغام ، وهو الأكثر الأقيس ، وتنسب هذه اللغة إلى
أهل الحجاز . والأخرى - بقاؤها على أصلها . وقد علّوا للغة الأولى بـقرب
المخارج . (٢) .

وفى الحقيقة أنه ليس هناك علاقة صوتية بين تلك الأصوات ، ثم إننا لو
تتبعنا صور الإدغام لم نجد لذلك نظيراً مشابهاً ، حيث إن هذه الأصوات من مناطق
مخرجية متباعدة .

صحيح أن هناك صوراً إدغامية معدودة بين مناطق مخرجية متباعدة - كالنون
مع الواو ، والواو مع الياء ، والغين مع القاف ، والنون مع الميم - ، إلا أنه
يلاحظ أن العلاقة الوصفية قد حلت محلها ، وسوّغت الإدغام .

وشئ آخر أننى لأعلم أن أحداً من العلماء ذكر أن الواو أو الياء
تدغمان فى التاء ، ولذلك كله فإن أكبر الظن أنه ليس فى هذه الصيغ إبدال
أو إدغام ، وبالتالي لاتماثل فيها ، وما حدث ليعدو - كما قال الفراء واقتبس
الدكتور عبدالصبور - أن يكون تعويضاً موقعياً ، جىء به لإقامة وزن " افتعل " ،
والمحافظة عليه . على أننى لأنكر أن فى هذا التعويض الموقعي خفةً وهروباً
من الثقل - واضحين - ، ولكن ليس كل ما يودى إلى طلب الخفة يُعدّ تماثلاً .

وإذا اتجهنا إلى المحدثين فإننا نجد بعضاً منهم يرى أن ما حدث فى هذه

(١) شرح السيرافي على الكتاب ١١ / لوحة ١٤٨ ب .

(٢) انظر: سر صناعة الإعراب ١/١٤٧ - ١٤٩ ، شرح شافية ابن الحاجب ٣/٨٠ .

الصيغ يُعَدُّ إبدالاً ، وبالتالي هي من قبيل التماثل ، " حيث يُستبدل صوت صامت معرّض لعدم التمييز النطقي ، وبالتالي عدم الوضوح السمعي ، بصوت آخر أوقع تمييزاً في النطق ، ووضوحاً في السمع ، ولايؤثر في الدلالة " (١)

ويكون هذا صحيحاً إذا تجاوزنا اشتراط العلاقة الصوتية في الإبدال ، والإدغام ، أو إذا اعتبرنا ما يحدث في هذه الصيغ من شواذ الإبدال أو الإدغام ، أو إذا نظرنا إلى المخرج الخاص لكل من تلك الأصوات المدغمة أو المبدلة ، وَعَدَدْنَا ذلك من باب إدغام المتقاربين مخرجاً ، حيث لايفصل بين الواو والتاء سوى مخرجين ، كما لايفصل بين الياء والتاء غير أربعة مخارج .

وأما علاقة الإبدال بالإعلال فقد ذكر الدكتور عبدالصبور أن الإبدال أعم من الإعلال ؛ لأن الإعلال خاص بأصوات العلة (الصوائت) ، أما الإبدال فهو شامل للأصوات الصامتة والصائتة .

وفي ضوء هذا قام بتفسير صور الإعلال تحت مسمى الإبدال ، معتمداً في ذلك على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة (٢) .

والذي يعنيننا في هذه الدراسة هو الإبدال بين الأصوات الصحيحة (الصامتة) ، أما الإبدال بين الصوائت فليس لهذه الدراسة علاقة به .

وأما علاقته بالتماثل فهي من القضايا التي تشكل أهمية قصوى في ظاهرة التماثل ؛ حيث إن الإبدال يُعَدُّ أحد صور هذه الظاهرة .

وبالنظر في موقف الدكتور عبدالصبور من هذه المسألة نجد أنه لم يتناولها بالتفصيل ، مقارنةً بما فعله مع علاقة الإبدال بالإدغام ، وعلاقة الإدغام بالتماثل ،

(١) القوانين الصوتية في اللغة العربية من خلال كتاب سيويه (د. إبراهيم إبراهيم بركات) ، بحث مستخرج من مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد الثالث والرابع ، مايو ١٩٨٢ م ، ص ٢٠ .

وانظر : التطور النحوي ، ص ٣١ ، ٣٢ ، اللهجات العربية في التـراث (د . الجندي) ٣٠٦/١ - ٣٠٩ .

(٢) انظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص ٣٩ - ٩٣ ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ١٦٧ فما بعدها .

وقد نلتبس له العذر فى هذا ، فهو لم يدرس ظاهرة التماثل من حيث هى ظاهرة مستقلة ، وشئ آخر - وهو الأهم - أن حصر ماورد من أمثلة فى كتب الإبدال خاضعة للتماثل أمر غاية فى الصعوبة والخطورة ؛ لأسباب تتعلق بالإبدال نفسه - من حيث هو ظاهرة لغوية - ، ولأسباب أخرى تتصل بالإبدال الذى يكون للتماثل .

ويأتى فى مقدمة تلك الأسباب عدم المعرفة اليقينية بأيهما الأصل فى أمثلة الإبدال ، وحتى لو استعنا بالقوانين الصوتية - كنظرية الشيوخ، والمييل لليسر والسهولة . . . الخ - فى معرفة الأصل والفرع ، فإنها تظل أحكاماً غير مؤكدة ، وذلك مادعانى إلى القول بخطورة استقصاء وحصر أمثلة الإبدال التماثلي .

وإلى ذلك أشار الدكتور عبدالصبور بقوله : " إن من الصعب غالباً أن نقول بأن صيغة معينة مبدلة من أخرى أو أحدث منها ، اللهم إلا ظناً لا يرقى إلى درجة اليقين ؛ لأن اليقين يقتضى من الباحث أن يفتش فى المراجع والنصوص القديمة تفتيشاً تاريخياً وفنياً يسمح بالحكم على صيغة بأنها أقدم أو أحدث من أخرى ، ودون ذلك فيما نرى مصعب لاحصر لها " (١)

على أن ماذكرته سابقاً لايعني أنه أغفل تماماً ذكر العلاقة بين الإبدال والتماثل ، بل إنه صرح بأن جميع أمثلة الإبدال ليس بالضروري أن تخضع لظاهرة التماثل ، فهناك أمثلة تندرج تحت هذه الظاهرة ، وأمثلة أخرى لاعلاقة لها بها - مطلقاً - . (٢) وهذا يؤكد ماسبق تقريره من أن علاقة التماثل بالإبدال علاقة جزء بكل ، أو علاقة خاص بعام .

وبتتبع تلك الأمثلة الإبدالية التى أوردها مفسرة فى ضوء ظاهرة التماثل، نجد أن بعضها سبق الحديث عنه ، أما بعضها الآخر فهو جديد جدير بالذكر هنا .

(١) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٧٦ . وانظر : من أسرار

اللغة (د . أنيس) ص ٧٥ - ٨٣ .

(٢) انظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٧٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ،

فمن ذلك " اِبْتَحَّت " و " اَفْتَحَّت " (١)؛ جاورت الباء الشديدة التاء الشديدة، مما حمل اللسان على التخلص من النطق بشديدين، واستبدال الباء بالفاء الرخوة، وبذا أصبح الصوتان مهموسين (٢).

ويبدو أن تفسير حدوث التماثل غير مقنع، والأولى أن يقال: إن الباء المجهورة جاورت التاء المهموسة، ولكي يتم التماثل يهمس بالباء، فتصبح فاء، وبذا يتحد الصوتان في الهمس.

على أنه يمكن - أيضا - في ضوء عدم معرفة الأصل - أن يفسر التماثل على النحو الآتي:

جاورت الفاء الرخوة التاء الشديدة، فأبدلت الفاء بـاء؛ لتتحد مع التاء في الشدة، فأصبحت شديدين، وبذا تم التماثل.

والرأي في هذا أنه إن تَسَيَّ لنا من خلال القانون الصوتي الذي ينص على الميل نحو اليسر والسهولة في التطور اللغوي - أن نحكم على أن النطق بصوتين مهموسين " اَفْتَحَّت "، أخفُّ من النطق بصوتين شديدين " اِبْتَحَّت "، أو العكس، فنكون قد وصلنا - وصولاً مرجحاً - إلى تفسير حدوث التماثل في هذه الصورة الإبدالية وأشباهاها.

وقد ذهب الدكتور عبدالصبور إلى أن الإبدال في نحو " اَسْتَدَفَّ " و " اَسْتَدَفَّ " (٣) لا يمكن تفسيره بناءً على ظاهرة التماثل؛ " لوجود الحركة الفاصلة المانعة من التأثير " (٤) وذلك مما لا أتفق معه فيه؛ فالحركة الفاصلة لا تمنع

(١) اِبْتَحَّت: من البحث، وهو طلب الشيء في التراب. وَقَحَّتْ عن الخبر يَفْحَثُ فَحْثًا: فحس، في بعض اللغات كافتحت. يقال: افتحثت ما عند فلان: اِبْتَحَّثْتُ. تاج العروس ١٦٣/٥ (بحث)، ٣٢١/٥ (فحث).

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٢٧٧.

(٣) اَسْتَدَفَّ: دَفَّ الأمر يَدْفُّ - بالكسر - ذفيفا، وَاَسْتَدَفَّ: أمكن وتهيأ. يقال: خَذَّ مَادَفَّ لك وَاَسْتَدَفَّ لك - أي خَذَّ ماتيسر لك. وَاَسْتَدَفَّ أمرهم وَاَسْتَدَفَّ، بالبدال والذال، حكاه ابن بري عن ابن القطاع. اللسان ١١٠/٩ (ذفف).

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٢٧٧.

التأثير، وإنما تقلل من فرص التأثير ، وخير مثال على هذا الإبدال فى نحو
 صالح وصالح ، ومساليق ومصاليق ٠٠٠٠ الخ ، فالتماثل حاصل لوجود الحركة
 الفاصلة فحسب ، بل بوجود الحرف الفاصل - أيضا - .

وأحسب أن القضية ليست قضية حركة فاصلة-على الرغم من أهميتها فى بعض
 صور التماثل - ؛ لأن الذى أجازها هناك يجيزها هنا ، وإنما هى متعلقة بالأصل
 والفرع ، فإذا عُرِفَ ذلك ، وتحققت شروط التماثل أمكن تفسيرها فى ضوء هذه
 الظاهرة .

ومن أمثلة الإبدال التماثلي ماورد فى " بَعَثَر " و " بَحَثَر " ، فالتماثل
 يجيز انقلاب أحدهما إلى الآخر على ألسنة أفراد القبيلة الواحدة (١) .

وتفسير هذا أن العين المجهورة جاورت الشاء المهموسة ، ولكى يحدث
 التماثل هُمِسَ بالعين فأصبحت حاء ، وبذا تم التماثل بين الحاء والشاء فى
 الهمس والرخاوة ، على سبيل التماثل الرجعي ، الجزئي ، المتصل .

ومن ذلك - أيضا - قراءة ابن مسعود بإبدال القاف كافا فى ((فلا
 تقَهَر)) (٢) . وقد فسّر الدكتور عبدالصبور حدوث التماثل هنا بأنه تم بترقيق
 القاف ؛ نزوعاً للانسجام مع الهاء (٣) .

وكما يلاحظ أن هذا التفسير فى ضوء نظرة المحدثين للقاف بأنها مهموسة ،
 أما عند القدماء فيضاف لما تقدم انتقال وصفى آخر هو الهمس بالقاف ، فيصبح
 التماثل بين الكاف والهاء فى الهمس والترقيق .

وأخيراً ذكر الدكتور عبدالصبور أن قول بعض العرب فى الأجدر : أشُدْر
 لاعلاقة له بالتماثل ؛ " لأن كلا الصوتين مجهور ، وهما الجيم والداال ، فلا يتصور

(١) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٩٢ . وانظر : تاريخ

القرآن (د . عبدالصبور شاهين) ص ١٣٩ .

(٢) الضحى ، آية ٠٩ . انظر : مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع (لابن
 خالويه) ص ١٧٥ .

(٣) تاريخ القرآن ، ص ١٤٤ .

أن الدال أُثرت في الجيم ؛ لأنها لم تتمثل شيئاً من صفاتها ، ولعل ذلك من نواذر اللهجات . . . الخ " (١)

وهذا صحيح ، فإبدال الجيم شيئاً فيه إغناء لاتفاق الصوتين - الجيم والـدال - في الصفات ، فبعد أن كانا متحدين فيها صارا - بالإبدال - مختلفين ، متنافرين . وبالنظر في هذا نجد أن شرط الإبدال تحقق ، في حين أن شرط التماثل لم يتحقق ، ولذا فهو إبدال لغوي ، وليس إبدالاً تماثلياً .

وأخلص من هذا إلى تأكيد القول : بأن العلاقة الصوتية في الإبدال الذي يكون للتماثل لاتتوقف عند حدود الإبدال ، بل تتجاوز ذلك إلى التماثل .

وأما علاقة الإبدال بالإدغام فقد قام الدكتور عبدالصبور بدراسة إحصائية مقارنة لأمثلة الإبدال والإدغام ، وخرج بالنتائج التالية :

أولاً - أن الإبدال والإدغام يعتمدان على فكرة التقارب بين الأصوات .
ثانياً - أنهما يعدّان من ضمن صور ما يطرأ على الأصوات من تغيرات وتبدلات .
ثالثاً - أن بعض أمثلة الإبدال تخضع لظاهرة التماثل ، في حين أن أمثلة الإدغام جميعها تخضع لهذه الظاهرة - عدا إدغام المثليين بطبيعية الحال - .

رابعاً - أن مقاله بعض القدماء(*) من أن كل ما يجوز إبداله يجوز إدغامه أو العكس ليس صحيحاً بوجه عام ، ولكنه قريب من الصواب - إذا أُضيفت إليه بعض التعديلات ، ووضعت له استثناءات واحترازات-(٢) .

خامساً - أن الإبدال لا يؤدي - وليس من شأنه أن يؤدي - إلى نشأة أشكال جديدة ، وإنما ينتج عنه نشأة ألفاظ جديدة لا أصوات ، على حين أن الإدغام يؤدي إلى نشأة أصوات جديدة لا ألفاظ (٣)

(١) لطائف الإشارات ١٨٥/١ (الهامش) .

(*) هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن الفراء . وقد أنكر السيرافي هذا القول ، وعدّه خطأ فاحشاً في باب الإدغام .

انظر : شرح السيرافي على الكتاب ١١/لوحه ١٤٤ أ ، ب .

(٢) انظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٣) سأناقش هذه القضية في ص ٣٩٦ .

هذه هي أهم النتائج التي استُخلصت من دراسة الدكتور عبدالصبور عن العلاقة بين الإبدال والإدغام (١)، وهي - كما نرى - من الأهمية بمكان . وأحسب أنها أقرب إلى الصحة ، وأدعى للقبول ؛ حيث إنها مبنيةٌ على دراسة إحصائية ، ومعالجة موضوعية .

وأما الصورة الأخرى من صور التماثل فهي الإشمام . وقد أشار الدكتور عبدالصبور إلى ذلك صراحةً ، حيث ذكر أن الشين التي كالجيم شبيهة بصوت الصاد التي تكون كالزاي ، فكلاهما يحدث نتيجة المماثلة (التماثل) (٢) .

وقد فسّر التماثل في إشمام الشين صوت الجيم - كما في نحو أشدق : أجْدق - بأنه تمّ بواسطة الجهر بالشين ، مع احتفاظها برخاوتها ، وكذلك الشأن في إشمام الصاد صوت الزاي - كما في نحو مُصدر : مُزدر - ، حيث يتم التماثل عن طريق الجهر بالصاد ، مع احتفاظها بإطباقها . (٣) . على أنه ذكر أن وصف القراء (علماء القراءات) لهذه الصاد يُوحي بالمشقة والكلفة ، وكأنه لا يُطبق أداءه غيرُ الفصحاء من العرب (٤) ، وقد سبق أن فصلت القول في هذه المسألة (٥) ، وتوصّلت إلى أن مصطلح الإشمام ومفهومه العام يوضحان بذلك ، ولكن الأداء اللغوي ينفي ذلك ، وأقرب دليل على هذا أننا نجد مستعملاً في بعض اللهجات الحديثة - في سوريا، ولبنان، ومصر - أيضا - .

ومن صور التفاعل الأصواتي (التماثل) عند الدكتور عبدالصبور - أيضا - الإقلاب ، ويكون في النون الساكنة مع الباء " وحينئذٍ تخفى النون مع النطق بما يقرب الميم ، أو مع النطق بها ميماً ومع غنة مصاحبة " (٦) .

-
- (١) للمزيد ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٦٠ - ٢٩٩ .
 - (٢) في التطور اللغوي ، ص ٢١٩ .
 - (٣) المرجع نفسه ، ص ٢١٥ ، وانظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ .
 - (٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص ٤٠٣ .
 - (٥) انظر : ص ٢٣٥ .
 - (٦) علم الأصوات (مالمبرج) ص ١٢٤ .

ويلاحظ أنه عبّر عن هذا القلب بالإخفاء ، متفقاً في ذلك مع الفراء - كما سبق - ومع بعض العلماء الذين قَسَمُوا أحكام النون الساكنة والتنوين إلى ثلاث أقسام هي - الإظهار ، والإخفاء ، والإدغام ، وجعلوا الإقلاب مُنْدرِجاً تحت الإخفاء . (١)

وسبق القول : بأن الأداة والسَّماع يُبَعِّدَان النون الساكنة المجاورة للباء من الإخفاء الحقيقي ، ومن الإدغام - أيضا - .

وقد ذكر ابن الجزري أنه لافرق في النطق بين ((أَنْ بَوْرَكَ)) (٢) وبين ((يَعْتَمِمُ بِاللَّهِ)) (٣) ، حيث يحافظ على غنة النون والميم ، وَيُلْفِظُ بِهِمَا فِى صُورَةِ إِخْفَاءٍ (٤) .

والواقع أن في المسألة تفصيلاً . وبيان ذلك أن النون الساكنة حينئذ تلتقي بالباء تُقَلِّبُ مِيمًا ، وعندئذٍ تجتمع ميم ساكنة مع الباء ، ويصبح اجتماعهما - إذا حُوِّفِظَ عَلَى غِنَةِ الْمِيمِ - إِخْفَاءً .

وهذا يعني أن الإخفاء تَمَّ بعد المرحلة الأولى (الإقلابية أو الإبدالية) التى لولها ما كان هناك مرحلة تالية لها ، وهى (الإخفائية) ، فالقلب أولاً ، ثم الإخفاء ثانياً . وبمعنى آخر أن الإقلاب أَفْضَى إِلَى الإخفاء ، مما يدل على أصليته وفرعية الإخفاء .

أما حينما تلتقي الميم الساكنة بالباء، فحكمها المباشر الإخفاء ، مما يعني - بدهشة - أن إخفاءها تَمَّ أولاً ، وليس قبله شيء ، وذلك يدل على أصليته الإخفاء كما يتضح من التحليل الآتى :

-
- (١) انظر : الإتحاف ، ص ٣١ ، نهاية القول المفيد ، ص ١١٧ .
 (٢) النمل ، آية ٠٨ .
 (٣) آل عمران ، آية ١٠١ .
 (٤) النشر ٢/٢٦ .

((أن بورك)) : ن + ب ← م (إقلاب) + ب ← إخفاء

((يعتصم بالله)) : م + ب ← إخفاء

ومن المعروف أن هناك نوعين من الإخفاء : أحدهما - الإخفاء الحقيقي الذى يكون فى النون الساكنة عند الأصوات الخمسة عشر المذكورة سابقا ، وهذا النوع لعلقة له بما نحن بصدده ، والآخر - الإخفاء الشفوي الذى يكون فى الميم الساكنة عند الباء ، وهذا مما نحن بصدده .

ومجمل القول فى هذه المسألة : أن النطق بالنون الساكنة بعدها بباء كالنطق بالميم الساكنة بعدها بباء - لافرق فى هذا - حيث كلاهما يحتفظ بغنته (١) ، أما كيفية حدوث التماثل فيهما فيختلف فى الصورة الأولى عنه فى الصورة الأخرى وتأسيساً على ماتقدم فإنهما متفقان أداءً لغوياً ، مختلفان تحليلاً صوتياً ، ولذا فإن من أطلق على التقاء النون الساكنة بالباء إخفاءً لاحظ المرحلة الثانية من الأداء اللغوي ، ولم يعرُ المرحلة الأولى اهتماماً .

وأراني أميل إلى تسمية هذا الالتقاء إقلاباً (إبدالاً) ، وذلك للأسباب

التالية :

(١) أن هناك علاقة صوتية بين النون والميم - الصوتين المبدلين - ، وعلاقة أخرى بين الميم والباء - الصوتين المتماثلين - ، وهذا ما هو سائد فى الإبدال التماثلي .

(٢) أن تسمية ذلك الالتقاء إخفاءً يوئدي إلى ازدواج المصطلحات وتداخلها ، وهذا ما ينبغي أن يحذر منه فى ^{درس} اللغوي ، والصوتي على وجه الخصوص . (٢)

(١) للمزيد ينظر : نهاية القول المفيد ، ص ١٢٢ - ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .
 (٢) وضع أستاذي الدكتور تمام حسان شروطاً خمسة لإيجاد المصطلح الفني ، هى - باختصار - : دلالة على شئ واحد ، الدلالة الحقيقية له لا المجاز ، عدم احتمال التوسع له ، أن يكون مختصراً ، وأخيراً انسجامه مع طرق صياغة الكلمات فى اللغة التى يُستخدم فيها .
 للمزيد ينظر : اللغة بين المعيارية والوصفية ، ص ١٦١ - ١٦٤ .

ثانياً - الإدغام :

لاشك أن الإدغام يحتل منزلة كبرى ، ويمثل صورة واضحة لظاهرة التماثل ، فهو أحد مظاهرها ، بل هو أقيس أشكالها جميعاً فى العربية . (١)

وقد تناول الدكتور عبدالصبور ظاهرة الإدغام بالدراسة الموسّعة ، من خلال مذكره القدماء من اللغويين، والنحاة، وعلماء القراءات ، وماتوصلت إليه الدراسة الصوتية الحديثة .

ويمكن توزيع تلك الدراسة إلى النقاط الآتية :

- (أ) مفهوم الإدغام عند القدماء - سواء أكانوا لغويين، أم نحاة، أم قراءاً -
- (ب) أنواعه ، وشروطه ، ومقاييسه ، وحروفه عند هؤلاء العلماء .
- (ج) علاقته بالتماثل .
- (د) القانون الذى يحكم هذه الظاهرة .
- (هـ) الصور الإحصائية لحالات تنازل الصوت عن صفةٍ إلى صفةٍ أخرى بسبب الإدغام .
- (و) الغاية منه .
- (ز) ماثيره من مشكلات نحوية وصوتية . (٢)

هذه هى أهم المرتكزات الرئيسيه التى قامت عليها الدراسة . . .

وقد ناقشت فى مباحث سابقة أكثر هذه القضايا ، مما يُغني عن إعادتها مرة أخرى ، إلا أن فى هذه الدراسة نقاطاً هامةً أثارها الدكتور عبدالصبور ، وتتطلب منا وقفةً ومناقشة . وهى بالتحديد النقاط الخمس الأخيرة .

وقبل أن أبدأ باستعراض ذلك أود أن أشير إلى أمرين ذكرهما الدكتور عبدالصبور : أولهما - أنه أطلق على الإدغام - فى بعض أمثله كلام التعريف -

(١) أشر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٣٢ .

(٢) انظر تفاصيل ذلك فى : المرجع نفسه ، ص ١١٩ - ١٥٨ ، ١٧٨ - ١٩٢ ، ٢٠٧ -

٢١٥ ، ٢٢٧ - ٢٩٩ ، ٢٨٦ - ٤١٢ .

مصطلحاً آخر هو الإخفاء (١)، وإن كان لامشاحَةً في الاصطلاح إذا عُرِفَت الحقائق - كما يقول ابن الجزري - (٢) إلا أنني أحسب أننا في غنى عن هذا المصطلح ؛ حيث يؤدي إطلاقه إلى تداخل المصطلحات .

والآخر - أنه أطلق قاعدة صوتية عامة وهي أنه حينما يتجاور صوتان أحدهما مجهور سابق ، والآخر مهموس لاحق ، فإن السابق يتأثر باللاحق ، فيُدغم فيه ، أو يتنازل عن صفته ليصبح مقارباً له (٣) ، ولست معه في هذا ، فالواقع اللغوي يخالف ما ذكر في هذه القاعدة ، فقد يلتقي صوت مجهور بآخر مهموس ، أو العكس دون أدنى تأثير من أحدهما على الآخر - سواء أكان هذا التأثير في صورة إدغام أم إبدال - والأولى أن يقال : إن احتمال التأثير في مثل هذه الظروف اللغوية وارد ، كما أن عدم احتمالته وارد - أيضاً - . يقول أستاذي الدكتور تمام حسان في هذا الشأن : " والغالب أن الحرف المجهور إذا تلاه في الكلام حرف مهموس ، وكانا متلاصقين تلاصق جزئي الحرف المشدود ، فإن أولهما المجهور يلحقه بعض الهمس أو كله ، وذلك مانسميه الإهماس . ويحدث العكس في بعض الحالات في الحرف المهموس ، إذ لاصقه حرف صحيح مجهور لاحق له " (٤) .

وأعود إلى بيان تلك القضايا :

(أ) علاقة الإدغام بالتماثل :

ذكر الدكتور عبدالصبور أن بين التماثل والإدغام عموماً وخصوصاً وجهياً . فالتماثل يشمل حالات التأثير - كلياً كان أو جزئياً - ، في حين أن الإدغام يقتصر على التأثير الكامل - على وجه العموم - ، وإن كان فيه تأثير ناقص - كما في الإدغام بغنه أو بإطباق أو باستعلاء - ، مع انفراده بإدغام المثليين . (٥)

وأضيف إلى هذا أن الإدغام يتميز بالتجاور المباشر بين أصواته ، حيث

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ٢١٢ .

(٢) النشر ١٢١/٢ .

(٣) تاريخ القرآن ، ص ١٥٢ .

(٤) مناهج البحث في اللغة ، ص ١٨٤ .

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٢٧ - ٢٣٥ .

لايفصل بينهما فاصل ، على عكس التماثل فهو يحدث بين الأصوات المتجاورة ، كما يحدث بين الأصوات المنفصلة بعضها عن بعض فى الكلمة الصوتية الواحدة .
ولذلك كله فإن التماثل أعمّ من الإدغام ؛ لانفراده بحالة الانفصال . وفى ضوء ذلك يمكن القول : أن علاقة الإدغام بالتماثل علاقة جزء بكل . (١)

ويكون الإدغام أعمّ من التماثل ؛ لتمييزه بحالة التضعيف (إدغام المثليين) (٢) ويرى الدكتور عبدالصبور أن التقاء الصوتين المثليين إنما هو تضعيف محض ، وليس بإدغام ، وتبعاً لهذا فلا علاقة له بالتماثل من قريب أو بعيد . (٣) ويبدو أن هذا الرأي يحتاج إلى مناقشة ، ويمكن النظر إليه من زاويتين : إحداهما - استبعاد إدغام المثليين من الإدغام - بصفة عامة - ، والأخرى - عدم علاقة هذا النوع من الإدغام بالتماثل .

فأما النقطة الأولى (٤) فلست معه فيما ذهب إليه ، وأما الأخرى فصحيح ما ذكره فيها - كما تقدم - . والقول الجامع فى هذه المسألة هو : أن لها وجهين : وجه عُمُوي ، وآخر نظامي . فالتقاء المثليين يُعدّ من الناحية العضوية إدغاما ؛ لأن اللسان اتصل بالمخرج فى بداية الصوت الأول ، ولم يبرحه إلا مع نهاية الصوت الثانى ، وذلك ما يحدث فى الإدغام .

أما من حيث نظام اللغة فليس من قبيل التماثل ؛ وذلك بالنظر إلى أن الصوت الأول الساكن (المدغم) لم يزل على حاله مخرجاً، وصفةً، وموقعاً ، ومثله

-
- (١) هذا الحكم بناء على المفهوم التقليدي للإدغام . وقد سبق أن ناقشت المفهوم الآخر للإدغام - عند سيبويه وابن جني -، وانتهيت إلى أن الإدغام (التقريب) والتماثل مصطلح واحد ، يدل على مطلق التأثير، متطلاً كان أو منفصلاً ، كلياً أو جزئياً ، بشرط أن نستبعد إدغام المثليين - انظر : ص ٢١٠-٢١٢ .
- (٢) انظر : أثر القراءات فى الأصوات والعربي ، ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .
- (٣) المرجع نفسه ، ص ٢٣٧ . وانظر : المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ٢٠٥-٢٠٧ ، علم الأصوات (مالمبرج) ص ١٤٧ .
- (٤) قال بهذا الرأي - أيضا - بعض الباحثين المحدثين ، حيث وصف ما يحدث فى التقاء المثليين بأنه نطق طبيعي لآثر للإدغام فيه . انظر : القوانين الصوتية فى اللغة العربية من خلال كتاب سيبويه - (د . إبراهيم بركات) ص ٤٥ .

الصوت الثانى المتحرك (المدغم فيه) ، فلم يطرأ عليهما شيء بحسب نظام اللغة . (١)

وإلى مثل هذا الرأي ذهب برجستراسر ، حيث فرّق بين الإدغام فى نحو " آمنّا " ، وفى نحو " ادعى " .

فى الأولى نون مشددة نشأت عن نونين أولاهما لام الفعل ، والثانية الضمير، " فاتحادهما إدغام ، وليس بتشابه (أي تماثل) " (٢) ، وفى الأخرى دال مشددة نشأت عن دالٍ هى فاء الفعل ، وتاءٍ هى تاء الافتعال ، فهذا إدغام ، وهو تشابه أيضا " (٣)

وهناك علاقة أخرى تربط بين الإدغام والتماثل ذكرها الدكتور عبدالصبور، هى أن كلاّ منهما يخضع لقانون الأقوى . وهذا ما سأناقشه فى المطلب التالى .

(ب) القانون الذى يحكم هذه الظاهرة :

ذكر الدكتور عبدالصبور نقلاً عن موريس جرامونت أن ظاهرة التماثل، أو أيّ ظاهرة لغوية أخرى يكون فيها تغيير فونيم ناشئاً عن وجود فونيم آخر تخضع لقانون واحد هو قانون الأقوى .

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن هو - ما مقياس هذه القوة ؟

وقد أجاب عن هذا فى ضوء مقاله جرامونت وبعض العلماء بأن مقياس القوة يتحقق فى صور ثلاث :

(١) القوة النفسية . وتعدّ قوة خارجية بعيدة عن جوهر الصوت ، حيث يمكن " إرجاع التغيير إلى عملية نفسانية ؛ لأن عقل المتكلم هو المسئول عن ذلك فى نهاية الأمر " (٤) .

(١) ذكر ذلك أستاذي الدكتور تمام حسان فى حديث شفوي معه .

(٢) التطور النحوي ، ص ٢٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٩ .

(٤) اللغة (قنديس) ص ٩٦ .

(٢) القوة الذاتية . وهى قوة داخلية ناشئة عن اشتغال الصوت المؤثر على عناصر صوتية أكثر من الصوت المتأثر .

(٣) القوة الموقعية ، وهى وإن كانت تعدّ قوة خارجية بعيدة عن الصوت فى النظام اللغوي ، إلا أنها مرتبطة به فى الأداء .

ثم عقب الدكتور عبدالصبور على هذه المقاييس - وبالأخص المقياس النفسى - بأن جرامونت استبعد هذه القوة ؛ لثانويتها، وعدم موضوعيتها ، حيث لاعلاقة لنفسية المتكلم بمثل هذا التأثير .

والواقع أن تفسير الظواهر اللغوية بناءً على معطيات الدراسة النفسية فيه إثقال لكاهل اللغة ، وتحميلها ماهى فى غنى عنه .

فالاتتماد فى تحليل ظواهر اللغة على اللغة ذاتها ، ومايتعلق بها من حقائق . . ذلك - فيما أرى - أصح منها ، وأقرب موضعية . على أننى لأنكر أهمية علم النفس فى بعض مجالات علم اللغة (١) وبذا تنحصر القوة فى ذاتية الصوت وموقعيته . ويُطرح سؤال آخر هو - مامقياس هاتين القوتين ؟ .

وجواب ذلك عند الدكتور عبدالصبور هو أن القوة الذاتية تتحقق فى رأى جرامونت فى صفات أربع هى - القوة ، والمقاومة ، والاستقرار ، والامتياز . فالصوت إذا اتصف باحدى هذه الصفات عدّ قوياً .

وقد طبق هذا المقياس على الأصوات العربية التى تتميز بصفات تقل فى النظام اللغوي كالأستطاله ، والتكرار ، والصفير ، والتفشي ، والغنة ، والإطباق . وسوف أناقش هذا بعد انتهائي من عرض رأيه فى هذه القضية .

أما القوة الموقعية فتتضح فى حركة الحرفين المدغمين ، فالساكن (المدغم) يوصف بالضعف ؛ لأنه فى نهاية المقطع ، والميتحرك (المدغم فيه) يوصف بالقوة ؛

(١) انظر : دور الكلمة فى الكلمة (ستيفن أولمان) ص ٦ ، ٧ (مقدمة المترجم) .

لأنه فى بداية المقطع .

وبتطبيق هذا المقياس على الإدغام بنوعيه فإنه يُعدّ شرطاً أساسياً فى حدوث الإدغام الرجعي، تفرضه طبيعة الإدغام ، فى حين أنه لامكان لاشتراط الموقعية فى الإدغام التقدمي؛ لقلة أمثلته ، وكونه غير قياسي . (١)

تلك هى مقاييس القوة التى أوردتها الدكتور عبدالصبور ، وهى تحتاج إلى مناقشة فأما تحديد الصفات الذاتية لقوة الصوت بالاستقرار، والثبات، والامتياز، والقوة فإنى أرى أنها مقاييس لضوابط لها دقيقة يمكن الركون إليها، والاعتماد عليها ، فهى قد تجري على بعض الصفات - كالاستطالة والتفشي والصفير - ولكنها لا تجري على بعضها الآخر - كالجهر والشدة والإطباق والغنة - .

ثم إنها قد تجري على مقاله اللغويون والنحاة فى أن الصوت المتميز لا يدغم فى الأنقص منه صوتا ، ولكنها لا تنطبق على ما أورده علماء القراءات من صور إدغامية قرآنية تبيح إدغام الصوت المتميز فيما ليس كذلك .

وأحسب أن القوة الذاتية لا تقتصر على الصفات المتميزة ، بل تشمل الصفات الأخرى غير المتميزة .

ولقد تبين لنا - كما تقدم - أن العلماء القدماء الذين تناولوا صفات القوة والضعف لم يتفقوا بشأنها ، مما جعل الكلام فى هذه القضية يبدو كأنه قائم على اجتهادات خاصة، واعتبارات ذاتية .

وأما القوة الموقعية - بمفهومها المتقدم - فهى التى تنطبق على نسبة كبيرة من صور التماثل ، وليس فيها ما يدعو للنقاش. ويبدو أن اقتران القوة الموقعية بالقوة الذاتية يجعل هذا القانون صالحاً للتطبيق ، بحيث إذا انتفت القوة الذاتية حلت محلها القوة الموقعية ، والعكس - أيضا - .

(١) انظر تفاصيل ذلك فى أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٢٨ - ٢٣٥ ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، علم الأصوات (مالمبرج) ص ٢٥٧ .

(ب) الانتقال من الهمس إلى الجهر ، مع الاتفاق في الشدة أو في الرخاوة
- أيضا - .

(ج) الانتقال من الشدة إلى الرخاوة ، مع الاتفاق في الجهر أو في الهمس .

(د) الانتقال من الرخاوة إلى الشدة ، مع الاتفاق في الجهر أو في الهمس - أيضا - .

ثانيا - التحول من صفة زوجية إلى أخرى زوجية مضادة لها : ويشمل مايلي :

(أ) الانتقال من الجهر والشدة إلى الهمس والرخاوة .

(ب) الانتقال من الهمس والرخاوة إلى الجهر والشدة .

(ج) الانتقال من الجهر والرخاوة إلى الهمس والشدة .

(د) الانتقال من الهمس والشدة إلى الجهر والرخاوة .

ثالثا - التحول من صفة زوجية إلى أخرى زوجية مماثلة لها : ويشمل مايلي :

(أ) الانتقال من الجهر والشدة إلى الجهر والشدة .

(ب) الانتقال من الهمس والرخاوة إلى الهمس والرخاوة .

(ج) الانتقال من الجهر والرخاوة إلى الجهر والرخاوة .

هذه الصور الممكنة التي يتم فيها الانتقال الوصفي .

وتأسيساً على ذلك فلا يوجد في الأصوات العربية حينما يدغم بعضها في بعض

الصورة الانتقالية الآتية : الانتقال من الهمس والشدة إلى الهمس والشدة .

وبعد أن قام بتوزيع الصور الإدغامية على ماتقدم خرج بالنتائج الآتية :

أولا - أن حالات التنازل عن صفة الجهر إلى الهمس أكثر من حالات التنازل عن

صفة الهمس إلى الجهر ، مما يدل على أن الإدغام يميل إلى همس المجهور

أكثر من ميله إلى جهر المهموس . (١)

(١) بلغت صور الانتقال من الجهر إلى الهمس إحدى وعشرين صورة ، كما بلغت صور

الانتقال من الهمس إلى الجهر اثنتي عشرة صورة (٢١ : ١٢) .

ثانياً - أن حالات التنازل عن صفة الشدة إلى الرخاوة أكثر من حالات التنازل عن صفة الرخاوة إلى الشدة ، مما يدل على أن الإدغام يميل إلى التخلص من الأصوات الشديدة وإحلال الأصوات الرخوة محلها (١)

ثالثاً - أن حالات التنازل عن صفتي الجهر والشدة إلى الهمس والرخاوة تفوق حالات التنازل عن صفتي الهمس والرخاوة إلى الجهر والشدة ، مما يدل على أن اللغة ممثلة في الإدغام تتجه إلى التخلص من الأصوات المجهورة الشديدة، والاستعاضة عنها بالأصوات المهموسة الرخوة. (٢)

رابعاً - أن حالات التنازل عن الجهر والرخاوة إلى الهمس والشدة أقل من حالات التنازل عن الهمس والشدة إلى الجهر والرخاوة (٣) وبمقارنة هذا بالنتائج السابقة يتضح أن اللغة تميل إلى الإبقاء على الصوت المهموس شديداً كان أو رخواً ، كما تتجه إلى التخلص من المجهور، شديداً كان أو رخواً ، أي أنها بصفة عامة تميل إلى إهماس المجهور.

خامساً - أن حالات التنازل عن الجهر والرخاوة إلى ما هو مثلها تفوق حالات التنازل عن الهمس والرخاوة إلى ما هو مثلها ، أما حالات التنازل عن الجهر والشدة إلى ما هو مثلها فهي أقل من حالات الانتقال المثلية السابقة. (٤)

وهذا يدل على أن اللغة تميل إلى استخدام الأصوات الرخوة أكثر من

-
- (١) بلغت صور الانتقال من الشدة إلى الرخاوة ثلاث عشرة صورة ، كما بلغت صور الانتقال من الرخاوة إلى الشدة تسع صور (١٣ : ٩) .
 - (٢) بلغت صور الانتقال من الجهر والشدة إلى الهمس والرخاوة عشر صور ، كما بلغت صور الانتقال من الهمس والرخاوة إلى الجهر والشدة ثلاث صور (١٠ : ٣)
 - (٣) بلغت صور الانتقال من الجهر والرخاوة إلى الهمس والشدة ثلاث صور ، كما بلغت صور الانتقال من الهمس والشدة إلى الجهر والرخاوة أربع صور (٤ : ٣) .
 - (٤) بلغت صور الانتقال من الجهر والرخاوة إلى الجهر والرخاوة ثمان عشرة صورة ، كما بلغت صور الانتقال من الهمس والرخاوة إلى الهمس والرخاوة ثمان صور (١٨ : ٨) ، وبلغت صور الانتقال من الجهر والشدة إلى الجهر والشدة أربع صور فقط .

ميلها إلى الأصوات الشديدة ، أو حتى الأصوات المجهورة والمهموسة . (١)

وبتوزيع الصور الإدغامية الأربع عشرة التي لم يذكرها الدكتور عبدالصبور، نجد أنها تؤيد ما استنتجه من حقائق وتفسيرات .

وكل ماتقدم من إحصاءات ونتائج تقرّر أن الأصوات العربية تميل إلى استخدام ما يتصف بالهمس والرخاوة ، وتَهْرَبُ مما يتصف بالجهر والشدة .

وهذا يوكد ما ذهب إليه بعض الأقدمين - كما تقدم - من أن الهمس والرخاوة أسهل على الناطق من الجهر والشدة .

(د) الغاية من الإدغام :

ذكر الدكتور عبدالصبور أن الغاية منه هي طلب الخفة ، والنزعة نحو السهولة . (٢) وفسّر الخفة هنا بالخفة الإعرابية ، والخفة الصوتية . وتتمثل الخفة الإعرابية في حذف حركة الإعراب من آخر الكلمة المدغمة ، أما الخفة الصوتية فتتحقق في توحيد النطق بالصوتين المدغمين ، وإشاعة الانسجام بين الأصوات المنطوقة ، مما يتبعه اقتصاد في الجهد العضلي . (٣)

وليس لي اعتراض على هذا ، غير أنني أرى أن الخفة الإعرابية - إن كان حذفها يُعَدُّ خفة - تتضح أكثر ما تتضح في الإدغام الكبير ، ثم إن الخفة الصوتية مُقَدِّمَةٌ على الخفة الإعرابية ، فهي الأصل ، بل الغاية نفسها .

وقد ذكر بعض الباحثين المحدثين أن الخفة في الإدغام تأتي عن طريق

(١) انظر تفاصيل ذلك في : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ،

ص ٢٤٦ - ٢٥٩ .

ملحوظة: بإحصاء الصور الإدغامية التي ذكرها الدكتور عبدالصبور نجد أنها بلغت خمس صور ومائة صورة ، على الرغم أنه صرّح في أكثر من موضع أنها تبلغ ست صور ومائة صورة . . . ويبدو أنه نسي ذكر إدغام الفاء في الباء ضمن صور تنازل الصوت عن الهمس والرخاوة إلى الجهر والشدة .

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ٤٦ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

تقليل عدد المقاطع (١) ، وهذا إن كان صحيحاً في نحو " مَدَّ " التي أصلها "مَدَدَ" فليس هو كذلك في نحو " قَتَّبَيْنَ " و " اَكْتُبْكَرَ " اللتين أصلهما " قَدُّ تَبْيِين " و " اكتب بكر " . مما يعني أن تقليل عدد المقاطع ليس بالضروري أن يشمل جميع أنواع الإدغام .

(هـ) ما يثيره الإدغام من مشكلات نحوية وصوتية :

تعد ظاهرة الإدغام - كما يقول الدكتور عبدالصبور - من جملة الظواهر الراقية التي تتناسب وفصاحة اللسان العربي ، وقداسة القرآن العربي ، (٢) وهي تهدف إلى التخلص من بعض القيود النطقية لتحقيق التآلف والانسجام بين الأصوات .

وهذه الغاية التي تسعى إليها هذه الظاهرة يترتب عليها الإخلال بقواعد ضبط آواخر الكلمات - وهذه مشكلة نحوية - ، كما أنه قد يحدث بسبب الإدغام التقاء ساكنين - وهذه مشكلة صوتية - (٣) .

فأما القضية الأولى المتعلقة بحذف الحركة الإعرابية فيبدو أن ظروف دراستي الحالية لاتسمح بالتعرض لها (٤) ، وأما القضية الأخرى فيمكن عرضها - بشكل إجمالي - على النحو الآتي :

أن التقاء ساكنين يُغْتَفَرُ في موضعين :

(١) أن يسبق الصوت المدغم بحرف مَدَّ ولين ، نحو " دَابَّة " و " شَابَّة " و " خُوَيْصَة " تصغير " خاصة "

(٢) في الوقف على آخر الكلمة نحو " بَكْرُ " (٥)

وإذا استعرضنا صور الإدغام عند أبي عمرو نجد أن بعضها جمعت بين ساكنين .

-
- (١) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث (د. محمد حماسة عبداللطيف) ص ٣٦٢ .
 (٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ٠٩ .
 (٣) المرجع نفسه ، ص ٧٢ .
 (٤) لمعرفة تفاصيل هذه القضية ينظر : المرجع نفسه ، ص ٣٣٢ - ٣٨٥ .
 (٥) انظر : شرح المفصل ١٢٠/٩ - ١٣١ ، شرح شافية ابن الحاجب ٢١٠/٢ - ٢٥٠ .

والتقاء الساكنين فى هذه الصور يأتى على وجهين :

- أحدهما - أن يسبق الصوت المدغم بساكن صحيح (صامت) نحو ((الخَلْدِ جَزَاءً)) (١) ،
 و ((لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ)) (٢) ، و ((الْعَرْشِ سَبِيلًا)) (٣) الخ .
 والآخر - أن يسبق بصوت صامت ، نحو ((حَيْثُ شِئْتُمْ)) (٤) ، و ((لِقَوْلِ رَسُولٍ)) (٥) ،
 و ((الزَّكَاةَ ثُمَّ)) (٦)

فأما الوجه الأول فهو الذى أشار مشكلة بين النحاة بعضهم مع بعض ، ثم
 بينهم وبين علماء القراءات .

وأما الوجه الآخر فلا يثير أي مشكلة صوتية ؛ إذ إنه متفق مع المواضع
 التى اغتفرها العلماء فى التقاء الساكنين ، إضافة إلى أن علماء القراءات
 أجازوه - أيضا - (٧) .

وبالعودة إلى الوجه الأول فإن النحاة منقسمون إلى طائفتين : طائفة تمنع
 ذلك ، ويحمل ماورد منه على الإخفاء أو الاختلاس ، والطائفة الأخرى تجيـزه ؛
 لوروده فى القراءة ، وسماعه عن العرب .

وأما علماء القراءات فكان موقفهم من ذلك إجازة الإدغام - على وجه
 العموم -، وكان لهم رأيان فى هذا الإدغام :
 الرأي الأول - أنه إدغام صحيح ، والرأي الآخر - أنه ليس بإدغام صحيح ، بل
 هو إخفاء واختلاس .

... ذلك هو مجمل القضية .

-
- (١) فصلت ، آية ٢٨ .
 (٢) النور ، آية ٦٢ .
 (٣) الإسراء ، آية ٤٢ .
 (٤) البقرة ، آية ٣٥ .
 (٥) الحاقة ، آية ٤٠ .
 (٦) البقرة ، آية ٨٣ .
 (٧) انظر : النشر ٢٩٨/١ .

وقد طرح الدكتور عبدالصبور - فى ضوء ماتقدم - احتماليين :

(١) احتمال التقاء السواكن فى النطق العربي .

(٢) احتمال عدم جواز التقائهما ، ويحمل ماورد من ذلك على الاختلاس .

وشرع بعد ذلك فى مناقشة هذين الاحتمالين ، وتوصل إلى عدة نتائج أهمها : أن

التقاء الساكنين فى درج الكلام ظاهرة قديمة فصيحة ، انتشرت فى لهجات بعض

القبائل العربية مثل قريش ، وكان لها صدى فى قراءة القرآن الكريم . (١)

وهذا ما أرانى أميل إليه ؛ حيث قد روي ذلك فى بعض القراءات القرآنية

الصحيحة ، وورد - أيضا - فى بعض آثار المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ،

وحكى سماعاً عن العرب شعراً ونثراً ، إضافةً إلى ذلك كله أنه اختيار بعض ائمة

اللغة (٢) ، وهذا مما يقوي من صحته وسلامته - قراءةً ولغةً واختياراً - .

بقى أن أشير إلى أن التقاء حرفين صامتين ما قبل الأول منهما ساكن، ينتج

عنهما فى حالة إدغامهما تجاور ثلاثة صوامت، دون أن يفصل بينهما بحركة - كما

فى ((الأرض زخرفها)) (٣) ، مما قد يشكّل صعوبة فى الأداء النطقى . إلا أن

الدكتور عبدالصبور يرى أن ألسنة القراء الذين توارثوا هذه الكيفية النطقية

خلفاً عن سلف لاتجد مشقة أو كلفة فى ذلك ، كما أن أصحاب هذا النوع - من

الأداء لا يجدون صعوبة فى ذلك - أيضا - ، بل كان يعدّ دليل فصاحة واقتدار على

أداء ما يعجز عنه سائر الناطقين باللغات المغايرة . (٤)

وفى الحقيقة أن القدماء شعروا بصعوبة هذا النوع من الأداء اللغوي،

فعدّوا من يقوم بذلك على وجهه الصحيح حاذقاً متمكناً (٥) ، ونحن نشعر اليوم

(١) انظر: أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٣٨٧ - ٤١٢ .

(٢) انظر: البحر ٣٩/٢ ، النشر ٢٣٥/٢ ، ٢٣٦ ، الإتحاف ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) يونس ، آية ٢٤ .

(٤) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٤١١ .

(٥) انظر : الإدغام الكبير ، لوحة ١١ ب ، النشر ٢٩٣/١ .

بمثل هذه الصعوبة؛ وذلك لعدم مران ألسنتنا وتعويدها على هذا الأداء ، حيث إن الدربة والعادة اللغوية تهيئان الإنسان للقيام بمثل ذلك الأداء .

وهذا يدل ويؤكد على أن الخفة واليسر والسهولة (الاقتصاد فى الجهد العضلي) يعتبر أمراً نسبياً بحسب نظام كل لهجة ، فبعض اللهجات يقبل ذلك الأداء ، وبعضها الآخر يرفضه ، و " ماقد يتصوره البعض من سهولة فى نطق صوت من الأصوات ، أو صعوبة فى نطق صوت آخر ، ليس سوى أثر من آثار العادة اللغوية التى تنطق بهذا ولاتنطق بذلك " (١) .

وفى نهاية هذا المطلب من الدراسة العامة لظاهرة التماثل عند الدكتور عبدالصبور أود أن اذكر شيئين يتعلقان بالإدغام ذكرهما الدكتور عبدالصبور ، وهما - أن الصوت حينما يُدغم لايفقد وجوده ، بل يبقى منه شيء يدل عليه ، و " من أجل هذا نحتال لكتابته بما يدل على أصله قبل الإدغام ، بالرموز الإضافية تارة ، وبإثبات أصل الصوت تحت رمزه الجديد تارة أخرى " (٢) .

وهذه القضية التى صرح بها بعض القدامى - كابن يعيش ، وابن الجزري - سبق مناقشتها بالتفصيل ، مما يُغني عن تكرارها مرة أخرى (٣) .

والشئ الآخر الذى ذكره هو أن الإدغام يُوسّع نطاق فونيمات اللغة الفصحى . (٤) ولست معه فى ذلك ، فالذى تَوَسَّعَ من جرّاء الإدغام إنما هو نطاق الألوفونات (أي الأصوات الفرعية) ، دون الفونيمات (أي الأصوات الأصول) ، أو على الأصح الوحدات الصوتية (وحدات النظام) .

والمصورة الأخيرة لظاهرة التماثل هى مايعرف بالإخفاء . وهو عند الدكتور عبدالصبور : " حالة يقع فيها الصامت الأنفي (النون) ساكناً بعد حركة

-
- (١) اللغة والتطور (د . أيوب) ص ٣٤ .
 (٢) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٩٨ . وانظر : المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ١٨٤ .
 (٣) انظر : ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .
 (٤) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٩٨ .

قصيرة ، بشرط أن يكون الصامت التالى للنون أحد خمسة عشر حرفا " (١) وَيُفَسِّرُ الدكتور عبدالصبور هذا بالمثال الآتى " أَنْتَ إِنْسَانٌ فِي عُنُقِوَانِهِ " ، فهنا سَبَقَتْ النون بحركات قصيرة (فتحة ، كسرة ، ضمة) ، مما أدى إلى امتزاج هذه الحركات بالصوت الأنفي ، وبذا يكاد أن يكون المواتن (الحركة + النون) حركة طويلة أنفية . (٢)

ومما يلاحظ على هذا التفسير أنه يَعتَبر الإخفاء من قبيل التماثل بين الصوامت والصوائت بتأثير الصوت الصامت .

وإن كان هذا يبدو صحيحا، إلا أنه ليس التفسير الوحيد لحدوث الإخفاء، فهناك تفسير آخر أوضح منه ذكره الدكتور عبدالصبور ، وهو أن النون صوت شديد الحساسية يتأثر بما يجاوره ، وينتقل بمخرجه إلى مخرج الصوت التالى لــــه فى حالات معروفة ، من ضمنها الإخفاء الذى يعنى نطق النون الساكنة من الأنف ، مع وضع اللسان موضع الحرف التالى لها بشكل متزامن . (٣)

وهذا التفسير - كما هو ملموس - يَعدُّ الإخفاء من قبيل التماثل بين الأصوات الصامتة .

وكما يقع الإخفاء فى النون، يقع فى الميم - أيضا - عند ملاصقتها للباء . وقد اعترض فى هذا المقام على ما ذكره القراء وغيرهم من أن هذا إدغام ، وذهب إلى أنه إخفاء ؛ لأن الأداة يُحْتَمُّ أنه كذلك (٤) . وهذا صحيح ، وقد مضى ذكر هذه المسألة . (٥)

وبعد ... فهذه هى أهم القضايا التى أشارتها دراسة الدكتور عبدالصبور عن ظاهرة التماثل . واستطيع بعد هذا الاستعراض أن أخرج بالنتائج التالية :

-
- (١) علم الأصوات (مالبرج) ص ٧٦ . وانظر: هامش المرجع المذكور من الصفحة نفسها .
 - (٢) المرجع نفسه ، ص ٧٦ .
 - (٣) المرجع نفسه ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ .
 - (٤) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، ص ١٥٤ .
 - (٥) ص ١٠١ ، ١٠٢ .

أولاً - أن ظاهرة التماثل تعني في الدراسات الحديثة مطلق التغيير - بالتأثير الجزئي، أو بالحذف الكلي - .

ثانياً - تتضح هذه الظاهرة في الإبدال، والإشمام، والإقلاب، والإخفاء، والإدغام، وكلها يقوم على مبدأ العلاقة الصوتية .

ثالثاً - العلاقة بين الإدغام والتماثل علاقة وثيقة ، ويعدُّ الإدغام أبرز مظاهر هذه الظاهرة ، وأهم صورها .

رابعاً - العلاقة بين الإبدال والتماثل علاقة خاصة ، فليس جميع أمثلة الإبدال خاضعة لهذه الظاهرة ، وإنما بعضها وفق شروط محددة .

خامساً - لعلاقة إدغام المثلين بهذه الظاهرة .

سادساً - أن التأثر الرجعي هو الأكثر وقوعاً في العربية ، حيث تسير أمثلته على قياس مطرد .

أما التأثر التقدمي فهو نادر الوقوع فيها ، إذ إن أمثلته قليلة ومسموعة ، لا تقاس إلا في صور محدودة . (١)

سابعاً - أن القانون الذي يحكم هذه الظاهرة هو قانون الأقوى ، سواء أكانت القوة في الصوت نفسه (ذاتية) ، أم خارجة عنه (موقعية) .

ثامناً - أن الخفة والثقل يعدّان من الأمور النسبية بالنظر إلى لهجات القبائل العربية ، وبالنظر إلى العادة اللغوية - أيضاً - .

واختتم هذه الدراسة بالتأكيد على أنها تعدّ من الدراسات الجادة الوافية لظاهرة الإدغام - بصفة خاصة - ، وما يتعلق أو يتصل بها كالإبدال والتماثل .

وقد بذل صاحبها جهداً كبيراً متميّزاً ، وتوصّل من خلالها إلى نتائج نظرية وتطبيقية (إحصائية) تعتبر هامة في بابها .

وإذا كنت قد اختلفت معه في قضايا يسيرة، فهذا لا يمنع من الإشادة والاعتراف بأن هذه الدراسة - بكافة محتوياتها - قد أثرت الدرس اللغوي - على

(١) سنتأكد من ذلك كله في الباب الأخير - إن شاء الله -

وجه العموم - ، والجانب الصوتي منه - على وجه الخصوص - .

وانتقل بعد هذا إلى تحليل صور الانتقال المخرجي والوصفي في ظاهرة التماثل ؛ لنرى في أي اتجاه يسير الانتقال في هذه الظاهرة ، هل هو في المخرج وحده، أو في الصفة وحدها، أو في كليهما معاً، أو في غير ذلك ؟ ولنرى - أيضاً - هل الانتقال المخرجي يكون أمامياً، أو خلفياً ؟ وهل الانتقال الوصفي يكون فردياً، أو زوجياً، أو متعددًا ؟ .

وقبل أن أبدأ بذكر ذلك لابد من الإشارة إلى أن هذا الإحصاء شامل لجميع صور التماثل ، كما أنني قمت بإيراد موقف القدماء والمحدثين من صور الانتقال - كما هو موضح في الجدول الإحصائي - ، على أن النتائج التي أثبتتها كانت مبنية على وصف القدماء للأصوات - مخارج وصفات - ، مع ملاحظة أن تفسير هذا الانتقال إنما هو بالنظر إلى المخرج الخاص لكل صوت ، لا بالمخرج العام لكل منطقة مخرجية ، ذلك أن الانتقال في ضوء التوزيع المخرجي العام لا يكون إلا في الأصوات التي نَدَّتْ عن الحكم باستقلال أصوات كل منطقة بإدغام أو بإخفاء أصواتها ، وهي صور قليلة معدودة ، وتبعاً لهذا قمت بتقسيم المناطق المخرجية إلى ثلاث، ووزعت صور الانتقال داخل كل منطقة مخرجية على حدة في ضوء المخرج الخاص، لا المخرج العام - كما تقدم - .

وهذا بيان ذلك :

صور الانتقال في ظاهرة التماثل

عند المحدثين	عند القدماء
منطقة الشفتين	
كذلك (١)	ب + م ← انتقال وصفي (فردي) ، وانتقال مجرى الهواء
كذلك	ب + ف ← انتقال مخرجي (خلفي) ، وانتقال وصفي (زوجي)
كذلك	ف + ب ← انتقال مخرجي (أمامي) ، وانتقال وصفي (زوجي)
كذلك	و + ي ← انتقال مخرجي (خلفي)
منطقة الفم	
كذلك	ث + ذ ← وصفي (فردي)
كذلك	ث + ظ ← وصفي (زوجي)
كذلك	ث + ز ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ث + س ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)
كذلك	ث + ص ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)
مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)	ث + ط ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)
كذلك	ث + د ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ث + ت ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)
كذلك	ث + ض ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)
كذلك	ث + ش ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)
كذلك	ث + ج ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ذ + ث ← وصفي (فردي)
كذلك	ذ + ظ ← وصفي (فردي)
كذلك	ذ + ز ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)
كذلك	ذ + س ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ذ + ص ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)
مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)	ذ + ط ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ذ + د ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)
كذلك	ذ + ت ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)
مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)	ذ + ض ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)
كذلك	ذ + ش ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ذ + ج ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)

عند المحدثين	عند القدماء
كذلك	ظ + ذ ← وصفي (فردي)
كذلك	ظ + ث ← وصفي (زوجي)
كذلك	ظ + ز ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)
كذلك	ظ + س ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)
كذلك	ظ + ص ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)
مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)	ظ + ط ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)
كذلك	ظ + د ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ظ + ت ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)
مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)	ظ + ض ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)
كذلك	ظ + ش ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)
كذلك	ظ + ج ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)
وصفي (فردي)	ت + ط ← وصفي (زوجي)
كذلك	ت + د ← وصفي (فردي)
وصفي (متعدد)	ت + ز ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)
وصفي (زوجي)	ت + س ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
وصفي (متعدد)	ت + ص ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)
وصفي (متعدد)	ت + ض ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)
كذلك	ت + ظ ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)
كذلك	ت + ذ ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ت + ث ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردي)
كذلك	ت + ش ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ت + ج ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)
كذلك	د + ت ← وصفي (فردي)
وصفي (زوجي)	د + ط ← وصفي (فردي)
وصفي (زوجي)	د + ز ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
وصفي (متعدد)	د + س ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)
وصفي (متعدد)	د + ص ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)
وصفي (زوجي)	د + ض ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)

عند التقديم	عند المحدثين
د + ظ ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)	كذلك
د + ذ ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردي)	كذلك
د + ث ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)	كذلك
د + ش ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)	كذلك
د + ج ← مخرجي (خلفي)	كذلك
ط + د ← وصفي (فردي)	وصفي (زوجي)
ط + ت ← وصفي (زوجي)	وصفي (فردي)
ط + ز ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)	وصفي (متعدد)
ط + س ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)	وصفي (متعدد)
ط + ص ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)	وصفي (زوجي)
ط + ض ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)	وصفي (متعدد)
ط + ظ ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردي)	مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
ط + ذ ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)	مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)
ط + ث ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)	مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
ط + ش ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)	مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)
ط + ج ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)	مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)
ز + س ← وصفي (فردي)	كذلك
ز + ص ← وصفي (زوجي)	كذلك
س + ز ← وصفي (فردي)	كذلك
س + ص ← وصفي (فردي)	كذلك
ص + ز ← وصفي (زوجي)	كذلك
ص + س ← وصفي (فردي)	كذلك
س + ش ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)	كذلك
مصدر ← مژدر : وصفي (فردي)	كذلك
ض + ز ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)	وصفي (متعدد)
ض + ط ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردي)	وصفي (فردي)
ض + ت ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)	وصفي (زوجي)
ض + ظ ← مخرجي (أمامي)	مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردي)

عند القدم	عند المحدثين
ض + ذ ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردي)	مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
ض + ش ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)	كذلك
ض + ج ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)	مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)
ن + ل ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي) وانتقال مجرى الهوا ^٦	وصفي (فردي) ، وانتقال مجرى الهوا ^٦
ن + ر ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردي) وانتقال مجرى الهوا ^٦	وصفي (فردي) ، وانتقال مجرى الهوا ^٦
ن + ب ← مخرجي (أمامي)	كذلك
ن + م ← مخرجي (أمامي)	كذلك
ن + و ← مخرجي (أمامي)	كذلك
ن + ف ← مخرجي (أمامي)	كذلك
ن + ظ ← مخرجي (أمامي)	كذلك
ن + ذ ← مخرجي (أمامي)	كذلك
ن + ث ← مخرجي (أمامي)	كذلك
ن + ت ← مخرجي (أمامي)	كذلك
ن + د ← مخرجي (أمامي)	كذلك
ن + ط ← مخرجي (أمامي)	كذلك
ن + ز ← مخرجي (أمامي)	كذلك
ن + س ← مخرجي (أمامي)	كذلك
ن + ص ← مخرجي (أمامي)	كذلك
ن + ض ← مخرجي (خلفي)	مخرجي (أمامي)
ن + ش ← مخرجي (خلفي)	كذلك
ن + ج ← مخرجي (خلفي)	كذلك
ن + ي ← مخرجي (خلفي)	كذلك
ن + ك ← مخرجي (خلفي)	كذلك
ن + ق ← مخرجي (خلفي)	كذلك
ن + غ ← مخرجي (خلفي)	كذلك
ن + خ ← مخرجي (خلفي)	كذلك
ل + ر ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردي)	وصفي (فردي)
ل + ن ← مخرجي (أمامي) ، وانتقال مجرى الهوا ^٦	انتقال مجرى الهوا ^٦

عند المحدثين	عند القدماء
كذلك	ل + ظ ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ل + ذ ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردي)
كذلك	ل + ث ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ل + ت ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ل + د ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردي)
مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)	ل + ط ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ل + ز ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ل + س ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)
كذلك	ل + ص ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)
مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)	ل + ض ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)
كذلك	ل + ش ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (متعدد)
وصفي (فردي)	ر + ل ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)
كذلك	أشـدق ← أشـدق : وصفي (فردي)
كذلك	ش + س ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردي)
كذلك	ج + ش ← وصفي (متعدد) (١)
مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)	ج + ت ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردي)
كذلك	ج + ص ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)
كذلك	ج + ض ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)
منطقة مؤخر اللسان والحلق	
مخرجي (خلفي) ، وصفي (فردي)	ك + ق ← مخرجي (خلفي) ، وصفي (زوجي)
مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردي)	ق + ك ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	غ + خ ← وصفي (فردي)
مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)	غ + ق ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	غ + غ ← وصفي (فردي)
وصفي (فردي)	ع + ح ← وصفي (زوجي)

عند المحدثين	عند القدماء
مخرجي (أمامي)، وصفي (فردى)	ع + غ ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
مخرجي (أمامي)، وصفي (زوجي)	ع + خ ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (متعدد)
وصفي (فردى)	ع + ح ← وصفي (زوجي)
كذلك	ع + غ ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (زوجي)
كذلك	ع + خ ← مخرجي (أمامي) ، وصفي (فردى)
(١) مخرجي (أمامي)، وصفي (فردى)	ه + ح ← مخرجي (أمامي)

وبالنظر فى هذه الصور الانتقالية نجد أنها بلغت مائة وأربعين صورة "١٤٠"،
وفى ضوءها يمكن استخلاص النتائج التالية :

أولاً - مجال الاتفاق بين القدماء والمحدثين فى هذا يفوق مجال الاختلاف ، حيث
اتفقوا فى إحدى وتسعين صورة ، أي بنسبة ٦٥ ٪ ، واختلفوا فى تسع
وأربعين صورة ، أي بنسبة ٣٥ ٪ . ومبعث هذا الاختلاف هو نظرة كل من
الفريقين لمخارج الأصوات وصفاتها .

ثانياً - بلغت صور الانتقال المخرجى لوحده خمساً وعشرين صورة ، وكذلك بلغت صور
الانتقال الوصفى لوحده ، وعلى هذا تبلغ نسبة كل منهما ١٧ر٨٥ ٪ . وبلغت
صور الانتقال المخرجى الوصفى - مجتمعين - ستاً وثمانين صورة ، أي بنسبة
٦١ر٤٢ ٪ .

وهذا كله يدل على أن التماثل يتم بين أصوات مختلفة فى المخرج ، أو
الصفة ، أو فى كليهما معا .

وإذا نظرنا إلى التماثل فى الصور الانتقالية الوصفية - وحدها - نجد
أنه يتم والمخارج متحدة ، أما التماثل فى الصور الانتقالية المخرجية - وحدها -
فيتم والصفات متحدة أو متقاربة ، كما يحدث والمخارج متنافرة ، مما قد يدل
على أن التماثل يحدث بين الأصوات دون علاقة صوتية تربط بينها ، إلا أن هذا
الاحتمال سرعان ما يزول إذا علمنا أن العلاقة الصوتية فى مثل هذه الأحوال غير
مفقودة ؛ لأن العلاقة المخرجية (العامة) قد قامت مقام العلاقة الوصفية .

أما التماثل فى الصور الانتقالية المخرجية الوصفية فيحدث والمخارج
أو الصفات متحدة أو متقاربة .

وهذه النتائج تؤكد ما سبق أن قلته فى مواضع متعددة : أن التماثل لا يكون
إلا بوجود علاقة صوتية تربط بين الأصوات . -

وبالمقارنة بين وقوع التماثل بين الأصوات المختلفة المخارج والصفات ،
بوقوعه بين الأصوات المختلفة المخارج - وحدها - ، أو الأصوات المختلفة الصفات
- وحدها - نجد أن النسبة تكون لصالح وقوع التماثل فى الأصوات المختلفة

المخارج والصفات معا ، مما يدل على أن اجتماع التباين المخرجي والوصفي فى الأداة اللغوي مدعاة لحدوث التماثل بشكلٍ يفوق حدوثه فى الأصوات المتباينة المخارج ، أو المتباينة الصفات .

ثالثاً - بلغت صور انتقال مجرى الهواء مع الانتقال المخرجي صورة واحدة، كما بلغت صور انتقال مجرى الهواء مع الانتقال الوصفي صورة واحدة - أيضاً، وبلغت صور انتقال مجرى الهواء مع الانتقال المخرجي الوصفي صورتين .

وهذا يدل على أن التماثل الذى يتحقق بانتقال مجرى الهواء قليل إذا ما قورن بصور الانتقال الأخرى ، والسبب فى هذا أن أكثر الأصوات فى اللغة العربية يتخذ الهواء مجراه معها من الفم ، وليس فى العربية سوى صوتين يتخذ الهواء مجراه معهما من الأنف ، ولذا فهذه النتيجة - أعني قلة صور الانتقال فى مجرى الهواء - تعتبر طبيعية ، بحيث لاتشير انتباهاً، أو تغرى بالبحث فى أسبابها .

رابعاً - بلغت صور الانتقال المخرجي الأمامي ستين صورة ، أى بنسبة ٤٢٫٨٥٪ ، وبلغت صور الانتقال الخلفي أربعاً وخمسين صورة ، أى بنسبة ٣٨٫٥٧٪ .

وإذا أردنا تقسيم الأصوات من حيث مكان النطق فإنه يمكن توزيعها إلى قسمين : أمامي، وخلفي .

وتشمل المخارج الأمامية منطقتي الشفتين والفم ، كما تشمل المخارج الخلفية منطقة مؤخر اللسان والحلق .

وبالنظر فى الانتقال المخرجي الأمامي نجد أنه يكون فى الأصوات ذات المخارج الخلفية (الطبق - اللهة - الحلق - الحلقوم - الحنجرة) بصفة تكاد تكون مطردة ، كما يكون فى الأصوات ذات المخارج الأمامية .

أما الانتقال المخرجي الخلفي فيكون فى الأصوات ذات المخارج الأمامية فقط . وهذا يعطى دلالة على أن الانتقال المخرجي الأمامي أسهل وأيسر على المتكلم من الانتقال المخرجي الخلفي ، كما يفسر - أيضاً - أن أصوات المخارج الخلفية

تتميز بصعوبة الأداء اللغوي ، ولذا فاللغة تميل إلى التخلص قدر الامكان من صعوبة هذه الأصوات عن طريق الانتقال النوعي من مخرجها الخلفي إلى أقرب مخرج يوصلها بالمخارج الأمامية ، وذلك يؤكد مقولة القدماء من أن الإدغام فى حروف الحلق إنما هو إدغام البعيد عن الفم فى القريب منه .
وجميع هذه النتائج تؤكد - أيضا - أن ظاهرة التماثل تسعى إلى تحقيق الانسجام بين الأصوات ، والتخفيف عن المتكلم .

خامسا - يقتصر الانتقال الوصفي فى التماثل على صفة واحدة (منفرد) ، كما يشمل صفتين اثنتين (زوجي) ، ويشمل أكثر من ذلك (متعدد) . وقد بلغت صور الانتقال الوصفي الفردي أربعاً وأربعين صورة ، أي بنسبة ٣٨٥٩٪ . وبلغت صور الانتقال الوصفي الزوجي إحدى وأربعين صورة ، أي بنسبة ٣٥٩٦٪ . وبلغت صور الانتقال المتعدد تسعاً وعشرين صورة ، أي بنسبة ٢٥٤٣٪ .

وفى هذا ردُّ على برجستراسر الذى يرى أن التغير الذى يقع على صفتين اثنتين يُعدُّ نادراً بالمقارنة مع التغير الذى يقع على الصفة الواحدة (المفردة) (١) حيث يتبين لنا من خلال هذه الصور الانتقالية ونسبها المنوية أن الفرق ضئيل بين الانتقال الوصفي الفردي ، والانتقال الوصفي الزوجي ، مما يعني أن التغير يصيب الصفتين الاثنتين، كما يصيب الصفة الواحدة ، وأكثر من هذا فهو يقع فى الصفات التى تكون أكثر من ذلك .

وفى ضوء ماتقدم يمكن تسجيل النتائج التالية :

(١) انظر : التطور النحوي ، ص ٣٠ ، ٣١ ، حيث ذكر أنه إذا قلنا : " اذَّكر " بدل " اذكر " ، و " اخْتَمَّ " بدل " أخذتم " يحدث فيهما تغير أشد مما فى نحو " ادعى " ، وفى هذين المثالين انتقلت التاء فى " اذَّكر " من الهمس والشدة إلى الجهر والرخاوة ، كما انتقلت الذال فى " اخْتَمَّ " من الجهر والرخاوة إلى الهمس والشدة . وقد عَقَّب على هاتين الصورتين الانتقالييتين بقوله : " وأمثال ذلك نادرة " المرجع نفسه ، ص ٣١ .
أما فى " ادعى " فليس به سوى انتقال التاء من الهمس إلى الجهر ، وأمثلة ذلك عديدة " ، المرجع نفسه ، ص ٣٠ .

(١) أن صور الانتقال في ظاهرة التماثل قد تقتصر على الصفة - وحدها، وقد تشملهما معا . وقد تبين أن نسبة الانتقال الوصفي المخرجي تفوق نسبة الانتقال المخرجي لوحده ، وكذلك الانتقال الوصفي لوحده - أيضا .

(٢) يسير الانتقال المخرجي في هذه الظاهرة في اتجاهين : إما إلى الأمام ← وإما إلى الخلف → ، وقد كانت نسبة الانتقال المخرجي الأمامي أكثر من الانتقال المخرجي الخلفي .

(٣) أن الانتقال الوصفي يقع على الصفة الواحدة ، والمفتين الاثنتين . وتفوق نسبة الانتقال الوصفي المنفرد نسبة الانتقال الوصفي الزوجي ، وقد يقع على ما هو أكثر منهما ، وهذه الصورة الأخيرة أقل مجيئاً من السابقتين .

الباب الرابع

استنفاةُ صُورِ المِثَالِ في القرآن الكريم
ونَتائِجُه الإحصائية التحليلية

استفاد صور التماثل في القرآن الكريم

استقراء صور التماثل في القرآن الكريم ونواتجه الإحصائية التحليلية

بعد أن أنهيت الدراسة النظرية التحليلية لظاهرة التماثل عند توالى الأصوات الصامتة في القديم والحديث ، وبعد أن اتضحت هوية هذه الظاهرة ومعالمتها الرئيسية رأيت أن أختتم دراستي هذه بعمل استقراء إحصائي تحليلي لصور التماثل في القرآن الكريم ؛ بغية الجمع بين الجانبين النظري والتطبيقي في هذه الدراسة ، والتأكد من مدى صحة تلك الأحكام العامة التي أطلقها القدماء والمحدثون في الظاهرة هذه .

ومن المعروف أن المنهج الدقيق للتعرف على الاتجاهات العامة في الظواهر اللغوية هو المنهج الإحصائي ، " وهو منهج يعتمد على جمع الأحداث اللغوية ، وتفسير ورودها في المجال المعين " (١) ، وإذا تمّ هذا في الدرس اللغوي أمكن الوصول إلى نتائج وحقائق جامعة مانعة ، أو على أقل تقدير أنها تبعث في النفس التأمل والتفكير .

وقد فطن الأقدمون إلى هذا المنهج ، وأولوه عناية ورعاية - خاصة أصحاب المذهب البصري - ، على الرغم مما عليه من ملاحظات منهجية إلا أنه يثير الإعجاب والتقدير . كما قام المحدثون بتطبيق ذلك على بعض ظواهر اللغة ، وبعض مؤلفات اللغة - بصفة عامة - ، مستعينين فيه بأحد مبتكرات هذا العصر ، وهو " الحاسب الآلي " (٢) ، وقدموا لنا من خلاله معلومات دقيقة وافية ، بعيداً عن التقديرات الشخصية ، والأحكام الظنية .

والواقع أن عملية الإحصاء - بصفة عامة - ليست سهلة ميسرة لكل من أراد القيام بها ، بل إنها " تتطلب من الدارسين في العصر الحديث جهداً كبيراً

(١) دور الكلمة في اللغة (ستيفن أولمان) ص ١٨٤ .

(٢) انظر - على سبيل المثال - : الدراسات الإحصائية لجذور بعض معاجم اللغة التي صدرت عن جامعة الكويت .

ومشابة ، بل ربما تستنفذ عمر المرء لإتمام الإحصاء الخاص بمسألة واحدة" (١)

والاستقراء - كما يذكر الدكتور إبراهيم أنيس - "نوعان : استقراء تام، وهو الذى يكون بحصر كل الأمثلة أو الكثرة الغالبة منها ، وهو ضروري مع بعض البحوث ، أما الاستقراء الآخر فهو الذى يكتفى فيه بمجموعة كافية من العيّنات العشوائية التى تُجمَع من نصوص اللغة ، ثم تُجرى عليها إحدى العمليات الرياضية المعروفة فى علم الإحصاء الرياضى ؛ لنصل إلى أقرب النتائج احتمالاً" (٢).

وقد قمت - بادية ذى بدء - باستخدام النوع الأول من الاستقراء (التام) فى إحصاء صور التماثل الواردة فى القرآن ، إلا أننى اضطرت - بسبب ضخامة المادة الاستقرائية - إلى إيثار النوع الثانى من هذا الاستقراء (الناقص) ، والاكتفاء ببعض هذه المادة اكتفاءً يبرز ملامح هذه الظاهرة ، ويُعطي تصوراً شاملاً دقيقاً عنها .

وبعد هذا الاستقراء قمت بعمل الآتى :

أولاً - وضعت جدولاً إحصائياً عاماً لتلك المادة العلمية التى وقع عليها الاختيار ، موزعاً إلى عشر فقرات هى بالترتيب : الرقم المتسلسل للاستقراء ، يليه النص القرآني المحدد الذى تتضح فيه ظاهرة التماثل ، ثم اسم السورة ، ورقم الآية ، ثم عزو القراءة ونسبتها ، يليه الصوتان اللذان حدث بينهما التماثل ، ثم درجة التماثل ، ونوعه ، وسياقه (موقعه) ، مع توجيه القراءة - إن كان هناك حاجة له - .

ثانياً - وزّعت صور التماثل على مناطق مخرجية ثلاث هى : منطقة الشفتين ، ثم منطقة الفم (مقدم اللسان) ، ثم منطقة مؤخر اللسان والحنق . وقممت

(١) منهج الإحصاء فى البحث اللغوي (د. إبراهيم أنيس) . مقال نشر فى مجلة

كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، كانون الأول ، ١٩٦٩ م ، ص ٢٥ .

(٢) منهج الإحصاء فى البحث اللغوي ، ص ٢٤ . وانظر : الأصول (د. تمام)

داخل كل منطقة بتوزيع أصوات هذه الصور التماثلية بحسب التقسيم المخرجى الداخلى لها ، مبتدئاً بالباء، والميم، والواو ، مختتماً إياها بالعين، والحاء .

ثالثاً - أوردت فى هذا الاستقراء - بالإضافة إلى القراءات المتواترة - ماتوافر لى من القراءات المسماة شاذة .

رابعاً - اكتفيت فى المواضع المتشابهة بذكر أحدها ، أما المواضع المختلفة بعض الاختلاف فقد أوردت نماذج منها .

خامساً - نوّعت فى اختيار الأمثلة القرآنية ، خاصة المواضع المتشابهة ، بحيث تكون شاملة لجميع ماورد من قراءات بشأنها . فالإدغام - مثلاً - راعيت فيه كون الصوت الأول (المدغم) مفتوحاً ، أو مكسوراً ، أو مضموماً ، وكذا إن كان ما قبله ساكناً ، سواء أكان الساكن صامتاً أم صائتاً . الخ .

سادساً - قمت بحصر مواضع ورود أمثلة الصور التماثلية فى القرآن - بصفة عامة - ، سواء ورد فيها قراءة قرآنية أم لم يرد ، مستعيناً فى ذلك بجهاز الحاسب الآلى . وقد أشرت إلى تلك المواضع فى هامش الجداول الإحصائية .

سابعاً - لم أثبت من القراءات المتعددة لبعض الآيات إلا ما يتفق وموضوع دراستي ، فإذا وردت - مثلاً - قراءة بالإظهار فى موضع الإدغام ، أو قراءة بالسين فى موضع الإشمام . الخ - فكل ذلك لم أنص عليه ؛ لأن الإحصاء خاص بالتماثل دون سواه ، كما أننى لم أتعرض لاختلاف القراء أو روايتهم فى الآيات التى فيها تعدد روايات .

ثامناً - نسبت كل قراءة إلى من قرأ بها ، غير أن هناك مواضع لىم أنسبها ؛ إما لعدم ورود ذلك فى المصادر التى اطلعت عليها ، وإما لعدم الاحتياج إليها . وينبغى أن أشير - فى هذا المقام - إلى أن عزو القراءة هنا لايعنى الحصر ، بمعنى أن ذلك القارئ أو أولئك القراء الذين نسبت إليهم تلك القراءة هم وحدهم قرأوا بها ، ولم ترد عن غيرهم . . . ، وإنما هو من باب إثبات القراءة لىس إلا .

تاسعا - التزمت بذكر اسم القارئ عند نسبة القراءة إليه، بدلاً من تلك المختصرات التي استخدمتها بعض المصادر نحو - الحرميّان ، الكوفيّون ، البصريّ ، الشامي ، علي . . . الخ .

عاشرا - أتبعته هذا الجدول الاستقرائي بدراسة تحليلية مشفوعة بالنسب المئوية لصور هذه الظاهرة ، وما يتعلق بها من سماتٍ وملامح عامة .

حادى عشر - كان المنهج الذى أتبعته فى هذه الدراسة التحليلية هو المنهج الوصفي التفسيري - ما أمكن ذلك - .

ثانى عشر - وضعت مختصرات للمصادر التى اعتمدت عليها فى هذا الاستقراء ، وهى على الشكل التالى :

مختصره	المصدر الاساسى
معانى الفراء	معانى القرآن، للفراء
معانى الأُخفش	معانى القرآن، للأُخفش
تفسير الطبري	جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري
السبعة	السبعة في القراءات، لابن مجاهد
اعراب النحاس	اعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس
المختصر	مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه
المحتسب	المحتسب، لابن جني
حجة أبي زرعة	حجة القراءات، لأبي زرعة
الإدغام	الإدغام الكبير، لأبي عمرو الداني " مخطوط "
مقدمة المباني	مقدمة كتاب المباني، - لمؤلف مجهول -
تفسير الطوسي	تفسير التبيان ، للطوسي
الكشاف	الكشاف، للزمخشري
الإقناع	الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش
التبيان	التبيان في اعراب القرآن، للعكبري
شواذ العكبري	اعراب القراءات الشواذ، للعكبري مخطوط
تفسير القرطبي	الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي
البحر	البحر المحيط، لأبي حيان النحوي
شواذ الكرمانى	شواذ القراءة واختلاف المصاحف، للكرمانى " مخطوط "
النشر	النشر، في القراءات العشر، لابن الجزرى
الإتحاف	إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للبناء، الدمياطر
الغيث	غيث النفع في القراءات السبع، للصفاسي

سِّيَاقُ التَّمَاثِلِ	نَوْعُ التَّمَاثِلِ	دَرَجَةُ التَّمَاثِلِ	الصَّوْتُ اللَّاحِقُ	الصَّوْتُ السَّابِقُ	القَوَائِدُ	رَقْمُ آيَةِ	السُّورَةُ	النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ	الترتيب
متمل	رجعي	كلي	م	ب	قرأ بالإدغام الصغير أبو عمرو ، والكسائي، ويعقوب - بلاخلاف - واختلف عن بقية القرّاء (النشر ١١/٢ ، الإتحاف ، ص ٢٥٦ ، الغيث ، ص ٢٥٠)	٤٢	هود	أَرْكَبُ مَعْنَا (١)	١
متمل (٣)	رجعي	كلي	م	ب	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإقناع ٢٠٠/١)	١٢٩	آل عمران	وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ (٢)	٢
متمل	رجعي	كلي	م	ب	قرأ بالإدغام الكبير ابن محيصن (الإتحاف ، ص ١٩٣)	٨١	النساء	يَكْتُبُ مَا يَبْتَغُونَ	٣
متمل	رجعي	كلي	ف	ب	قرأ بالإدغام الصغير أبو عمرو ، والكسائي بلا خلاف ، وهشام ، وخلافة بخلاف عنهما (الإقناع ٢٦٢/١ ، النشر ٨/٢ ، الإتحاف ، ص ١٩٢)	٧٤	النساء	يَغْلِبُ فَسَوْفَ (٤)	٤
متمل	رجعي	كلي	ف	ب	كسابقه (الإقناع ٢٦٢/١ ، النشر ٨/٢)	١١	الحجرات	وَمَنْ لَمْ يَتَّكِبْ فَأُولَئِكَ	٥
متمل	رجعي	كلي	ف	ب	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو برواية العباس بن الفضل (المختصر ، ص ١١٧ ، الإدغام ، لوحة ٢٣ ب)	٢	السجدة	لَأَرْيَبَ فِيهِ (٥)	٦
متمل	رجعي	جزئي	ب	م	_____	٤	الفيل	تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ (٦)	٧
متمل	رجعي	جزئي	ب	م	قرأ بالإخفاء أبو عمرو (الإقناع ٢٢٨/١)	١١٢	البقرة	يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ (٧)	٨
متمل	رجعي	جزئي	ب	م	كسابقه	٤٤	الفرقان	كَالْأَنْعَامِ بَلَّ	٩
متمل	رجعي	جزئي	ب	م	كسابقه	٤	العلق	عَلَّمَ بِالْقَلَمِ	١٠
متمل	رجعي	كلي	ب	ف	قرأ بالإدغام الصغير مع الباء بدل النون في "نشأ" ، و "نخسف" ، و "نسط" الكسائي (السبعة ، ص ٥٢٧)	٩	سبأ	نَخَفَ بِهِمْ (٨)	١١

(١) وردت الباء ساكنة بعدها ميم من كلمتين في هذا الموضع فقط ، يضاف إليه موضع آخر هو ((يُعَذِّبُ مَنْ)) ، البقرة ، آية ٢٨٤ ، على قراءة من يسكن الباء .

(٢) وردت الباء متحركة بعدها ميم من كلمتين في سبعة وثمانين موضعاً ، أولها في البقرة ((يَضْرِبُ مَثَلًا)) ، آية ٢٦ ، وآخرها في الشمس ((خَابَ مَنْ)) آية ١٠ .

(٣) الحكم على سياق التماثل في الإدغام الكبير بأنه متمل إنما هو باعتبار ماسئول إليه الموتان المدغمان ، إذ يلزم في هذا النوع من الإدغام إسقاط الحركة الفاصلة بينهما .

(٤) وردت الباء ساكنة بعدها فاء من كلمتين في خمسة مواضع ؛ أولها المذكور ، وآخرها في الحجرات المذكور - أيضاً .

(٥) وردت الباء متحركة بعدها فاء من كلمتين في ثلاثة وخمسين موضعاً ، أولها في البقرة ((لَأَرْيَبَ فِيهِ)) آية ٢ ، وآخرها في المسد ((الْحَطْبُ فِي)) آية ٤ - ٥ .

(٦) وردت الميم ساكنة بعدها باء من كلمتين في ستة وتسعين وأربعمئة موضع ، أولها في البقرة ((وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)) آية ٨ ، وآخرها في الفيل - المتقدم .

(٧) جاءت الميم متحركة بعدها باء من كلمتين في خمسة وتسعين موضعاً ، أولها المذكور ، وآخرها في العلق ((عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)) آية ٤ .

(٨) لم يرد في القرآن فاء ساكنة بعدها باء من كلمتين غير هذا الموضع .

التمائل فى منطقة الفم (مقدم اللسان)

رقم الآية	التوراة	القرآن	الصوت السابق	الصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
٢٩	آل عمران	وَسَيِّدًا	ي	و	كلي	تقدمي	متصل
١٧٦	الأعراف	يَلْمِثُ ذَلِكَ (١)	ث	ذ	كلي	رجعي	متصل
١٤	آل عمران	الْحَرْثِ ذَلِكَ (٢)	ث	ذ	كلي	رجعي	متصل
٢٥٩	البقرة	لَيْثٌ (٣)	ث	ت	كلي	رجعي	متصل
٥٢	الإسراء	لَيْثٌ	ث	ت	كلي	رجعي	متصل
٤٣	الأعراف	أُورِثْتُمُوهَا	ث	ت	كلي	رجعي	متصل
٦٥	الحجر	حَيْثُ تَوْمَرُونَ (٤)	ث	ت	كلي	رجعي	متصل
٥٩	النجم	الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ	ث	ت	كلي	رجعي	متصل
٢٢	الكهف	ثَلَاثَةٌ	ث	ت	كلي	رجعي	متصل

(١) ليس فى القرآن شاء ساكنة بعدها زال من كلمتين غير هذا الموضع .

(٢) لم يرد فى القرآن شاء متحركة بعدها زال من كلمتين غير هذا الموضع .

(٣) جاءت الشاء ساكنة بعدها تاء من كلمة واحدة فى ستة عشر موضعاً ، أولها المذكور ، وآخرها فى الزخرف ((أورثتموها

آية ٧٢ .

(٤) وردت الشاء متحركة بعدها تاء من كلمتين فى هذين الموضعين فقط .

(٥) على هذه القراءة تكون الشاء - الموت الأول - هى التى قلبت إلى جنس الثانى ، على القياس فى الإدغام .

رقم الآية	السورة	القراءة	الصوت السابق	الصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
٢٢	الكهف	قُرِءَ بِالشَّاءِ المثلثة المشددة (ثلاث)) (١) (الكشاف ٤٧٨/٢ البحر ١١٣/٦ ، شواذ الكرمانلي ص ١٤٠)	ث	ت	كلي	تقدمي	متصل
١٦	النمل	قَرَأَ بِالِإِدْغَامِ الكبير أبوعمرو (الإقناع ٢٠٨/١)	ث	س	كلي	رجعي	متصل
٤٤	القلم	كسابقه	ث	س	كلي	رجعي	متصل
٦	الطلاق	كسابقه	ث	س	كلي	رجعي	متصل
٢٤	الذاريات	كسابقه	ث	ض	كلي	رجعي	متصل
٣٥	البقرة	كسابقه	ث	ش	كلي	رجعي	متصل
٦٤	النساء	قَرَأَ بِالِإِدْغَامِ الصغير السبعة (الفيت ، ص ١٩٣)	ذ	ظ	كلي	رجعي	متصل
١٦٦	البقرة	قَرَأَ بِالِإِدْغَامِ الصغير أبوعمرو، وحمزة ، والكسائي ، وخلصف وهشام (الإتحاف ، ص ١٥٢)	ذ	ت	كلي	رجعي	متصل
٦١	يونس	كسابقه (الإتحاف ، ص ٢٥٢)	ذ	ت	كلي	رجعي	متصل
٥١	البقرة	قَرَأَ بِالِإِدْغَامِ الصغير السبعة، عدا ابن كثير ، وعاصم في رواية حفص (السبعة ، ص ١٥٥)	ذ	ت	كلي	رجعي	متصل

- (١) على هذه القراءة تكون التاء - الصوت الثاني - هي التي قلبت إلى جنس الأول ، على غير القياس .
- (٢) وردت الشاء متحركة بعدها سين من كلمتين في أربعة مواضع . أولها المذكور، وآخرها في المعارج ((الأجداث سراعاً)) آية ٤٣ .
- (٣) ليس في القرآن شاء متحركة بعدها ضاد من كلمتين غير هذا الموضع .
- (٤) وردت الشاء متحركة بعدها سين في خمسة مواضع ، أولها المذكور، وآخرها في المرسلات ((ثلاث شعب)) آية ٣٠ .
- (٥) وردت الذال ساكنة بعدها ظاء من كلمتين في موضعين ، أولهما المذكور، والآخر في الزخرف ((إذ ظلمتم)) آية ٣٩ .
- (٦) وردت الزال ساكنة بعدها تاء من كلمتين في ثمانية عشر موضعاً . أولها المذكور، وآخرها في غافر ((إذ تدعون)) آية ١٠ .
- (٧) وردت الذال ساكنة بعدها تاء من كلمة واحدة في واحد وعشرين موضعاً ، أولها المذكور، وآخرها في الجاثية ((اتخذتم)) آية ٣٥ .

رقم الآية	السورة	النم القرآني	المصوت السابق	المصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
٧٧	الكهف	لَتَخَذَتْ	ذ	ت	كلي	رجعي	متصل
٩٦	طه	فَنَبَذْتَهَا	ذ	ت	كلي	رجعي	متصل
٢٧	غافر	عَذَّتْ	ذ	ت	كلي	رجعي	متصل
٦٣	البقرة	وَأَذْكُرُوا	ذ	ت ← د	جزئي + كلي	تقدمي + رجعي (متبادل)	متصل
٤٩	آل عمران	تَدَخَّرُونَ (٣)	ذ	ت ← د	جزئي + كلي	تقدمي + رجعي (متبادل)	متصل
٤٩	آل عمران	تَدَخَّرُونَ	ذ	ت	جزئي	تقدمي	متصل
١٦٩	الأعراف	وَدَرَسُوا مَا فِيهِ	ذ	ت ← د	جزئي + كلي	تقدمي + رجعي (متبادل)	متصل

(١) لعله عبدالله بن مسعود - رض الله عنه -

(٢) أصلها " اذتكرؤا " آثرت الذاال فى الذاال تأثيراً جزئياً تقديمياً، فقلبتها دالا ، فأصبحت " اذتكرؤا " ، ثم

آثرت الذاال فى الذاال تأثيراً كلياً رجعياً ، فأصبحت " اذتكرؤا "

(٣) أصلها " تَدَتَخَّرُونَ " من " ذخر " ، قلبت التاء دالا ؛ لتجانس ما قبلها فى الجهر ، ثم أدغمت الذاال فى الذاال .

سياق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت اللاحق	الصوت السابق	القراءة	رقم الآية	السورة	النسب القرآني	الرقم
متصل	تقدمي + رجعي (متبادل)	جزئي + كلي	ت ← د	ذ	_____	٤٥	يوسف	وَأَذْكُرُ	٣٨
متصل	تقدمي (متبادل)	جزئي + كلي	ت ← د	ذ	قرأ الحسن ، والضحاك، وكرداب ((وأذكر)) (١) بذاًل معجمة مشددة . (شواذ العكبري ، ص ٢٠٠ ، البحر ، ٣١٤/٥ ، شواذ الكرمانبي ، ص ١١٩)	٤٥	يوسف	وَأَذْكُرُ	٣٩
متصل	تقدمي + رجعي (متبادل)	جزئي + كلي	ت ← د	ذ	_____	١٥	القمر	مَذْكُرُ	٤٠
متصل	تقدمي	جزئي + كلي	ت ← د	ذ	قرأ ابن مسعود ، وعيسى ، وقتادة ، وعباس عن أبي عمرو بذاًل معجمة مشددة ((مذكّر)) . (اعراب النحاس ٢٨٦/٣) المختصر (ص ١٤٨ ، البحر ١٧٨/٨)	١٥	القمر	مَذْكُرُ	٤١
متصل	رجعي	كلي	د	ذ	قرأ بالإدغام الصغير أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، و خلف ، وهشام ، وابن ذكوان من طريق الأخفش . (الإتحاف ، ص ٢٩٠)	٣٩	الكهف	إِذْ دَخَلْتُمْ	٤٢

- (١) أصلها " أذتكر " قلبت التاء دالا ، ثم قلبت الدال ذالا ، وأدغمتا .
(٢) جاءت الدال ساكنة بعدها دال من كلمتين في أربعة مواضع ، أولها في الحجر ((إِذْ دَخَلُوا)) آية ٥٢ ، وآخرها في الذاريات ((إِذْ دَخَلُوا)) آية ٢٥ .

رقم الآية	السورة	النسى القرآني	الصوت السابق	الصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
١٠	الأحزاب	وَإِذْ زَاغَتْ (١)	ذ	ز	كلي	رجعي	متصل
							قرأ بالإدغام المغير أبو عمرو ، والكسائي ، وهشام ، وخلاد (الإتحاف ، ص ٣٥٢ ، الغيث ، ص ٣٢٤) .
١٦	النور	إِذْ سَمِعْتُمُوهُ (٢)	ذ	س	كلي	رجعي	متصل
							كسابقه (الإتحاف ، ص ٣٢٣)
٦١	الكهف	فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ (٣)	ذ	س	كلي	رجعي	متصل
							قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإقناع ١/٢١٣)
٢٩	الأحقاف	وَإِذْ صَرَفْنَا (٤)	ذ	ص	كلي	رجعي	متصل
							قرأ بالإدغام المغير أبو عمرو ، والكسائي ، وهشام ، وخلاد . (الإتحاف ، ص ٣٩٢)
٣	الجن	مَا تَتَّخِذُ صَاحِبَةً (٥)	ذ	ص	كلي	رجعي	متصل
							قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإقناع ١/٢١٣)
٤٣	الأنعام	إِذْ جَاءَهُمْ (٦)	ذ	ج	كلي	رجعي	متصل
							قرأ بالإدغام المغير أبو عمرو ، وهشام . (الإتحاف ، ص ٢٠٨)
١٢٥	البقرة	وَإِذْ جَعَلْنَا (٧)	ذ	ج	كلي	رجعي	متصل
							كسابقه (الإتحاف ، ص ١٤٧)
١٣٦	الشعراء	أَوْعظت (٧)	ظ	ت	كلي	رجعي	متصل
							قرأ بالإدغام المغير العباس عن أبي عمرو ، ونصير ^(٨) عن الكسائي ، وذكر ابن سعدان عن اليزيدي عن أبي عمرو الإدغام هنا مع إذهب صفتها

- (١) جاءت الذال ساكنة بعدها زاي من كلمتين في موضعين ، أولهما في الأنفال ((وَإِذْ زَاغَتْ)) آية ٤٨ ، والآخر ما ذكر .
(٢) جاءت الذال ساكنة بعدها سين من كلمتين في موضعين ، أولهما في النور ((اذ سمعتموه)) آية ١٢ ، والآخر ما ذكر .
(٣) وردت الذال متحركة بعدها سين من كلمتين في موضعين ، أولهما ما ذكر ، والآخر في الكهف - أيضا - ((واتخذ سبيله)) آية ٦٣ .
(٤) لم يرد في القرآن ذال ساكنة بعدها صاد من كلمتين غير هذا الموضع .
(٥) ليس في القرآن ذال متحركة بعدها صاد من كلمتين سوى هذا الموضع .
(٦) وردت الذال ساكنة بعدها جيم من كلمتين في تسعة عشر موضعا ، أولها المذكور في البقرة ، آية ١٢٥ ، وآخرها في الفتح ((إذ جعل)) آية ٢٦ .
(٧) لم يرد في القرآن ظاء ساكنة بعدها تاء من كلمة واحدة غير هذا الموضع .
(٨) ذكر القرطبي "بشر" عن "الكسائي" ، وهذا تصحيف ، والصحيح أنه "نصير" عن "الكسائي" كما جاء في الإقناع .

سياق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت اللاحق	الصوت السابق	القارىء	رقم الآية	السورة	النص القرآني	الترقيم
متصل	رجعي	جزئي	ت	ظ	(الإقناع ١٨٧/١ ، تفسير القرطبي ١٢٥/١٣) وقرأ بالإدغام -أيضا- عام ، وابن محيّم ، كما قرأ به مع إضافة الضمير ((أوعتسنا)) الأعمش . (البحر ٣٣/٧)	١٣٦	الشعراء	أَوْعِظْتَ	٥١
متصل	رجعي	كلي	د	ت	قرأ بالإدغام المغير الجميع (الإتحاف ، ص ٢٣٤ ، الغيث - ص ٢٣٢)	١٨٩	الأعراف	أَشَقَلْتَ دَعْوَا (١)	٥٢
متصل	رجعي	كلي	د	ت	قرأ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، (٢) والسلمي ((وادارسوا)) (المختصر ، ص ٤٧ ، المحتسب - ص ٢٦٧/١)	١٦٩	الأعراف	وَدَرَسُوا مَا فِيهِ	٥٣
متصل	رجعي	كلي	د	ت	_____	٧٢	البقرة	فَادَارَاتُمْ	٥٤
متصل	رجعي	كلي	د	ت	قرأ ابن محيّم بتشديد الدال ((يدبرون)) (شواذ الكرمانسي ، ص ٦٢)	٨٢	النساء	يَتَدَبَّرُونَ	٥٥
متصل	رجعي	كلي	د	ت	قرأ نافع بإسكان الهاء ، وتشديد الدال ((يهدي)) (حجة أبي زرعة ، ص ٣٣١) (٣)	٣٥	يونس	يَهْدِي	٥٦

(١) وردت التاء ساكنة بعدها دال من كلمتين في موضعين ، أولهما المذكور ، والآخر في يونس ((أجيب دعوتهما)) آية ٨٩ .

(٢) أصلها " تدارسوا " ، أدغمت التاء في الدال بعد تسكينها واجتلاب همزة الوصل .

(٣) هناك قراءات أخرى بالإدغام في هذه الكلمة . للمزيد ينظر : حجة أبي زرعة ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ ، النشر ٢٨٣/٢ .

رقم الآية	السورة	النص القرآني	المصوت السابق	المصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
٤٩	القلم	تَدَارَكُهُ	ت	د	كلي	رجعي	متصل
		قرأ الأعمش ، والحسن ، وابن هرمز بتشديد الدال ((تَدَارَكُهُ)) (المختصر ، ص ١٦٠ المحتسب ٢/٢٢٦ ، البحر ٨/٣١٧)					
١٢٢	آل عمران	هَمَّتْ طَائِفَتَانِ (١)	ت	ط	كلي	رجعي	متصل
		قرأ السبعة بالإدغام المغير (الغيث ، ص ١٨٢)					
٨١	النساء	بَيَّتْ طَائِفَةٌ (٢)	ت	ط	كلي	رجعي	متصل
		قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو ، وحمة (السبعة ، ص ٢٣٥) .					
١٠٢	النساء	وَلَتَاتِ طَائِفَةٌ	ت	ط	كلي	رجعي	متصل
		قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو بخلفه ، ويعقوب (الإتحاف ص ١٩٤)					
٢٩	الرعد	الْمَالِحَاتِ طُوبَى	ت	ط	كلي	رجعي	متصل
		قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام . لوحة ٣١ أ) .					
٣٢	النحل	الْمَلَائِكَةِ طَيِّبِينَ	ت	ط	كلي	رجعي	متصل
		كسابقه					
٦١	الإسراء	خَلَقَتْ طِينًا	ت	ط	كلي	رجعي	متصل
		قرأ بالإدغام الكبير الحسن البصري ، وسليمان الأعمش (شواذ الكرمانى ص ٨)					
١١٤	هود	الْمَلَأَ طَرْفِي	ت	ط	كلي	رجعي	متصل
		قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو بخلف عنه (الإدغام ، لوحة ٣٠ ب الإقناع ١/٢٠٣)					
٢٠	البقرة	يَخْطَفُ	ت	ط	كلي	رجعي	متصل
		قرأ بعض أهل المدينة بفتح الياء وتشديد الطاء مكسورة ((يَخْطَفُ)) (معانى الفراء ١٦١/١٧٧ ، اعراب النحاس ١/١٤٥)					

(١) وردت التاء ساكنة بعدها طاء من كلمتين فى سبعة مواضع ، أولها فى آل عمران ((وَدَّتْ طَائِفَةٌ)) آية ٦٩ وآخرها فى الصف ((وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ)) آية ١٤ .

(٢) وردت التاء متحركة بعدها طاء من كلمتين فى ستة مواضع ، أولها المذكور ، وآخرها فى الإسراء ((خَلَقَتْ طِينًا)) آية ٦١ .

(٣) هناك قراءات أخرى فى هذه الكلمة . انظر : تفسير القرطبي ١/٢٢٢ ، البحر ١/٨٩ .

سياق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت اللاحق	الصوت السابق	القراءة	رقم الآية	السورة	النص القرآني	الترتيب
متصل	رجعي	كلي	ط	ت	قرأ عبید بن عمرو بتشديد الطاء ((مطهرة)) (البحر ١١٧/١ ، شواذ الكرماني ، ص ٢١) .	٢٥	البقرة	مَطَهْرَةٌ	٦٦
متصل	رجعي	كلي	ط	ت	قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بياء الغيبة ، وتشديد الطاء ، وإسكان العين ((يَطْوَعُ)) (١) (النشر ٢٢٣/٢) .	١٥٨	البقرة	تَطْوَعُ	٦٧
متصل	رجعي	كلي	ط	ت	قرأ ابن عباس بخلاف ، ومجاهد ، وعكرمة بفتح الياء وتشديد الطاء والياء ((يَطِّقُونَهُ)) (٢) . (المحتسب ١١٨/١)	١٨٤	البقرة	يَطِّقُونَهُ	٦٨
متصل	رجعي	كلي	ط	ت	قرأ طلحة بن مصرف بتشديد الطاء ((المطهرين)) (البحر ١٧٠/٢) .	٢٢٢	البقرة	الْمَطْهَرِينَ	٦٩
متصل	رجعي	كلي	ط	ت	_____	٦	المائدة	فَاطَهُرُوا	٧٠
متصل	رجعي	كلي	ط	ت	قرأ عيسى ، والعيسى بإدغام التاء في الطاء ((تَسْطَعُ)) (شواذ الكرماني ، ص ١٤٤)	٧٨	الكهف	تَسْطَعُ	٧١
متصل	رجعي	كلي	ط	ت	_____	٢٩	الحج	وَلِيَطُوفُوا	٧٢
متصل	رجعي	كلي	ز	ت	قرأ بالإدغام الصغير أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وهشام من طريق الداجوني ، وابن عبدان عن الحلواني (الإتحاف ، ص ٢٨٦) .	٩٧	الإسراء	خَبَاتٍ زِدْنَاهُمْ (٣)	٧٣

- (١) للمزيد حول القراءات المتعددة لهذه الكلمة ينظر : الإتحاف ، ص ١٥٠ ، الفيث ، ص ١٤٣ .
(٢) في هذه الكلمة قراءات أخرى بالإدغام . انظر : المحتسب ١١٨/١ ، تفسير القرطبي ٢٨٦/٢ .
(٣) جاءت التاء ساكنة بعدها زاي من كلمتين في هذا الموضع فقط .

رقم الآية	السورة	النص القرآني	الصوت السابق	الصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
٧٣	الزمر	الْجَنَّةِ زَمْرًا (١)	ت	ز	كلي	رجعي	متصل
							قرأ بالإدغام الكبير أبوعمرو، (الإدغام ، لوحة ٢٤ أ) .
٢	الصافات	فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا .	ت	ز	كلي	رجعي	متصل
							قرأ بالإدغام الكبير أبوعمرو، وحمزة ، ويعقوب، وابن مسعود، والأعمش، ومسروق (البحر ٣٥٢/٧ الإتحاف ، ص ٣٦٧)
٢٤	يونس	وَأَزِينتَ	ت	ز	كلي	رجعي	متصل
							على قراءة الجمهور (البحر/٥/١٤٢)
١٧	الكهف	تَزَاوَرُ	ت	ز	كلي	رجعي	متصل
							قرأ أبوعمرو ، وابن كثير، ونافع بتشديد الزاي ((تزاور)) (حجة أبي زرعة ، ص ٤١٣) .
١	المزمل	المزمل	ت	ز	كلي	رجعي	متصل
٢٦١	البقرة	أَنْبَتتَ سَعِجَ (٢)	ت	س	كلي	رجعي	متصل
							قرأ بالإدغام الصغير أبوعمرو، وحمزة ، والكسائي (تفسير القرطبي ٣٠٤/٣) .
٤٦	الشعراء	السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٣)	ت	س	كلي	رجعي	متصل
							قرأ بالإدغام الكبير أبوعمرو (الإدغام لوحة ٣٣ أ) .
١١	الفرقان	بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا	ت	س	كلي	رجعي	متصل
							كسابقه (الإدغام، لوحة ٣٦ أ)
١٢٢	النساء	السَّالِحَاتِ سَنَدِلْهُنَّ	ت	س	كلي	رجعي	متصل
							كسابقه (الإدغام، لوحة ٢٩ أ)
٣٦	طه	أَوْتِيَتْ سَوْلَكَ	ت	س	كلي	رجعي	متصل
							قرأ بالإدغام الكبير الحسن البصري، وسليمان الأعمش (شواذ الكرمانس، ص ٨) .

- (١) جاءت التاء متحركة بعدها زاي من كلمتين في ثلاثة مواضع ، أولها في النمل ((بِالأُخْرَةِ زَيْنًا)) ، آية ٤ ،
وآخرها في الصافات المذكور .
- (٢) وردت التاء ساكنة بعدها سين من كلمتين في اثني عشر موضعاً ، أولها المذكور ، وآخرها في النبأ ((فَكَانَتْ
سَرَابًا)) آية ٢٠ .
- (٣) وردت التاء متحركة بعدها سين من كلمتين في ثمانية عشر موضعاً ، أولها في البقرة ((وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً)) ، آية
٢٤٧ ، وآخرها في التكويد ((المَوودَّةُ سَلَّتْ)) ، آية ٨ .

رقم الآية	السورة	النس التراتبي	المصوت السابق	المصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
٢٢	الكهف	خَمْسَةٌ	س	ت	كلي	تقدمي	متصل
							قرأ ابن محين بكسر الخاء والميم، وإدغام التاء في السين ((خَمْسٌ)) (البحر ١١٤/٦)
٢٠	الأحزاب	يَسْأَلُونَ	ت	س	كلي	رجعي	متصل
							قرأ رويس، والحسن، وعاصم الجحدري بتشديد السين، وألف بعدها ((يَسْأَلُونَ))، ورويت عن زيد بن علي، وقتاده، وغيرهما (١) (معاني الفراء ٣٣٩/٢، تفسير الطبري ١٤٣/٢١، الإتحاف، ص ٣٥٤)
٢٥٩	البقرة	يَسْتَه	ت	س	كلي	رجعي	متصل
							قرأ أبي بن كعب بتشديد السين ((يَسْتَه)) (البحر ٢٩٢/٢)
٤٢	النساء	تَسْوَى	ت	س	كلي	رجعي	متصل
							قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بتشديد السين ((تَسْوَى)) (الإتحاف، ص ١٩٠)
١١١	النساء	يَكْسِبُ	ت	س	كلي	رجعي	متصل
							قرأ معاذ بن جبل بكسر الكاف وتشديد السين وكسرها (المختصر ، ص ٢٨، البحر ٣٤٦/٣)
٢٥	مريم	تَسَاقَطُ	ت	س	كلي	رجعي	متصل
							قرأ أبو عمرو، وابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر بتاء مفتوحة ، وتشديد السين ((تَسَاقَطُ)) (السبعة، ص ٤٠٩)

(١) هناك فرق في المعنى بين قراءة التخفيف، والتشديد. فمعنى الآية - بالتخفيف - يسألون غيرهم عن الأخبار،
وبالتشديد يعبر المعنى أنهم يسألون بعضهم بعضاً. انظر: معاني الفراء ٣٣٩/٢.

رقم الآية	النص القرآني	السورة	رقم الآية	القراءة	الصوت السابق	المصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
٩٠	لَا يَسْمَعُونَ (١)	المافات	٨	قرأ بتشديد السين حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عامر ، وخلف ، وابن عباس بخلاف عنه ، وابن وثاب ، وعبدالله بن مسلم ، وطلحة ، والأعمش . (السبعة ، ص ٥٤٧ ، البحر ٣٥٣/٧ الإتحاف ، ص ٣٦٨)	ت	س	كلي	رجعي	متعمل
٩١	حَمْرٌ مَدُورُهُمْ (٢)	النساء	٩٠	قرأ بالإدغام المغير أبوعمر ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف (الإتحاف ، ص ١٩٣) .	ت	ص	كلي	رجعي	متعمل
٩٢	وَالْمَلَائِكَةُ مَفَاً (٣)	النبأ	٣٨	قرأ بالإدغام الكبير أبوعمر ، (الإدغام ، لوحة ٣٦ أ) .	ت	ص	كلي	رجعي	متعمل
٩٣	فَالْمَغِيرَاتُ مَبْحَاً	العاديات	٣	قرأ بالإدغام الكبير أبوعمر ، وخلاد ، ويعقوب بخلف عنهما (الإتحاف ، ص ٤٤٢)	ت	ص	كلي	رجعي	متعمل
٩٤	يَعْمَدُ	الأنعام	١٢٥	قرأ السبعة عدا ابن كثير بتشديد العاد دون ألف بعدها ، وبذا قرأ عبدالله ، وابن معرف ، والأعمش . وقرأ بتشديد العاد وألف بعدها " يعماد " عامر في رواية أبي بكر ، والنخعي . (السبعة ، ص ٢٦٨ ، تفسير القرطبي ٨٢/٧ البحر ٢١٨/٤)	ت	ص	كلي	رجعي	متعمل
٩٥	يَخْمِفَانِ	طه	١٢١	قرأ عبدالله بن بريدة بتسكين الخاء وتشديد العاد . وقرأ بكسر الخاء وتشديد العاد الحسن . (المختصر ، ص ٩٠ ، المحتسب ٢٤٥/١)	ت	ص	كلي	رجعي	متعمل

- (١) هناك قراءة أخرى بالتخفيف ، ولكل قراءه توجيه معنوي مختلف . انظر : الكشف ٢٢١/٢ ، ٢٢٢ ، تفسير القرطبي ٦٥/١٥
- (٢) وردت التاء ساكنة بعدها صاد من كلمتين في موضعين ، أولهما المذكور ، والآخر في الحج ((لَهْدِمَتْ مَوَامِحُ)) آية ٤٠ .
- (٣) وردت التاء متحركة بعدها صاد من كلمتين في ثلاثة مواضع ، أولها في المافات ((وَالْعَاقَاتِ مَفَاً)) آية ١ ، وآخرها في العاديات - المذكور - .

رقم الآية	السورة	التص القرآني	الصوت السابق	الصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
٢١	الحشر	متعددا	ت	ص	كلي	رجعي	تمتل
١٠	المنافقون	فأمدق	ت	ص	كلي	رجعي	تمتل
١	العاديات	والعاديَاتِ ضِحًا (١)	ت	ض	كلي	رجعي	تمتل
٩٤	الأعراف	يفرعون	ت	ض	كلي	رجعي	تمتل
٢٥	التوبة	رحبت ثم	ت	ث	كلي	رجعي	تمتل
٧٩	آل عمران	وَالنَّبِیَّةِ ثُمَّ (٣)	ت	ث	كلي	رجعي	تمتل
٩٢	البقرة	بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ	ت	ث	كلي	رجعي	تمتل
٨٣	البقرة	الزَّكَاةِ ثُمَّ	ت	ث	كلي	رجعي	تمتل
٣٨	التوبة	أثقلت	ت	ث	كلي	رجعي	تمتل
١١٢	آل عمران	المسكنة ذلك (٤)	ت	ذ	كلي	رجعي	تمتل

- (١) جاءت التاء متحركة بعدها ضاد من كلمتين في موضعين، أولهما في الزمر ((كَاشَفَاتُ ضُرِّهِ)) آية ٣٨، والآخر ما ذكره.
- (٢) جاءت التاء ساكنة بعدها ثاء من كلمتين في ستة مواضع، أولها المذكور، وآخرها في الشمس ((كَذَّبَتْ ثَمُودُ)) آية ١١٠.
- (٣) وردت التاء متحركة بعدها ثاء من كلمتين في تسعة عشر موضعا، أولها في البقرة (الزَّكَاةِ ثُمَّ) آية ٨٣، وآخرها في البروج ((وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ)) آية ١٠.
- (٤) وردت التاء متحركة بعدها ذال من كلمتين في أحد عشر موضعا، أولها المذكور، وآخرها في المرسلات ((فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا)) آية ٥٠. والعجيب في هذا المقام أن الذاني وابن الباذش حصرا مواضع التاء مع الذال في اثني عشر موضعا. انظر: الإدغام، لائحة ١٧ أ، الإقناع ٢٠٣/١. ويفهم من كلام ابن الجزري أنها أحد عشر موضعا. انظر: النشر ٢٨٨/١.

سباق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت اللاحق	الصوت السابق	القارىء	رقم الآية	السورة	النص القرآني	الترتيب
متعمل	رجعي	كلي	ذ	ت	قرأ بالإدغام الكبير أبوعمرو وخمزة، وابن مسعود، ومسروق، والأعمش (البحر ٣٥٢/٧) .	٣	الصفات	فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا	١٠٦
متعمل	رجعي	كلي	ذ	ت	قرأ المطوعي بتشديد الذال والكاف مع فتحهما (الإتحاف، ص ١٣٨)	٦٣	البقرة	وَادْكُرُوا	١٠٧
متعمل	رجعي	كلي	ذ	ت	قرأ أبوعمرو، وخمزة، والكسائي، وابن كثير بتشديد الذال والكاف مع فتحهما (السبعة، ص ٤١٠)	٦٧	مريم	يَذْكُرُ	١٠٨
متعمل	رجعي	كلي	ظ	ت	قرأ بالإدغام المغير أبوعمرو، وخمزة، والكسائي، وابن عامر، وخلف، وورش، والأزرق (الإتحاف ص ٢١٨، الغيث، ص ٢١٩) .	١٣٨	الأنعام	مريمَ ظَهْرَهَا (١)	١٠٩
متعمل	رجعي	كلي	ظ	ت	قرأ بالإدغام الكبير أبوعمرو (الإدغام، لوحة ٣١ أ) .	٢٨	النحل	المَلَائِكَةُ ظَالِمِي (٢)	١١٠
متعمل	رجعي	كلي	ظ	ت	قرأ أبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وابن كثير بتشديد الظاء واللف بعدها . (السبعة، ص ١٦٣) .	٨٥	البقرة	تَظَاهَرُونَ	١١١
متعمل	رجعي	كلي	ش	ت	قرأ بالإدغام الكبير أبوعمرو، (الإدغام، لوحة ٣٢ أ) .	١	الحج	السَّاعَةِ شِيءٌ (٣)	١١٢
متعمل	رجعي	كلي	ش	ت	قرأ ابن أبي إسحق، وأبو حيوة بتشديد الشين (البحر ٣٦٧/١) .	١١٨	البقرة	تَشَابَهَتْ	١١٣
متعمل	رجعي	كلي	ش	ت	قرأ نافع، وابن عامر، وابن كثير بتشديد الشين (السبعة، ص ٦٠٧)	٤٤	ق	تَشَقَّقُ	١١٤

- (١) وردت التاء ساكنة بعدها ظاء من كلمتين في ثلاثة مواضع، أولها المذكور، وآخرها في الأنبياء ((كَانَتْ ظَالِمَةً)) آية ١١
- (٢) جاءت التاء متحركة بعدها ظاء من كلمتين في موضعين، أولهما في النساء ((المَلَائِكَةُ ظَالِمِي)) آية ٩٧، والآخر ما ذكر .
- (٣) جاءت التاء متحركة بعدها شين من كلمتين في ستة مواضع، أولها في الكهف ((جِئْتَ شَيْفًا)) آية ٧١، وآخرها في النور ((بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ)) آية ١٣ .

سياق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت السابق	الصوت اللاحق	القراءة	رقم الآية	السورة	السم القرآني	الرقم
متعل	رجعي	كلي	ج	ت	قرأ بالإدغام المغير أبو عمرو، وحمزة ، والكسائي ، وخطـف . (الإتحاف ، ص ١٩١)	٥٦	النساء	نَفِجَتْ جُلُودُهُمْ (١)	١١٥
متعل	رجعي	كلي	ج	ت	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام ، لوحة ٢٢ ب)	١٠	فاطر	الْعِزَّةَ جَمِيعًا (٢)	١١٦
متعل	رجعي	كلي	ج	ت	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو برواية ابن اليزيدي ، وابن سعدان وقاسم عن أبي عمر عن اليزيدي عنه . (الإقناع /١ ٢٠٤)	٢٢	هود	فَاكْثَرَتْ جِدَانًا	١١٧
متعل	رجعي	كلي	ت	د	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام ، لوحة ٢٠ ب)	٩٢	المائدة	الْمَالِحَاتِ جَنَاحٍ	١١٨
متعل	رجعي	كلي	ت	د	قرأ السبعة بالإدغام المغير (الغيث ص ٢١٢)	٩٤	الأنعام	لَقَدْ تَقَطَّعَ (٣)	١١٩
متعل	رجعي	كلي	ت	د	_____	١٩٤	آل عمران	وَعَدَّتْنَا (٤)	١٢٠
متعل	تقدمي	جزئي	ت	د	_____	٢٨	الأعراف	مَدَارِكُوا (٥)	١٢١
متعل	تقدمي	جزئي	ت	د	_____	٥٧	التوبة	مَدَخَلَا	١٢٢
متعل	تقدمي	جزئي	ت	د	قرأ عبيد بن عمير، والأمرج، والزهري بتشديد الدال وكسر الراء (المختصر، ص ١٠٧ ، تفسير القرطبي ١٣/١٠٦ ، البحر ٧/٢٠)	٦١	الشعراء	لَمَدْرَكُونَ (٦)	١٢٣
متعل	رجعي	كلي	ت	د	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام ، لوحة ٢٨ ب)	١٨٧	البقرة	الْمَسَاجِدِ تِلْكَ	١٢٤

- (١) جاءت التاء ساكنة بعدها جيم من كلمتين في موضعين ، أولهما ما ذكر ، والآخر في الحج ((وَجَبَتْ جُودِيَّهَا)) آية ٢٦ .
(٢) جاءت التاء متحركة بعدها جيم من كلمتين في عشرين موضعا ، أولها في المائدة ((الْمَالِحَاتِ جَنَاحٍ)) آية ٩٣ وأخرها في البقرة
((الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ)) آية ٧ - ٨ .
(٣) وردت الدال ساكنة بعدها تاء من كلمتين في سبعة مواضع ، أولها في البقرة ((قَدْ تَبَيَّنَ)) آية ٢٥٦ وأخرها في
العنكبوت ((وَقَدْ تَعَلَّمُونَ)) آية ٥٠ .
(٤) وردت الدال ساكنة بعدها تاء من كلمة واحدة في ثمانية وثلاثين موضعا ، أولها في البقرة ((أَرَدْتُمْ)) آية ٢٣٣
وأخرها في الكافرون ((مَا عَبَدْتُمْ)) آية ٤ .
(٥) أصلها " ادراكوا " ، قلبت التاء دالا ، ثم التقت الدالان فأدغمتا .
(٦) هناك فرق في المعنى بين قراءة التخفيف والتشديد . انظر : إعراب النحاس ٢/٤٩٠ ، البحر ٧/٢٠ ، غير أن الفراء
يرى أن المعنى في كلتا القراءتين واحد . انظر : معاني القرآن ٢/٢٨٠ .

سباق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت اللاحق	الصوت السابق	القارىء	رقم الآية	السورة	النص القرآني	الآية
متعل	رجعي	كلي	ت	د	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام ، لوحة ٢٥ ب)	٨	الملك	تَكَادُ تَمَيِّزُ (١)	١٢٥
متعل	رجعي	كلي	ت	د	كسابقه (الإدغام ، لوحة ٢٩ أ)	٩٤	المائدة	الْعَيْدِ تَنَالَهُ	١٢٦
متعل	رجعي	كلي	ت	د	كسابقه (الإدغام ، لوحة ٣١ ب)	٩١	النحل	يَعْدَ تَوَكُّدِهَا	١٢٧
متعل	رجعي	كلي	ت	د	قرأ بالإدغام الكبير مع إبدال ياء " يزيغ " تاء - أبو عمرو (حجة أبي زرة ص ٢٢٥ ، الإدغام ، لوحة ١٣٠ أ)	١١٧	التوبة	مَاكَادَ يَزِيغُ	١٢٨
متعل	رجعي	كلي	ز	د	قرأ بالإدغام المعغير أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وابن عامر ، يخلف عن ابن ذكوان ، وخلف ، وهشام (الإتحاف ص ٤٢٠ ، الغيث ص ٢٧١)	٥	الملك	وَلَقَدْ زَيَّنَّا (٢)	١٢٩
متعل	رجعي	كلي	ز	د	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام ، لوحة ٣١ أ)	٢٨	الكهف	تَرِيدُ زِينَةَ (٣)	١٣٠
متعل	رجعي	كلي	ز	د	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو ، برواية القاسم عن الدوري (الإدغام لوحة ١٥ ب ، الإقناع ٢١٣/١)	١٦٣	النساء	دَاوُدَ زَبُورًا	١٣١
متعل	رجعي	كلي	س	د	قرأ بالإدغام المعغير أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وهشام ، وخلف (النشر ٣/٢ الغيث ، ص ١٩٠)	٢٢	النساء	مَا قَدْ سَلَفَ (٤)	١٣٢

- (١) وردت الدال متحركة بعدها تاء من كلمتين في أربعة مواضع ، أولها المذكور في البقرة ، وآخرها المذكور في الملك .
(٢) وردت الدال ساكنة بعدها زاي من كلمتين في هذا الموضع فقط .
(٣) وردت الدال متحركة بعدها زاي من كلمتين في أربعة مواضع ، أولها في النساء ((دَاوُدَ زَبُورًا)) آية ١٦٣ ، وآخرها في النور ((يَكَادُ زَيْتُهَا)) آية ٣٥ .
(٤) جاءت الدال ساكنة بعدها سين من كلمتين في أحد عشر موضعاً ، أولها في آل عمران ((لَقَدْ سَمِعَ)) آية ١٨١ ، وآخرها في المجادلة ((قَدْ سَمِعَ)) آية ٥١ .

رقم الآية	السورة	القراءة	الصوت السابق	الصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
١١٢	المؤمنون	قرأ بالإدغام الكبير أبوعـمـرو، (الإدغام، لوحة ٣٢ ب)	د	س	كلي	رجعي	متعمل
٦٩	طه	كسابقه (الإدغام، لوحة ٣٢ أ)	د	س	كلي	رجعي	متعمل
٥٠ - ٤٩	إبراهيم	كسابقه (الإدغام، لوحة ٣١ أ)	د	س	كلي	رجعي	متعمل
٣٠	ص	قرأ بالإدغام الكبير أبوعـمـرو، برواية القاسم عن الدوري (الإدغام لوحة ١٥ ب، الإقناع ٢١٣/١)	د	س	كلي	رجعي	متعمل
٣٨	القمر	قرأ بالإدغام المغير أبوعـمـرو، وحمزة، والكسائي، وهشام، وخلف (الإتحاف، ص ٤٠٥)	د	ص	كلي	رجعي	متعمل
٧٢	يوسف	قرأ بالإدغام الكبير أبوعـمـرو، (الإدغام، لوحة ٣٠ ب)	د	ص	كلي	رجعي	متعمل
٢٩	مريم	كسابقه (الإدغام، لوحة ٣٢ أ)	د	ص	كلي	رجعي	متعمل
١٠٨	البقرة	قرأ بالإدغام المغير أبوعـمـرو، وحمزة، والكسائي، وابن عامر، وورش (الفيث، ص ٣٢٢)	د	ض	كلي	رجعي	متعمل
٢١	يونس	قرأ بالإدغام الكبير أبوعـمـرو (الإدغام، لوحة ٣٠ أ)	د	ض	كلي	رجعي	متعمل

- (١) وردت الدال متحركة بعدها سين في سبعة مواضع، أولها في إبراهيم ((الأَمْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ)) آية ٤٩ - ٥٠، وآخرها في النجم ((عِنْدَ سُدْرَةٍ)) آية ١٤.
- (٢) وردت الدال ساكنة بعدها صاد من كلمتين في أحد عشر موضعاً، أولها في آل عمران ((وَلَقَدْ مَدَدْنَاكُمْ)) آية ١٥٢، وآخرها في التحريم ((فَكَيْفَ مَعَتْ)) آية ٤.
- (٣) وردت الدال متحركة بعدها صاد من كلمتين في أربعة مواضع، أولها المذكور، وآخرها في القمر ((مَقْعَدِ مِدْقٍ)) آية ٥٥.
- (٤) جاءت الدال ساكنة بعدها صاد من كلمتين في أربعة عشر موضعاً، أولها المذكور، وآخرها في الممتحنة ((فَكَيْفَ ضَلَّ)) آية ١٠١.
- (٥) جاءت الدال متحركة بعدها صاد من كلمتين في أربعة مواضع، أولها المذكور، وآخرها في فعلت ((بَعْدَ ضَرَاءٍ)) آية ٥٠.

رقم الآية	السورة	القسم القرآني	الصوت السابق	الصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
١٥١	ص	دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ	د	ذ	كلي	رجعي	متعمل
١٥٢	البقرة	فَقَدْ ظَلَمَ (١)	د	ظ	كلي	رجعي	متعمل
١٥٣	المائدة	بَعْدَ ظَلَمِهِ (٢)	د	ظ	كلي	رجعي	متعمل
١٥٤	غافر	يُرِيدُ ظَلَمًا	د	ظ	كلي	رجعي	متعمل
١٥٥	يوسف	قَدْ شَغَفَهَا (٣)	د	ش	كلي	رجعي	متعمل
١٥٦	يوسف	وَشَهِدَ شَاهِدًا (٤)	د	ش	كلي	رجعي	متعمل
١٥٧	الفرقان	أَرَادَ سُكُورًا	د	ش	كلي	رجعي	متعمل

- (١) وردت الدال ساكنة بعدها ظا من كلمتين في ثلاثة مواضع، أولها المذكور، وآخرها في الطلاق ((فَكَدَّظَلَمَ)) آية ١٠١ .
- (٢) وردت الدال متحركة بعدها ظا من كلمتين في أربعة مواضع، أولها في آل عمران ((يُرِيدُ ظَلَمًا)) آية ١٠٨، وآخرها في الشورى ((بَعْدَ ظَلَمِهِ)) آية ٤١ .
- (٣) ليس في القرآن دال ساكنة بعدها شين من كلمتين سوى هذا الموضع .
- (٤) جاءت الدال متحركة بعدها شين من كلمتين في أربعة مواضع، أولها المذكور، وآخرها في الأحقاف ((وَشَهِدَ شَاهِدًا)) آية ١٠ .

سياق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت السابق	الصوت اللاحق	القارئ	رقم الآية	السورة	النسب القرآني	الرقم
متعمل	رجعي	كلي	ج	د	قرأ بالإدغام المغير أبو عمرو ، وحمزة والكسائي ، وهشام (الغيث ، ص ١٢٨) .	١٧٣	ال عمران	قَدْ جَمَعُوا (١)	١٥٨
متعمل	رجعي	كلي	ج	د	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو ، (الإدغام ، لوحة ٢٨ أ) .	٢٥١	البقرة	دَاوُدُ جَالُوتَ (٢)	١٥٩
متعمل	رجعي	كلي	ج	د	روى ابن حبش الإدغام هنا عن أبي عمرو . (الإدغام ، لوحة ٣٤ ب ، الإقناع ٢١١/١) .	٢٨	فعلت	الْخُلْدِ جَزَاءً	١٦٠
متعمل	رجعي	جزئي	ت	ط	قرأ بإدغام الطاء في التاء مع الإبقاء على مفة الإطباق القراء السبعة (الإقناع ١٨٥/١ ، ٢١٧)	٢٨	المائدة	بَسَطْتُ (٣)	١٦١
متعمل	رجعي	جزئي	ت	ط	كسابقه	٨٠	يوسف	فَرَطْتُمْ	١٦٢
متعمل	تقدمي	جزئي	ت	ط	_____	٢٧	غافر	فَاطِحٌ	١٦٣
متعمل	تقدمي	جزئي	ت	ط	_____	٥٤	المافات	مَطْلِعُونَ	١٦٤
متعمل (٤)	تقدمي	جزئي	س	ط	قرأ عيسى عن حمزة بعاديــــــــــــن	٢٥	الإسراء	بِالْقَسَاسِ	١٦٥
متعمل (٥)	رجعي	جزئي	ط	س	((بالقطاص)) (شواذ الكرمانــــــــــــي ص ١٣٧) .				
متعمل	تقدمي	جزئي	ت	ز	_____	٩٠	ال عمران	وَأَزْدَادُوا	١٦٦

- (١) جاءت الدال ساكنة بعدها جيم من كلمتين في سبعة وخمسين موضعاً ، أولها في البقرة ((وَلَقَدْ جَاءَكُمْ)) آية ٩٢ ، وآخرها في الملك ((قَدْ جَاءَنَا)) آية ٥٩ .
- (٢) جاءت الدال متحركة بعدها جيم من كلمتين في موضعين ، هما المذكوران .
- (٣) عوملت " بسطت " هنا معاملة ما يكون الإبدال فيه لأجل الإدغام ، أما إذا عوملت معاملة ميغة " فعلت " التي يكون ما قبل التاء أحد أصوات الإطباق فإن التماثل فيها يكون جزئياً تقديمياً .
- وقد جاءت الطاء ساكنة بعدها تاء من كلمة واحدة في أربعة مواضع ، أولها المذكور ، وآخرها في الزمر ((فَرَطْتُ)) آية ٥٦ .
- (٤) في هذه الصورة التماثلية أبدلت السين الثانية ماداً ؛ لتوافق الطاء في الإطباق .
- (٥) أما في هذه الصورة فقد أبدلت السين الأولى صاداً ؛ لتوافق الطاء في الإطباق - أيضاً - .

رقم الآية	السورة	النص القرآني	الصوت السابق	الصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
٣١	هود	تَزْدَرِي	ز	ت	جزئي	تقدمي	متعمل
٤	القمر	مَزْدَجِر	ز	ت	جزئي	تقدمي	متعمل
٤	القمر	مَزْدَجِر	ز	ت	جزئي كلي + كلي	تقدمي	متعمل
٧	التكوير	النفوس رَزَوَّتْ (٢)	س	ز	كلي	رجعي	متعمل
١٤٣	البقرة	وَسَطًا	س	ط	جزئي	رجعي	منفعل
٢٣٨	البقرة	الْوَسْطَى	س	ط	جزئي	رجعي	متعمل
٤٢	المائدة	الْمَقْسَطِينَ	س	ط	جزئي	رجعي	متعمل
٦٤	المائدة	مَبْسُوطَاتٍ	س	ظ	جزئي	رجعي	منفعل
٣٥	الإسراء	بِالْقِسَاطِ	س	ط	جزئي	رجعي	متعمل
٩٧	الكهف	اسْطَاعُوا	س	ط	جزئي	رجعي	متعمل

(١) أبدلت التاء دالاً ؛ لتجانس الزاي في الجهر ، ثم أبدلت الدال زايماً ، وأدغمتا .

(٢) ليس في القرآن سين متحركة بعدها زاي من كلمتين غير هذا الموضع .

(٣) تقدم تفسير التماثل في هذه العمارة ، انظر : ص ٤٣٤ ، وهناك تفسير آخر وهو أن السين أبدلت صاداً ؛ لتوافق القاف

- قبلها - في الاستعلاء ، على سبيل التماثل الجزئي ، التقدمي ، المتعمل .

سباق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت اللاحق	الصوت السابق	التقارير	رقم الآية	السورة	النسب القرآني	الرقم
متماثل	رجعي	جزئي	ط	س	قَرِيءٌ بالمداد ((القمط)) (البحر) ٠ (٣١٦/٦)	٤٧	الأنبياء	القِطَط	١٧٧
متماثل	رجعي	جزئي	ط	س	قرأ عيسى بن عمر بالمداد ((صوط)) (شواذ الكرمانلي ، ص ٢٦٤)	١٣	الفجر	سَوَط	١٧٨
متماثل	رجعي	جزئي	ط	س	قَرِيءٌ بالمداد ((فومطن)) (معانسي) الأخفش ٥٤٣/٢ (٠)	٥	العاديات	فوسَط	١٧٩
متماثل	رجعي	جزئي	ط	س	قرأ نافع ، والكسائي ، وشعبة ، والبيزي بالمداد. كما قرأ ابن ذكوان ، وخلاد بالسين والمداد جمعاً بين اللغتين. (الغيث ، ص ١٦٨)	٢٤٥	البقرة	يَبْطَط	١٨٠
متماثل	رجعي	جزئي	ط	ص	قرأ نافع ، والكسائي ، وشعبة ، والبيزي وابن ذكوان ، وخلاد بخلاف عنه بالمداد ((بمطه)) (الغيث ، ص ٢٢٥)	٦٩	الأعراف	بَفْطَط	١٨١
متماثل	رجعي	جزئي	ط	س	قَرِيءٌ بالمداد ((يعطون)) (البحر) ٠ (٢٥٨/٢)	٧٢	الحج	يَسْطُون	١٨٢
متماثل	رجعي	كلي	ش	س	قرأ بالإدغام الكبير أبي بن كعب ، وروى أبو عبد الرحمن بن اليزيدي عن أبيه عن أبي عمرو الإدغام هنا . (المختصر ، ص ٨٣ ، الإدغام ، لوحدة ٠ (ب ١٧)	٤	مريم	الرَّاسُ شَيْبًا (١)	١٨٣

(١) وردت السين متحركة بعدها شين من كلمتين في موضعين ، أولهما في يونس ((النَّاسُ شَيْبًا)) ، آية ٤٤ ، والآخر مذكور.

رقم الآية	السورة	النص القرآني	الصوت السابق	الصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
١٩	الأحزاب	سَلْقُوكُمْ	س	ق	جزئي	رجعي	منفعل
		قرأ أَبِيُّ، وابن أبي عبيدة بالصاد (سَلْقُوكُمْ) (البحر ٢٢٠/٧، شواذ الكرماني، ص ١٩٣) .					
١٠	ق	بِاسْقَاتٍ	س	ق	جزئي	رجعي	منفعل
		روى قطبة بن مالك عن النبي على الله عليه وسلم أنه قرأ بالصاد (بِاسْقَاتٍ) (المحتسب ٢٨٢/٢، البحر ١٢٢/٨، مقدمة المباني، ص ٢٢٣)					
٢٠	لقمان	وَأَسْبَغَ	س	غ	جزئي	رجعي	منفعل
		قرأ ابن عباس، ويحيى بن عمار بالصاد (وَأَسْبَغَ) (المحتسب ١٦٨/٢، البحر ١٩٠/٧، تفسير القرطبي ٧٣/١٤) .					
١١	سبا	سَابِغَاتٍ	س	غ	جزئي	رجعي	منفعل
		قرأ زيد بن علي بالصاد (سَابِغَاتٍ) (شواذ الكرماني، ص ١٩٦، ١٩٧)					
٦	الفاحة	الْمَرَّاطِ (١)	ص	ط	جزئي	رجعي	منفعل
		قرأ حمزة في رواية وأبو عمرو فيما روى عنه الأعمى بالزاي الخالصة (الزراط) (السبعة، ص ١٠٥، حجة أبي زرع، ص ٨٠، البحر ٢٥/١، تفسير القرطبي ١٤٧/١)، وقرأ حمزة بالإشمام (الزراط)					
٢٢	الغاشية	بِمَعْمِطٍ (٢)	ص	ط	جزئي	رجعي	منفعل
		قرأ بالإشمام حمزة بخلفه عن خلاد (الإتحاف ص ٤٢٨، الغيث ص ٢٨٣) .					
١٢٢	النساء	أَمْدُقٍ (٣)	ص	د	جزئي	رجعي	متعل
		قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ورويس بخلفه عنه بالإشمام (الإتحاف، ص ١٩٣)					

- (١) وردت هذه اللفظة في القرآن في خمسة وأربعين موضعا، سواء أدخلت عليها ال التعريف، أم كانت خالية منها، وسواء أحقتها ياء المتكلم، أم كاف الخطاب . انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (محمد فؤاد عبد الباقي) ص ٤٠٧ .
- (٢) وردت هذه الكلمة في موضعين، هما المذكور، والآخر في الظور ((الْمَعْمِطُونَ)) آية ٣٧ .
- (٣) جاءت العاد ساكنة بعدها دال في اثني عشر موضعا، أولها في النساء ((أَمْدُقٍ)) آية ٨٧، وآخرها في الزلزلة ((يَعْدُرُ)) آية ٠٦ . انظر : الإتحاف، ص ١٩٣ .

سياق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت السابق	الصوت اللاحق	القارىء	رقم الآية	السورة	النص القرآني	رقم
متعل	رجعي	جزئي	د	ص	كسابقه (الإتحاف ، ص ٢٧٦)	٩	النحل	قَعْدَ	١٩١
متعل	تقدمي	جزئي	ت	ص	_____	١٣٠	البقرة	أَمْطَفِينَاهُ	١٩٢
متعل	تقدمي	جزئي	ت ← ط	ص	قرأ عاصم الجحدري بتشديد الصاد ((يعلحا)) (المحتسب ٢٠١/١) وأضاف القرطبي عثمان البتي ! (تفسير القرطبي ٤٠٤/٥)	١٢٨	النساء	يُعْلِحَا	١٩٣
متعل	تقدمي	جزئي	ت	ص	قُرِيء (بمعطلحا)) (التبيان ٣٩٥/١)	١٢٨	النساء	يُعْلِحَا	١٩٤
متعل	تقدمي	جزئي	ت	ص	_____	٢	المائدة	فَامْطَادُوا	١٩٥
متعل	تقدمي	جزئي	ت	ص	_____	٧	النمل	تَمَطَّلُونَ	١٩٦
متعل	تقدمي	جزئي	ت	ص	_____	٤٧	ص	المعطفين	١٩٧
متعل	تقدمي	جزئي	ت	ص	_____	٢٧	القمر	وَاصْطِيرَهِ	١٩٨
منفعل	تقدمي	جزئي	غ	ص	قرأ الحسن ، وابن جبير - فيما نقل عنهما صاحب اللوامح - بالغين المعجمة ((صواغ)) على وزن " غراب " (البحر (٢٣٠/٥)	٧٢	يوسف	صَوَاعَ	١٩٩
متعل	رجعي	كلي	ت	ض	قرأ ابن محيemen بإدغام الغاد فى التاء (شواذ الكرمانى ، ص ٢٧)	١٩٨	البقرة	أَفْضَمَ (١)	٢٠٠

(١) وردت الضاد ساكنة بعدها تاء من كلمة واحدة فى عشرة مواضع ، أولها المذكور ، وآخرها فى الشعراء ((مَرَضَتْ))
آية ٨٠

سياق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت اللاحق	الصوت السابق	القارئ	رقم الآية	السورة	النسب القرآني	الترتيب
متصل	رجعي	جزئي	ت	ض	قرأ ابن محييم بإدغام الضاد في التاء ، مع إبقاء مفة الإطباق . (البحر ٦/٢٧٣ ، الإتحاف ، ص ٢٠٧)	٩٦	طه	فَقِيضَتْ	٢٠١
متصل	تقدمي + رجعي (متبادل)	جزئي + كلي	ت ← ط	ض	قرأ بإدغام ابن محييم (المختصر ص ٩ المحتسب ١/١٠٦ ، البحر ١/٢٨٤)	١٢٦	البقرة	كَهَّ أَضْرَهُ (١)	٢٠٢
متصل	تقدمي + رجعي (متبادل)	جزئي + كلي	ت ← ط	ض	كسابقه (اعراب النحاس ١/٤٨٣ ، البحر ٣/٤٢٧)	٢	المائدة	أَضْرَتَّ	٢٠٣
متصل	رجعي	كلي	ت	ض	قرأ بإدغام الكبير ابن المنادي لشجاع (الإقناع ١/٢١٧)	٨٢	النمل	الْأَرْضِ تَكَلَّمَهُمْ (٢)	٢٠٤
متصل	رجعي	كلي	ز	ض	ذكر الإدغام الكبير الخزاعي ، والأهوازي عن أبي عبد الرحمن ، وابن سعدان عن اليزيدي . (الإقناع ١/٢١٧)	٢٤	يونس	الْأَرْضِ زَخْرَفَهَا (٣)	٢٠٥
متصل	رجعي	كلي	ذ	ض	قرأ بإدغام الكبير أبو عمرو برواية القاسم بن عبد الوارث عن أبي عمير عن اليزيدي عنه . (الإدغام ، لوحة ٢٢ ، أ ، ب)	٩١	آل عمران	الْأَرْضِ ذَهَبًا (٤)	٢٠٦
متصل	رجعي	كلي	ذ	ض	قرأ بإدغام الكبير أبو عمرو برواية أحمد بن جبير عن اليزيدي عنه . (الإدغام ، لوحة ٢٢ ، ب ، الإقناع ١/٢١٧)	١٥	الملك	الْأَرْضِ ذُلُولًا	٢٠٧

- (١) وردت الضاد ساكنة بعدها طاء من كلمة واحدة في ثمانية مواضع ، أولها المذكور ، وآخرها في لقمان ((نَضْرَهُمْ)) آية ٢٤ .
- (٢) وردت الضاد متحركة بعدها تاء من كلمتين في خمسة مواضع ، أولها في الأعراف ((الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ)) آية ٧٤ ، وآخرها في سبأ ((الْأَرْضِ تَأْكُلُ)) آية ١٤ .
- (٣) جاءت الضاد متحركة بعدها زاي من كلمتين في ثلاثة مواضع ، أولها المذكور ، وآخرها في الزلزلة ((الْأَرْضُ زَلَزَلَتْهَا)) آية ١ .
- (٤) جاءت الضاد متحركة بعدها ذال من كلمتين في خمسة مواضع ، أولها المذكور ، وآخرها في الطارق ((وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصُّدَعِ)) آية ١٢ .

سياق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت اللاحق	الصوت السابق	التصاريء	رقم الآية	السورة	النسب القرآني	الآية
متامل	رجعي	كلي	ظ	ض	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإقناع ٢١٧/١) .	٣	الشرح	أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (١)	٢٠٨
متامل	رجعي	كلي	ش	ض	ذكر الأهوازي عن ابن المنادي عن الصواف عن ابن غالب عن شجاع الإدغام هنا (الإقناع ٢١٦/١) .	٧٣	النحل	الْأَرْضِ شَيْئًا (٢)	٢٠٩
متامل	رجعي	كلي	ش	ض	كسابقه .	٢٦	عبس	الْأَرْضِ شَقًّا	٢١٠
متامل	رجعي	كلي	ج	ض	ذكر الإدغام الكبير الخزاوي ، والأهوازي عن أبي عبد الرحمن ، وابن سعدان عن البيزدي . (الإقناع ٢١٧/١) .	١	فاطر	وَالْأَرْضِ جَائِلٍ (٣)	٢١١
متامل	رجعي	كلي	ر	ل	قرأ بالإدغام الصغير السبعة ، إلا مارواه أبو سليمان عن قالون من إظهارها . (الإقناع ١٩٢/١ ، الغيث ص ١٩٧) .	١٥٨	النساء	بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ (٤)	٢١٢
متامل	رجعي	كلي	ر	ل	كسابقه (الإقناع ١٩٢/١) .	٨٥	القصص	قُلْ رَبِّي (٥)	٢١٣
متامل	رجعي	كلي	ر	ل	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام ، لوحة ٣٠ ب) .	٨١	هود	رَسُولُ رَبِّكَ	٢١٤
متامل	رجعي	كلي	ر	ل	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام لوحة ٣١ أ) .	١٠٠	يوسف	تَأْوِيلٌ رُؤْيَايَ (٦)	٢١٥

(١) ليس في القرآن ضاد متحركة بعدها ظاء من كلمتين سوى هذا الموضع .

(٢) وردت الضاد متحركة بعدها شين من كلمتين في ثلاثة مواضع ، أولها المذكور ، وآخرها في عبس ((الْأَرْضِ شَقًّا)) آية ٢٦ .

(٣) وردت الضاد متحركة بعدها جيم من كلمتين في اثني عشر موضعاً ، أولها في البقرة ((الْأَرْضِ جَمِيعًا)) آية ٢٩ ، وآخرها في المعارج ((الْأَرْضِ جَمِيعًا)) آية ١٤ .

(٤) وردت لام (بل) بعدها راء في ثلاثة مواضع ، أولها المذكور ، وآخرها في المطففين ((بَلْ رَانَ)) آية ١٤ .

(٥) وردت اللام المفردة ساكنة بعدها راء من كلمتين في عشرة مواضع ، أولها في الأنعام ((فَقُلْ رَبُّكُمْ)) آية ١٤٧ ، وآخرها المذكور .

(٦) جاءت اللام متحركة بعدها راء من كلمتين في تسعة وثمانين موضعاً ، أولها في البقرة ((قَالَ رَبُّكَ)) آية ٣٠ ، وآخرها في الفيل ((فَعَلَّ رَبُّكَ)) آية ١ .

سابق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت السابق	الصوت اللاحق	القراءة	رقم الآية	السورة	النص القرآني	الآية
متصل	رجعي	كلي	ر	ل	كسابقه (الإدغام ، لوحة ٣٢ ب) .	٣٧-٣٦	النور	وَالْأَصَالِ * رِجَالٌ	٢١٦
متصل	رجعي	كلي	ر	ل	كسابقه (الإدغام ، لوحة ٣٤ أ) .	٢٨	غافر	وَقَالَ رَجُلٌ	٢١٧
متصل	رجعي	كلي	ر	ل	كسابقه (الإدغام ، لوحة ٣٦ ب) .	١	الفيل	فَعَلَ رَبُّكَ	٢١٨
متصل	رجعي	كلي	ن	ل	قرأ بالإدغام المغير الكسائي (الغيث ، ص ٢٦٧) .	١٥	الحجر	بَلْ نَحْنُ (١)	٢١٩
متصل	رجعي	كلي	ن	ل	قرأ بالإدغام المغير الكسائي ، وابن محييم بخلفه (الإتحاف ص ٣٥٧ ، الغيث ، ص ٢٢٦) .	٧	سبا	هَلْ نَدْلِكُمْ	٢٢٠
متصل	رجعي	كلي	ت	ل	قرأ بالإدغام المغير الكسائي ، وحمزة ، وهشام (الغيث ، ص ٣٥٦) .	١٥	الفتح	بَلْ تَحْسُدُونَنَا (٢)	٢٢١
متصل	رجعي	كلي	ت	ل	قرأ بالإدغام المغير الكسائي ، وحمزة ، وهشام . وروى على بن نصر عن أبي عمرو الإدغام هنا . وقرأ بالإدغام - أيضا - الحسن ، والأعمش ، وعيسى ، وابن محييم (السبعة ، ص ٤١٠ ، البحر ٢٠٤/٦ ، الغيث ص ٢٨٦) .	٦٥	مريم	هَلْ تَعْلَمُ	٢٢٢
متصل	رجعي	كلي	ط	ل	قرأ بالإدغام المغير الكسائي ، وحمزة ، وهشام ، وخلاد بخلف عنه (الإتحاف ، ص ١٩٦ ، الغيث ، ص ١٩٧) .	١٥٥	النساء	بَلْ طَبَعَ (٣)	٢٢٣

(١) جاءت لام (هل) و (بل) بعدها نون في اثني عشر موضعاً ، أولها في البقرة ((بَلْ نَتَّبِعُ)) آية ١٧٠ ، وآخرها في القلم ((بَلْ نَحْنُ)) آية ٢٧ . كما جاءت اللام المفردة ساكنة بعدها را من كلمتين في أربعة مواضع ، أولها في البقرة ((يَبْدُلُ نِعْمَةً)) آية ٢١١ ، وآخرها في الصافات ((قُلْ نَعَمْ)) آية ١٨ .

(٢) جاءت لام (هل) و (بل) بعدها تاء في أربعة عشر موضعاً ، أولها في المائدة ((هَلْ تَنْقُمُونَ)) آية ٥٩ ، وآخرها في الأعلى ((بَلْ تَوَثُّرُونَ)) آية ١٦ . كما جاءت اللام المفردة ساكنة بعدها تاء من كلمتين في خمسة مواضع ، أولها في آل عمران ((فَقُلْ تَعَالَوْا)) آية ٦١ ، وآخرها في الطور ((قُلْ تَرَبَّصُوا)) آية ٣١ .

(٣) ليس في القرآن لام ساكنة بعدها طاء غير هذا للموضع - سواء أكانت لام (هل) و(بل) أم اللام المفردة .

رقم الآية	السورة	النص القرآني	الصوت السابق	الصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
١٦	الأعلى	(١) الدُّنْيَا	ل	د	كلي	رجعي	متصل
٤٨	الكهف	(٢) بَلْ زَعَمْتَ	ل	ز	كلي	رجعي	متصل
١٨	يوسف	(٣) بَلْ سَوَّلَتْ	ل	س	كلي	رجعي	متصل
١١	الأنعام	(٤) قُلْ سِيرُوا	ل	س	كلي	رجعي	متصل
٩٥	العمران	(٥) قُلْ صَدَقَ اللَّهُ	ل	ص	كلي	رجعي	متصل
٢٨	الأحقاف	(٦) بَلْ ظَلَمُوا	ل	ظ	كلي	رجعي	متصل
٣٦	المطففين	(٧) هَلْ ثُوِّبَ	ل	ث	كلي	رجعي	متصل
٢٣١	البقرة	(٨) يَفْعَلْ ذَلِكَ	ل	ذ	كلي	رجعي	متصل

(١) قمت بإحصاء مجيء لام التعريف مع ما تدغم فيه فكان على النحو التالي :

- ن = ٦٢٠ موضعا ، س = ٦٠٢ موضعا ، ر = ٢١٦ موضعا ، ص = ٣٠٩ موضعا ، د = ٢١٩ موضعا ، ش = ٢٠٩ موضعا ، ظ = ١٤٧ موضعا ، ط = ٨٧ موضعا ، ت = ٦٨ موضعا ، ز = ٦١ موضعا ، ذ = ٥٤ موضعا ، ض = ٤٠ موضعا ، ث = ٢٥ موضعا .
- (٢) لم يرد في القرآن لام ساكنة بعدها زاي - سواء أكانت لام (هل) و (بل) أم اللام المفردة - سوى موضعين ، أولهما في الرعد ((بَلْ زَيْنَ)) آية ٣٣ ، والآخر المذكور .
- (٣) وردت هذه اللام بعدها سين في موضعين ، أولهما المذكور ، والآخر في يوسف - أيضا - ((بَلْ سَوَّلَتْ)) آية ٨٣ .
- (٤) وردت اللام المفردة ساكنة بعدها سين من كلمتين في اثني عشر موضعا ، أولها في النساء ((يَفْعَلْ سُوءًا)) آية ١١٠ ، وآخرها في الزخرف ((وَقُلْ سَلَامٌ)) آية ٨٩ .
- (٥) وردت اللام المفردة ساكنة بعدها صاد من كلمتين في سبعة مواضع ، أولها المذكور ، وآخرها في الطلاق ((وَيَعْمَلُ صَالِحًا)) آية ١١ .
- (٦) ليس في القرآن لام ساكنة بعدها صاد سوى هذا الموضع - سواء أكانت لام (هل) و(بل) أم اللام المفردة .
- (٧) لم يرد في القرآن لام ساكنة بعدها شاء غير هذا الموضع - سواء أكانت لام (هل) و(بل) أم اللام المفردة .
- (٨) وردت اللام ساكنة بعدها ذال من كلمتين في ستة مواضع ، أولها المذكور ، وآخرها في المنافقون ((يَفْعَلْ ذَلِكَ)) آية ٩٠ .

رقم الآية	السورة	القراءة	الصوت السابق	الصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
١٢	الفتح	قرأ بالإدغام الصغير الكسائي ، وهشام (الفيث ، ص ٢٥٦) .	ل	ظ	كلي	رجعي	متصل
٢٢٤	الشعراء	_____	ل	ش	كلي	رجعي	متصل
٥٨	البقرة	قرأ بالإدغام الصغير أبو عمرو من رواية السوسي . (النشر ١٢/٢)	ر	ل	كلي	رجعي	متصل
٧٨	هود	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام ، لوحة ٣٠ ب)	ر	ل	كلي	رجعي	متصل
٢٨٥ - ٢٨٦	البقرة	كسابقه (الإدغام، لوحة ٢٨ أ)	ر	ل	كلي	رجعي	متصل
١٩٠	العمران	كسابقه (الإدغام، لوحة ٢٨ ب)	ر	ل	كلي	رجعي	متصل
٢ - ٣	القدر	كسابقه (الإدغام، لوحة ٣٦ ب)	ر	ل	كلي	رجعي	متصل
١٠٥	البقرة	مذهب الجمهور من أهل الأداء ، والجلّة من أئمة التجويد الإدغام بغير غنسه (النشر ٢٣/٢)	ن	ر	كلي	رجعي	متصل
١٦٧	الأعراف	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام ، لوحة ٢٩ ب) .	ن	ر	كلي	رجعي	متصل

(١) جاءت اللام ساكنة بعدها ظاء من كلمتين في هذا الموضع فقط .

(٢) جاءت الراء ساكنة بعدها لام من كلمتين في اثنتين وخمسين موضعاً ، أولها المذكور ، وآخرها في الإنسان ((فَاصْبِرْ لِحُكْمِ)) آية ٢٤

(٣) جاءت الراء متحركة بعدها لام من كلمتين في ثمانية وتسعين موضعاً ، أولها في البقرة ((الْأَنْهَارِ لَهُ)) آية ٢٦٦ ، وآخرها في العاديات ((الْخَيْرِ لَشَدِيدٍ)) آية ٠٨ .

(٤) جاءت النون الساكنة بعدها راء من كلمتين في سبعة وسبعين ومائة موضع .

(٥) جاءت النون متحركة بعدها راء من كلمتين في ستة وسبعين موضعاً .

رقم الآية	السورة	النص القرآني	الصوت السابق	الصوت اللاحق	درجة التماثل	نوع التماثل	سياق التماثل
٤٠	النساء	مِن لَدُنْهِ (١)	ن	ر	كلي	رجعي	متصل
٣٧	التوبة	رُيِّنَ لَهُمْ (٢)	ن	ل	كلي	رجعي	متصل
٤٦	العنكبوت	وَنَحْنُ لَهُ	ن	ل	كلي	رجعي	متصل
٢٠	المائدة	أَكْبِيَاءَ (٣)	ن	ب	جزئي	رجعي	متصل
٨	النمل	أَنْ يُورِكَ	ن	ب	جزئي	رجعي	متصل
٣٣	النور	مِنْ مَالِ اللَّهِ (٤)	ن	م	جزئي	رجعي	متصل
١	النبأ	عَمَّ	ن	م	كلي	رجعي	متصل
٣٤	الرعد	مِنْ وَاقٍ (٥)	ن	و	جزئي	رجعي	متصل
١٦٤	البقرة	يَنْفَعُ (٦)	ن	ف	جزئي	رجعي	متصل
١٠	الأحزاب	مِنْ فَوْقِكُمْ	ن	ف	جزئي	رجعي	متصل
٥٣	الأعراف	يَنْظُرُونَ (٧)	ن	ظ	جزئي	رجعي	متصل

- (١) جاءت النون الساكنة بعدها لام من كلمتين في ثلاثة عشر ومائتين موضع . وقد ذهب كثير من أهل الأداء إلى الإدغام بغنة . انظر النشر ٢٣/٢ ، وعلى هذا يكون التماثل جزئياً .
- (٢) جاءت النون متحركة بعدها لام من كلمتين في ثلاثة وتسعين وأربعمائة موضع .
- (٣) جاءت النون الساكنة بعدها باء في سبعين ومائتين موضع .
- (٤) جاءت النون الساكنة بعدها ميم في سبعة وخمسين وثلاثمائة موضع ، يضاف إليها النون مع الميم في ((طسّم)) الشعراء ، والقصص ، ليصبح العدد الكلي تسعة وخمسين وثلاثمائة موضع .
- (٥) وردت النون الساكنة بعدها واو في أربعة وأربعين موضعاً . يضاف إليها النون مع الواو في ((يس * وَالْقُرْآن)) ، و ((ن وَالْقَلَم)) ، ليصبح المجموع الكلي ستة وأربعين موضعاً . وذكر ابن الجزري أن خلفاً عن حمزة أدغم بغير غنة . انظر : النشر ٢٤/٢ ، وعلى هذا يكون التماثل كلياً .
- (٦) جاءت النون الساكنة بعدها فاء في ثمانية وأربعمائة موضع .
- (٧) جاءت النون الساكنة بعدها ظاء في ثلاثة عشر ومائتين موضع .

سباق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	المصوت اللاحق	المصوت السابق	التماثل	رقم الآية	السورة	النص القرآني	الترتيب
متصل	رجعي	جزئي	ظ	ن	كسابقه	٢٢	سبا	مِّنْ ظَهِيرٍ	٢٥٢
متصل	رجعي	جزئي	ذ	ن	كسابقه	٦	البقرة	أَنْذَرْتَهُمْ (١)	٢٥٣
متصل	رجعي	جزئي	ذ	ن	كسابقه	٦٠	المائدة	مِّنْ ذَلِكَ	٢٥٤
متصل	رجعي	جزئي	ث	ن	كسابقه	١١	النساء	الْأَنْثِيَّيْنِ (٢)	٢٥٥
متصل	رجعي	جزئي	ث	ن	كسابقه	٦٧	النحل	وَمِنْ كُمَرَاتٍ	٢٥٦
متصل	رجعي	جزئي	ت	ن	كسابقه	٨٥	البقرة	أَنْتُمْ (٣)	٢٥٧
متصل	رجعي	جزئي	ت	ن	كسابقه	٨٢	طه	لِّمَنْ تَاتَ	٢٥٨
متصل	رجعي	جزئي	د	ن	كسابقه	٣٠	إبراهيم	أَنْدَادًا (٤)	٢٥٩
متصل	رجعي	جزئي	د	ن	كسابقه	٨	الحشر	مِنْ دِيَارِهِمْ	٢٦٠
متصل	رجعي	جزئي	ط	ن	كسابقه	٢١	فصلت	أَنْطَقَ (٥)	٢٦١
متصل	رجعي	جزئي	ظ	ن	كسابقه	٩	الحجرات	وَإِنْ طَائِفَتَانِ	٢٦٢
متصل	رجعي	جزئي	ز	ن	كسابقه	٣	آل عمران	أَنْزَلَ (٦)	٢٦٣
متصل	رجعي	جزئي	ز	ن	كسابقه	٢٠٩	البقرة	فَإِنْ زَلَلْتُمْ	٢٦٤
متصل	رجعي	جزئي	س	ن	كسابقه	١٤	سبا	مِنْ سَاتِهِ (٧)	٢٦٥

- (١) جاءت النون الساكنة بعدها ذال في ثمانية وعشرين ومائة موضع
- (٢) وردت النون الساكنة بعدها ثاء في سبعة وثلاثين موضعاً
- (٣) وردت النون الساكنة بعدها تاء في خمسة وثمانين وتسعمائة موضع
- (٤) وردت النون الساكنة بعدها دال في ثمانية وثمانين وثلاثمائة موضع
- (٥) وردت النون الساكنة بعدها طاء في اثنين وخمسين موضعاً
- (٦) جاءت النون الساكنة بعدها زاي في سبعة وثلاثين وثلاثمائة موضع
- (٧) جاءت النون الساكنة بعدها سين في ثلاثة ومائتين موضع

سباق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت اللاحق	الصوت السابق	القارئ	رقم الآية	السورة	النسب القرآني	الآية
متصل	رجعي	جزئي	س	ن	كسابقه	٦١	العنكبوت	وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ	٢٦٦
متصل	رجعي	جزئي	ص	ن	كسابقه	٣٣	الإسراء	مَنْصُورًا (١)	٢٦٧
متصل	رجعي	جزئي	ص	ن	كسابقه	٢	المائدة	أَنْ مَدُّوكُمْ	٢٦٨
متصل	رجعي	جزئي	ض	ن	كسابقه	٢٩	الواقعة	مَنْصُودٍ (٢)	٢٦٩
متصل	رجعي	جزئي	ض	ن	كسابقه	٥٠	سبا	إِنْ ضَلَلْتُ	٢٧٠
متصل	رجعي	جزئي	ش	ن	كسابقه	١٢	الرعد	وَيَنْشِئُ (٣)	٢٧١
متصل	رجعي	جزئي	ش	ن	كسابقه	١٨٥	البقرة	فَمَنْ شَهِدَ	٢٧٢
متصل	رجعي	جزئي	ج	ن	كسابقه	١٠	المف	تَنْجِيكُمْ (٤)	٢٧٣
متصل	رجعي	جزئي	ج	ن	كسابقه	٤٣	النور	مِنْ جِبَالٍ	٢٧٤
متصل	رجعي	جزئي	ي	ن	بإلادغام بغنة (النشر ٢٤/٢)	٧١	الأنفال	وَإِنْ يَرِيدُوا (٥)	٢٧٥
متصل	رجعي	جزئي	ك	ن	بإخفاء النون الساكنة اتفاقاً (الإقناع ٢٥٨/١)	٩٢	النحل	أَنْكَاتًا (٦)	٢٧٦
متصل	رجعي	جزئي	ك	ن	كسابقه	٥	العنكبوت	مَنْ كَانَ	٢٧٧
متصل	رجعي	جزئي	ق	ن	كسابقه	٩	الانشقاق	وَيَنْقَلِبُ (٧)	٢٧٨
متصل	رجعي	جزئي	ق	ن	كسابقه	٤	الروم	مِنْ قَبْلِ	٢٧٩

- (١) جاءت النون الساكنة بعدها صاد في ثمانية وثمانين موضعاً .
- (٢) وردت النون الساكنة بعدها ضاد في عشرين موضعاً .
- (٣) وردت النون الساكنة بعدها شين في خمسة وأربعين ومائة موضع .
- (٤) وردت النون الساكنة بعدها جيم في سبعة وثمانين موضعاً .
- (٥) جاءت النون الساكنة بعدها ياء في اثنين وتسعين وستمائة موضع . وذكر ابن الجزري أن خلفاً عن حمزة أدغم بغير غنة . انظر : النشر ٢٤/٢ ، وعليه يكون التماثل كلياً .
- (٦) جاءت النون الساكنة بعدها كاف في خمسين وخمسمائة موضع .
- (٧) جاءت النون الساكنة بعدها قاف في تسعة وثلاثين وثلاثمائة موضع .

سياق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	الصوت اللاحق	الصوت السابق	التصاريء	رقم الآية	السورة	النسى القرآني	الرقم
متصل	رجعي	جزئي	خ	ن	قرأ بإخفاء النون الساكنة عند الخاء أبو جعفر بخلف عنده (الإتحاف، ص ١٩٨)	٣	المائدة	وَالْمُخَنَّقَةُ (١)	٢٨٠
متصل	رجعي	جزئي	خ	ن	قرأ بالإخفاء أبو جعفر (النشر ٢٢/٢، الإتحاف، ص ١٤٤) .	١٠٢	البقرة	مِنْ خَلْقٍ	٢٨١
متصل	رجعي	جزئي	غ	ن	قرأ بالإخفاء أبو جعفر بخلف منه (النشر ٢٢/٢، الإتحاف، ص ٢٨٤)	٥١	الإسراء	فَسَيَغْفُونَ (٢)	٢٨٢
متصل	رجعي	جزئي	غ	ن	قرأ بالإخفاء أبو جعفر (النشر ٢٢/٢)	٧٥	النمل	مِنْ غَائِبَةٍ	٢٨٣
متصل	رجعي	كلي	ش	ج	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو برواية ابن حبش، وهو روايته - أيضا - عن أبي شعيب . (الإقناع ٢٠٩/١)	٢٩	الفتح	أَخْرَجَ شَطَاةً (٣)	٢٨٤
متصل	رجعي	كلي	ت	ج	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام، لوحة ٣٦ أ) .	٤ - ٣	المعارج	المَعَارِجِ تَعْرَجُ (٤)	٢٨٥
متصل	رجعي	كلي	ص	ج	روى ابن اليزيدي وابن سعدان عن اليزيدي الإدغام الكبير هنا . (الإقناع ٢٠٩/١)	٨٠	الإسراء	مُخْرَجٍ صَدَقٍ (٥)	٢٨٦
متصل	رجعي	كلي	ض	ج	كسابقه روى أبو عبد الرحمن بن اليزيدي عن أبيه عن أبي عمرو الإدغام الكبير هنا (الإقناع ٢١٥/١)	٢٩ ٤٢	النازعات الإسراء	أَخْرَجَ ضَحَاها (٦) العُرْشِ سَيْبِلا (٧)	٢٨٧ ٢٨٨

(١) وردت النون الساكنة بعدها خاء في خمسة وثمانين موضعاً .

(٢) وردت النون الساكنة بعدها غين في ثلاثة عشر موضعاً .

(٣) ليس في القرآن جيم متحركة بعدها شين من كلمتين سوى هذا الموضع .

(٤) وردت الجيم متحركة بعدها تاء من كلمتين في هذا الموضع فقط .

(٥) ليس في القرآن جيم متحركة بعدها صاد من كلمتين غير هذا الموضع .

(٦) لم يرد في القرآن جيم متحركة بعدها فاد سوى هذا الموضع .

(٧) ليس في القرآن شين متحركة بعدها سين غير هذا الموضع .

سياق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	المصوت اللاحق	المصوت السابق	القراءة	رقم الآية	السورة	النسب القرآني	الرقم
متصل	رجعي	كلي	ق	ك	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام، لوحة ٢٨ أ، الإقناع ٢٢٢/١) .	١٤٤	البقرة	فَلَنُؤَلِّقَنَّك قَبِيلَةَ (١)	٢٨٩
متصل	رجعي	كلي	ق	ك	روى ابن جبير عن الزبيدي الإدغام الكبير هنا (الإدغام، لوحة ١٢ ب، الإقناع ٢٢٣/١) .	١٤٣	الأعراف	إِلَيْكَ قَالَ	٢٩٠
متصل	رجعي	كلي	ك	ق	قرأ بالإدغام المغير، وذهب الاستعلاء (٣) (الغيث، ص ٣٧٩) .	٢٠	المرسلات	نَخَلَكُمَّ (٢)	٢٩١
متصل	رجعي	كلي	ك	ق	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام، لوحة ٢٨ ب) .	١٥٢	آل عمران	صَدَقَكُم	٢٩٢
متصل	رجعي	كلي	ك	ق	قرأ ابن وثاب بالإدغام الكبير، وجاء ذلك عن يعقوب . كما قرأ طلحة بذلك (البحر ٦/٢٩١، ٢٩٢، شواذ الكرمان ص ١٥٦) .	١٣٢	طه	نَزَرَكَّ	٢٩٣
متصل	رجعي	كلي	ك	ق	روى عباس عن أبي عمرو الإدغام الكبير هنا (السبعة، ص ٦٤٠، المختصر ص ١٥٨) .	٥	التحریم	سَسَّ وَنَسَّ (٤) طَلَقَنَّ	٢٩٤

- (١) جاءت الكاف متحركة بعدها قاف من كلمتين في تسعة وثلاثين موضعاً، أولها في البقرة ((لَكَ قَالَ)) آية ٣٠، وآخرها في الفجر ((ذَلِكَ قَسَمٌ)) آية ٥٥. والأمر المثير للدهشة ذلك التناقض بين إحصاء الحاسب الآلي وبين ما ذكره الداني وابن البادش، حيث حصرا مواضع إدغام أبي عمرو للكاف المتحركة في القاف بأربعة وأربعين موضعاً! انظر: الإدغام، لوحة ١٢ ب، الإقناع ٢٢٢/١ .
- (٢) لم يرد في القرآن قاف ساكنة بعدها كاف من كلمة واحدة غير هذا الموضع .
- (٣) وقرأ أيضاً - بالإدغام مع إبقاء صفة الاستعلاء . انظر: النشر ٢٢١/١، وعلى هذا يكون التماثل جزئياً .
- (٤) وردت القاف متحركة بعدها كاف من كلمة واحدة في ستين موضعاً، أولها في البقرة ((خَلَقَكُم)) آية ٢١، وآخرها في الانفطار ((خَلَقَكَ)) آية ٧ .

رقم الآية	الطَّورَة	النَّمى القرآني	الصَّوت السابق	الصَّوت اللاحق	درجة التَّمائل	نوع التَّمائل	سياق التَّمائل
٢٩٥	المائدة	يُنْفِقُ كَيْفَ (١)	ق	ك	كلي	رجعي	متصل
							قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو (الإدغام، لوحة ٢٩ أ) .
٢٩٦	يوسف	وَفَوْقَ كُلِّ	ق	ك	كلي	رجعي	متصل
							روى عباس عن أبي عمرو، وابن سعدان عن اليزيدي عنه الإدغام هنا (الإقناع ٢٢١/١) .
٢٩٧	الضحى	تَقَهَّرَ	ق	هـ	جزئي	رجعي	متصل
							قرأ بإبدال القاف كافاً (تكهراً) ابن مسعود، وإبراهيم التيمي، (المختصر: ص ١٧٥، البحر ٤٨٦/٨) .
٢٩٨	آل عمران	لَاتَزِغْ قُلُوبَنَا (٢)	غ	ق	كلي	رجعي	متصل
							ذكر الأهوازي عن أبي عون عن الطَّوَّانِي عن الدوري عن اليزيدي إدغام الغين في القاف هنا (الإقناع ٢١٩/١) .
٢٩٩	النساء	وَأَسْمَعُ غَيْرَ (٣)	ع	غ	كلي	رجعي	متصل
							روى خالد بن جبلة عن أبي عمرو الإدغام هنا، كما رواه اليزيدي عنه . (الإقناع ٢١٨/١)
٣٠٠	يس	أَعْهَدَ (٤)	ع	هـ	جزئي + كلي	رجعي + تقدمي	متصل
							قرأ يحيى بن وثاب ((أحد)) (البحر ٣٤٣/٧) .
٣٠١	يس	أَعْهَدَ	ع	هـ	جزئي	رجعي	متصل
							قُرئ ((أعهد)) (البحر ٣٤٣/٧)

(١) وردت القاف متحركة بعدها كاف من كلمتين في اثني عشر موضعاً، أولها المذكور، وآخرها في الدخان ((يفرق كل)) آية ٤ .

(٢) ليس في القرآن الكريم غين ساكنة بعدها قاف من كلمتين سوى هذا الموضع .

(٣) جاءت العين ساكنة بعدها غين من كلمتين في موضعين، أولهما المتقدم، والآخر في النساء - أيضا - ((يَتَّبِعُ غَيْرَ)) آية ١١٥ .

(٤) أبدلت العين حاء، ثم أبدلت الهاء حاء، وأدغمت الحاء فيها .

سياق التماثل	نوع التماثل	درجة التماثل	المصوت اللاحق	المصوت السابق	التقارير	رقم الآية	السورة	النص القرآني	الترقيم
متصل	رجعي	جزئي	ث	ع	قرأ ابن مسعود بإبدال العين حاء ((بحر)) (المختصر، ص ١٧٨ ، البحر ٥٠٥/٨) .	٩	العاديات	بُعْثِرَ	٣٠٢
متصل	رجعي	كلي	ع	ح	روي عن شجاع الإدغام هنا . (شواند الكرمانى ، ص ٨)	٨٩	الزخرف	فَامَّحْ عَنْهُمْ	٣٠٣
متصل	رجعي	كلي	ع	ح	قرأ بالإدغام الكبير أبو عمرو، ويعقوب على اختلاف في ذلك (الإقناع ٢٠٩/١ ، الإتحاف ، ص ١٨٣)	١٨٥	آل عمران	زُجِّجَ عَنِ النَّارِ (٢)	٣٠٤
متصل	رجعي	كلي	ع	ح	روى القاسم بن عبد الوارث عن الدوري عن اليزيدي عن أبي عمرو الإدغام الكبير هنا . (الإدغام ، لوحدة ١٠ ب ، الإقناع ٢١٠/١ ، النشر ٢٩١/١)	٢٣٠	البقرة	فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا	٣٠٥

(١) لم يرد في القرآن حاء ساكنة بعدها عين من كلمتين غير هذا الموضع .

(٢) جاءت الحاء متحركةً وبعدها عين من كلمتين في أربعة وعشرين موضعاً . أولها في البقرة ((جُنَاحَ عَلَيْهِ))

آية ١٥٨ ، وآخرها في الممتحنة ((جُنَاحَ عَلَيْكُمْ)) آية ١٠ .

النتائج الإحصائية التحليلية

بعد أن أنهيت عمل الجدول الاستقرائي لهذه الظاهرة فى القرآن، تأتى مرحلة النتائج الإحصائية المقرونة بالتحليل والتفسير ، فأقول :

بلغت صور التماثل ثمانى عشرة وثلاثمائة صورة^(١)، موزعة على النحو

التالى :

- (١) بلغت صور الإدغام خمساً وعشرين ومائتى صورة ، أى بنسبة ٧٥.٧٠٪ .
- (ب) وبلغت صور الإبدال خمسين صورة ، أى بنسبة ٧٢.١٥٪ .
- (ج) كما بلغت صور الإخفاء ثمانياً وثلاثين صورة ، أى بنسبة ٩٤.١١٪ .
- (د) وبلغت صور الإشمام ثلاث صور، أى بنسبة ٩٤.٠٪ .
- (هـ) وأخيراً بلغت صور الإقلاب اثنتين ، أى بنسبة ٦٢.٠٪ .

ويبدو لنا من خلال هذا التوزيع أن ظاهرة التماثل عند توالى الأصوات الصامتة يمكن أن تتضح فى صورٍ خمسٍ هى - الإدغام ، والإبدال ، والإخفاء ، والإشمام والإقلاب - هذا على وجه التفصيل -، أما حينما ننظر إلى الحقيقة اللغوية لهذه الصور فإنه يمكن إدماج بعضها فى بعض ، فالإبدال، والإشمام، والإقلاب، هُنَّ شىء واحد ، وكذلك الإدغام، والإخفاء هما كالشئ الواحد .

وبذا نستطيع القول : أن هذه الظاهرة تتضح - على وجه العموم - فى

صورتى الإدغام ، والإبدال .

وبالنظر فى الإحصاء العددي لصور هذه الظاهرة، المشفوع بالنسب المئوية، يتبين لنا أن الإدغام أخذ حيزاً كبيراً ، ونسبةً أكثر فى ظاهرة التماثل.

أما لِمَ كان الأمر كذلك ؟ فلقد تبين أنه إنما شغل ذلك الجزء الأكبر منها لكثرة وقوعه فى الأصوات العربية ، حيث يكاد يشمل جميع الأصوات^(٢)، فقلّما

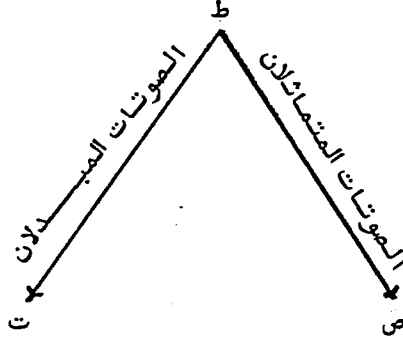
(١) بلغت صور التماثل - من حيث الرقم المتسلسل - خمساً وثلاثمائة صورة، أضيف

إليها ثلاث عشرة صورة حدث فيها تداخل بين صور التماثل، ليصبح المجموع

الكل ثمانى عشرة وثلاثمائة صورة .

(٢) شمل الإدغام فى هذا الإحصاء واحداً وعشرين صوتاً .

تجد صوتاً إلا ويقع منه أو فيه الإدغام . وشء آخر هو أن التماثل يتضح فى الإدغام بكل يسر وسهولة ، فلو نظرنا إلى الابدال - وهو أحد مظاهر التماثل - لوجدنا أنه يقوم على مبدأ علاقة ثلاثة أصوات بعضها ببعض (المبدل + المبدل منه + المتماثل) . ويمكن توضيح هذا فى " اصطبر " على النحو التالى :



فالتماثل هنا يتطلب النظر الشامل لأجزاء الكلمة الصوتية؛ لى يتم تحديد علاقتها بالإبدال أولاً ، ثم بالتماثل ثانياً . وهذا يعنى أن اجراءات التماثل فى صورته الإبدالية تحتاج إلى تأمل ، وتدقيق ، ورؤية شاملة .

أما الإدغام فليس فيه سوى علاقة صوتين ببعضهما . ويمكن توضيح هذا فى إدغام التاء فى الصاد - على الشكل الآتى :

ت _____ الصوتان المدغمان ص

مما يعنى سهولة إجراء التماثل فيه .

وذلك يدعونا إلى تأكيد مقالته المحدثون من أن الادغام يَعدُّ أبرز صور ظاهرة التماثل ، وأقرب أشكالها ، وأوضح أمثلتها فى اللغة العربية .

ويلى الإدغام فى كثرة الصور التماثلية الإبدال ، حيث وقع فى أصوات خمسة ، هى - التاء ، والسين ، والصاد ، والقاف ، والعين . وقد سبق بيان سبب قلته وقوعه فى ظاهرة التماثل (١) ، على أننى لا أجد شططاً فى الرأي ، أو بأساً فى القول : بأن الإبدال التماثلي لا يقل وضوحاً عن الإدغام - لا من حيث كثرة

أمثلته ، وشيوعها فى اللغة العربية ، وإنما من حيث العلاقات الصوتية المسوّفة له ، بل إنه قد يكون فى هذه الناحية أكثر وضوحاً من الإدغام .

صحيح أن الإبدال الذى يكون للتماثل يحتاج إلى بذل جهدٍ أكبر مما فى الإدغام لكى يتم التعرف على العلاقات الصوتية التى من أجلها عدّ تماثلاً ، بيد أن هناك فرقاً بين هذه المرحلة والمرحلة الأخرى التى سيكون عليها باعتباره من قبيل التماثل ، ففى هذه المرحلة تكون العلاقات الصوتية قد اتضحت ، وأصبح من اليسير مقارنتها بتلك العلاقات فى الإدغام ، وعندئذٍ تكون هذه العلاقات فى الإبدال أكثر بروزاً من تلك التى تكون فى الإدغام .

ويلى هاتين الصورتين الإخفاء ، حيث يقع فى صوتين اثنين هما - النون، والميم؛ وعلى الرغم من كثرة وروده فى القرآن - حسب ما ذكره الحاسب الآلى - إلا أن تلك الكثرة لا تتعدى نطاق الصوتين المذكورين ، مما يدل على أن كثرة الورد ليس بالضروري أن يفهم منها أن الإخفاء ينافس الإدغام ، أو حتى الإبدال فى احتلال المنزلة الأولى فى ظاهرة التماثل .

ويلى ذلك كله الإشمام ، الذى ينحصر - فى هذا الإحصاء - فى صوتٍ واحدٍ هو الصاد ، ثم الإقلاب الذى لا يحدث إلا فى صوتٍ واحدٍ، وفى موقعٍ واحدٍ - أيضاً - هو النون الساكنة عند الباء .

وبالعودة إلى الاستقراء مرة أخرى نجد أن صور الإدغام الصغير بلغت ثمانيناً وثمانين صورة ، أى بنسبة ٣٩١١٪ ، كما بلغت صور الإدغام الكبير سبعاً وثلاثين ومائة صورة ، أى بنسبة ٦٠٨٨٪ .

وهذه النتيجة تُوحي بأن الإدغام الكبير يكثر وقوعه بين أصوات اللغة ، فى حين أن الإدغام الصغير يقل وقوعه فيها .

وذلك صحيح - إذا نظرنا إلى مواقع حدوث الإدغام فى هذا النوع - ، حيث يأتى فى حالة كون الصوت المدغم مضموماً ، أو مكسوراً ، أو مفتوحاً ، بعكس ما عليه الإدغام الصغير فهو لا يأتى إلا فى موقعٍ واحدٍ هو سكون الصوت المدغم ، مما أدى بطبيعة الحال إلى كثرة صور الإدغام الكبير على حساب صور الإدغام الصغير .

أما إذا نظرنا إلى الأصوات التي يقع فيها الإدغام الصغير - بقطع النظر عن موقعها - فإن الأمر يختلف عن تلك النتيجة ، حيث تبلغ أصواته سبعة عشر صوتاً ، في حين أنها تبلغ في الإدغام الكبير خمسة عشر صوتاً ، هذا شيء ، وشيء آخر أنني أحصيت مواضع إدغام هذه الأصوات - في النوعين - فتبين أنها تدغم مع الصغير في ستين صوتاً ، في حين أنها تدغم مع الكبير في خمسين صوتاً ، على النحو الذي نجده في الجدول الآتي :

أصوات الإدغام الكبير	أصوات الإدغام الصغير
ب : تدغم في - م - ف	ب : وتدغم في - م - ف
ث : تدغم في - ذ - ت - س - ض - ش	ف : تدغم في - ب
ذ : تدغم في - س - ص	و : تدغم في - ي
ت : تدغم في - د - ط - ز - س - ص - ض - ذ - ث - ظ - ش - ج	ث : تدغم في - ذ - ت
د : تدغم في - ت - ز - س - ص - ض - ذ - ث - ظ - ج - ش	ذ : تدغم في - ظ - ت - د - ز - س - ص - ج
س : تدغم في - ز - ش	ظ : تدغم في - ت
ض : تدغم في - ت - ز - ذ - ظ - ش - ج	ت : تدغم في - د - ط - ز - س - ص - ث - ظ - ج
ل : تدغم في - ر	د : تدغم في - ت - ز - س - ص - ض - ذ - ث - ظ - ش - ج
ر : تدغم في - ل	ط : تدغم في - ت - ص
ن : تدغم في - ر - ل	ض : تدغم في - ط - ت
ج : تدغم في - ش - ت - ص - ض	ل : تدغم في - ر - ن - ت - د - ط - ز - س - ص - ض - ذ - ث - ظ - ش
ش : تدغم في - س	ر : تدغم في - ل
ك : تدغم في - ق	ن : تدغم في - ل - ر - ي - م - و
ق : تدغم في - ك	ق : تدغم في - ك
ح : تدغم في - ع	غ : تدغم في - ق
	ح : تدغم في - ع
	ع : تدغم في - ه - غ

وهذا يدل على أن كلا النوعين شائع الوقوع بين أصوات اللغة ، وإن كان شيوخ الإدغام الصغير فيها أكثر مما هو فيها مع الإدغام الكبير . وذلك يؤكد ما ذهب إليه من أن الإدغام إذا أُطْلِقَ فالمقصود به الإدغام الصغير .

وانتقل بعد هذا إلى مسألة مهمة هذه الظاهرة ، وهي هل تحدث بين أصوات متاخمة (متلاصقة) دون فاصل بينها ، أو تكون - أيضا - بين أصوات غير متجاورة ؟

وبالنظر إلى ذلك الجدول الاستقرائي نجد أنها تأتي على الوجهين معاً ، لكنهما يختلفان في الكثرة والقلّة ، وما يتبعهما من نسب مئوية .

فهى تجيء بين الأصوات المتجاورة التى لا يفصل بينها فاصل من أي نوع كان ، فى الإدغام - بنوعيه - ، وفى الإخفاء ، والإقلاب - وذلك بصورة مطردة ، كما تأتى فى بعض صور الإبدال ، والإشمام .

وقد بلغت صور ذلك خمساً وثلاثمائة صورة ، أي بنسبة ٩١ر٩٥٪ .

وتجىء - أيضا - بين الأصوات غير المتجاورة التى يفصل بين الصوتين المتماثلين فاصل - سواء أكان حركياً ، أم حرفياً - فى بعض صور الإبدال ، وفى الإشمام .

وقد بلغت صور ذلك ثلاث عشرة صورة فقط ، أي بنسبة ٨ر٤٩٪ .

وفى ضوء ذلك يتضح لنا أن ظاهرة التماثل لا تحدث - فى الغالب - إلا بين أصوات متجاورة تجاوراً مباشراً ، وهذه هى السمة الغالبة عليها ، أما ما عدا ذلك فيعد نادراً ، قليل الوقوع فيها .

إن هذه النتيجة التى توصلت إليها من خلال هذا الاستقراء تؤكد ما ذكره برجستراسر من أن أمثلة التماثل المنفصل أقل بكثير من أمثلة التماثل المتصل (١) ، كما تؤكد ما ذكره بالمبرج من أن التماثل المتصل هو التماثل بالمعنى الصحيح (٢) . وتفسير ذلك أن التأثر أو التأشير - الذى تقوم عليه هذه الظاهرة - يتضح بشكل كبير فى التماثل المتصل ، أما إذا فصل بين

(١) التطور النحوي ، ص ٣٣ .

(٢) علم الأصوات ، ص ١٤٢ .

الصوتين المتماثلين بفواصل، فان التأثر أو التأثير قد لا يكونان واضحين بدرجة كافية، ففي نحو ((الصراط)) مثلا ، قيل : إن التماثل تمّ هنا من أجل الطاء ، فالظاء المطبقة أثرت في السين المنفتحة ، فقلبتا صاداً لتوافق الطاء في الإطباق .

وقيل : إنه تم من أجل الراء ، فالراء-التي تعد من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق-أثرت في السين، فحولتها صاداً لتجانس الراء في الإطباق (التفخيم) . (١)

وأحسب أن هذا الاختلاف في تفسير حدوث التماثل في هذه الصورة الإبدالية إنما كان بسبب عدم تجاور الصوتين المتماثلين ، ولاتكاد تجد مثل هذا الاختلاف فيما إذا كان الصوتان المتماثلان متجاورين (متلاصقين) .

وأستطيع القول بناءً على النتائج المذكورة : أن من يقول بشرطيّة التجاور المباشر في هذه الظاهرة قد جانب الحقيقة ، وأغفل واقعاً لغوياً ملموساً، مما يترتب عليه التشكيك في بعض ماورد على هذه الصورة من لهجات عربية قديمة ، أثبتتها كتب اللغة ، وأيدتها القراءات القرآنية .

ويستنتج من هذا الإحصاء أن ظاهرة التماثل تقع بين أصوات الكلمة الواحدة ، كما تقع بين أصوات الكلمتين الاثنتين .

وقد بلغ مجيئها في الكلمة الواحدة أربعين ومائة موضع ، أي بنسبة ٤٤ر٠٢٪ ، كما جاءت في الكلمتين الاثنتين في ثمانية وسبعين ومائة موضع ، أي بنسبة ٥٥ر٩٢٪ .

وباستعراض تلك المواضع نجد أن التماثل بين الأصوات في الكلمة الواحدة يتحقق في الإبدال ، والإشمام - بصورة مطردة - ، كما يجيء في الإدغام، والإخفاء ، والإقلاب ، ولكن ليس على سبيل الاطراد . أما مجيئها في الكلمتين الاثنتين فيكون في الإدغام بنسبة كبيرة ، كما يكون في الإخفاء ، والإقلاب .

(١) انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية (د.عبد الرأجي) ص ١٤٩ ،

التطور اللغوي (د. رمضان عبد التواب) ص ٢٨ .

وبالنظر فى مواضع ورود ذلك ، ونسبها المئوية نجد أن التخفيف الذى تهدف إليه هذه الظاهرة يتحقق على مستوى الكلمة الواحدة ، وعلى مستوى الكلمتين ، إلا أنه يتضح بشكل أكبر فى الكلمتين مما هو عليه فى الكلمة الواحدة ، مما يؤكد - بصفة عامة - أن الكلمة الصوتية الطويلة مهيئة للتماثل أكثر من الكلمة الصوتية القصيرة .

وانتقل إلى الاجابة عن السؤال التالى : هل التماثل يقع على بعض خصائص الصوت من حيث المخرج أو الصفات، أو أنه يشمل جميع تلك الخصائص؟ .

إننا إذا استعرضنا صور التماثل فى هذا الجدول يتضح الآتى :

بلغت صور التماثل الجزئي (الناقص) الذى يُكْتَفَى فيه بتغيير شيء من سمات الصوت مائة صورة ، أي بنسبة ٣١٤٤٪ ، كما بلغت فى التماثل الكلي (التام) الذى يفقد الصوت فيه جميع ملامحه وسماته ثمانى عشرة ومائتى صورة ، أي بنسبة ٦٨٥٥٪ .

ويتحقق التماثل الكلي فى الإدغام - بصفة مطردة - ، ولا يخرج عن هذا سوى الإدغام بغنة ، أو الإدغام مع إبقاء صفة الإطباق، أو الاستعلاء فى الصوت المدغم . أما التماثل الجزئي فيكون فى الإبدال ، والإخفاء ، والإشمام ، والإقلاب - على سبيل الأطراد - ، كما يكون فى الإدغام عند احتفاظ الصوت المدغم بقيمته الخلفية وهى - الغنة ، أو الإطباق ، أو الاستعلاء .

إن ماتقدم يدل على أن التماثل الكلي يشغل حيزاً كبيراً من صور ظاهرة التماثل ، ولا جد تفسيراً لهذا سوى أن الإدغام يحتل المنزلة الأولى بين صور هذه الظاهرة ، مما جعل نسبة التماثل الكلي تفوق نسبة التماثل الجزئي .

وعلى وجه العموم إن هذه النتيجة أكدت أن الأصوات المتجاورة تختلف فى درجة استعدادها وتقبلها للتأثر ، فمنها ما لاتتعدى درجة تأثره مجرد التحوّل من صفة لأخرى ، أو من مخرج لآخر ، ومنها ما تتجاوز ذلك لتصل إلى اشتغالها على جميع خواص الصوت .

والقضية الأخرى المهمة فى هذا الاستقراء التى تعد من الأهداف الرئيسية

لهذه الدراسة الإحصائية هي :

هل التماثل في اللغة العربية رجعي (مَدِير)، حيث يقع التأثير من الصوت اللاحق (الثاني) على الصوت السابق (الأول) ، أو أنه تقدمي (مَقْبِل)، حيث يؤثر الصوت السابق (الأول) في الصوت اللاحق (الثاني) ؟ وما الذي يكثر وقوعه فيها ، وما الذي يندر ويقل ؟ .

وقبل أن أجيب عن هذه التساؤلات من خلال الاستقراء ينبغي أن أذكر أن اللغويين المحدثين أطلقوا في هذا الشأن أحكاماً عامة، دونما اعتماد على دراسة إحصائية تدعم هذه الأحكام ، وتجعلها قائمة على أساس مقنع . وأحسب أن مثل هذا لا يمكن الاطمئنان إليه ، أو الاعتماد عليه ، فإطلاق الأحكام والقوانين والقواعد في الظواهر اللغوية - والصوتية على وجه الخصوص - غفلاً من الاستقراء، أمر فيه الكثير من المجازفة وعدم الواقعية .

وحتى أكون أكثر دقة فإن بعض المحدثين قام بعمل استقراي يمت بصلة لظاهرة التماثل ، وأصدر من خلاله قانوناً صوتياً فيه الإجابة عن الأسئلة السابقة (١) إلا أنه قد اعتمد في ذلك على صورة واحدة من صور التماثل هي الإدغام ، ولم يلتفت إلى بقية الصور، على الرغم من أهميتها في بابها .

ولذا فإن تلك الأحكام العامة، مقرونة بهذا الاستقراء الإدغامي، لا يقدمان جواباً دقيقاً لتلك التساؤلات .

وهم معذورون في ذلك ؛ لأن الفرصة لم تكن متاحة لإجراء مثل ذلك الاستقراء، كما أن الظروف لم تكن مهيئة للقيام بمثل هذا العمل .

وللإجابة عن تلك الأسئلة أقول : إننا إذا استعرضنا الجدول الاستقراي، فإن النتيجة تكون على النحو الآتي :

بلغت صور التماثل الرجعي أربعاً وسبعين ومائتى صورة ، أي بنسبة ٨٨٣٨٪ .

(١) انظر : أشر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، علم

الأصوات (مالمبرج) ص ١٤٤ - ١٤٧ .

وبلغت صور التماثل التقدمي ثمانياً وعشرين صورة ، أي بنسبة ٩٠.٣٪ .

وهناك نوع ثالث من أنواع التماثل يتداخل فيه نوعا التماثل السابقين ، ويتبادلان التأثير والتأثير ، وهو ما يعرف (بالتماثل التبادلي) . وقد بلغت صورة ثماني صور ، أي بنسبة ٢٥.٨٪ . (١)

وبالنظر في صور التماثل الرجعي - ذي النسبة الكبرى في هذا الإحصاء - نجد أنها تتمثل في الإخفاء ، والإشمام ، والإقلاب بصورة مطردة- ، وفي الإدغام بصفة تكاد تكون مطردة- ، كما تكون في بعض صور الإبدال .

وذلك يدل على أن هذا النوع من التماثل ضاربٌ في العربية يجرانه ، حيث يأخذ من كل صورة تماثلية بطرف .

أما التماثل التقدمي - ذي النسبة القليلة - فنجده يتحقق في أمثلة إدغامية محصورة ، وكذا في أمثلة إبدالية محدودة .

وتمثل صيغة (افتعل) ومشتقاتها جزءاً كبيراً من أمثلة هذا النوع من التماثل ، كما يقع في الصور الإدغامية التي تخرج عن قاعدة الأصل في الإدغام .

وأما التماثل التبادلي فيتحقق فيما إذا اجتمع في الكلمة الواحدة صورتان تماثليتان - كالإبدال والإدغام - .

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول : أن التماثل في اللغة العربية يأتي على هيئة تماثل رجعي . وَيَعَدُّ هذا النوع هو الاتجاه السائد فيها ، حيث يمثَّل أغلب صورها وأمثلتها .

أما النوع الآخر له وهو التماثل التقدمي فهو وإن كان يأتي في اللغة العربية ، إلا أن صورته وأمثله يمكن حصرها في مواضع معينة ، وصيغٍ محدَّدة ، ومثله - أيضاً - النوع الثالث ، وهو التماثل التبادلي .

(١) يلاحظ في هذا المقام بالذات أن الصور التي أُجْرِي عليها هذا الإحصاء بلغت عشر وثلاثمائة صورة ، أي بنقص ثمانين صور عما في الإحصاء العام . والسبب في هذا أن أمثلة التماثل المتبادل عدُّ كل منها صورة واحدة .

وهذه النتيجة تتفق مع مقال به اللغويون المحدثون من أن التماثل الرجعي يكثر شيوعه في العربية ، في حين أن التماثل التقدمي يندر ويقل وقوه فيها .

والسؤال الذي يطرح بعد هذا هو - لماذا كان الأمر كذلك ؟ .

ويبدو أن الإجابة عن ذلك إجابةً مقنعةً غير متيسرة لي ؛ إذ كما يقول الدكتور رمضان عبدالتواب : " إنه لا يمكن الإجابة عن السؤال التالي في الدرس اللغوي : لماذا آثرت الظاهرة اللغوية السير في اتجاهٍ معين ، ولم تسر في اتجاهٍ آخر ؟ ... " (١) غير أن هذا لا يمنع من طرح احتمالات لتفسير اتجاه الظواهر اللغوية ، بشرط أن تكون تلك الاحتمالات نابعة من داخل نطاق اللغة ، وليسست بعيدة عنها .

يقول أحد الباحثين المحدثين : " وحين نقول : إن عالم اللغة يجب ألا يتهرّب من تقديم تفسيرٍ لمثل هذه الظواهر اللغوية لانعني أن كل شيء في اللغة يمكن أن يفسّر ، فليس هناك تفسير لمجىء كلمة " رجل " مثلاً ، أو كلمة " حجر " ، أو كلمة " ضرب " على هذه الصور ، ولوجود راء في أول كلمة " رجل " ، أو آخر كلمة " حجر " ، أو منتصف كلمة " ضرب " أي تفسيرٍ لغويٍ مقبول ، وأي تفسيرات لمثل هذه الأمور قد تدخل فعلاً في نطاق الفلسفة ، ولكن يجب ألا نخلط بين ما يمكن (بل يجب) تفسيره ، باعتباره أنه داخل في نطاق علم اللغة ، وبين ما لا يمكن تفسيره ؛ لأنه خارج عن هذا النطاق " (٢) .

والذي يغلب على الظن ، ويحتمل أن يكون تفسيراً مقبولاً لشيوع التماثل الرجعي في اللغة العربية ، هو أن الموقعية لها دور في هذا النوع من التماثل . فموقعية الصوت اللاحق (الثاني) - خاصة في الإدغام ، والإخفاء ، والإقلاّب ، وبعض صور الإشمام - تحتم أن يحدث التأثير من الصوت اللاحق على الصوت السابق (الأول) ، فالصوت اللاحق في هذه الصور التماثلية متحركاً - أي في بدايئة المقطع - ، وهذه المزية تعطيه حقّ التأثير في الصوت الساكن الذي قبله ، حيث يكون في نهاية المقطع .

(١) التطور اللغوي ، ص ٣ .

(٢) أبحاث في اللغة العربية (د . داود عبده) ص ١٧ .

هذا من ناحية ، ومن ناحيةٍ أخرى فإن طبيعة الإدغام وقوانينه تقسّر أن يكون التماثل رجعيًا ، فالصوت السابق هو الذى يدغم فى اللاحق ، ويتأثر به ، كما أن الأصل فيه أن يُقلَبَ الأول إلى جنس الثانى ، ولا يعدل عن هذا إلا لضرورة . وكل هذا مما يجعل التماثل الرجعيّ أصلاً ، والتقدميّ خارجاً عنه .

ودليل آخر على هذا أن الإبدال فى صيغة (افْتَعَلَ) التى يكثُر فيها التماثل التقدّمى هو فى أصله تماثل رجعيّ، وليس تقدّمياً ، فقد ذكر بعض الباحثين أن هذه الصيغة (افْتَعَلَ) كانت فى أصلها (اتْفَعَلَ) ، ثم حدث فيها قلبٌ مكانيّ، فأصبحت (افْتَعَلَ) (١) .

ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتى : " اَزْتَهَرَ " التى تتحول إلى " اَزْدَهَرَ " . أصلها " اَتَزَهَرَ " ، ثم تتحول عن طريق التماثل الرجعيّ إلى " اَدَزَهَرَ " ، ثم يحدث فيها قلب مكانيّ، فتصبح " اَزْدَهَرَ " على سبيل التماثل التقدّمى .

وهذا يعطى دليلاً على صحة ما ذهب إليه من أن هذا النوع من التماثل فيه خروج على قواعد اللغة ، ويؤكد فى الوقت نفسه أنه نادر الوقوع فى اللغة العربية .

وبعد فلقد تبين لنا من خلال هذا الاستقراء والنتائج الإحصائية له أن ظاهرة التماثل تعدّ إحدى الظواهر اللغوية التى يندرج تحتها مجموعة من مظاهر صوتية، كالإدغام ، والإبدال ، والإخفاء ، والإشمام ، والإقلاب ، ويمثّل الإدغام مرتكزاً قوياً ، وصورة واضحة ، ومثلاً حياً لوجود هذه الظاهرة فى اللغة العربية . والسمة العامة لهذه الظاهرة أنها تحدث عند توالى الأصوات تواليّاً مباشراً ، بحيث لا يكون هناك فاصل يحول دون تجاورهما .

ثم إن ما يحدث للصوت داخل الكلمة الصوتية - طويلة كانت أو قصيرة - من تفاعل وتأثير ، إمّا أن يلغى جميع ما يختص به ، وهو الاتجاه الغالب فى هذه الظاهرة ، وإمّا أن يكتفى ببعض خواصه ، وهو اتجاه ملحوظ قليل .

(١) أبحاث فى اللغة العربية، ص ١٣٦ - ١٤٠ . وانظر : العربية الفصحى (هنرى فليش)

وأخيراً فإن التماثل في معظم صورهِ وأكثر أمثلته يُعَدُّ من قبيل التماثل الرجعيّ ، أمّا التماثل التّقدّميّ فهو لا يكاد يأتي إلّا في ظروف لغوية خاصّة .

وقبل أن أختتم هذه الدراسة الإحصائية التحليلية، يجدر الإشارة إلى أن ظاهرة التماثل قد ينتج عنها تأثير الجانب الدلالي من خلال بعض صورهِ وأمثلتها ، وسبق أن أشرت - باقتضابٍ شديد - إلى وجود فوارق في القراءات المتعددة للكلمة الواحدة ، وذلك يدل على أن هذه الظاهرة كما تُضَيِّقُ شقّة الخلاف، أو تُلغيه نهائياً بين الأصوات المتنافرة، بحيث يتحقّق بينها الانسجام الصوتي، فإنها في الوقت ذاته قد تؤدي إلى توسيع دائرة المعنى ، واستحداث معانٍ أخرى جديدة .

وعلى هذا فإن ظاهرة التماثل يعينها في المقام الأول أن تُلغي الفروق الصوتية بين الأصوات المتجاورة المتقاربة ، وتحقيق أكبر قدرٍ من التلاؤم والتجانس بينها، دون أن " تُلقِي بالآ إلى الجانب الدلالي الذي قد يتأثر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين " (١) .

وأنهي هذا الفصل بالقول : أنه على الرغم من أن بعض نتائج هذا الإحصاء فيه تأكيد لتقريرات سابقة، اعتمد عليها كثير من الباحثين ، وقاموا بترديدها دون تدقيق أو تمحيص، فقد آثرت على نفسي أن أقوم بعمل استقرائي إحصائي؛ بُغْيَةً توضيح حدود هذه الظاهرة ، ومن ثم إعطاء أحكامٍ قائمة على أسس علمية ثابتة ، حيث إن " المسلك العلمي السليم للدّارس هو أن يُعيد تجارب من سبقوه ، فقد يصل إلى نفس النتائج التي اهتموا إليها ، وبذلك تزداد تحقيقاً ، وقد يصل إلى نتائج تختلف بعض الاختلاف، فيكون بذلك قد خطا خطوة جديدة في تقرير الحقيقة العلمية " (٢) .

(١) دراسة الصوت اللغوي (د . أحمد مختار -) ص ٣٣١ .

(٢) منهج الإحصاء في البحث اللغوي (د . أنيس) ص ١٩ .

وإن كان ليس في هذا الاستقراء إعادة لتجارب سابقة ، فبعض ماتوصلت إليه من نتائج كانت موافقة لما قاله المحدثون ، وبعضها مخالف لهم ، كما أن في بعضها توضيحاً لأمر وقضايا ما كانت لتتأتى لولا هذا الاستقراء .

ولا أدعي أن ماتوصلت إليه من نتائج بواسطة الاستقراء هذا هو القول الفصل في هذه الظاهرة ، إذ لا سبيل إلى ذلك مطلقاً ، فأى حقيقة نصل إليها في الدراسات النظرية - ومن بينها الدرس اللغوي ، والصوتي على وجه الخصوص - ، تظل صادقة صدقاً مؤقتاً .

ومهما يكن من شيء ، فإن هذه النتائج ذات أهمية خاصة ، وهي إن لم تكن صواباً ، فإنها أقرب ماتكون إليه . والله تعالى أعلم .

الْجَامِعَةُ

الخاتمة

بعد هذا التّطوّاف في القديم والحديث نكون قد وصلنا - بحمد الله - إلى نهاية هذه الدراسة عن ظاهرة التماثل عند توالي الأصوات العربية الصامتة ، في جانبها النظري والتطبيقي .

وواضح من العنوان أن هذا البحث مَعْنِيٌّ في المقام الأول بدراسة هذه الظاهرة في الأصوات الصامتة - تتابعاً وتأثيراً - .

وهو يهدف إلى تتبع مظاهر التماثل ومورها ، وضم شتاتها ، وإجراء الدراسة عليها ، ومناقشة مذكره القدمات والمحدثون بمددها .

وقد ذيلت معظم فصول الرسالة بنتائج خاصة ، وأخرى عامة ، بيد أنه لا بد في الختام من ذكر النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة ، والمقترحات التي أرى أنها جديرة بأن تذكر في هذا المقام .

النتائج العامة والخاصة :

توصلت هذه الدراسة إلى النتائج العامة التالية :

(١) أن الأصوات اللغوية يطرأ عليها في الأداء اللغوي تغيرات وتحولات عديدة ، تحددها طبيعة الظروف المحيطة بالصوت من ناحية ، وظروف الصوت نفسه من ناحية أخرى .

(٢) ان مفهوم هذه الظاهرة يتمثل في تفاعل وتأثر الأصوات المتجاورة المتقاربة بعضها ببعض داخل الكلمة الصوتية . ولذا فهي تعدّ من جملة الظواهر الموقعية التي تأتي في موقع محدد بعينه ، وبيئة مخصوصة مشروطة .

(٣) تحدث هذه الظاهرة على مستوى الصوامت - منفردة - ، وعلى مستوى الصوائت - منفردة - أيضاً ، كما تحدث على المستويين معا .

(٤) لهذه الظاهرة في الأصوات الصامتة صور متعددة أهمها : الإدغام ، والإخفاء ، والإبدال ، والإشمام ، والإقلاب . إلا أن الإدغام (التماثل التام) يعبّد

أبرز مظاهرها ، وأوضح صورها ، وأقنيس أشكالها في اللغة العربية .

(٥) تأتي هذه الظاهرة في أشكالٍ شتى ، ودرجاتٍ متفاوتة ؛ فهي تحدث بين الأصوات المتجاورة (المتلاصقة) التي لا يفصل بينها فاصل حركي أو حرفي - وهذا هو الاتجاه العام السائد فيها - ، كما تحدث بين الأصوات غير المتجاورة .

وقد يقتصر حدوثها على بعض خواص الصوت - مخرجاً أو صفة - ، كما قد يشتمل على جميع خواصه - مخرجاً وصفات - .

(٦) تقوم هذه الظاهرة على مبدأ القوة الموقعية - في أغلب صورها وأمثلتها، أما القوة الذاتية فهي نسبية إلى حدٍ كبير .

(٧) يكثر في هذه الظاهرة وقوع التأثير من الصوت اللاحق على الصوت السابق ، وذلك ما يعرف بالتماثل الرجعي (المدبر) ، في حين يقل ويندر وقوعه من الصوت السابق على اللاحق ، وهذا ما يعرف بالتماثل التقدمي (المقبل) . وهناك نوع ثالث قليل الوقوع - أيضا - وهو ما يتبادل فيه الصوتان - السابق واللاحق - التاثر والتأثير ، ويطلق عليه التماثل المتبادل أو التبادلي .

(٨) تهدف هذه الظاهرة إلى التخفيف على المتكلم ، والانسجام بين أصوات اللغة .

(٩) أن في هذه الظاهرة خرقاً للنظام اللغوي ، وخروجاً عليه ، فهي تحدث حالة عدم التحفظ في الأداء اللغوي ، والتكاسل في إعطاء كل صوت حقه ومستحقه في المخرج والصفات ، أما الجانب الدلالي فقد يلحقه تأثير بسبب هذه الظاهرة .

(١٠) تمثل القراءات القرآنية بجميع أقسامها ، واللهجات العربية بمستوياتها كافةً مصدراً ثراً ، وصورةً صادقةً لحدوث هذه الظاهرة . ويعدّ النص القرآني - بصفة خاصة - مجالاً رحباً لإجراء الدراسة الإحصائية التحليلية على الظواهر اللغوية .

هذه أهم النتائج العامة لهذه الدراسة ، أما النتائج الخاصة لها فمن أهمها :

- (١) أصالة الدراسات اللغوية العربية القديمة ، وعدم وجود تباينٍ وتضادٍ بينها وبين الدراسات اللغوية المعاصرة - إلا ماندر - ، مما يبعث في النفس الفخر والاعتزاز بالعقلية العربية ، وما وصلت إليه في القرون الخالية من تقدم ورقي .
- (٢) أن دراسة الظواهر اللغوية - أيًا كان مستواها - تقفنا على معرفة أسيرارٍ وخصائص اللغة العربية ، كما أن الربط في تلك الدراسات بين الجانبين النظري والتطبيقي يجعل الأحكام الصادرة عنها مبنيةً على أساس علمي ، مؤدياً في الوقت نفسه إلى وقوع تلك الأحكام من النفس موقع الرضى، والقبول، والإقناع .

وأما مقترحات البحث فهي مايلي :

- (١) الاهتمام بمؤلفات علم التجويد التراثية ، وتحقيقها تحقيقاً علمياً دقيقاً ، وعرضها على الدراسات الصوتية الحديثة ؛ حيث إن في ذلك تلاقح السدرس الصوتي القديم بالحديث ، وما يتبع ذلك من نتائج إيجابية - تأصيلياً - ومعاصرة - . وحذا لوقام بهذا العمل علماء الأصوات الذين هم أقرب المتخصصين إلى هذا الفن .
- (٢) العناية الكافية بعلم الأصوات اللغوية ، وإنشاء المعامل الصوتية المتخصصة ، التي تعين الباحث على أداء عمله ، وتسهيل مهمته بكل دقة وإتقان .
- (٣) بذل المزيد من الجهد والتخطيط للدراسات اللغوية الحديثة ، وتسخيرها للكشف عن غوامض وخفايا لغة القرآن .

وبعد ... فإني أرجو أن تكون هذه الدراسة قد حققت الهدف المرجو منها ، وأن أكون قد قدمت إجابات شافية عما تم طرحه من تساؤلات ، دون تزييدٍ أو انتقاص . والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ملحق

تراجم القراء الذين نسبت إليهم القراءة

تراجم القراء الذين نُسبت إليهم القراءة

* أبان بن تغلب -

أبوسعد أبان بن تغلب الربيعي. ويقال : أبوأيممة الكوفي النحوي. قرأ على عاصم ، وأبى عمرو الشيباني ، وطلحة بن مصرف ، والأعمش . توفي سنة إحدى وأربعين ومائة للهجرة (غاية النهاية فى طبقات القراء ، لابن الجزري ٤/١) .

* إبراهيم التيمي -

أبو اسماء إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي الكوفي . الإمام الكبير العابد . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . توفي سنة اثنتين وتسعين للهجرة ، وقيل سنة أربع وتسعين (غاية النهاية ٢٩/١) .

* أبى بن كعب -

أبو المنذر أبى بن كعب الأنصاري المدني . أقرأ الأمة ، وسيد القراء . قرأ القرآن على النبى (ص) ، وقرأ عليه النبى (ص) بعض القرآن ، للإرشاد والتعليم .

قرأ عليه القرآن ابن عباس ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن السائب ، وغيرهم . اختلف فى سنة وفاته ، فقيل : قبل استشهاده عثمان - رضى الله عنه - ، وقيل : بعدها . (غاية النهاية ٣١/١) .

* الأخفش -

أبو عبد الله هارون بن موسى بن شريك التغلبي الدمشقي ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ابن ذكوان . مقرئ ، مصدر ثقة ، وصنف كتباً كثيرة فى القراءة والعربية ، وإليه رجعت القراءة فى قراءة ابن ذكوان . (غاية النهاية ٢٤٧/٢) .

* الأزرق -

هذا اللقب لأشخاص عدة ، منهم الأزرق الذى روى القراءة عن أبي عمرو ، والأزرق الذى أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ورش ، والأزرق عن حمزة ، ونافع بن الأزرق . (انظر : غاية النهاية ١/١٥٨ ، ٢٤٤ ، ٤٠٢/٢) .

* ابن أبي إسحاق -

عبدالله بن إسحاق الخضرمي، النحوي البصري ، جد يعقوب - أحد القراء العشرة - أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، وروى عنه القراءة عيسى الثقفى ، وأبو عمرو ، وهارون الأعور . توفي سنة تسع وعشرين ومائة للهجرة ، وقيل : سنة سبع عشرة ومائة . (غاية النهاية ١/٤١٠) .

* الأصمعى -

أبوسعيد عبد الملك بن قريب الباهلي البصري ، إمام اللغة . روى القراءة عن نافع ، وأبي عمرو ، وحرفاً عن الكسائي . توفي سنة خمس عشرة ومائتين للهجرة ، وقيل : ست عشرة . (غاية النهاية ١/٤٧٠) .

* الأعرج -

أبوداود عبدالرحمن بن هرمز الأعرج المدني ، تابعي ، جليل . أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة ، وابن عباس وغيرهما ، وروى القراءة عنه عرضاً نافع . توفي سنة سبع عشرة ومائة للهجرة ، وقيل : تسع عشرة ومائتين . (غاية النهاية ١/٣٨١) .

* الأعشى عن أبي بكر -

أبويوسف يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى التميمي الكوفي . أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر شعبة ، وهو من أجل أصحابه . توفي في حدود المائتين للهجرة . (غاية النهاية ٢/٣٩٠) .

* الأعمش -

أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، الإمام الجليل . أخذ القراءة عرضاً عن النخعي ، وزيد بن حبيش ، وعاصم ، وغيرهم . أخذ القراءة الأربعة عشر . توفي سنة ثمانٍ وأربعين ومائة (غاية النهاية ٢٥١/١) .

* الأهوازي -

أبو علي الحسن بن إبراهيم ، شيخ القراءة في عصره ، وأعلى من بقي في الدنيا إسناداً ، إمام كبير ، محدث . توفي سنة ستٍ وأربعين وأربعمائة للهجرة (غاية النهاية ٢٢٠/١) .

* البيزري -

أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة ، أحد راويي ابن كثير . أستاذ ، محقق ، ضابط ، متقن ، مقرئ مكة ، ومؤذن المسجد الحرام . توفي سنة خمسين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ١١٩/١) .

* أبوبكر شعبه عن عاصم -

انظر : شعبة عن عاصم .

* ابن جبير (أحمد) -

أبو جعفر أحمد بن جبير بن محمد الكوفي ، نزيل انطاكية . من أئمة القراءة ، إمام جليل ، ثقة ، ضابط . أخذ القراءة عن الكسائي ، وسليم ، واليزيدي ، وغيرهم . توفي سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٤٢/١) .

* ابن جبير (سعيد) -

أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي ، التابعي الجليل ، والإمام الكبير . عرض على ابن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء ، وغيره . قتله الحجاج شهيداً سنة خمسٍ وتسعين للهجرة (غاية النهاية ٣٠٥/١) .

* أبو جعفر -

يزيد بن القعقاع المخزومي المدني القاري . أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور ، كبير القدر . توفي سنة ثلاثين ومائة للهجرة ، وقيل : غير ذلك (غاية النهاية ٣٨٢/٢) .

* أبو الحارث عن الكسائي -

الليث بن خالد البغدادي ، ثقة ، معروف ، حاذق ، ضابط ، عرض على الكسائي ، وهو من جلة أصحابه ، وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً سلمة بن عاصم صاحب الفراء ، وغيره . توفي سنة أربعين ومائتين (غاية النهاية ٣٤/٢) .

* ابن حبش -

أبو علي الحسين بن محمد بن حبش بن حمدان الدينوري ، حاذق ، ضابط ، متقن . توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة للهجرة . (غاية النهاية ٢٥٠/١) .

* الحسن البصري -

أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، إمام زمانه علماً وعملاً . أحد القراء الأربعة عشر ، روى عنه أبو عمرو بن العلاء . قال الشافعي : لو أشاء أقول : إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت ، لفصاحته ، مناقبه جليلاً ، وأخباره طويلة (غاية النهاية ٢٣٥/١) .

* حفص -

أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي البزاز . أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم ، وهو أحد راوييه . ثقة في القراءة ، ثبت في ضبطها . توفي سنة ثمانين ومائة للهجرة (غاية النهاية ٢٥٤/١) .

* الحلواني -

أبو الحسن أحمد بن يزيد بن ازداذ الحلواني . إمام كبير ، عارف ، صدوق ، متقن ، ضابط خصوصاً في قالون وهشام ، توفي سنة خمسين ومائتين للهجرة . (غاية النهاية ١٤٩/١) .

* حمزة -

أبوعمارة حمزه بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي، التيمي
 ولاء • أحد القراء السبعة • أخذ القراءة عرضاً عن الأعمش، وطلحة بن مصرف،
 وغيرهما • توفي سنة ست وخمسين ومائة للهجرة (غاية النهاية ٢٦١/١) •

* أبوحيوة -

شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي ، صاحب القراءة الشاذة ، ومقرئ الشام •
 ذكره ابن حبان في الثقات ، وله اختيار في القراءة ، وروى القراءة عن
 ابي البرهسم ، والكسائي • توفي سنة ثلاث ومائتين للهجرة (غاية النهاية
 ٣٢٥/١) •

* خالد بن جبلة -

أبو الوليد خالد بن جبلة البشكري المدني • روى القراءة عن أبي عمرو
 بن العلاء، وروى عنه القراءة حماد بن شعيب البزاز (غاية النهاية ٢٦٩/١) •

* الخزاعي -

هناك شخصان بهذا الاسم ، أحدهما - إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع
 الخزاعي المكي، إمام في قراءة المكيين ، ثقة ، ضابط ، حجة • قرأ على أحمد
 البزى ، وروى الحروف عن عبدالله بن جبيرة، وقنبل ، روى القراءة عنه عرضاً
 ابن سنيود ، والمطوعي، وغيرهما • توفي سنة ثمان وثلاثمائة للهجرة (غاية
 النهاية ١٥٦/١) •

والآخر - أبو الفضل محمد بن جعفر بن عبدالكريم الجرجاني ، إمام حاذق،
 مشهور • أخذ القراءة عرضاً عن المطوعي، وغيره ، وروى القراءة عنه أبو العلاء
 الواسطي، وغيره • توفي سنة ثمان وأربعمائة للهجرة (غاية النهاية ١١٠/٢) •

* خلاد -

أبو عيسى خلاد بن خالد الصيرفي الكوفي ، أحد راوي حمزة • أخذ القراءة
 عرضاً عن سليم ، وهو من أضبط أصحابه، وأجلهم • إمام في القراءة ، ثقة، عارف،
 محقق ، أستاذ • توفي سنة عشرين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٢٧٤/١) •

* خلف -

أبو محمد خلف بن هشام البزار الأسدي البغدادي. أحد القراء العشرة ،
وأحد الرواة عن سليم عن حمزة . إمام في القراءة ، ثبت عند أهل الحديث .
توفي سنة تسعٍ وعشرين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٢٧٢/١) .

* الداجوني -

أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الضرير الداجوني . إمام ، كامل ، ناقل ،
رحال ، مشهور ، ثقة . أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الأخفش بن هارون ، وآخرين .
توفي سنة أربعٍ وعشرين وثلاثمائة للهجرة (غاية النهاية ٧٧/٢) .

* الدوري -

أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي ، البغدادي ، الدوري ، الضرير ، أحد
راويي أبي عمرو بن العلاء .
إمام القراءة ، وشيخ الناس في زمانه . ثقة ، ثبت ، كبير ، ضابط . أول من
جمع القراءات . قرأ بالسبعة وبالشواذ ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً . توفي سنة
ستٍ وأربعين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٢٥٥/١) .

* ابن ذكوان -

عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان القرشي ، الفهري ، الدمشقي . أحد راويي
ابن عامر الشامي . الإمام ، الأستاذ ، الشهير ، الراوي ، الثقة ، شيخ
القراء بالشام ، وإمام جامع دمشق . توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة
(غاية النهاية ٤٠٤/١) .

* روييس -

محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف برويس . مقرئ ،
حاذق ، ضابط ، مشهور . أحد راويي يعقوب ، وهو من أحذق أصحابه . توفي سنة
ثمانٍ وثلاثين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٢٣٤/٢) .

* الزهري -

أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري المدني . أحتسب الأئمة الكبار ، وعالم الحجاز والأمصا ، تابعي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن . قرأ على أنس بن مالك . توفي سنة أربعٍ وعشرين ومائة للهجرة ، وقيل غير ذلك (غاية النهاية ٢/٢٦٢) .

* زيد بن علي -

لعله أبو القاسم زيد بن علي بن احمد بن محمد بن أبي بلال العجلي الكوفي . شيخ العراق ، إمام حاذق ، ثقة . قرأ على أبي بكر بن مجاهد ، وغيره ، كما قرأ عليه عبد الباقي بن الحسن ، وآخرون . توفي سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة للهجرة (غاية النهاية ١/٢٩٨) .

* ابن أبي سريج (أحمد) -

أبو جعفر أحمد بن الصباح بن أبي سريج النهشلي الرازي ، ثم البغدادي القطان . ضابط ، ثقة ، كبير ، وهو شيخ البخاري ، وأحد اصحاب الشافعي ، وقرأ على الكسائي . توفي سنة ثلاثين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ١/٦٣) .

* ابن سعدان عن أبي عمرو -

أبو جعفر محمد بن سعدان الضريير ، الكوفي ، النحوي . إمام كامل ، ثقة ، عدل . أخذ القراءة عرضاً عن سليم عن حمزة ، وعن يحيى بن المبارك اليزيدي وغيرهما . توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٢/١٤٣) .

* السلمي -

أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضريير . مقرئ الكوفة . ولد في حياة النبي (ص) ، وإليه انتهت القراءة تجويداً ، وضبطاً . أخذ القراءة عرضاً عن عثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد ، وأبي . كان ثقة ، كبير القدر ، وحديثه مخرج في الكتب الستة . توفي سنة أربعٍ وسبعين للهجرة ، وقيل : ثلاثٍ وسبعين (غاية النهاية ١/٤١٣) .

* سليمان الأعمش -

انظر : الأعمش .

* أبوسليمان -

سالم بن هارون بن موسى بن المبارك الليثي . المؤدب بمدينة النبي (ص) .
عرض على قالون ، وعرض عليه ابن شنبوذ (غاية النهاية ٣٠١/١) .

* السُّوسِي -

أبوشعيب صالح بن زياد بن عبدالله السوسي . أحد راوي أبي عمرو بن
العلاء . أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن اليزيدي ، وهو من أجل أصحابه . مقرئ ،
ضابط ، محرر ، ثقة . توفي سنة إحدى وستين ومائتين للهجرة (غاية النهاية
٣٣٢/١) .

* شجاع -

أبونعيم شجاع بن أبي نصر البلخي ، المقرئ ، الزاهد . قرأ القرآن على
أبي عمرو بن العلاء وجوده ، وروى عنه أبوعمر الدوري ، والحسن بن عرفة ،
وغيرهما . توفي سنة تسعين ومائة للهجرة (معرفة القراء الكبار ، للذهبي
١٣٤/١) .

* شعبة عن عاصم -

أبوبكر شعبة بن عياش بن سالم الخياط الأسدي ، النهشلي ، الكوفي . أحد
راوي عاصم الكوفي . الإمام العلم . توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة للهجرة ،
وقيل : سنة أربع وتسعين ومائة (غاية النهاية ٣٢٥/١) .

* الصَّوَّاف -

أبوعلي الحسن بن الحسين بن علي بن عبدالله الصواف البغدادي . شيخ
متصدر ، ماهر ، عارف بالفن . توفي سنة عشر وثلاثمائة للهجرة (غاية النهاية
٢١٠/١) .

* الضبي -

المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي الكوفي ، إمام ، مقرأ ، نحوي ،
أخباري ، موثق . أخذ القراءة عرضاً عن عاصم ، والأعمش ، وروى القراءة عنه
الكسائي وغيره . توفي سنة ثمانٍ وستين ومائة للهجرة (غاية النهاية
٠ (٣٠٧/٢)

* الضحاك -

أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني ، تابعي ، وردت عنه
الرواية في حروف القرآن . سمع سعيد بن جبير ، وأخذ عنه التفسير . توفي سنة
خمسٍ ومائة للهجرة (غاية النهاية ٠ (٣٣٧/١)

* طلحة بن مصرف -

أبو عبد الله طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الهمداني ، الياصبي ، الكوفي .
تابعي كبير ، له اختيار في القراءة ينسب إليه ، أخذ القراءة عرضاً عن
النخعي ، والأعمش ، وغيرهم ، وكانوا يسمونه سيد القراءة . توفي سنة اثنتي
عشرة ومائة للهجرة (غاية النهاية ٠ (٣٤٣/١)

* عاصم بن بهدله بن أبي النجود -

أبو بكر عاصم الأسدي الكوفي . أحد القراء السبعة ، وشيخ الإقراء بالكوفة .
جمع بين الفصاحة والالتقان ، والتحرير والتجويد . كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن .
توفي سنة سبعٍ وعشرين ومائة للهجرة ، وقيل : غير ذلك (غاية النهاية ٠ (٣٤٦/١)

* عاصم الجحدري -

ابن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري . أخذ القراءة عرضاً عن سليمان
بن قتيبة ، وابن عباس ، وقرأ - أيضاً - على نصر بن عاصم وغيره . في بعض قراءته
مناكير لا يثبت سندها . والسند إليه صحيح في قراءة يعقوب من قراءته على سلام
عنه . توفي سنة ثمانٍ وعشرين ومائة للهجرة (غاية النهاية ٠ (٣٤٩/١)

* ابن عامر -

عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي ، أحد القراء السبعة، وإمام أهل الشام فى القراءة . توفي سنة ثمانى عشرة ومائة للهجرة (غاية النهاية ٤٢٣/١) .

* ابن عباس - رضى الله عنه -

عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم ، حفظ القرآن زمن النبى (ص) ، ثم عرض القرآن كله على أبيّ ، وزيد . توفي بالطائف وقد كفّ بصره سنة ثمانٍ وستين للهجرة (غاية النهاية ٤٢٥/١) .

* العباس عن أبي عمرو -

أبو الفضل العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد الواقفي، الأنصاري، البصري، قاضي الموصل ، أستاذ ، حاذق ، ثقة ، روى القراءة عن أبي عمرو عرضاً ، وسماعاً ، وضبط عنه الإدغام ، وجاء عن أبي عمرو قوله : لو لم يكن فى أصحابي إلا عباس لكفاني . توفي سنة ستٍ وثمانين ومائة للهجرة (غاية النهاية ٣٥٣/١) .

* ابن عبيدان -

محمد بن أحمد بن عبيدان الجزري ، عرض على أحمد بن يزيد الحلواني عن هشام ، وقرأ عليه أبو أحمد السامري وحده ، وذكر انه كان له من السن فـوق المائة سنة (غاية النهاية ٦٤/٢) .

* عبدالله بن بريدة -

لعله أبوسهل عبدالله بن بريدة بن الحبيب الأسلمي، المروزي ، قاضي مروء من ثقات التابعين ، وثقه أبوحاتم، والناس . (ميزان الاعتدال ، للذهبي ٣٩٦/٢ ، تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ١٥٧/٥ ، ١٥٨) .

* عبدالله بن مسلم -

لعله عبدالله بن مسلم بن يسار ، مولى طلحة بن عبيدالله التيمي (الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٢٣٩/٧) .

* العيسى -

أبو محمد عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي الكوفي ، حافظ ، ثقة ، إلا أنه شيعي . أخذ القراءة عرضاً عن عيسى بن عمرو ، وغيره ، وروى الحروف سماعاً من غير عرض عن حمزة الزيات ، وقيل : عرض عليه ، وكان يقرئ بها . توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٤٩٣/١)

* ابن أبي عبله -

أبو اسماعيل إبراهيم بن أبي عبله ، واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل الشامي الدمشقي ، ثقة ، كبير ، تابعي ، له حروف في القراءة واختيار خالف فيه العامة ، في صحة إسنادها إليه نظر . توفي سنة إحدى وخمسين ومائة للهجرة ، وقيل : غير ذلك (غاية النهاية ١٩/١) .

* عبيد بن عمرو -

لم أعثر له على ترجمة ، ولعله عبيدة بن عمرو بن قيس أبو مسلم السلماني الكوفي ، التابعي الكبير ، توفي سنة اثنتين وسبعين للهجرة (غاية النهاية ٤٩٨/١) وقد ورد هذا الاسم لثلاثة أشخاص هم : عبيد بن عمرو الخارفي ، وعبيد بن عمرو أبو عبد الرحمن ، وعبيد بن عمرو البصري . (انظر : الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم ٤١٠/٥) .

* عبيد بن عمير -

أبو عاصم عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، روى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأبي ، ولد في زمن النبي (ص) . توفي سنة أربع وسبعين للهجرة (غاية النهاية ٤٩٦/١) .

* عثمان البتي -

لم أعثر له على ترجمه . . ولعل صحة الاسم عثمان القبطي - المشهور بورش .

* عكرمة -

أبو خالد عكرمة بن خالد بن العاص المخزومي ، القرشي ، المكي ، ثقة ، جليل ، حجة . روى القراءة عرضاً عن أصحاب ابن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء . (غاية النهاية ٥١٥/١) .

* علي بن أبي طالب - رضى الله عنه -

أبو الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أمير المؤمنين ، وأحد السابقين
الأولين . فضائله ومناقبه أكثر من ان تحصى . عرض على النبي (ص) ، وعرض
عليه السلمي ، والدولى ، وابن أبي ليلى . استشهد سنة اربعين للهجرة
(غاية النهاية ٥٤٦/١) .

* علي بن نصر -

أبو الحسن علي بن نصر بن علي بن صهبان الجهضمي البصري . روى القراءة
عن أبي عمرو بن العلاء ، وغيره ، واتفق الشيخان على توثيقه . توفي سنة تسع
وثمانين ومائة للهجرة (غاية النهاية ٥٨٢/١) .

* أبو عمرو -

انظر : الدوري .

* أبو عمرو بن العلاء -

زبان بن العلاء بن عمار التميمي ، المازني ، البصري . أحد القراءة السبعة .
أخذ عنه يونس بن حبيب ، والرواية عنه فى القراءة والنحو اللغة كثيرة وثقة ،
صادق ، زاهد . توفي سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة ، وقيل : غير ذلك (غاية
النهاية ٢٨٨/١) .

* أبو عون -

محمد بن عمرو بن عون السلمي الواسطي ، مقرئ ، محدث ، مشهور ، ضابط ،
متقن . عرض على أحمد بن يزيد الطوائبي عن قالون ، وأبى عمر الدوري ،
وغيرهما . توفي قبل سنة سبعين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٢٢١/٢) .

* عيسى -

هذا الاسم علم لعدة أشخاص منهم : عيسى بن عمر الثقفى ، وعيسى بن عمر
الهمداني ، وعيسى بن سليمان الحجازي ، وعيسى بن عبدالرحمن الأنصاري (انظر
فى تراجم هؤلاء : غاية النهاية ٦٠٨/١ فما بعدها) .

* ابن غالب -

أبو جعفر محمد بن غالب الأنماطي البغدادي ، المقيري . أخذ القراءة عرضاً عن شجاع عن أبي عمرو ، وهو أضيف أصحابه ، وروى عنه أحمد بن إبراهيم القصباني ، وغيره . توفي سنة أربع وخمسين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٢٢٦/٢) .

* القاسم بن عبدالوارث -

أبو نصر القاسم بن عبدالوارث البغدادي . أخذ القراءة عن أبي عمّال الدوري ، وهو من قدماء أصحابه ، وروى عنه القراءة ابن شنبوذ ، وأبو بكر بن مجاهد (غاية النهاية ١٩/٢) .

* قالون -

أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان ، مولى بنى زهرة . قارئ المدينة ، ونحويها . وسمى قالون لجودة قراءته . وهو أحد راويي نافع المدني . توفي سنة عشرين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٦١٥/١) .

* قتادة -

ابن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر ، أحد الأئمة في حروف القرآن . روى القراءة عن أبي العالية ، وأنس بن مالك . توفي سنة سبع عشرة ومائة للهجرة (غاية النهاية ٢٥/٢) .

* القصباني -

أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مروان بن مردويه القصباني . قرأ على محمد بن غالب - صاحب شجاع - ، وقرأ عليه زيد بن علي بن أبي بلال ، وأحمد بن نصر الشاذلي . وهو الذي يخفى الميم قبل الباء إذا كان قبلها ساكن عليل (معتل) (غاية النهاية ٣٥/١) .

* ابن كثر -

عبدالله بن كثير بن عمرو بن هرمز . أخذ القراءة السبعة ، وإمام أهل مكة في القراءة . توفي سنة عشرين ومائة للهجرة (غاية النهاية ٤٤٣/١) .

* كـرداب -

أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبد الصمد البصري الملقب بكرداب . له
غرائب وشواذ عن رويس ، والسند إليه فيه نظر ، وفي قراءته غرائب ومنكرات
كثيره (غاية النهاية ٢٤٤/١) .

* الكسائي -

أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي . انتهت إليه رئاسة الإقراء في
الكوفة بعد حمزة الزيات ، وهو أحد القراء السبعة ، وإمام من أئمة النحو .
أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات ، وعليه اعتماده ، كما أخذها عن
غيره . توفي سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة (غاية النهاية ٥٣٥/١) .

* مجاهد -

أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي . أحد الأعلام من التابعين ، والأئمة
المفسرين . قرأ على عبد الله بن السائب ، وابن عباس ، وأخذ عنه القراءة
عرضاً ابن كثير ، وابن محيـن ، وأبو عمرو بن العلاء ، وغيرهم . توفي سنة
ثلاث ومائة للهجرة ، وقيل : غير ذلك (غاية النهاية ٤١/٢) .

* ابن محيـن -

محمد بن عبد الرحمن بن محيـن السهمي . أحد القراء الأربعة عشر ، مقرئ
أهل مكة مع ابن كثير . ثقة ، روى له مسلم . عرض على مجاهد ، ودرباس ،
وابن جبير ، وفي قراءته مخالفة للمصحف ، كان له اختيار في القراءة على
مذهب العربيـه خرج به على إجماع أهل بلده ، فرغب الناس عن قراءته ، وأجمعوا
على قراءة ابن كثير . توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين للهجرة (غاية
النهاية ١٦٧/٢) .

* مسروق -

أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي . تابعي جليل ، أخذ
القراءة عرضاً عن ابن مسعود ، وروى عن أبي بكر ، وعمر ، وعلي ، وأبي ،
ومعاذ بن جبل - رض الله عنهم أجمعين - ، وروى القراءة عنه عرضاً يحيى بن
وئاب . توفي سنة ثلاث وستين للهجرة (غاية النهاية ٢٩٤/٢) .

* ابن مسعود - رضى الله عنه -

عبدالله بن مسعود بن الحارث أبوعبدالرحمن الهذلي المكي ، أحد السابقين ،
والبدريين ، والعلماء الكبار من صحابه . عرض القرآن على النبي (ص) . توفي
آخر سنة اثنتين وثلاثين للهجرة (غاية النهاية ٤٥٨/١) .

* المسيبي -

أبومحمد إسحاق بن محمد بن عبدالرحمن المسيبي المدني ، إمام جليل ،
عالم بالحديث ، قيّم فى قراءة نافع ، ضابط لها ، محقق ، فقيه . قرأ على
نافع وغيره ، وأخذ القراءة عنه ولده محمد ، وخلف بن هشام ، وابن جبير ،
وغيرهم . توفي سنة ست ومائتين للهجرة (غاية النهاية ١٥٧/١) .

* ابن مصرف -

انظر : طلحة بن مصرف .

* المطوعي -

الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل بن شاذان المطوعي البصري ، إمام ،
عارف ، ثقة فى القراءة . توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة للهجرة (غاية
النهاية ٢١٣/١) .

* معاذ بن جبل - رضى الله عنه -

أبوعبدالرحمن معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري ، أحد الذين جمعوا القرآن
حفظاً على عهد النبي (ص) ، وقد وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . توفي
سنة ثمانى عشرة للهجرة (غاية النهاية ٣٠١/٢) .

* ابن المنادي -

أبوالحسين أحمد بن جعفر بن محمد البغدادي ، الإمام المشهور ، حافظ ،
ثقة ، متقن ، محقق ، ضابط . قرأ على الحسن بن العباس ، وغيره ، وقرأ عليه
أحمد بن نصر الشذاني ، وغيره . توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة للهجرة (غاية
النهاية ٤٤/١) .

* نافع -

أبو عبد الرحمن نافع بن أبي نعيم الليثي ، أحد القراء السبعة ، وقناريء
أهل المدينة ، ثقة ، صالح . أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل
المدينة ، وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً خلق كثير . توفي سنة تسع وستين
ومائة للهجرة ، وقيل: غير ذلك (غاية النهاية ٢٣٠/٢) .

* النخعي -

أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي ، الإمام المشهور،
الصالح ، الزاهد ، العالم . قرأ على الأسود بن يزيد ، وعلقمه بن قيس ، وقرأ
عليه الأعمش ، وطلحة بن مصرف . توفي سنة ست وتسعين للهجرة (غاية النهاية
٢٩/١) .

* أبونشيط -

أبو جعفر محمد بن هارون الربيعي، الحربي، البغدادي، المروزي، المعروف بأبي
نشيط ، مقرأ جليل ، ضابط، مشهور . أخذ القراءة عرضاً عن قالون ، وروى القراءة
عنه عرضاً أبو حسان أحمد بن محمد بن الأشعث ، وعنه انتشرت روايته عنه أداً عن
قالون وهي الطريقة التي في جميع كتب القراءات . توفي سنة ثمان وخمسين
ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٢٧٢/٢) .

* نصير عن الكسائي -

أبو المنذر نصير بن يوسف بن أبي نصر الرازي، ثم البغدادي النحوي، أستاذ،
كامل، ثقة . أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي ، وهو من جلة أصحابه، وعلمائهم .
توفي في حدود سنة أربعين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٢٤٠/٢) .

* ابن هرم -

انظر : الأعرج .

* هشام -

أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي ، أحد راويي ابن
عمر الشامي ، إمام أهل دمشق ، وخطيبهم ، ومحدثهم ، ومقرئهم ، ومفتيهم ، وكان
مشهوراً بالفصاحة ، والعقل ، والعلم ، والرواية ، والدراية . توفي سنة خمس وأربعين
ومائتين ، وقيل : ست وأربعين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٣٥٤/٢) .

* هشام -

بن الغاز بن ربيعه الشامي . أخذ القراءة عَرَضاً عن يحيى بن الحـمارث
الذماري . توفي سنة ست وخمسين ومائة . (غاية النهاية ٢/٣٥٦) .

* ابن وثاب -

يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي ، تابعي ، ثقة ، كبير ، من العباد الأعلام .
روى عن ابن عمر ، وابن عباس ، وكان مقرئ أهل الكوفة في زمانه . توفي سنة
ثلاث ومائة للهجرة (غاية النهاية ٢/٣٨٠) .

* ورش -

عثمان بن سعيد بن عبدالله أبوسعيد القرشي، القبطي، المصري . لقب بورش
لشدة بياضه . شيخ القراء المحققين ، وإمام أهل الأداة المرتلين ، انتهت
إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه ، وكان ثقة ، حجة في القراءة ،
وهو أحد راويي نافع . توفي سنة سبع وتسعين ومائة للهجرة (غاية النهاية
١/٥٠٢) .

* يحيى بن عمارة بن أبي حسن الأنصاري، المازني، المدني -

سمع أبوسعيد الخُدري، وغيره ، وروى له البخاري ومسلم ، جدّه أبو حـسـن،
صحابي شهد العقبة وبدرا (تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، القسم الأول ٢/١٥٥) .

* اليـزيـدي -

يحيى بن المبارك بن المغيرة ، أبومحمد العدوي البصري . نحوي مقرئ ،
ثقة ، علامة كبير . أخذ القراءة عَرَضاً عن أبي عمرو بن العلاء ، وخلفه فيها ،
كما أخذ عن حمزة . توفي سنة اثنتين ومائتين للهجرة (غاية النهاية ٢/٣٧٥) .

* ابن اليزيدي -

أبو عبدالرحمن عبدالله بن يحيى بن المبارك اليزيدي البغدادي . ثقة ،
مشهور . أخذ القراءة عَرَضاً وسمعاً عن أبيه عن أبي عمرو ، وهو من أجـل
الناقلين عنه (غاية النهاية ١/٤٦٣) .

* يعقوب -

ابن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري • أحد القراء العشرة ، وإمام أهل
 البصرة ، ومقرئها ، سمع الحروف من الكسائي، ومحمد بن رزيق الكوفي عن عاصم،
 وسمع عن حمزة حروفاً • توفي سنة خمس ومائتين للهجرة (غاية النهاية
 ٣٨٦/٢) •

* يونس بن حبيب -

أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي، البصري النحوي • روى القراءة عرضاً
 عن أبي عمرو • توفي بعد سنة اثنتين وثمانين ومائة للهجرة (غاية النهاية
 ٤٠٦/٢) •

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية
- ٣- فهرس الأقوال والأمثال
- ٤- فهرس الأشعار
- ٥- فهرس الأعلام
- ٦- فهرس القبائل والجماعات
- ٧- فهرس المصطلحات
- ٨- فهرس المصادر والمراجع
- ٩- فهرس محتويات البحث

فهرس
الآيات القرآنية

(١) فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
		١ - (الفاحة)	
٤٣٧ ، ٢٣١	٦		أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
		٢ - (البقرة)	
٤١٥ ، ٢٨٢	٢		لَا رَيْبَ فِيهِ
٢٥٢	٥		مَنْ رَبَّهُمْ
٤٤٥	٦		أَنْذَرْتَهُمْ
٢٥٣	٨		مَنْ يَقُولُ ...
٤١٥	٨		وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ
٤٢٢	٢٠		يَخْطِفُ ...
٤٨٤ ، ٢٩٢	٢١		خَلَقَكُمْ ...
٤٢٣	٢٥		مُطَهَّرَةً ...
٤١٥	٢٦		يَضْرِبَ مَثَلًا ...
٤٤٠	٢٩		الْأَرْضِ جَمِيعًا
٤٤٠	٣٠		قَالَ رَبِّكَ ...
٤٤٨	٣٠		لَكَ قَالَ ...
٣٣٤ ، ٢٣٦	٣٣		أَنْبِيَهُمْ ...
٤١٧ ، ٣٩٤	٣٥		حَيْثُ شِئْتُمَا
٢٦٧	٣٩		هُمْ فِيهَا ...
٤١٧ ، ٢٦٢	٥١		اتَّخَذْتُمْ ...
٤٣٢	٥٢		بَعْدَ ذَلِكَ ...
٤٤٣	٥٨		نَغْفِرَ لَكُمْ ...
٤٢٨ ، ٤١٨	٦٣		وَأذْكُرُوا مَا فِيهِ ...
٤٢١ ، ٢٥٨ ، ١٧٠ ، ١٢٣	٧٢		فَادَّارَاتُمْ ...
٢٥٨	٧٤		يَشْتَقِقُ ...
٤٢٧ ، ٣٩٤	٨٣		وَأَتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ ...

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
	(تابع البقرة)	
٨٥	أَنْتُمْ ...	٤٤٥
٨٥	تَظَاهَرُونَ ...	٤٢٨
٩٢	وَلَقَدْ جَاءَكُمْ ...	٤٣٤
٩٢	بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ ...	٤٢٧
١٠٢	مِنْ خَلْقٍ ...	٤٤٧
١٠٥	مِنْ رَبِّكُمْ ...	٤٤٣
١٠٨	فَقَدْ ضَلَّ ...	٤٣١
١١٣	يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ...	٤١٥
١١٨	تَشَابَهَتْ ...	٤٢٨
١٢٥	وَإِذْ جَعَلْنَا ...	٤٢٠ ، ٢٦٤
١٢٦	أَضْطَرُّهُ ...	٤٣٩ ، ١٦٠ ، ٦٥
١٣٠	أَصْطَفَيْنَاهُ ...	٤٣٨
١٣٢	إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ ...	٢٩٥
١٣٨	وَنَحْنُ لَهُ ...	٢٩٦
١٤٣	وَسَطًا ...	٤٣٥
١٤٤	فَلَنُؤَلِّينَكَ قَبِيلَةً ...	٤٤٨
١٤٩	خَرَجَتْ ...	٢٢٧
١٥٨	فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ...	٤٥٠
١٥٨	تَطْوَعُ ...	٤٢٣
١٦٤	يَنْفَعُ ...	٤٤٤
١٦٤	مِنْ مَاءٍ ...	٢٥٣
١٦٦	إِذْ تَبَرَأَ ...	٤١٧ ، ٢٦٢
١٧٠	بَلْ نَتَّبِعُ ...	٤٤١
١٧٣	أَضْطَرُّهُ ...	٢٤٨ ، ٢٣٢
١٨٤	يُطِيقُونَهُ ...	٤٢٣
١٨٥	فَمَنْ شَهِدَ ...	٤٤٦

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
١٨٧	(تابع البقرة)	٤٢٩
١٩٨		١٦٠ ، ٤٣٨
٢٠٩		٤٤٥
٢١١		٢٥٢ ، ١٣٤ ، ٤٤١
٢٢٢		٤٢٣
٢٣٠		٤٥٠
٢٣١		٤٤٢
٢٣١		٤٢٣
٢٣٣		٤٢٩
٢٣٧		٢٤٨
٢٣٨		٤٣٥
٢٣٩		١٣٦
٢٤٥		٢٣١ ، ٤٣٦
٢٤٧		٢٧٧ ، ٤٢٤
٢٥٠		٢٤٥
٢٥١		٢٨٧ ، ٤٣٤
٢٥٦		٤٢٩
٢٥٩		٤١٦
٢٥٩		٤٢٥
٢٦٦		٤٤٣
٢٨٤		٤١٥
٢٨٥ * ٢٨٦		٤٤٣

٣ - (آل عمران)

٣	وَأَنْزَلَ	٤٤٥
٨	لَا تَزِغُ قُلُوبَنَا	٢٤٥ ، ٤٤٩

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
١٤	(تابع آل عمران)	٢٨٤ ، ٤١٦
١٩		٢٩٥
٢٨		٢٥٢
٣١		١٠٣
٣٣		٢٣٢
٣٩		٤١٦
٤٩		٤١٨
٦١		٤٤١
٦٩		٢٥٧ ، ٤٢٢
٧٩		٤٢٧
٨١		١٦٨
٩٠		٤٣٤
٩١		٤٣٩
٩٥		٤٤٢
١٠١		٣٨١
١٠٢		٢٤٣
١٠٨		٢٨٧ ، ٤٣٣
١١٢		٤٢٧
١٢٢		٤٢٢
١٢٩		٢٨٠ ، ٤١٥
١٤٥		٢٦٠ ، ٤٣٢
١٥٢		٤٣١
١٥٢		٤٤٨
١٧٣		٤٣٤
١٨١		٤٣٠

وَالْحَرِّ ذَلِكُ ...

الْعِلْمُ بَغِيًّا ...

يَفْعَلُ ذَلِكُ ...

وَيَغْفِرُ لَكُمْ ...

اصْطَفَى ...

سَيِّدًا ...

تَدْخُرُونَ ...

فَقُلْ تَعَالَوْا ...

وَدَتِ طَائِفَةٌ ...

النَّبِيَّةِ ثُمَّ ...

وَأَخَذْتُمْ ...

ازْدَادُوا ...

الْأَرْضِ ذَهَبًا ...

قُلْ مَدَقَّ ...

يَعْتَمِدُ بِاللَّهِ ...

وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ

يُرِيدُ ظُلْمًا ...

الْمَسْكَنَةَ ذَلِكُ ...

هَمَّتْ طَائِفَتَانِ ...

يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ

يُرِدُّ ثَوَابَ ...

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ...

صَدَقَكُمُ ...

قَدْ جَمَعُوا ...

لَقَدْ سَمِعَ ...

<u>رقم الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	<u>اسم السورة</u>	<u>الآية</u>
		(تابع آل عمران)	
٤٥٠، ٢٨٦، ١١٦ - ١١٥	١٨٥		فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ
٤٤٣	١٩٠		النَّهَارِ لآيَاتٍ ...
٤٢٩	١٩٤		وَعَدَّتْنَا
		٤ - (النساء)	
٤٤٥	١١		الْأَنْشِيِينَ
٤٣٠	٢٢		مَا قَدْ سَلَفَ
٤٤٤	٤٠		مِنْ لَدُنْهِ
٤٢٥	٤٢		تَسْوَى ...
٤٤٩ ، ٢٤٥ ، ٦٣٣	٤٦		وَأَسْمَعَ غَيْرَ ...
٤٢٩ ، ٢٥٥ ، ٦٢٣	٥٦		نَضِجَتْ جُلُودَهُمْ
٤١٧ ، ٢٦٤	٦٤		إِذْ ظَلَمُوا
٤١٥ ، ١٠٦	٧٤		أَوْ يَغْلِبَ فَسَوْفَ ...
٤٢٢	٨١		بَيْتِ طَائِفَةٍ ...
٤١٥	٨١		يَكْتُبُ مَا يَبِيتُونَ
٤٢١	٨٢		يَتَدَبَّرُونَ ...
٤٣٧	٨٧		أَصْدَقَ ...
٤٢٦	٩٠		حَصَرَتْ صُدُورَهُمْ
٤٢٨	٩٧		الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي ...
٤٢٢	١٠٢		وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ ...
٤٤٢	١١٠		يَعْمَلُ سَوْئًا ...
٤٢٥	١١١		يَكْسِبُ ...
٤٤٩	١١٥		يَتَّبِعِ غَيْرَ ...
٤٢٧	١٢٢		الصَّالِحَاتِ سَدَّ خُلُفَهُمْ ...
٤٣٧	١٢٢		أَصْدَقَ ...
٤٣٨ ، ١٦٤	١٢٨		فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا ...

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
		(تابع النساء)	
٤٣٢٠ ، ٢٨٧	١٣٤		يُرِيدُ شَوَابَ ...
٤٤١	١٥٥		بَلَّ طَبِيعَ ...
٤٤٠	١٥٨		بَلَّ رَفَعَهُ اللَّهُ
٤٣٠	١٦٣		دَاوُدَ زَبُورًا
		٥ - (المائدة)	
٤٣٨	٢		فَاصْطَادُوا
٤٤٦	٢		أَنْ صَدَّوْكُمْ ...
٤٤٧	٣		وَالْمَنْخَنِقَةَ ...
٤٣٩	٣		اضْطُرُّ ...
٤٢٣	٦		فَاطْهَرُوا
٢٨٠	١٨		يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
٤٤٤	٢٠		أَنْبِيَاءَ ...
٤٣٤	٢٨		بَسَطَتْ ...
٢٨١	٣٩		فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ
٤٣٣ ، ٢٨٧	٣٩		بَعْدِ ظُلْمِهِ
٢٨٠	٤٠		يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
٢٦٧	٤٢		فَاحْكُم بَيْنَهُمْ ...
٤٣٥	٤٢		الْمُقْسِطِينَ
٤٤١	٥٩		هَلْ تَنْقِمُونَ ...
٤٤٥	٦٠		مِنْ ذَلِكَ ...
٤٣٥	٦٤		مَبْسُوطَتَانِ ...
٤٤٩	٦٤		يُنْفِقُ كَيْفَ ...
٤٢٩	٩٣		الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ...
٤٣٠	٩٤		الصَّيْدِ تَنَالَهُ ...
٤٣٢ ، ٢٨٧	٩٧		وَالْقَلَائِدِ ذَلِكَ ...

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
(تابع المائدة)		
١١٢		٢٢٨
١١٦		٢٩٧
٦ - (الأنعام)		
١١		٤٤٢
٤٣		٤٢٠
٥٢		٢٩٦
٥٣		٢٩٥
٩٤		٤٢٩
١٢٥		٢٥٨ ، ٤٢٦
١٢٦		١٦٩ ، ٢٥٨
١٣٨		٤٢٨
١٤٧		٤٤٠
١٥١		٣٤٢
٧ - (الأعراف)		
٣٨		٤٢٩
٤٣		٢٦٤ ، ٤١٦
٥٣		٤٤٤
٦٩		١٩٦ ، ٢٣١ ، ٤٣٦
٧٤		٤٣٩
٩٤		٤٢٧
١٢٠		٢٨٢
١٣١		١٦٩
١٤٣		٤٤٨
١٦٧		٤٤٣
١٦٩		٤١٨ ، ٤٢١

رقم الآية	اسم السورة (تتابع الأعراف)	رقم الصفحة
١٧٦		٢٦٤ ، ٤١٦
١٧٩		٢٥٩ ، ٤٣٢
١٨٩		٢٥٧ ، ٤٢١

٨ - (الأنفال)

٣١		٢٢٨
٤٨		٤٢٠
٧١		٤٤٦

٩ - (التوبة)

٢٥		٤٢٧
٣٥		٢٢٨
٣٧		٤٤٤
٣٨		٢٥٨ ، ٤٢٧
٥٧		٤٢٩
١١٧		٤٣٠
١٢٢		٣٣٦
١٢٤		٢٥٦

١٠ - (يونس)

١١		٢٨٨
٢١		٢٨٧ ، ٤٣١
٢٤		٢٩٠ ، ٣٩٥ ، ٤٣٩
٢٤		١٧٠ ، ٢٥٨ ، ٤٢٤
٣٥		٤٢١
٤٤		٢٨٩ ، ٤٣٦
٦١		٤١٧

<u>رقم الآية</u>	<u>اسم السورة</u>	<u>الآية</u>
	(تابع يونس)	
٢٩٤	٦٥	يَحْزَنُكَ قَوْلِهِمْ ...
٤٢١	٨٩	أُجِيبَتْ دَعْوَتَكُمَا
	(١١ - هود)	
٤٣٥ ، ٢٣٢ ، ٢٢٨	٣١	تَزِدْرِي ...
٤٢٩	٣٢	فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا
٤١٥ ، ٢٦٦	٤٢	ارْكَبْ مَعَنَا
٤٤٣ ، ٢٨٨ ، ١٠٣	٧٨	هَنَّا أَظْهَرُ لَكُمْ
٤٤٤	٨١	رَسُولُ رَبِّكَ
٤٣٢	٩٩ - ١٠٠	الْمَرْفُودُ * ذَلِكَ ...
٤٢٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢	١١٤	الصَّلَاةَ طَرْفِي ...
	(١٢ - يوسف)	
٤٤٢	١٨	بِلَ سَوَّلَتْ ...
٢٧٧	٢٤	وَهُمْ بِهَا
٤٣٣ ، ٢٨٧	٢٦	وَشَهِدَ شَاهِدٌ ...
٤٣٣ ، ٢٦٠	٣٠	قَدْ شَغَفَهَا ...
٤١٩	٤٥	وَأَذْكَرَ ...
٤٣١ ، ٢٨٧	٧٢	تَفَقَّدَ صَوَاعَ ...
٤٣٨	٧٢	صَوَاعَ ...
٤٤٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢	٧٦	وَفَوْقَ كُلِّ ...
٢٢٨	٧٧	سَرَقَ ...
٤٣٤	٨٠	فَرَطْتُمْ ...
٤٤٢	٨٣	بِلَ سَوَّلَتْ ...
٤٤٠	١٠٠	تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ ...
٢٥٨	١٠٠	قَدْ جَعَلَهَا ...
٢٢٩	١٠٣	حَرَصَتْ ...

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
١٣ - (الرعد)		
٤	وَنَخِيلٌ مِّنْ أَوَّلِ النَّوَارِ ...	١٣٢
٥	وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ ...	٢٦٦
١١	مِنَ الْوَالِدِ ...	٢٥٣
١٢	يُنشِئُ ...	٤٤٦
٢٩	الصَّالِحَاتِ طُوبَى ...	٤٢٢
٣٣	بَلْ زَيْنَ ...	٤٤٢
٣٤	مِنَ الْوَالِدِ ...	٤٤٤
٤٢	الْكَافِرِ لِمَنْ ...	٢٨٨
١٤ - (إبراهيم)		
١	بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ...	٢٩٦
٧	تَأْذِنَ رَبِّكُمْ ...	٢٩٦
٢٣	الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ...	٢٨٢
٣٠	أَنْدَادًا ...	٤٤٥
٤٩ - ٥٠	الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ ...	٤٣١
١٥ - (الحجر)		
١٥	بَلْ نَحْنُ ...	٤٤١
٥٢	إِذْ دَخَلُوا ...	٤١٩، ٢٦٣
٦٥	حَيْثُ تُوْمَرُونَ ...	٤١٦
٨٨	وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ ...	٢٩٢
١٦ - (النحل)		
٩	قَصْدِ السَّبِيلِ ...	٤٣٨، ٢٣٤
٢٨	الْمَلَائِكَةِ ظَالِمِي ...	٤٢٨
٣٢	الْمَلَائِكَةِ طَيِّبِينَ ...	٤٢٢
٦٧	وَمِنْ شَمَرَاتِ ...	٤٤٥
٧٣	الْأَرْضِ شَيْئًا ...	٤٤٠

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
(تابع النحل)		
٩١		٤٣٠، ٢٨٧
٩٢		٤٤٦
٩٤		٤٣٢
١٢٥		٢٩٤
١٧ - (الإسراء)		
١٨		٤٣٢
٢٤		٢٥١
٢٦		٢٨٣
٣٣		٤٤٦
٣٥		٤٣٥، ٤٣٤
٤٢		٤٤٧، ٣٩٤، ٣٦١، ٢٩٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٤٣٣
٥١		٤٤٧، ١٣٦، ٤٣٣
٥٢		٤١٦
٥٨		٢٢٨
٦١		٤٢٢، ٢٧٧
٨٠		٤٤٧، ٢٨٥
٩٧		٤٢٣، ٢٥٥
١٨ - (الكهف)		
١٧		٤٢٤
١٩		٢٩٣
٢٢		٤١٧، ٤١٦، ١٥٩، ١٥٨
٢٢		٤٢٥
٢٨		٤٣٠
٢٨		٢٥١
٣٩		٤١٩

بَعْدَ تَوَكِيدِهَا

أَنْكَاشًا ...

بَعْدَ ثُبُوتِهَا

سَبِيلِ رَبِّكَ

نُرِيدُ شَمًّا ...

وَقُلْ رَبِّ ...

وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى ...

مَنْصُورًا

بِالْقِسْطِ ...

الْعَرْشِ سَبِيلًا

فَسَيَنْغِضُونَ ...

لَبِثْتُمْ

مَسْطُورًا

خَلَقْتَ طِينًا

مُخْرَجِ صَدَقٍ

خَبَتِ زُدْنَاهُمْ ...

تَزَاوَرَ ...

بِوَرَقِكُمْ ...

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعَهُمْ كَلْبٌ لَهُمْ

خَمْسَةٌ ...

تُرِيدُ زِينَةَ ...

أَغْفَلْنَا ...

إِذْ دَخَلْتَ ...

رقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة	الآية
(تابع الكهف)			
٤٨	٤٤٢		بَلْ زَعَمْتُمْ ...
٦١	٤٢٠، ٢٨٨		فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ...
٦٣	٤٢٠		وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ...
٧١	٤٢٨		جَعَتِ شَيْئًا ...
٧٧	٤١٨		لَتَّخَذَتْ ...
٧٨	٤٢٣		تَسْتَطِيعُ ...
٩٧	٤٣٥		اسْتَطَاعُوا ...
١٩ - (مريم)			
١ - ٢	٤٣٢		كَهَيَّعَ * ذِكْرُ ...
٤	٤٣٦، ٢٨٩، ١٥٠		الرَّأْسُ شَيْبًا
١٩	٢٩٤		رَسُولُ رَبِّكَ
٢٥	٤٢٥		تُسَاقِطُ ...
٢٧	٢٨٣، ٢٧٧		جَعَتِ شَيْئًا ...
٢٩	٤٣١		الْمَهْدِ صَبِيًّا
٦٥	٤٤١		هَلْ تَعْلَمُ ...
٦٧	٤٢٨		يَذْكُرُ ...
٢٠ - (طه)			
٣٦	٤٢٤		أَوْتَيْتَ سَوْكَ ...
٦٩	٤٣١، ٢٨٧		كَيْدِ سَاحِرٍ
٨٢	٤٤٥		لِمَنْ تَابَ
٩٦	٤٣٩، ٢٤٨		فَقَبِضْتُ ...
٩٦	٤١٨		فَنَبَذْتُهَا
١٢١	٤٢٦		يَخْصِفَانِ ...
١٣٢	٤٤٨		نَزَّزْنَاكَ ...
٢١ - (الأنبياء)			
١١	٤٢٩، ٢٥٥		كَانَتْ ظَالِمَةً
٤٧	٤٣٦		الْقُسْطِ

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
	٢٢ - (الحج)	
١	السَّاعَةَ شَاءَ ...	٤٢٨
٢٩	وَلِيَطُوفُوا ...	٤٢٣
٣٦	وَجِيَتْ جَنُوبُهَا	٤٢٩
٤٠	لَهَدِمَتْ صَوَامِعَ	٤٢٦، ٢٥٥
٤٤	وَكَذَّبَ مُوسَى	٢٨١
٧٢	يَسْطُونَ	٤٣٦
	٢٣ - (المؤمنون)	
١١٢	عَدَدَ سِنِينَ	٤٣١
	٢٤ - (النور)	
٤	بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ	٣٥١، ٢٨٢
١٢	إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ...	٤٢٠، ٢٦٣
١٣	بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ	٤٢٨
١٦	إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ...	٤٢٠
٣٣	مِن مَّالِ اللَّهِ	٤٤٤
٣٥	يَكَادُ زَيْتُهَا ...	٢٨٧، ٤٣٠
٣٦ - ٣٧	وَالْأَصَالِ * رِجَالٍ	٤٤١
٤٣	مِن جِبَالٍ ...	٤٤٦
٤٣	يَكَادُ سَنَا ...	٢٨٧
٦٢	لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ	٢٩٠، ٢٩٤
	٢٥ - (الفرقان)	
٢	وَخَلَقَ كُلَّ ...	٢٩٢
١١	بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا	٤٢٤
٤٤	كَالْأَنْعَامِ بَلْ ...	٤١٥
٥٤	رَبُّكَ قَدِيرًا	٢٩٤
٦٢	أَرَادَ شُكُورًا	٤٣٣

<u>رقم الآية</u>	<u>اسم السورة</u>	<u>رقم الصفحة</u>
٢٦ - (الشعراء)		
١	طسم	٤٤٤
٤٦	السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ	٤٢٤
٦١	لَمَدْرُكُونَ	٤٢٩
٨٠	مَرَقَتْ ...	٤٣٨
١١١	أَتُومِن لَكَ ...	٢٩٦
١٣٦	أَوْعِظت ...	٤٢١، ٤٢٠، ٢٦٠، ١٦٨، ٤٢١
٢٢٤	والشُّعْرَاءُ ...	٤٤٣
٢٧ - (النمل)		
٤	بِالْآخِرَةِ زَيْنًا ...	٤٢٤
٧	تَمَطَّلُونَ	٤٣٨
٨	أَنْ يُورِكَ ...	٣٨١، ٣٤٤، ٣٤٤
١٦	وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ ...	٤١٦، ٢٨٤
٢٢	أَحَطَّتْ ...	٢٥٥، ١٦٨
٤٧	اطِيرْنَا ...	٢٥٨، ١٧٠
٧٥	مِنْ غَائِبَةٍ ...	٤٤٧
٨٢	الْأَرْضِ تَكَلِّمُهُمْ ...	٤٣٩، ٢٩٠
٢٨ - (القصص)		
١	طسم	٤٤٤
٢٣	حَتَّى يُصَدِّرَ الرَّعَاءَ	٦٨
٨٢	يَبْسُطُ ...	٢٢٨
٨٥	قُلْ رَبِّي ...	٤٤٠
٢٩ - (العنكبوت)		
٥	مَنْ كَانَ ...	٤٤٦
٢١	يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ	٢٨٠
٤٦	وَنَحْنُ لَهُ ...	٤٤٤
٦١	وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ ...	٤٤٦

<u>رقم الآية</u>	<u>اسم السورة</u>	<u>رقم الصفحة</u>
	٣٠ - (الروم)	
٤		٤٤٦
٥٨		٢٥٩
	٣١ - (لقمان)	
٢٠		٤٣٧، ١٥٩
٢٤		٤٣٩
٢٨		٢٩٢
	٣٢ - (السجدة)	
٢		٤١٥
	٣٣ - (الأحزاب)	
١٠		٤٤٤
١٠		٤٢٠، ٢٦٣
١٩		٤٣٧
	٣٤ - (سبأ)	
٧		٤٤١
٩		٤١٥، ٢٦٧، ١٠٥
١١		٤٣٧
١٤		٤٣٩
١٤		٤٤٥
٢٢		٤٤٥
٥٠		٤٤٦
	٣٥ - (فاطر)	
١		٤٤٠، ٢٩٠
١٠		٤٢٩
٣٧		٢٣٢

رقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة	الآية
٣٦ - (يس)			
٢ - ١	٤٤٤		يَسَّ وَالْقُرْآنِ ...
٨	٢٢٩		الْأَذْقَانِ ...
٥٦	٢٦٧		هُمْ وَأَزْوَاجِهِمْ ...
٦٠	١١٠ - ١١١		أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ...
٦٠	٤٤٩، ٢٤٤		أَعْهَدْ ...
٣٧ - (الصافات)			
١	٤٢٦، ٢٧٠		وَالصَّافَاتِ صَفًّا
٢	٤٢٤، ٢٧٠		فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا
٣	٤٢٨		فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا
٨	٤٢٦، ٢٥٨، ١٦٩		لَا يَسْمَعُونَ ...
١٨	٤٤١، ٢٥١		قُلْ نَعَمْ ...
٥٤	٤٣٤		مُطَّلِعُونَ
٣٨ - (ص)			
١٧	٤٣٣		دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ...
٢٤	٢٥٩		لَقَدْ ظَلَمَكَ ...
٣٠	٤٣١		لِدَاوُدَ سَلِيمَانَ ...
٤٧	٤٣٨		المُصْطَفِينَ ...
٣٩ - (الزمر)			
٦	٢٧٧		ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ
٣٨	٤٢٧		كَاشِفَاتِ ضُرِّهِ
٥٦	٤٣٤		فَرَطَتْ ...
٦٢	٢٤٦		خَالِقِ كُلِّ ...
٧٣	٤٢٤، ٢٨٢		الْجَنَّةِ زُمَرًا
٤٠ - (غافر)			
١٠	٤١٧		إِذْ تَدْعُونَ ...
٢٧	٤١٨		عَذَّتْ ...

<u>رقم الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	<u>اسم السورة</u>	<u>الآية</u>
		(تابع غافر)	
٤٤١	٢٨		وَقَالَ رَجُلٌ ...
٤٣٣	٣١		يُرِيدُ ظُلْمًا ...
٤٣٤	٣٧		فَأَطْلَعَ ...
		٤١ - (فصلت)	
٤٤٥	٢١		أَنْطَقَ ...
٤٣٤، ٣٩٤	٢٨		الْخُلْدِ جَزَاءً ...
٤٣١	٥٠		بَعْدَ ضَرَاءٍ ...
		٤٢ - (الشورى)	
٤٣٣	٤١		بَعْدَ ظَلَمِهِ ...
		٤٣ - (الزخرف)	
٤١٧	٣٩		إِذْ ظَلَمْتُمْ ...
٤١٦	٧٢		أَوْرَثْتُمُوهَا ...
٤٥٠، ٢٨٦، ٢٤٥	٨٩		فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ...
٤٣٤	٨٩		وَقُلْ سَلَامٌ ...
		٤٤ - (الدخان)	
٤٤٩	٤		يَفْرَقُ كُلُّ ...
		٤٥ - (الجاثية)	
٤١٧	٣٥		اتَّخَذْتُمْ ...
		٤٦ - (الأحقاف)	
٤٣٣	١٠		وَشَهِدْ شَاهِدًا ...
٤٤٢	٢٨		بَلْ ضَلُّوا ...
٤٢٠، ٢٦٣	٢٩		وَإِذْ صَرَفْنَا ...
		٤٨ - (الفتح)	
٤٤٣	١٢		بَلْ ظَنَنْتُمْ ...
٢٨٠	١٤		يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ...
٤٤١	١٥		بَلْ تَحْسُدُونَنَا ...

(٥٠٢)

<u>رقم الآية</u>	<u>اسم السورة</u>	<u>الآية</u>
	(تابع الفتح)	
٤٢٠	٢٦	إِذْ جَعَلَ ...
٤٣٢	٢٩	السَّجُودِ ذَلِكَ ...
٤٤٧، ٢٨٤، ١٠٤	٢٩	أَخْرَجَ شَطَاةً ...
	٤٩ - (الحجرات)	
٤٤٤	٩	وَإِنْ طَافْتَانِ ...
٤١٥	١١	وَمَنْ لَّمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ ...
	٥٠ - (ق)	
٤٣٧، ١٩٥	١٠	وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ...
٢٤٣	٤٠	فَسِيحَةٍ ...
٤٢٨	٤٤	تَشْقُقُ ...
	٥١ - (الذاريات)	
٢٧٠، ٢٥٧	١	وَالذَّارِيَاتِ ذُرُورًا
٢٩٦	٦	الذِّينَ لَوَاقِعِ
٤١٧، ٢٨٤	٢٤	حَدِيثٍ ضَيِّفِ ...
٤١٩	٢٥	إِذْ دَخَلُوا ...
	٥٢ - (الطور)	
٢٢٩	٦	المَسْجُورِ
٤٤١	٣١	قُلْ تَرَبَّصُوا
٤٣٧	٣٧	المَمِيطِرُونَ
	٥٣ - (النجم)	
٤٣١	١٤	عِنْدَ سِدْرَةٍ ...
٢٢٧	١٦	يَغْشَى ...
٤١٦، ٢٨٤	٥٩	الحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ
	٥٤ - (القمر)	
٤٣٥، ٢٣٢، ١٦٧	٤	مزدجر
٤١٩، ١٦٧	١٥	مُدْكَرٍ

<u>رقم الآية</u>	<u>اسم السورة</u>	<u>رقم الآية</u>	<u>رقم الصفحة</u>
	(تابع القمر)		
٢٧		٤٣٨	
٢٨		٤٣١، ٢٥٩	
٥٥		٤٣١	
	٥٦ - (الواقعة)		
٢٩		٤٤٦	
	٥٨ - (المجادلة)		
١		٤٣٠، ٢٦٠	
	٥٩ - (الحشر)		
٨		٤٤٥	
٢١		٤٢٧	
	٦٠ - (الممتحنة)		
١		٤٣١	
١٠		٤٥٠	
١٢		٢٤٤	
	٦١ - (الصف)		
٥		٤٢٩	
١٠		٤٤٦	
١٤		٤٢٢	
	٦٢ - (الجمعة)		
١١		٢٤٦	
	٦٣ - (المنافقون)		
٩		٤٤٢	
١٠		٤٢٦	
	٦٥ - (الطلاق)		
١		٤٣٣	
٦		٤١٧	

<u>رقم الآية</u>	<u>اسم السورة</u>	<u>رقم الصفحة</u>
	(تابع الطلاق)	
١١		٤٤٢
	٦٦ - (التحريم)	
٣		٣٤١
٤		٤٣١
٤		٢٥٨
٥		٤٤٨٠٢٩٣
	٦٧ - (الملك)	
٥		٤٣٠٠٢٥٩
٨		٤٣٠٠٢٨٧
٩		٤٣٤
١٤		١٣٦
١٥		٤٣٩
	٦٨ - (القلم)	
١		٤٤٤
٢٧		٤٤١
٤٤		٤١٧
٤٩		٤٢٢
	٦٩ - (الحاقة)	
١٠		٢٩٤
٤٠		٣٩٤
	٧٠ - (المعارج)	
٣ - ٤		٤٤٧٠٢٨٤
١٤		٤٤٠
٤٣		٤١٧

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
٣	٧٢ - (الجن)	٤٢٠، ٢٨٨
١	٧٣ - (المزمّل)	٤٢٤
٥	٧٤ - (المدثر)	٢٤٧
٢٧	٧٥ - (القيامة)	٢١٦
٢٤	٧٦ - (الإنسان)	٤٤٣
٥	٧٧ - (المرسلات)	٤٢٧
٢٠		٤٤٨، ٢٤٦
٣٠		٤٢٧، ٢٨٤
١	٧٨ - (النبأ)	٤٤٤
٢٠		٤٢٤
٢١		٣٣٦
٣٨		٤٢٦
٢٩	٧٩ - (النازعات)	٥٨١، ٢٨٥
٢٦	٨٠ - (عبس)	٤٤٠
٧	٨١ - (التكوير)	٤٣٥، ٢٨٩
٨		٤٢٤

مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً...

الْمِزْمَلِ

وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ

مَنْ رَاقٍ

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ...

فَالْمَلَكِيَّاتِ ذِكْرًا

نَخَلْتَكُمْ...

ثَلَاثَ شُعَبٍ

عَمَّ...

فَكَانَتْ سَرَابًا

مِرْصَادًا

وَالْمَلَائِكَةَ صَفًّا...

أَخْرَجَ ضُحَاهَا

الْأَرْضَ شَقًّا

الْأَنْفُسَ زُوجَتِ

الْمُودَةَ سَلَّتْ

<u>رقم الآية</u>	<u>اسم السورة</u>	<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
	٨٢ - (الانفطار)		
٤٤٨٠٢٩٣	٧		خَلَقَكَ ...
	٨٣ - (المطففين)		
٤٤٠٠٢١٧	١٤		بَلْ رَانَ ...
٢٨٩	٢٢		الْأَبْرَارَ لَفِي ...
٤٤٢٠١٢٧	٣٦		هَلْ ثَوَّبَ ...
	٨٤ - (الانشقاق)		
٤٤٦	٩		وَيَنْقَلِبُ ...
	٨٥ - (البروج)		
٤٢٧	١٠		وَالْمُؤْمِنَاتِ شَم ...
٤٣٢	١٤ - ١٥		الْوُدُودِ * ذُو ...
	٨٦ - (الطارق)		
٤٣٩٠٢٩٠	١٢		وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ
	٨٧ - (الأعلى)		
٤٤١٠١٢٦	١٦		بَلْ تَوَثَّرُونَ ...
٤٤٢	١٦		الدُّنْيَا
	٨٨ - (الغاشية)		
٤٣٧	٢٢		بِمَصِيطَرٍ
	٨٩ - (الفجر)		
٤٤٨	٥		ذَلِكَ قَسَمٌ ...
٤٣٦	١٣		سَوِّطٍ ...
	٩١ - (الشمس)		
٤١٥	١٠		خَابَ مَنْ ...
٤٢٧٠٢٥٦	١١		كَذَبَتْ ثَمُودُ ...
	٩٢ - (الضحى)		
٤٤٩٠٣٧٨	٩		تَقَهَّرَ

<u>رقم الآية</u>	<u>اسم السورة</u>	<u>رقم الصفحة</u>
٣	٩٤ - (الشرح)	٤٤٠، ٢٩٠، ٢٤٧
٤	٩٦ - (العلق)	٤١٥
١٩		٢٢٩
٣ - ٢	٩٧ - (القدر)	٤٤٣
٨ - ٧	٩٨ - (البينه)	٤٢٩
١	٩٩ - (الزلزلة)	٤٣٩
٦		٤٣٧
١	١٠٠ - (العاديات)	٤٢٧، ٢٨٢
٣		٤٢٦
٥		٤٣٦
٨		٤٤٣
٩		٤٥٠
١	١٠٥ - (الفيل)	٤٤١، ٤٤٠، ٢٩٤
٤		٤١٥
٤	١٠٩ - (الكافرون)	٤٢٩
٤ - ٥	١١١ - (المسد)	٤١٥

الآية

٩٤ - (الشرح)

أَنْقَضَ ظَهْرَكَ

٩٦ - (العلق)

عَلَّمَ بِالْقَلَمِ

وَاسْجُدْ

٩٧ - (القدر)

الْقَدْرِ * لَيْلَةٍ ...

٩٨ - (البينه)

الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ ...

٩٩ - (الزلزلة)

الْأَرْضُ زَلَزَلَتْهَا

يَصْدُرُ ...

١٠٠ - (العاديات)

وَالْعَادِيَّاتِ صَبْحًا

فَالْمُغِيرَاتِ صَبْحًا

فَوْسَطْنِ ...

الْخَيْرِ لَشَدِيدِ

بُعْثَرَ ...

١٠٥ - (الفيل)

فَعَلَ رَبُّكَ ...

تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ ...

١٠٩ - (الكافرون)

عَبَدْتُمْ

١١١ - (المسد)

الْحَطْبِ * فِي ...

فهرس
الأحادسث النبوسسة

(٢) فهرس الأحاديث النبوية

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٨١	أَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَيْتَهُ ، أَوْ لَعَنْتَهُ ، أَوْ جَلَدْتَهُ
١٩٦	الْجَارُ أَحَقُّ بِصَقْبِهِ

فهرس
الأقوال والأمثال
١٠٠

فهرس الأشعار
بدر

(٤) فهرس الأشعار

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٧٩	علقمة بن عبدة التميمي ...	الطويل ...	ذَنُوبُ ...
١٢٦	مزاحم العقيلي ...	الطويل ...	نَاصِبِ ...
١٩٧	؟ ...	الرجز ...	مزدوقاته ...
١٩٦	زغيب بن نسير العنبري ...	الطويل ...	مَسْرَدِ ...
١٩٧	؟ ...	الطويل ...	مَزْدَرَا ...
١٧٣	الأخطل ...	البيسيط ...	المصير ...
١٦٢	لبيد بن ربيعة العامري ...	البيسيط ...	أَتَرُ ...
١٠٨	؟ ...	الرجز ...	كاسِرِ ...
١٦٥	منظور بن مرثد الأسدي ...	الرجز ...	فَاطِجِ ...
١٢٧	طريف بن تميم العنبري ...	الطويل ...	لائق ...
١٤٧	ابن مقبل ...	الكامل ...	زلالا ...
٢٢١	؟ ...	المتقارب ...	أولا ...
١٦٦	زهير بن أبي سلمى ...	البيسيط ...	فَيْطَلِمِ ...
٢١٨	؟ ...	الخفيف ...	سخينا ...

أشعار الأبيات

١٤٩	القناني ؟ ! ...	الرجز ...	ركائبه (١) ..
١٧٣	الفرزدق ...	الطويل ...	كقيصرا (٢) ..
٢٢٣	؟ ...	الطويل ...	هابل (٣) ...

(١) سبق ذكر صدره ، ص ١٤٩

(٢) صدره : أتبكي امرءاً من أهل ميسان كافراً .

(٣) لايعرف صدره - كما تقدم -

فهرس الأعملام

(٥) فهرس الأعلام (*)

أبان بن تغلب - ٤٤٢ ، ٤٦٧

إبراهيم أنيس (الدكتور) - ٩٤،١٧٥،٥٦ - ١٩٥ ، ٢٨٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٤١١

إبراهيم التيمي - ٤٤٩ ، ٤٦٧

أبي بن كعب - ١٥٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٦٧

أحمد علم الدين الجندي (أستاذي الدكتور) - ١٨٧ ، ٢١٩

الأخفش - ٤١٩ ، ٤٢٧ ، ٤٦٧

الأخطل - ١٧٣

الأزرق - ٤٢٨ ، ٤٦٨

الإسترايادى - ٢٩ ، ١٠٤ ، ١٠٨

ابن أبي اسحق - ٤٢٨ ، ٤٦٨

الأصمعي - ٤٣٧ ، ٤٦٨

الأعرج - ٤٢٢ ، ٤٢٩ ، ٤٦٨ ، ٤٨٢

(*) الأعلام التي وردت في هوامش البحث لم أقم بفهرستها ؛ لعدم أهمية ذلك ، إلا مادعت إليه الضرورة ، كما لم أفهرس ماورد من أعلام في صفحتي الشكر والتقدير ، والمقدمة .

• أبو جعفر القاريء - ١٣٦ ، ٢١٨ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٣ ، ٤٧٠ •

• ابن جنبي - ٥٣ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١٦٨ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
 ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ ، ٣٠٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ •

جونز = دانيال جونز

• حاتم الطائي - ٦٨ •

• أبو الحارث - ٤٤٢ ، ٤٧٠ •

• ابن حبش - ١٠٤ ، ٤٣٤ ، ٤٤٧ ، ٤٧٠ •

• الحسن الأخفش - ١٠٩ •

• الحسن البصري - ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٧٠ •

• حفص - ١٦٩ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٤٧٠ •

• الحلواني - ٤٤٩ ، ٤٧٠ •

• ابن حمدون - ٨٩ •

• حمزة - ٦٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٦٩ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٤١٨ ،
 ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ،
 ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٧١ •

• أبو حيان النحوي - ١٠٢ ، ٢٣٥ ، ٢٦١ •

• أبو حيوة - ٤٢٨ ، ٤٧١ •

• خالد بن جبلة - ٤٤٩ ، ٤٧١ •

• ابن خالويه - ٢١٩ ، ٢٦٧ ، ٣٧٠ •

ابن خروف - ١٩ .

الخرزاعي - ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٧١ .

خلاد - ١٠٦ ، ١٩٥ ، ١٣١ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٧١ .

ظف - ٦٨ ، ١٦٩ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ .

٤٣٢ ، ٤٣٧ ، ٤٤٤ ، ٤٧٢ .

الظليل بن أحمد الفراهيدي - ١٥ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٦ .

الداجوني - ٤٢٣ ، ٤٧٢ .

الدانسي - ٩٤ ، ٢١٩ ، ٢٣٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٤٢٧ ، ٤٤٨ .

دانيال جونز - ٣٢٠ .

ابن دريد - ٢٠١ .

الدوري - ٢٨٠ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ .

ابن ذكوان - ١٩٥ ، ٢٣١ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٧٢ .

رمضان عبدالستواب (الدكتور) - ٤١ ، ٤٦٠ .

روييس - ٦٨ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٤٧٢ .

الزبيدي - ١١١ .

الزبيدي - ٢٠٦ .

زغيب بن نسير العنبري - ١٩٦ .

الزمخشري - ١٠٣ .

الزهري - ٤٢٩ ، ٤٧٣ .

أبو عبد الرحمن بن اليزيدي - ١١٦ ، ١٥٠ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ ،

• ٤٨٣

عبد الصبور شاهين (الدكتور) - ٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ٣٤٤ ، ٣٧٧ ، ٣١٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ،

٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،

٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ،

٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،

عبد الفتاح البركاوي (الدكتور) - ٣٧٢ (بالإنجليزية) ، ٥٤٩ ،

عبد الفتاح شلبي (أستاذي الدكتور) - ٣٢٩ ،

عبد الله بن بريدة - ٤٢٦ ، ٤٧٦ ،

عبد الله بن مسلم - ١٦٩ ، ٤٢٦ ، ٤٧٦ ،

عبد راجحي (الدكتور) - ٩٥ ،

العَبَّسي - ٤٢٣ ، ٤٧٧ ،

ابن أبي عبله - ٤٣٧ ، ٤٧٧ ،

عبيد بن عمرو - ٤٢٣ ، ٤٧٧ ،

عبيد بن عمير - ٤٢٩ ، ٤٧٧ ،

عثمان البتِّي - ١٦٤ ، ٤٣٨ ، ٤٧٧ ،

أبو عثمان المازني - ١٣٧ ،

ابن عصفور - ٨٢ ، ١٠١ ، ١٨٤ ،

ابن عقيل - ١١٦ ،

عكرمة - ٤٢٣ ، ٤٧٧ ،

أبو العلاء المعري - ٧٩ ،

فهرس

القبائل و**اجماع** مدى

(٦) فهرس القبائل والجماعات

بنى أسد - ١٢٢ ، ١٦٢ ، ١٦٧

أهل الحجاز - ١٢٦ ، ٣٧٤

أهل السودان - ٥١

أهل نجد - ١٧٢

أهل اليمن - ٤٩

البيصريون - ٨٧ ، ٢٦٧ ، ٣٧٤ ، ٤١٠

بلعنبر - ٧٦ ، ١٩٤ ، ١٩٦

بنى تميم - ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١١١ ، ١٧٢

جميّر - ٣٥٢

بنى سعد - ١١١

السُّوريون - ٢٠٣

الشَّاميون - ٤١ ، ٤٩ ، ٥١

طىء - ٣٥٢

عذرة - ٣٠٢

بنى العنبر = بلعنبر

قريش - ٣٩٥

قيس - ٢٠٢

بنى القين - ٢٠٢

كلب - ٧٦ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢

الكوفيون - ٨٧ ، ٣٥٦

اللبنانيون - ٢٠٢

المصريون - ٤١ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٢٠٢

فہرں المصطحاٹ
۱۳۱۱

(٧) فهرس المصطلحات(*)

(Voicing)	التَّجْهِير ، ٣٣٢	=	الإجْهَار
(Assimilation)	التَّمَاثُل ، ٢١١ ، ٢١٢	=	الإِدْغَام
(Unvoicing)	التَّهْمِيس ، ٣٣٢	=	الإِهْمَاس
	تَجَانِس = مُجَانِسَة ، ١٨٧ ، ٢١٣	=	تَجْنِيس
	مُشَاكَلَة ، ١٨٧	=	تَشَاكُل
	تَقَارِب ، ٦٥ ، ١٨٧	=	تَقْرِيب
	مُمَاثَلَة ، ٣٥ ، ٦٥	=	تَمَاثُل
	تَمَاثُل إِتْبَاعِي = (تَقَدُّمِي) = (مُقْبِل) = مُمَاثَلَة تَقَدُّمِيَة ، ٧٧ ، ٤٥٨		
(Progressive Assimilation)			
	تَمَاثُل تَام (كَلِي) = (الإِدْغَام) = المُمَاثَلَة الكَامِلَة ، ٨٧		
(Complete Assimilation) & (Total Assimilation)			
(Reciprocal Assimilation)	٣٣٠ ، ١١٢	=	مَمَاثَلَة مُتَبَادَلَة = (مُتَبَادَل)
	تَمَاثُل تَبَاعَدِي أَوْ المَتَبَاعِد = المُنْفَصِل = مَمَاثَلَة تَبَاعَدِيَة ، أَوْ مُنْفَصِلَة - ٧١		
(Distant Assimilation)			
	تَمَاثُل تَجَاوِرِي أَوْ المَتَجَاوِر = المَتَصِل = مُمَاثَلَة تَجَاوِرِيَة أَوْ مُتَصِلَة - ٧٠		
(Contact Assimilation)			

(*) يضم هذا الفهرس المصطلحات المتعلقة بظاهرة التماثل . ويلاحظ أن الغالبية العظمى من هذه المصطلحات قد تكرر ورودها في مواضع عديدة من البحث ، ولهذا آثرت الاكتفاء بذكر ورود المصطلح للمرة الأولى أو الثانية ؛ اختصاراً .

تماثل تخلفي = (رجعي) = (مُدِير) = (تَوَقُّعِي أَوْ مَتَوَقَّع) = مُمَاثَلَةٌ رَجْعِيَّة - ٧٠ ،
 (Regressive Assimilation) ٢٢١

تماثل جزئي (ناقص) = مُمَاثَلَةٌ جَزْئِيَّة = الإخفاء ، الإشمام الحرفي ، الإبدال ، الإقلاب ، ١٣٥ ، ٨٢
 (Partial Assimilation)

تماثل مخرجي - ٨٧ ، ١٠٠

تماثل وصفي - ٨٢ ، ١٠٤

تماثل وصفي زوجي - ٣٤٥

تماثل وصفي فردي - ٣٤٦

تماثل وصفي متعدد - ٣٤٧

تناسب = مُمَاثَلَةٌ - ٢٠٩

التوافق الحركي = تناسق الصوائت = الانسجام بين أصوات اللين = التماثل أو المماثلة بين الصوائت
 = الإلتباع الحركي ، الإمالة ، الإشمام الحركي - ٣١٨ ، ٢٢٠ ، ٦٦
 (Vowel - Harmony)

مضارعة - ٦٥ ، ٢٠٨

مطابقة - ٢٢١

فهرس
المصادر والمراجع
بدر

(٨) المصادر والمراجع

أولا - المصاحف

- * مصحف المدينة النبويه .
- * مصحف برواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بجمهورية السودان الديمقراطية ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

ثانيا - المخطوطات

(أ)

- * أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ، لابن القطاع - أبو القاسم علي بن جعفر السعدي (٥١٥ هـ) ، دراسة وتحقيق : أحمد محمد عبدالدائم ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، قسم النحو والصرف والعروض ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م (أطلعني عليها المحقق مشكوراً) .
- * الإدغام الكبير ، للداني - أبو عمرو عثمان بن سعيد (٤٤٤ هـ) ، مصورة معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية ، عن مخطوط المتحف البريطاني . (أعارني إياها الدكتور عبدالعزيز القاري ، عميد كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية ، بالمدينة المنورة - سابقاً - جزاه الله خيراً) .
- * ارتشاف الصَّرب من لسان العرب ، لأبي حيان - أشير الدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ) ، مصورة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة ، برقم ٨٧ (نحو) ، عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم ٨٢٨ (نحو) .
- * إعراب القراءات الشواذ ، للعكبري - أبو البقاء عبدالله بن الحسين (٦١٦ هـ) : ميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة ، برقم ٧١٠ (نحو) ، عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم ١١٩٩ .

ملاحظة : هناك مصادر ومراجع لم أقف على تاريخ طبعها ، وقد آثرت أن أذكر سنة

الإيداع ، أو تاريخ المقدمة - إن وجدت - ، أو هما معا .

(ش)

- * شرح كتاب سيبويه ، للسِّيرافي - أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان (٢٦٨ هـ) ، ميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة، برقم ١١٥٧ (نحو)، عن دار المخطوطات، بصنعاء .
- * شواذ القراءة واختلاف المصاحف ، للكرماني - رضي الدين أبو عبدالله محمد بن أبي نصر بن عبدالله (من علماء آواخر القرن السابع الهجري) ، ميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة، برقم ٦١٧ (تفسير وعلوم قرآن)، عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٠٠٧٢ ب .

ثالثا : المطبوعات

(أ)

- * أبحاث في اللغة العربيّة ، للدكتور داود عبده ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٢ م .
- * الإبدال ، لأبي الطيّب اللّغوي - عبدالواحد بن علي الحلبي (٢٥١ هـ) . حققه، وشرحه، ونشر حواشيه الأصلية، وأكمل نواقصه : عزّ الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م (جزءان) .
- * إبراز المعاني من حرز الأمانى فى القراءات السبع ، لأبى شامة الدمشقي - عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (٦٦٥ هـ) ، تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، سنة الإيداع ١٩٨٢ م .
- * إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر ، للبناء الدميّاطي - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالغني الدميّاطي الشافعي . (١١١٧ هـ) ، رواه وصحّه وعلّق عليه : على محمد الضيّاع ، مطبعة عبدالحميد أحمد حنفي بمصر ١٣٥٩ هـ .
- * الإتقان فى علوم القرآن ، للسيوطي - جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر - (٩١١ هـ) ، الطبعة الرابعة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، بهامشه إعجاز القرآن للباقلاني . (جزءان) .

- * أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي ، للدكتور عبدالصبور شاهيــــن ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة • (أعارني المؤلف - جزاه الله خيراً - هذا الكتاب عام ١٤٠٦ هـ ، وهو فى بروفاته النهائية المَعْدَّة للنشر) (١) .
- * أحكام تجويد القرآن الكريم فى ضوء علم الأصوات الحديث ، للدكتور عبدالله عبدالحميد سويد ، الطبعة الأولى ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ، ١٩٨٥م .
- * أسباب حدوث الحروف ، لابن سناء - أبوعلى الحسين بن عبدالله (٤٢٨ هـ) ، نسخه وصححه ووقف على طبعه : محب الدين الخطيب ، الطبعة الثانية ، المطبعه السلفية ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ .
- * أسرار العربيّة ، لابن الأنباري - أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبسى سعيد الأنباري • (٥٧٧ هـ) ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- * أسس علم اللغة ، ماريوباي ، ترجمة وتعليق : الدكتور أحمد مختار عمــــر ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- * الاشتقاق ، لعبدالله أمين ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .
- * إصلاح المنطق ، لابن السكّيت - أبويوسف يعقوب بن إسحاق السكّيت (٢٤٤ هـ) ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاکر - وعبدالسلام محمد هارون ، الطبعه الثالثة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ م .
- * أصوات اللغة ، للدكتور عبدالرحمن أيوب ، الطبعة الثانية ، مطبعة الكيلاني، ١٩٦٨ م .
- * الأصوات اللغوية ، للدكتور إبراهيم أنيس ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ م .

(١) صدر الكتاب أخيراً بعنوان (أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربي) . أبو عمرو بن العلاء) . وقد لاحظت أن هناك اختلافاً بين أرقام الصفحات فى النسخة التى بحوزتي، وهذه النسخة ، ولم أتمكن من التغيير ؛ لأن الكتاب صدر، وقد انتهيت من طبع رسالتي .

- * الأُصول - دراسة ايستمولوجية لأُصول الفكر اللُّغوي العربي - النحو - فقه اللغة - البلاغة - ، للدكتور تَمّام حسان ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .
- * الأُصول فى النحو ، لابن السَّرّاج - أبويكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦ هـ) ، تحقيق : الدكتور عبدالحسين الفتلي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م (ثلاثة أجزاء) .
- * الأُضداد ، للأَنْبَارِي - أبويكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (٣٢٨ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ، ١٩٦٠م .
- * الأُضداد ، للأَصْغَانِي - أبو الفضائل رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسين (٦٥٠ هـ) - ملحق بثلاثة كتب فى الأُضداد للأصمعي ، والسجستاني ، وابــــن السكّيت - ، نشرها : اوغست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٣م .
- * الأُضداد ، لقطرب - أبو علي محمد بن المستنير (٢٠٦ هـ) ، تحقيق : الدكتور حنا حدّاد ، الطبعة الأولى ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .
- * الأُضداد فى كلام العرب ، لأبى الطيب اللغوي ، تحقيق : الدكتور عزّة حسن ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م (جزءان) .
- * الأُضداد فى اللغة ، لمحمد حسين آل ياسين ، الطبعة الأولى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .
- * إعراب القرآن ، للنحاس - أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (٣٣٨ هـ) ، تحقيق : الدكتور زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م (ثلاثة أجزاء) .
- * إعراب القرآن ، المنسوب إلى الزجاج - أبو اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل - (٣١١ هـ تقريباً) ، تحقيق ودراسة : إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ م (ثلاثة أجزاء) .
- * الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، لابن السّيد البَطَّيُوسِي - أبو محمد عبد الله بن محمد - (٥٢١ هـ) ، تحقيق : الأستاذ مصطفى السقا - والدكتور حامد عبدالمجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ م (ثلاثة أجزاء) .

- * الإقناع فى القراءات السبع ، لابن البادش - أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (٥٤٠ هـ) ، حققه وقدم له : الدكتور عبدالمجيد قطامش ، الطبعة الأولى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة ، ١٤٠٣ هـ - (جزءان) .
- * الإمالة فى القراءات واللهجات العربية ، للدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، الطبعة الثالثة ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- * الأمثال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) ، حققه وعلّق عليه وقدم له : الدكتور عبدالمجيد قطامش ، الطبعة الأولى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة الملك عبدالعزيز، بمكة المكرمة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- * إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله عزّ وجل ، لأبي بكر الأنباري ، تحقيق : محيي الدين عبدالرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م (جزءان) .

(ب .)

- * البارع فى اللغة ، لأبي علي القالي - إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٥٦ هـ) ، تحقيق : هاشم الطعان ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة ، بغداد - دار الحضارة العربية ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
- * البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لفضية التأثير والتأثر ، للدكتور أحمد مختار عمر ، الطبعة الرابعة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- * بحوث ومقالات فى اللغة ، للدكتور رمضان عبدالنواب ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .
- * البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٢٨ هـ - بهامشه النهر الماد من البحر لأبي حيان أيضاً ، وكتاب الدرّ اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان الإمام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي (٧٤٩ هـ) . (ثمانية أجزاء) .
- * البرهان فى وجوه البيان ، لابن وهب الكاتب - أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان (؟ هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد مطلوب - والدكتورة خديجة الحديثي ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

(ت)

- * تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي - السيد محمد مرتضى الحسيني
(١٢٠٥ هـ) ، تحقيق : مجموعة من العلماء ، وزارة الإرشاد والأنباء - في
الكويت ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- الجزء الخامس - تحقيق : مصطفى حجازي ، راجعه : عبدالستار فراج ، ١٣٨٩ هـ -
١٩٦٩ م . (صدر منه حتى الآن أربعة وعشرون جزءاً) .
- * تاريخ آداب العرب ، لمصطفى صادق الرافعي ، ضبطه وصححه وحقق أصوله : محمد
سعيد العريان ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
- * تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية ، لحفني ناصف ، الطبعة الثالثة ، مطبعة
جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ م .
- * تاريخ القرآن ، للدكتور عبدالصبور شاهين ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- * تاريخ اللغات السامية ، للدكتور اسراييل ولفنسون ، الطبعة الأولى ، لجنة
التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م .
- * التبصرة في القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب حموش القيسي (٤٣٧ هـ) ،
تحقيق : الدكتور المقرئ محمد غوث الندوي ، الطبعة الثانية ، السداد
السلفية بالهند ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- * التبصرة والتذكرة ، للصميري - أبو محمد عبدالله بن علي بن إسحاق - (من
نحاة القرن الرابع الهجري) ، تحقيق : الدكتور فتحي أحمد مصطفى علسي
الدين ، الطبعة الأولى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، بجامعة
أم القرى ، بمكة المكرمة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م (جزءان) .
- * التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، طبعة عيسى
البابي الحلبي وشركاه ، سنة الإيداع ١٩٧٦ م (جزءان) .
- * تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، لابن مكي الصقلي - أبو حفص عمر بن خلف -
(٥٠١ هـ) ، تحقيق : الدكتور عبدالعزيز مطر ، المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- * تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، لابن أبي الإصبع -
أبو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالواحد بن ظافر بن عبدالله بن محمد
المصري - (٦٥٤ هـ) ، تقديم وتحقيق : الدكتور حفني محمد شرف ، المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ -
١٩٦٣ م .

- * تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب " شرح شواهد سيويه " ، للأعلم الشنتمرى - يوسف بن سليمان بن عيسى - (٤٧٦هـ) - بهامش كتاب سيويه - الطبعة الأولى ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر ، ١٣١٦ هـ .
- * تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك - أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي - (٦٧٢ هـ) ، حققه وقدم له : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- * تصحيح الفصح ، لابن درستويه - أبو محمد عبد الله بن جعفر - (٣٤٧هـ) ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، الطبعة الأولى ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- * التصريف الملوكي ، لابن جنّي - أبو الفتح عثمان (٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد سعيد بن مصطفى النعسان ، علّق عليه : أحمد الخاني ، ومحي الدين الجراح ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، دمشق ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- * التطور اللغوي - مظاهره وعلله وقوانينه - ، للدكتور رمضان عبد التّواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض ، سنة الإيداع ١٩٨١ م .
- * التطور النّحوي للغة العربية ، للمستشرق الألماني برجستراسر ، أخرجّه وصحّحه وعلّق عليه : الدكتور رمضان عبد التّواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- * تفسير التبيان ، للطوسي - أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن - (٤٦٠ هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتبة الأمين ، النجف الأشرف ، العراق ، بدون تاريخ (ثلاثون جزءاً فى عشر مجلدات) .
- * تقريب النشر فى القراءات العشر ، لابن الجزري - أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف الدمشقي (٨٣٣ هـ) ، تحقيق وتقديم : إبراهيم عطوة عوض ، الطبعة الأولى ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- * تفسير الطبري ، انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن .
- * تفسير القرطبي ، انظر : الجامع لأحكام القرآن .
- * التكملة - وهى الجزء الثانى من الإيضاح العُضدي - لأبي علي الفارسي - الحسن بن أحمد بن عبد الغفار - (٣٧٧ هـ) ، تحقيق : الدكتور حسن شاذلي فرهود ، الطبعة الأولى ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، الرياض ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- * التمام فى تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السُّكَّرِي ، لابن جني ، حققه
وقدم له : أحمد ناجى القيسي - وخديجة عبدالرزاق الحديثي - وأحمد مطلوب ،
راجعه : الدكتور مصطفى جواد ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ،
١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- * التمهيد فى علم التجويد ، لابن الجزري ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .
- * تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي - أبوزكريا محيي الدين بن شيبان -
(٦٧٦ هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية بمصر ، بدون تاريخ . (قسمان ، فى
كل قسم جزءان) .
- * تهذيب الألفاظ ، للخطيب التبريزي ، انظر : كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب
الألفاظ - .
- * تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني - شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي -
(٨٥٢ هـ) ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر
آباد الدكن ، الهند ، ١٣٢٥ هـ . (اثنا عشر جزءاً) .
- * التيسير فى القراءات السبع ، لأبى عمرو الداني ، عنى بتصحيحه : اوتوبرتزل ،
النشرىات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية ، استانبول ، مطبعة الدولة ،
١٩٣٠ م . أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد .
- * جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . للطبري - أبو جعفر
محمد بن جرير (٣١٠ هـ) ، الطبعة الثانية ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى
الباي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م (ثلاثون جزءاً) .
- * الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، للقرطبي - أبو عبد الله محمد
بن أحمد الأنصاري (٦٧١ هـ) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٥ هـ -
١٩٤٦ م (عشرون جزءاً) .
- * الجرح والتعديل ، لابن أبى حاتم - أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس
(٣٢٧ هـ) ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر
آباد الدكن ، الهند ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م . (تسعة أجزاء) .
- * الجمل ، للزجاجي - أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق (٣٤٠ هـ) ، عنى بنشره
وتحقيقه وشرحه : ابن أبى شنب ، الطبعة الثانية ، مطبعة كلنسكسيك ، باريس ،
١٩٥٧ م - ١٣٧٦ هـ .

- * جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري - الحسن بن عبد الله بن سهل - (يعدد
٣٩٥ هـ) ، حققه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه : محمد أبو الفضل إبراهيم -
وعبدالمجيد قطامش ، الطبعة الأولى ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع
والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م . (جزءان) .
- * جمهرة اللغة ، لابن دريد - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري -
(٣٢١ هـ) . الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر آباد
الدكن ، الهند ، ١٣٤٤ هـ (أربعة أجزاء) .

(ح)

- * حاشية ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب
العربية ، عيسى البياي الحلبي وشركاه ، بدون تاريخ (جزءان) .
- * حاشية الخضري على ابن عقيل ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، لأصحابها
عيسى البياي الحلبي وشركاه ، بدون تاريخ (جزءان) .
- * حاشية الشيخ يس على شرح التصريح - بهامش شرح التصريح على التوضيح لخالد
الأزهري - ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البياي الحلبي وشركاه ، بدون
تاريخ (جزءان) .
- * الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الفارسي ، الجزء الأول ، تحقيق :
على النجدي ناصف - والدكتور عبد الحليم النجار - والدكتور عبدالفتاح
شليبي ، مراجعة محمد علي النجار ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ،
القاهرة ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- الجزء الثاني ، تحقيق : على النجدي ناصف - والدكتور عبدالفتاح شليبي ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م (صدر منه جزءان فقط) .
- * الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه - أبو عبد الله الحسين بن أحمد -
(٣٧٠ هـ) ، تحقيق : الدكتور عبدالعال سالم مكرم ، الطبعة الثانية ،
دار الشروق ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- * حجة القراءات ، لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة - (من رجال المئة
الرابعة) ، حققه وعلّق حواشيه : سعيد الأفغاني ، الطبعة الثانية ، مؤسسة
الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(خ)

- * الخصائص ، لابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م (ثلاثة أجزاء) .
- * الخليل بن أحمد الفراهيدي - أعماله ومنهجه - ، لمهدي المخزومي ، الطبعة الثانية ، دار الرشد العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

(د)

- * دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكمبيوتر ، للدكتور على حلمي موسى - والدكتور عبدالصبور شاهين ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٩٧٣ م .
- * دراسة السَّمع والكلام ، للدكتور سعد مصلوح ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- * دراسة الصَّوت اللُّغوي ، للدكتور أحمد مختار عمر ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨١ م .
- * دراسات في علم اللغة - القسم الأول - ، للدكتور كمال محمد بشر ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ م .
- * دراسات في علم اللغة - القسم الثاني - ، للدكتور كمال محمد بشر ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ م .
- * دراسات في فقه اللغة ، للدكتور صبحي الصالح ، الطبعة الثانية ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- * الدراسات اللُّغوية والنَّحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، للدكتور أحمد نصيف الجنابي ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- * الدراسات اللهجيَّة والصوتيَّة عند ابن جني ، للدكتور حسام سعيد النعيمي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ م .
- * دروس في علم أصوات العربية ، لجان كانتينو ، نقله إلى العربية وذيَّلَه بمعجم صوتي فرنسي - عربي : صالح القرمادي ، نشرات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، الجامعة التونسية ، ١٩٦٦ م .

* دروس فى الألسنية العامة ، لفردينان دى سوسير ، تعريب : صالح القرمادى - ومحمد الشاوش - ومحمد عجينة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ٠م١٩٨٥

* دور الكلمة فى اللغة ، لاستيفن اولمان ، ترجمه وقدم له وعلق عليه : الدكتور كمال محمد بشر ، الطبعة الثانية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ٠م١٩٦٩

* ديوان الأدب - أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية - ، للفارابي - أبوإبراهيم إسحاق بن إبراهيم (٣٥٠ هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد مختار عمر ، مراجعة : الدكتور إبراهيم أنيس ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م (أربعة أجزاء) .

* ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلام الشنتمري ، تحقيق : لطفي المقال - ودريية الخطيب ، راجعه : الدكتور فخر الدين قباوة ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي بطلب ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

(ذ)

* ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة . وهى الظاء والضاد والذال والماد والسين ، لابن السيد البطليوسي ، تحقيق وتعليق : الدكتور حمزة عبدالله النشرتي ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

(ر)

* رسالة الغفران ، لأبى العلاء المعري . - أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي - (٤٤٩ هـ) ، تحقيق وشرح : الدكتورة بنت الشاطيء ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

* الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، لمكي بن أبى طالب القيسي ، تحقيق : الدكتور أحمد حسن فرحات ، الطبعة الثانية ، دار عمار ، عمان - الأردن ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(ز)

* الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية ، لأبى حاتم الرازي - أحمد بن حمدان (٢٢٢ هـ) ، عارضه بأصوله وعلق عليه : حسين بن فيض الله الهمدانسي ، الطبعة الثانية ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٧ م (جزءان)

(س)

* السبعة فى القراءات ، لابن مجاهد - أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس -
التميمي البغدادي (٣٢٤ هـ) ، تحقيق : الدكتور شوقي ضيف ، الطبعة
الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، تاريخ المقدمة وسنة الإيداع ١٤٠٠ هـ -
١٩٨٠ م .

* سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، دراسة وتحقيق : الدكتور حسن هنداوي ، الطبعة
الأولى ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م (جزءان) .

* سر الفصاحة ، لابن سنان الخفاجي - أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيّد
(٤٦٦ هـ) ، تحقيق : على فوده ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي بمصر ،
١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م .

* سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ، للترمذي - أبو عيسى محمد بن عيسى بن
سورة (٢٩٧ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى
الباي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
الجزء الرابع - بتحقيق: إبراهيم عطوة عوض ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م (خمسة أجزاء
مع جزء خاص بالفهارس) .

(ش)

* شرح أبيات سيويه ، لابن السيرافي - أبو محمد يوسف بن أبي سعيد (٣٨٥ هـ) ،
حققه وقدم له : الدكتور محمد على سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية
بدمشق ، ١٣٩٦ هـ ، (جزءان) .

* شرح التصريح على التوضيح ، لخالد الأزهري - أبو الوليد زين الدين خالد
بن عبدالله (٩٠٥ هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الباي الحلبي
وشركاه ، بدون تاريخ (جزءان) .

* شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة : ثعلب - أبو العباس أحمد بن يحيى بن
زيد بن يسار الشيباني (٢٩١ هـ) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،
١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م .

* شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، حققه وقدم له : الدكتور إحسان عباس ،
وزارة الإرشاد والأنباء فى الكويت ، ١٩٦٢ م .

- * شرح شافية ابن الحاجب ، لرضي الدين الاستراباذي - محمد بن الحسن (٦٨٨ هـ) ، تحقيق : الأستاذة محمد نور الحسن - ومحمد محيي الدين عبدالحميد - ومحمد الزفزاف ، الطبعة الأولى ، مطبعة حجازي بالقاهرة ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م - (ثلاثة أجزاء ملحقة بها جزء رابع خاص بشرح شواهد الشافية، للبيغدادي) .
- * شرح شواهد شافية ابن الحاجب ، للبيغدادي - عبدالقادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد (١٠٩٣ هـ) - تحقيق : الأستاذة محمد نور الحسن - ومحمد محيي الدين عبدالحميد - ومحمد الزفزاف ، الطبعة الأولى ، مطبعة حجازي بالقاهرة ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
- * شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، لأحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري (٨٥٩ هـ) ، حققه وضيّطه وراجعته : الشيخ علي محمد الضباع ، الطبعة الأولى ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- * شرح عيون كتاب سيبويه ، للمجريطي - أبونصر هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي المجريطي القرطبي (٤٠١ هـ) ، دراسة وتحقيق : الدكتور عبدربه عبداللطيف عبدربه ، الطبعة الأولى . مطبعة حسان ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- * شرح المفصل ، لابن يعيش - أبوالبقاء موفّق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣ هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية بمصر ، بدون تاريخ (عشرة أجزاء) .
- * شرح الملوكي في التصريف ، لابن يعيش ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، الطبعة الأولى ، المكتبة العربية بحلب ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- * شعر الأطل - رواية أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي - عني بطبعه وعلّق حواشيه : الأب انطوان صالحاني اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٩١ م .
- * الشعر والشعراء ، لابن قتيبة - أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢٧٦ هـ) ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ م (جزءان) .

(ص)

- * الصحابي ، لابن فارس - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ) ، تحقيق : السيد أحمد مقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، سنة الإيداع ١٩٧٧ م .

- * الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، للجوهري - إسماعيل بن حماد (٣٩٣ هـ) . تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - نسخة مصورة عن الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م (ستة أجزاء) .
- * صحيح البخاري ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ) ، ضبطه ، ورقمه ، وذكر تكرر مواضعه ، وشرح ألفاظه وجمله ، وخرج أحاديثه في صحيح مسلم ، ووضع فهارسه : الدكتور مصطفى ديب البغا ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق - بيروت ، دار الإمام البخاري ، دمشق - حلبوني ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م . (ستة أجزاء) .
- * صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١ هـ) ، وقف على طبعه ، وتحقيق نصوصه ، وتصحيحه ، وترقيمه ، وعدّ كتبه وأبوابه وأحاديثه ، وعلّق عليه ملخص شرح الإمام النووي ، مع زيادات عن أئمة اللغة : محمد فؤاد عبدالباقي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م (خمسة أجزاء) .

(ط)

- * طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجَمَحي - أبو عبدالله محمد بن سلام بن عبيدالله (٢٣١ هـ) ، قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، تاريخ المقدمة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م (جزءان) .
- * الطبقات الكبرى ، لابن سعد - محمد بن سعد بن منيع الزهري ، المعروف بكاتب الواقدي (٢٣٠ هـ تقريباً) ، دار بيروت - دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م . (تسعة أجزاء بما فيها الفهارس) .

(ظ)

- * ظاهرة الإبدال اللغوي - دراسة وصفية تطبيقية - للدكتور علي حسين البواب ، الطبعة الأولى ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(ع)

- * العربية - دراسات في اللغة واللهجات والأساليب - ليوهان فك ، نقله إلى العربية وحققه وفهرس له : الدكتور عبدالحليم النجار ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .

- * العربية - دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب - ليوهان فك، مع تعليقات المستشرق الألماني شبيتالر ، ترجمة وقدم له وعلق عليه وصنع فهرسه : الدكتور رمضان عبدالنواب ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- * العربية الفصحى - نحو بناء لغوي جديد - للأب هنرى فليش اليسوعي ، تعريب وتحقيق : الدكتور عبدالصبور شاهين ، الطبعة الأولى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٦ م .
- * العلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث ، للدكتور محمد حماسة عبداللطيف ، الطبعة الأولى ، جامعة الكويت ، ١٩٨٤ م .
- * علم الأصوات ، لبرتيال مالمبرج ، تعريب ودراسة : الدكتور عبدالصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .
- * علم الصوتيات ، للدكتور عبدالله ربيع محمود - والدكتور عبدالعزيز أحمد علام ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، سنة الإيداع ١٩٧٩ م .
- * علم اللغة ، للدكتور علي عبدالواحد وافي ، الطبعة السابعة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- * علم اللغة العام - الأصوات - ، للدكتور كمال محمد بشر ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥ م .
- * علم اللغة العربية - مدخل تاريخي مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية - ، للدكتور محمود فهمي حجازي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، تاريخ المقدمة ١٩٧٣ م .
- * علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي - ، للدكتور محمود السَّعْران ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ م .
- * العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي - أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن فرهود بن فهم بن عبدالله الأزدي - ، (١٧٥ هـ) ، الجزء الأول ، تحقيق : الدكتور عبدالله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .
- * العين ، للخليل بن أحمد ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي - والدكتور إبراهيم السامرائي ، وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م (ثمانية أجزاء) .

(غ)

- * غاية النهاية فى طبقات القراء ، لابن الجزري ، عني بنشره : ج . برجشتراسر ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م (جزءان) .
- * غريب الحديث ، للخطابي البستي - أبوسليمان حمد بن محمد بن إبراهيم - (٣٨٨ هـ) ، تحقيق : عبدالكريم إبراهيم العزباوي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، (ثلاثة أجزاء) .
- * غيث النفع فى القراءات السبع ، للمفاقي - أبوالحسن على النوري - محمد (١١١٨ هـ) - بهامش سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهى - لابن القاصح ، الطبعة الثالثة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

(ف)

- * فصول فى فقه العربية ، للدكتور رمضان عبدالتواب ، الطبعة الأولى ، دار الحمامي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .
- * فقه اللغات السامية ، لكارل بروكلمان ، ترجمة : الدكتور رمضان عبدالتواب ، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- * فقه اللغة ، للدكتور على عبدالواحد وافي ، الطبعة الثامنة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- * فقه اللغة وخصائص العربية - دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل فى التجديد والتوليد ، للمحمد المبارك ، الطبعة السادسة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- * فقه اللغة وسرّ العربية ، للثعالبي - أبومنصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (٤٣٠ هـ) ، حققه ورتبه ووضع فهارسه : مصطفى السقا - وإبراهيم الأبياري - وعبدالحفيظ شلبي ، الطبعة الأخيرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- * فى التطور اللغوي ، للدكتور عبدالصبور شاهين ، الطبعة الأولى ، مكتبة دار العلوم ، القاهرة ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- * فى الدراسات القرآنية واللغوية ، للدكتور عبدالفتاح شلبي ، انظر : الإمالة فى القراءات واللهجات .

* فى قضايا الأدب واللغة ، تاليف : نُخبة من أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بجامعة الكويت ، إعداد وتقديم : الدكتور عبده بدوي ، مؤسسة الصباح ، الكويت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

* فى اللهجات العربيّة ، للدكتور إبراهيم أنيس ، الطبعة الثانية ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .

(ق)

* القاموس المحيط ، للغير وزياىي - مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ) ، الطبعة الثالثة ، المطبعة المصرية ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م (أربعة أجزاء) .

* القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ، للدكتور عبدالصبور شاهين ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

(ك)

* الكامل فى اللغة والأدب والنحو والتصريف ، للمبرد - أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥ هـ) ، تحقيق : الدكتور زكي مبارك - وأحمد محمد شاکر ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م (أربعة أجزاء بما فيها الفهارس) .

* الكتاب، لسيبويه - أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠ هـ) ، تحقيق شرح : عبدالسلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ م (خمسة أجزاء) .

* كتاب سيبويه ، الطبعة الأولى ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر ، ١٣١٦ هـ - بهامشه تقريرات وزيد من شرح أبى سعيد السيرافي ، وبه - أيضا - تحصيل عين الذهب " شرح شواهد سيبويه " - (جزآن) .

* الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، للزمخشري - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي (٥٣٨ هـ) ، الطبعة الأخيرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .

معه حاشية السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبى الحسن الحسيني الجرجاني ، وكتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال ، للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري المالكي ، وبآخر الكتاب تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات ، للعالم المدقق محب الدين أفندي . (أربعة أجزاء) .

- * الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : الدكتور محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م (جز ١ ان) .
- * كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، للدكتور حسن ظاها ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٦ م .
- * كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ، لآين السكيت ، هذبّه : التبريـزي - أبوزكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني (٥٠٢ هـ) ، وقف على طبعه وضبطه وجمع رواياته : الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٩٥ م .

(ل)

- * لسان العرب ، لابن منظور - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (٧١١ هـ) ، دار صادر - دار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م (خمسة عشر جزء) .
- * لطائف الإشارات لفنون القراءات ، للقسطلاني - أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري الشافعي (٩٢٣ هـ) ، تحقيق : الشيخ عامر السيد عثمان - والدكتور عبدالصبور شاهين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- * لغات البشر - أصولها وطبيعتها وتطورها - ، لماريو باي ، ترجمة : الدكتور صلاح العربي ، قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة - نيويورك ، ١٩٧٠ م .
- * اللغة ، ج . فندريس ، تعريب : عبدالحميد الدواخلي - ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٠ م .
- * اللغة بين المعيارية والوصفية ، للدكتور تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- * لغة تميم - دراسة تاريخية وصفية - ، للدكتور ضاحي عبدالباقي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- * اللغة العربية - معناها ومبناها - ، للدكتور تمام حسان ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ م .

- * اللغة والتطور ، للدكتور عبدالرحمن أيوب ، معهد البحوث والدراسات الغربية ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- * اللهجات العربية فى التراث ، للدكتور أحمد علم الدين الجندي ، السدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ١٩٨٢ م (جزءان) .
- * اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ، للدكتور عبده الراجحي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ م .
- * اللهجات فى الكتاب لسيويه - أصواتا وبنية - ، لصالحه راشد غنيم - ، الطبعة الأولى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- * لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة ، لغالب فاضل المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٨ م .

(م)

- * مجمع الأمثال، للميداني - أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني (٥١٨ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه ، سنة الإيداع ١٩٧٧ - ١٩٧٩ م (أربعة أجزاء) .
- * المحاجة بالمسائل النحوية ، للزمخشري ، قدمت له وحققته وعلقت حواشيه : الدكتورة بهيجة باقر الحسني ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب لسنة ٧٢ - ١٩٧٣ م .
- * المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جني ، تحقيق : على النجدي ناف - والدكتور عبد الحليم النجار - والدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ (جزءان) .
- * المحكم فى نقط المصاحف ، لأبي عمرو الداني ، عني بتحقيقه : الدكتور عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي فى الإقليم السوري ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- * مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ، عني بنشره : ج . برجستراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٣٤ م .
- * المخصّص ، لابن سيده - أبو الحسن على بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (٤٥٨ هـ) ، الطبعة الأولى ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر ، ١٣١٦ هـ (سبعة عشر جزءاً) .

- * مدخل إلى علم اللغة ، للدكتور محمود فهمي حجازي ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٨م .
- * المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، للدكتور رمضان عبدالقواب ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٢ م - ١٤٠٣ هـ .
السيرطي،
- * المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه : محمد أحمد جاد المولى - وعلي محمد البجاوي - ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بدون تاريخ (جزءان) .
- * المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل - بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد القرشي (٧٦٩ هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد كامل بركات ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م . (أربعة أجزاء) .
- * معانى القرآن ، للأخفش الأوسط - أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري (٢١٥ هـ) ، تحقيق : الدكتور فائز فارس ، الطبعة الثانية ، الكويت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م (جزءان) .
- * معانى القرآن ، للفراء - أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي (٢٠٧ هـ) ، - الجزء الأول - تحقيق : أحمد يوسف نجاتي - ومحمد علي النجار ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- الجزء الثاني - تحقيق ومراجعة : الأستاذ محمد علي النجار ، الـدار المصرية للتأليف والترجمة ، بدون تاريخ .
- الجزء الثالث - تحقيق : الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، مراجعة : الأستاذ علي النجدي ناصف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م (ثلاثة أجزاء) .
- * معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، للدكتور عبدالعال سالم مكرم - والدكتور أحمد مختار عمر ، الطبعة الأولى ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م . (ثمانية أجزاء) .

- * معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ، وضع : نخبة من اللغويين العرب ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- * المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبدالباقي ، مؤسسة جمال للنشر ، بيروت - لبنان ، بدون تاريخ - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
- * معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق وضبط : عبدالسلام محمد هارون ، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البايي الحلبي وشركاه ، ١٣٦٦هـ (ستة أجزاء) .
- * معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، للذهبي - أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨ هـ) ، حققه وفهرس له وضبط أعلامه وعلق عليه : محمد سيد جاد الحق ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، تاريخ المقدمة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م (جزآن) .
- * المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، للدكتور جواد علي ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت - مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٨ م (عشرة أجزاء) .
- * المفصل في علم العربية ، للزمخشري ، الطبعة الأولى ، مطبعة التقدم بمصر ، ١٣٢٣ هـ .
- * المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية " المعروف بالشواهد الكبرى " ، للعيني - أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد (٨٥٥ هـ) - بهامش خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي - مكتبة المثنى - بغداد ، بدون تاريخ - طبعة جديدة بالأوفست عن طبعة بولاق الأولى ١٢٩٩ هـ (أربعة أجزاء) .
- * مقاييس اللغة ، لابن فارس ، انظر : معجم مقاييس اللغة .
- * المقتضب ، للمبرّد ، تحقيق : محمد عبدالخالق عظيمه ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ (أربعة أجزاء) .
- * مقدمة كتاب المباني ، لمؤلف مجهول - ضمن مقدمتان في علوم القرآن - نشرهما : الأستاذ المستشرق الدكتور آرثر جفري ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

- * المُقَرَّب ، لابن عصفور الإشبيلي - علي بن مؤمن بن محمد بن علي (٥٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري - وعبدالله الجبوري ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م (جزءان) .
- * المُقنَّع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط ، لأبى عمرو الداني ، تحقيق : محمد أحمد دهمان ، مطبعة الترقى بدمشق ، ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م .
- * المُمتنع فى التصريف ، لابن عصفور ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، الطبعة الأولى ، المكتبة العربية بحلب ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م (جزءان) .
- * مميزات لغات العرب وتخرىج اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك ، لحفني ناصف (بك) ، الطبعة الثانية ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٧م .
- * من أسرار اللغة ، للدكتور إبراهيم أنيس ، الطبعة السادسة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
- * مناهج البحث فى اللغة ، للدكتور تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩ م .
- * منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، لابن الجزري ، تحقيق : الدكتور عبدالحى الفرماوي ، الطبعة الأولى ، مكتبة جمهورية مصر ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- * المنصف ، لابن جنى - وهو شرح كتاب التصريف لأبى عثمان المازني - ، تحقيق: إبراهيم مصطفى - وعبدالله أمين ، الطبعة الأولى ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م (ثلاثة أجزاء) .
- * منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لحازم القرطاجني - أبوالحسن حازم بن محمد بن حسن (٦٨٤ هـ) ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجه ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ١٩٨١م .
- * المنهج الصوتي للبنية العربية - رؤية جديدة فى الصرف العربي - ، للدكتور عبدالصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .
- * موسيقى الشعر ، للدكتور إبراهيم أنيس ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، بدون تاريخ .
- * الموشح ، مآخذ العلماء على الشعراء فى عدة أنواع من صناعة الشعر ، للمرزباني - أبوعبيدالله محمد بن عمران بن موسى (٣٨٤ هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٥ م .

رابعاً - الدوريات والمجلات العلمية

- * حوليات الجامعة التونسية ، العدد الحادي عشر ، ١٩٧٤ م .
- * حوليات كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، العام الجامعي ١٩٦٨ - ١٩٦٩ م .
- * دراسات عربية وإسلامية - سلسلة أبحاث جامعية يشرف على إصدارها الدكتور حامد طاهر ، الجزء الرابع ، تاريخ التقديم وسنة الإيداع ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- * صحيفة الجامعة المصرية ، العدد الخامس ، مايو ١٩٣١ م ، والعدد السادس ، يونيه ١٩٣١ م .
- * القافلة ، الظهران - المملكة العربية السعودية ، العدد السادس ، المجلد الثالث والثلاثون ، جمادى الثاني ١٤٠٥ هـ - فبراير / مارس ١٩٨٥ م .
- * اللسان العربي - مجلة دورية للأبحاث اللغوية، ونشاط الترجمة والتعريب فى العالم العربي - يديرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي ، جامعة الدول العربية ، الرباط (المغرب الأقصى) ، المجلد السابع ، الجزء الأول ، يناير ١٩٧٠ م - ذو القعدة ١٣٨٩ هـ .
- * مجلة كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، كانون الأول ١٩٦٩ م .
- * مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد الثالث والرابع ، مايو ١٩٨٢ م .
- * مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، العدد العاشر ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- * مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي والعشرون ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- * مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الجزء السادس عشر ، ١٩٦٣ م .
- * مجلة معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، العدد الثاني ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

خامسا - المراجع الأجنبية

- * AN OUTLINE OF ENGLISH PHONETICS, by : Daniel Jones,
New York, E.P. DUTTON & CO. , 1 NC. 1956^(١).
- * DIE ARABISCHEN IBDAL - MONOGRAPHIEN insbesondere,
DAS KITAB AL-IBDAL DES ABU T-TAYYIB AL-LUGAWI, Ein Beitrag
zur arabischen philologie und sprachwissenschaft,
voh : ABDEL FATAH EL-BERKAWY. Harrasowit wiesbadan.
Germany. Erlangen 1981^(٢)

(١) تفضّل أستاذي الدكتور تّمّام حسان - مشكوراً - بترجمة الفقرات الخاصة
بالتماثل في الكتاب المذكور .

(٢) أطلعني الدكتور عبدالفتاح البركاوي - المؤلف - على الترجمة العربية
لملخص رسالته للدكتوراة التي تقدم بها باللغة الألمانية إلى جامعة
ارلانجن - نورنبرج بألمانيا ، معهد اللغات والثقافات غير الأوربية ،
وقد طبعت هذه الرسالة بالألمانية في الكتاب المذكور أعلاه . كما قام
- مشكوراً - بترجمة بعض فصول هذا الكتاب .

فہرِس

محتویاتِ الجیتہ
دوسری

(٩) الطهرس التمهيلي لمحتويات البحث

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	...
المقدمة	...
(التمهيد)	٦٤ - ١
وصف الجهاز الصوتي ، وكيفية الأداء النطقي	١
تصنيف الأصوات فى اللغة العربية	٩
تصنيف الأصوات العربية الصامتة حسب المخارج والصفات	١٤
الوصف الصوتي للصوامت العربية	٢٨
التغيرات الصوتية	٥٩
(الهاء الاولى)	٢٢٤ - ٦٥
التماثل عند هاء اللغة الأقدمين	
الفصل الأول : التماثل عند سيبويه	١٨٦ - ٦٥
مضارعة حرفٍ لحرفٍ آخر لعلاقة صوتية بينهما	٦٧
مضارعة حرفٍ لحرفٍ آخر من غير موضعه	٧١
الإقلاب	٨٦
الإدغام	٨٧
الإدغام فى الحروف المتقاربة التى هى من مخرج واحد ، والحروف المتقاربة مخارجها	٩٥
حروف لاتدغم فى مقاربيها ، ولا يدغم مقاربيها فيها	٩٥
حروف لاتدغم فى المقاربة ، وتدغم المقاربة فيها	١٠٠
حروف متقاربة يدغم بعضها فى بعض	١٠٦
الإدغام فى حروف الحلق	١٠٧
الهاء مع الحاء	١٠٧
العين مع الهاء	١١٠
العين مع الحاء	١١٣

<u>المطبعة</u>	<u>الموضوع</u>
٢١٠	الإدغام
٢٢٢	النتائج العامة لدراسة ابن جني عن التماثل
٢٢٥ - ٢١٥	(الباب الثاني) التماثل عند علماء القراءات
٢٢٥	تمهيد
٢٢٧ - ٢٧١	الفصل الأول : التماثل عند مكّي بن أبي طالب القيسي
٢٢٧	الإبدال
٢٢٢	الإشمام الحرفي
٢٢٦	الإقـلاب
٢٢٧	الإدغام عند مكّي بن أبي طالب القيسي
٢٤٢	الإدغام في منطقة الحلق
٢٤٦	الإدغام في منطقة الفم
٢٤٩	لام التعريف
٢٥٠	لام (هل) و (بل)
٢٥١	اللام المفردة
٢٥٢	إدغام النون
٢٥٥	إدغام تاء التانيث
٢٥٨	إدغام دال " قد "
٢٦١	إدغام ذال " إذ "
٢٦٤	إدغام الشاء
٢٦٥	الإدغام في منطقة الشفتين
٢٦٦	إدغام الباء في الميم والفاء
٢٦٧	إدغام الفاء في الباء
٢٦٨	النتائج الخاصة لدراسة مكّي عن الإدغام
٢٧٠	النتائج العامة لدراسة مكّي عن التماثل

٢٧٢ - ٣١٥	الفصل الثاني : التماثل عند ابن الجزري
٢٧٤	الإدغام (التماثل التام) عند ابن الجزري
٢٧٦	أحكام الإدغام
٢٧٩	الإدغام الكبير في المتقاربيين
٢٨٠	الباء
٢٨٢	التاء
٢٨٤	الثاء ، والجيم
٢٨٦	الحاء
٢٨٧	الدال
٢٨٨	الذال ، والراء
٢٨٩	السين
٢٩٠	الشين ، والضاد
٢٩٢	القاف
٢٩٤	الكاف ، واللام
٢٩٥	الميم
٢٩٦	النون
٢٩٧	نتائج دراسة ابن الجزري عن ظاهرة الإدغام (التماثل التام) مقارنة آراء علماء القراءات بآراء علماء اللغة في
٢٩٩	التماثل بصفة عامة ، والإدغام بصفة خاصة
٣٠٥	نظريّة القوة والضعف في التماثل التام (الإدغام)

(الباب الثالث)

التماثل عند اللغويين المحدثين

٣١٦	تمهيد
٣١٨ - ٣٦٦	الفصل الأول : التماثل عند الدكتور إبراهيم أنيس
٣٢٠	تعريف التماثل (المماثلة) ، متى تحدث ؟
٣٢٢	الغاية منها

٣٢٨	التماثل	في	ظاهرة	التماثل	أشكال	التأثر	الصوتى	في	ظاهرة
٣٣٢	درجات	التأثر	في	هذه	الظاهرة
٣٣٨	صور التماثل بين الأصوات الصامتة عند الدكتور إبراهيم أنيس											
٣٣٨	الإبدال				
٣٤٠	الإشمام				
٣٤١	الإقلاب ، الإخفاء				
٣٤٢	الإدغام				
٣٤٤	الإدغام	في	الأصوات	الشفوية	
٣٤٥	الإدغام	في	الأصوات	اللسانية	
٣٦٠	الإدغام	في	الأصوات	الحلقية	
٣٦٢	توزيع	الصُّور	الإدغامية	والإخفائية	على
٣٦٥	عند	المحدثين			
٣٦٥	النتائج العامة لدراسة الدكتور إبراهيم أنيس عن التماثل											
٣٦٧ - ٤٠٩	الفصل الثاني: التماثل عند الدكتور عبدالصبور شاهين											
٣٦٧	مفهوم	التماثل،	وأنواعه		
٣٦٩	صور	التماثل	بين	الأصوات	الصامتة
٣٦٩	عند	الدكتور	عبدالصبور		
٣٧٠	شاهين				
٣٧٣	الإبدال				
٣٧٥	تعريفه ، شروطه				
٣٧٥	رأي	القدماء	والمحدثين	فيه	
٣٧٩	علاقة	الإبدال	بالإعلال		
٣٨٠	علاقة	الإبدال	بالتماثل		
٣٨٣	علاقة	الإبدال	بالإدغام		
٣٨٤	الإشمام ، الإقلاب				
٣٨٦	الإدغام				
٣٨٦	القانون	الذى	يحكم	ظاهرة	الإدغام

	المور الإحصائية لحالات تنازل الصوت عن صفته إلى صفة
٣٨٩	أخرى بسبب الإدغام
٣٩٢	الغاية من الإدغام
٣٩٣	مايشيره الإدغام من مشكلات نحوية وصوتية
٣٩٧	النتائج العامة لدراسة الدكتور عبدالصبور عن التماثل
٣٩٩	تحليل صور الانتقال المخرجي والوصفي في ظاهرة التماثل
٤٠٦	النتائج

٤٦٣ - ٤١٠

(الباب الرابع)

استقراء صور التماثل في القرآن الكريم
ونتائجه الإحصائية التحليلية

٤٥٠ - ٤١٠	استقراء صور التماثل في القرآن
٤١٥	التماثل في منطقة الشفتين
٤١٦	التماثل في منطقة الفم (مقدم اللسان)
٤٤٨	التماثل في منطقة مؤخر اللسان والحنق
٤٦٣ - ٤٥١	النتائج الإحصائية التحليلية
٤٦٦ - ٤٦٤	الخاتمة
٤٨٤ - ٤٦٧	ملحق تراجم القراء (الذين نُسبَ إليهم القراءه)
٥٥٥ - ٤٨٥	الفهارس
٤٨٥	(١) فهرس الآيات القرآنية
٥٠٨	(٢) فهرس الأحاديث النبوية
٥٠٩	(٣) فهرس الأقوال والأمثال
٥١٠	(٤) فهرس الأشعار
٥١١	(٥) فهرس الأعلام
٥٢٢	(٦) فهرس القبائل والجماعات
٥٢٣	(٧) فهرس المصطلحات
٥٢٥	(٨) فهرس المصادر والمراجع
٥٥٠	(٩) فهرس محتويات البحث